Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

39141

PT. 180 - 10% Khanji 12/2/45
bound in 3 vols
Binding 60
39
9 m 3

مهذب الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الاول

فى الشعراء الجاهليين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

893.7Is1
O33
v.1-3

45-39141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
١	خطبة الكتاب
٥	ترجمة مؤلف الأغانى
١	شعراء جديس
١	عفيرة بنت عفان
٤	شعراء قحطان
٤	شعراء جرهم
٤	مضاض بن عمرو
٨	شعراء حمير
٨	علس ذو جدن
٩	حسان بن تبع
١١	خزيمة بن نهد القضاعى
١٣	عبدالله بن العجلان النهدى
١٦	زهير بن جناب الكلبي
١٦	غزوة زهير لغطفان
١٨	امرة زهير على بكر وتغلب
٢٠	زهير والجلاح بن عوف
٢٢	زهير من المعمرين
٢٤	الحرث بن وعلة الجرمى
٢٦	أبو الطمحان القينى
٢٨	شعراء كهلان ـ شعراء كندة
٢٨	حجر بن عمرو
٣٠	عمرو بن حجر
٣١	يوم الكلاب الاول
٣٣	حديث حجر وبنى أسد
٣٦	روح الانتقام
٤١	امرؤ القيس وعلقمة
٤٧	شعراء مذحج
٤٨	الأفوه الأودى
٤٩	عبد يغوث بن صلاءة
٤٩	يوم الكلاب الثانى
٥٥	يزيد بن عبد المدان
٦٢	شعراء زبيد
٦٢	عمرو بن معد يكرب
٦٦	شعراء طيء
٦٦	حاتم
٧٤	قيس بن جروة
٧٤	يوم أوارة
٧٨	زيد الخيل
٨٥	أبو زبيد
٩٠	وصف الأسد
٩٢	شعراء همدان
٩٢	عمرو بن براقة
٩٣	شعراء الازد

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٩٣	حاجز بن عوف	١٤٩	قس بن ساعدة
٩٥	الشنفرى	١٥٠	لقيط بن يعمر
٩٩	قيس بن منقذ	١٥١	شعراء ربيعة
١٠٥	الحرث بن الطفيل	١٥٢	شعراء بكر
١٠٧	شعراء الأوس والخزرج	١٥٢	المرقش الاكبر
١٠٧	نزول اليهود المدينة	١٥٥	المرقش الاصغر
١٠٩	أوس بن دنى	١٥٧	عمرو بن قميئة
١٠٩	السموءل	١٥٨	الأعشى
١١١	أبو الزناد	١٦٤	الفند الزمانى
١١٢	كعب بن الأشرف	١٦٥	الحرث بن حلزة
١١٢	الربيع بن أبي الحقيق	١٦٨	المنخل اليشكرى
١١٢	أحيحة بن الجلاح	١٧١	سويد بن أبي كاهل
١١٥	أبو قيس بن الاسلت	١٧٧	قيس بن مسعود
١١٦	يوم بعاث	١٨٢	الأغلب العجلى
١٢٠	قيس بن الخطيم	١٨٣	شعراء تغلب
١٢٩	عمرو بن الاطنابة	١٨٣	المهلهل
١٣١	مالك بن أبي كعب	١٨٤	مقتل كليب
١٣٣	كعب بن مالك	١٩٢	عمرو بن كلثوم
١٣٦	حسان بن ثابت	١٩٦	شعراء ضبيعة
١٤٧	شعراء عدنان	١٩٦	المتلمس
١٤٧	شعراء أياد	٢٠٤	شعراء مضر
١٤٧	أبو دواد	٢٠٤	شعراء قيس

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٤	ذو الاصبع العدوانى	٢٢٧	الخادرة الثعلبى
٢١٥	تأبط شرا	٢٣٠	النابغة الذبيانى
٢٢٥	الطفيل الغنوى	٢٤٦	منظور بن زبان

(خطأ وصواب)

اقرأ فى السطر الخامس عشر من الصفحة الرابعة والثمانين بدل كلمة (والعمائم) لا وعائم وهو اسم صنم لهم يقسم به

واقرأ فى السطر التاسع عشر من الصفحة الثامنة والتسعين بدل كلمة (تعنف) يعنف والضمير يعود على امرأ والأقيصر صنم لهم يحلف بأثوابه

واقرأ فى السطر السابع من ص ١١٠ بدل « اغوىَ وتغوىَ » (أغوِى وتغوِى)

واقرأ فى السطر السابع من ص ١٢١ بدل (تُرَد) تَرُد

واقرأ فى السطر الأول من ص ١٥٤ بدل كلمة (او أنسُ) أوانس

الى أمير الشعراء وشيخ المتأدبين **أحمد شوقى بك**

هذا كتاب الأغاني قد تأنقت في تصفيته وتهذيبه ، ولما كنت المهذب المصفى فى أدبك وشعرك كنت أحق الناس أن يقدم اليك وأن يخرج للناس محلى باسمك ؟

محمد الخضرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبعد فان كتاب الأغاني الذي جمعه الكاتب أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني يعد بحق من أمهات كتب الأدب العربي ، فقد ترجم صاحبه لأكثر شعراء العرب من جاهليين واسلاميين ومحدثين كما ترجم لكل من عرف اسمه من المغنين في الدولتين الأموية والعباسية «وأتى في كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولُمَع تليق به وفِقَر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الي مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير واشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الي دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتحلة من غُرَر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها »

بيد أن هذا الشهاد كثرت حوله الابر حتى حالت بين الجمهور والانتفاع به وقللت من مقدار نفعه للمتأدبين وذلك من أمور

« الأول » ان المؤلف لم يرتب شعراءه ولا مغنيه على أي ترتيب يفيد ، والذي صرفه عن ذلك انه ابتدأ الكتاب بذكر الأصوات الثلاثة المختارة للرشيد فترجم لشعرائها الثلاثة وهم أبو قطيفة وعمر بن أبي ربيعة ونُصَيب ، ولما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله فكلما ذكر صوتا من الأصوات ترجم لشاعره ، ولم ير أن يرتب تلك الأصوات باعتبار المغنين ولا باعتبار الشعراء لانه لو رتبه باعتبار المغنين لم يَخْلُ فيها اذ أتى بغناء رجل وأخباره وما صنف فيه اسحق وغيره من أن يأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة

منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفى هذا نقص ما شرطه من الغاء الحشو، أو أنه يأتى ببعض فينسب الكتاب الى القصور عن مدى غيره ، ولو رتبه على الشعراء لجرى هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملّة ، وفي طباع البشر محبة الانتقال من شىء الى شىء والاستراحة من معهد الى مستجد ، وكل منتقل اشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود ، واذا كان هذا هكذا فما رتبه «زعم» أحلى وأحسن ليكون القارئ بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الي محدثة ومليك الي سوقة وجد الي هزل أنشط لقراءته واشهى لتصفح فنونه ، تلك الأعذار التى ذكرها أبو الفرج رحمه الله جعلته ينثر تلك الأخبار نثرا على غير نظام فلم يعد يمكن قارئه أن يرى صورة الأدب منتظمة لعصر من العصور ، وتلك ضالة المتأدبين ينشدونها حتى يفيدوا حكماً صادقا على ما لكل عصر من أسلوب وتفكير ، أما خلط الصور بعضها ببعض فانه لايزيد على أن يقدم للقارئ صورة مشوشة للأدب العربي يحتاج معها الى عناء كبير فى ضم الشبيه الى شبيهه والأليف الى أليفه ؛ لذلك رأيت أن أرتب الكتاب ترتيبا يفيد العلم ولا ينقص من التسلية ، وذلك بأن أجعله على قسمين الأول فيه أخبار الشعراء وما قرضوا من الشعر ، والثانى فيه أخبار المغنين وما صنعوا من أصوات ، وأرتب الشعراء ثلاث طبقات ، الأولى طبقة الشعراء الجاهليين ، والثانية طبقة الشعراء الاسلاميين ، والثالثة طبقة الشعراء المحدثين وجعلت المخضرمين بين كل طبقتين مع الاولى منهما ، وأنظم فى سلك شعراء كل قبيلة من كل طبقة ، فابدأ بشعراء قحطان ثم أثني بشعراء عدنان ، وأبدأ الاولين بشعراء حِميَر وأثني بشعراء كهلان ، وأبدأ من الآخرين بشعراء ربيعة وأثني بشعراء مُضَر ، وبذلك يمكن المتأدب أن يستعرض أمام نظره شعر كل عصر على حدته وكل قبيلة على حدتها فيمكنه الحكم على المؤثرات التى أثرت

فى أساليبها وفى طرق تفكيرها ولا تضيع مزايا الانتقال الذى تأثر به ابو الفرج رحمه الله، وكذلك فعلت بالمغنين فرتبتهم حسب ازمانهم بعد مقدمة قدمتها فى الغناء العربى

« الثانى » نقص فى رواية الشعر من وجهين « الأول » أنه كثيراً ما يتحدث عن قصائد يصفها بأنها من صدور الشعر وفاخره ثم يقتصر على رواية بعض أبيات منها ويترك سائرها وربما لم يذكر الا البيت أو البيتين « الثانى » أنه كثيراً ما يروى الشعر على ما تغنى به المغنون لا على ماقال الشعراء ، والمغنون قد يحتاجون الى شىء من اخلال الترتيب لتقويم أصواتهم ، فرأيت أن أتمم تلك القصائد المنقوصة وأرتب تلك القطع المشوشة بعد الرجوع الى الأصول من دواوين الشعراء والمجاميع التى عنيت برواية الشعر كالأصْمَعِيّات والمُفَضَّليات وأمالى أبى على القالى وخزانة الأدب للبغدادى وغيرها من الكتب التى سأنص عليها في الجزء الذي جعلته للملحوظات وهو آخر الأجزاء

« الثالث » نقص فى الأداء من ثلاثة أوجه « الأول » عدم الضبط لغريبه « الثانى » عدم تفسيره « الثالث » تحريف في مرويه فقد مُنِيَ هذا الكتاب على جلالة قدره بتحريف كثير حتى لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو منه وأكثر ما يكون ذلك فى شعر الطبقة الاولى من عرب الجاهلية ، فأزلت هذا النقص بضبط الغريب وتفسير ما رأيته في حاجة الى التفسير وتصحيح المحرف بعد الرجوع الى الأصول ، وقد كان هذا أشق عمل عرض لي فى تهذيب الأغانى ، واكبر دعامة اعتمدت عليها بعد تلك الأصول وشروحها كتاب لسان العرب وأساس البلاغة، وليعلم انى لم أصلح الا ما هو خطأ، أما عند اختلاف الروايات فانى أبقيت رواية أبي الفرج رحمه الله ، وسأذكر فى جزء الملحوظات كل اصلاح أصلحته ومن أى كتاب أخذته

« الرابع » ان أبا الفرج رحمه الله كان في بيئة سمحت له أن يضمن كتابه كثيراً من فاحش الحكايات التى تنفيها بيئتنا ولا تسمح بذكرها فضلا عن أن تسطر فى كتاب فرأيت ان أحذف ما كان من هذا الطراز

« الخامس » ان المصنف سار على طريقة رواة الأخبار من المتقدمين فيبتدئ ما يحكى بسنده ، وهذه الأسانيد على طولها قليلة الجدوى وانما يلجأ اليها المحدثون ليطمئنوا الى صحة الأحاديث التى هى أساس استنباطهم وقد اشتغل فريق منهم بتعديل الرواة وتجريحهم فعرفت قيمة كل راو وأمكن الحكم على ما يروى من صحة وضعف ، أما الحكايات الأدبية فليست فى حاجة الى ذلك كله على أنه متى عرف ان ما فى كتابنا هذا ينتهى الى كتاب الأغانى فان أسانيده تسد الحاجة ان كانت، لذلك رأيت أن أحذف هذه الأسانيد جملة وانما اصرح أحياناً بذكر من ينتهى اليه السند ان كان المروى مسألة علمية يجب ذكر صاحبها

« السادس » اشتمال الكتاب فى بعض الأحيان على أشعار أو حكايات لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً ، فرأيت أن أحذف ما كانت تلك صفته

وقد خرج الكتاب فى ثمانية أجزاء الأول والثانى فى الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، والثالث والرابع فى الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ومخضرمى الدولتين ، الخامس والسادس فى الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين ، السابع فى المغنين وفيه مقدمة فى الغناء العربى ، الثامن فيه الفهارس والملحوظات

وقد شرعت فى تهذيب هذا الكتاب منذ سنة ١٩٠٩ ولا يستطيلن القارئ هذه المدة بين البدء والختام فقد اعترضتنى عقبات شاقة لم يذللها الا طول الصبر والأناة

وانى أحمد الله على ما من به من التوفيق الى اتمام هذا العمل الذى له الفخار بظهوره فى عهد نصير الأدب وأخى نصيره وابن نصيره حضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الأول أخى الحسين وابن اسمعيل أسكنهما الله فسيح جنته وأفاض عليهما صيب رحمته ووفق وارث عرشهما وحائز مجدهما الى ما يرضيه من خير واسعاد ؟

ترجمة مؤلف الأغانى

هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد ، ينتهى نسبه الى مَرْوان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية

وُلدَ سنة ٢٨٤ ونشأ ببغداد وروى عن أئمتها أبي بكر بن دُرَيد وأبى بكر ابن الأَنْبارى والفضل بن الحُباب الجُمَحى وعلى بن سليمان الأخفش وابراهيم نفطويه ومحمد بن جرير الطبرى واحمد بن عبد العزيز الجوهرى وغيرهم

حلاه ياقوت فى معجم الأدباء بقوله «العلامة النساب الأخبارى الحُفَظة الجامع بين سعة الرواية والحذق فى الدراية لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه فى فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه وكان مع ذلك شاعراً» وقال فيه صاحب اليتيمة «وكان من أعيان أدبائها — بغداد — وأفراد مصنفيها وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء» ونقل ابن خلكان عن التنوخى أنه قال «ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهانى كان يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أُخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك»

مؤلفاته ، ذكر منها ياقوت : الأغانى الكبير ، مجرد الأغانى ، التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها ، مقاتل الطالبيين ، أخبار القيان ، الاماء الشواعر ، المماليك الشعراء ، أدباء الغرباء ، الديارات ، تفضيل ذى الحجة ، الأخبار والنوادر ، أدب السماع ، أخبار الطفيليين ، مجموع الأخبار والآثار ، الخمارين والخمارات ، الفرق والمعيار فى الأوغاد والأحرار ، وهى رسالة عملها فى هارون المنجم ، دعوة التجار ، أخبار جحظة البرمكى ، جمهرة النسب ، نسب بني عبد شمس ،

نسب بنى شيبان ، نسب المهالبة ، نسب بني تغلب ، الغلمان المغنين ، مناجيب الخصيان ، وله بعد تصانيف جياد كان يصنفها ويرسلها الى المستولين على بلاد المغرب من بنى أمية وكانوا يحسنون جائزته لم يعد منها الى المشرق الا القليل ؛ وكتاب الأغانى أجمعها ، وسئل أبو الفرج فى كم جمعت هذا الكتاب (الأغانى) فقال فى خمسين سنة وأنه كتبه مرّة واحدة فى عمره وهى النسخة التى أهداها الى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار وبلغ ذلك الصاحب أبا القاسم بن عباد فقال: لقد قصر سيف الدوله وانه يستأهل أضعافها ووصف الكتاب فأطنب ثم قال: ولقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ماهو سميرى غيره ولا راقني منها سواه ، وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة: لم يكن كتاب الأغانى يفارق عضُد الدولة فى سفره ولا حضره وانه كان جليسه الذى يأنس اليه وخدينه الذى يرتاح نحوه ، وقال ياقوت: ولعمرى ان هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر جمّ الفوائد عظيم العلم جامع بين الجد البحت والهزل النحت.

وكان أبو الفرج من ندماء الوزير المهلّبي وهو الحسن بن محمد بن هارون من ولد المهلب بن أبى صفْرة وهو وزير معز الدولة بن بُوَيْه الديلمى وكان الوزير يقربه ويصبر فى مجالسته ومعاشرته ومواكلته ومشاربته على كل صعب من أمره لانه كان وسخاً فى نفسه ثم فى ثوبه وفعله حتى انه لم يكن ينزع دراعة يقطعها الا بعد ابلائها وتقطيعها ولا يعرف لشىء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه في مدة بقائه عوضاً ومع ما كان يصنع الوزير معه ما خلا من هجوه فقال فيه

أبعين مفتقر اليك رأيتنى　　بعد الغنى فرميتنى من حالق

لستَ الملومَ أنا الملومُ لانني　　أمّلت للاحسان غير الخالق

وقد دامت الصحبة بين أبى الفرج والوزير المهلبى الى أن فرق الموت بينهما

شعره

كتب الى المهلبي يشكو الفأر ويصف الهرّ

يا لَحُزْبِ الظهور قُعْصِ الرقاب ... لِدقاق الأنياب والأذناب
خُلِقَتْ للفساد مذْ خُلِقَ الخلــق وللعَيْثِ والأذى والخراب
ناقبات فى الأرض والسقف والحيـطان نَقْباً أعيا على النُّقَّاب
آكلاتٍ كلَّ المآكل لا تأ ... منُها شاربات كلَّ الشراب
آلفاتٍ قرضَ الثياب وقد يعْـــدِل قرضَ القلوب قرضُ الثياب
زال همى منهن أزرقُ تركـى السُّبالين أنْمَرُ الجلباب
ليث غاب خَلْقا وخُلْقا فمن لا ... ح لعينيه خاله ليثَ غاب
ناصب طرْفه إزاء الزوايا ... وإزاء السقوف والأبواب
ينتضى الظفر حين يَظْفَرُ للصيـــد والا فظفره فى قِراب
لا يُرى أخبثيه عيناً ولا يعـــلم ما جنتاه غيرُ التراب
قَرَّطقوه وشنَّفوه وحلَّوْ ... ه أخيراً وأولاً بالخِضاب
فهو طوراً يمشى بحَلْى عروس ... وهو طوراً يخطو على عُنَّاب
حبذا ذاك صاحبا هو فى الصحـــبة أوفى من أكثر الأصحاب

كان كاتباً لركن الدولة حظياً عنده محتشماً لديه وكان يتوقع من الرئيس أبي الفضل بن العميد أن يكرمه ويبجله ويتوفر عليه فى دخوله وخروجه وعدم ذلك منه فقال

مالك موفور فما بالُهُ ... أكسبك التيه على المعدم
ولِمْ اذا جئتَ نهضـنا وان ... جئنا تطاولْتَ ولم تتمِّمِ
وان خرجنا لم تقل مثل ما ... نقول « قدِّم طِرْفه قدم »
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثلَ الذى تعلم لم يعلَم

ولست فى الغارب من دولة ونحن من دونك فى المنسم
وقد وَلينا وعُزِلنا كما أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها فَصِلْ على الانصاف أو فاصرم

ومن قوله

حضرتكم دهراً وفى الكف تحفة فما أذن البواب لى فى لقاكم
إذا كان هذا حالكم يوم أخذكم فما حالكم تالله يوم عطاكم

قال أبو الفرج وكنت انحدرت إلى البصرة منذ سنيات فلما وردتها أصعدت إلى سكة قريش أطلب منزلا أسكنه لانى كنت غريباً لا أعرف أحداً من أهلها الامن كنت اسمع بذكره ، فدلنى رجل على خان ، فصرت اليه واستأجرت فيه بيتاً وأقمت بالبصرة أياماً ، ثم خرجت عنها طالبا حصن مهدى وكتبت هذه الابيات على حائط البيت الذى أسكنه

الحمد لله على ما أرى من صنعتى من بين هذا الورى
أصارنى الدهر إلى حالة يعدم فيها الضيف عندى القِرى
بدّلت من بعد الغنى حاجة إلى كلاب يلبَسون الفِرا
أصبح أدم السوق لى مأكلا وصار خبز البيت خبز الشرى
وبعد ملكي منزلا مبهجاً سكنت بيتاً من بيوت الكرا
فكيف ألقى لاهياً ضاحكا وكيف أحظى بلذيذ الكَرى
سبحان من يعلم ما خلفنا وبين أيدينا وتحت الثرى
والحمد لله على ما أرى وانقطع الخطب وزال المرا

وقال : بلغ أبا الحسن جحظة أن مُدْرك بن محمد الشيبانى الشاعر ذكره بسوء فى مجلس كنت حاضره وكتب الى :

أبا فرج أُهجَى لديك ويعتدى   عليّ فلا تَحمي لذاك وتغضب
لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى   فكن مُعْتِباً ان الأكارم تعتب

فكتبت اليه

عجبت لما بلغت عني باطلا   وظنك بى فيه لعمرك أعجب
ثكلت اذاً نفسى وعزّى أسرتى   بفقدى ولا أدركت ما كنت أطلب
فكيف بمن لا حظ لى فى لقائه   وسيان عندى وصله والتجنب
فثق بأخ أصفاك محض مودة   تشاكل منها ما بدا والتغيب

ولما ولى ابو عبد الله البريدى الوزارة فى عهد الراضى بالله قال ابو الفرج فى ذلك قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت يهجو فيها ابا عبد الله ويؤنب الراضى فى توليته وطمعه فيه أولها

ياسماء اسقطى ويا أرض ميدى   قد تولى الوزارة ابن البَريدى
جلّ خَطْب وحل أمر عُضال   وبلاء أشاب رأس الوليد
هد ركن الاسلام وانهتك الملـــك ومحت آثاره فهو مودى
أخلقت مهجة الزمان كما أنـــهك طول اللباس وشى البرود

ومن قوله فى الوزير المهلبى

ولما انتجعنا عائذين بظله   أعان وما عَنّى ومنّ وما مَنّا
وردنا عليه مقترين فراشنا   ورُدْنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه يهنئه بابلاله من مرض

ابا محمد المحمود ياحسن الاحســـان والجود يابحر الندى الطامى
حاشاك من عود عوّاد اليك ومن   دواء داء ومن المام آلام

وكتب الى القاضى التنوخى يلتمس منه حبرا

يأيها القاضى السنىّ الذكر ومن علا على قضاة العصر
قد اجتمعنا فى محل وَعْرْ ومنزل ضنك ومَثْوًى قَفْرْ
خال من الخير كثير الشر نلقى زمانَىْ ألم وضر
من ليل بق ونهار حر فقد فقدت جلدى وصبرى
وليس لى عند مجىء فكرى سوي تشكى فادحات أمرى
بقلم يخطها فى سطر الى فتى ذى أدب وقدر
فاسمع لشكواى وجد بعذر قد صفِرَت محبرتى من حبر
ولم أجده مشترى فأشرى فجد حباك الله طول العمر
بملئها حبراً وفز بشكرى من بين نظم حسن ونثر
ورب مجد باسق وفخر نالها الحر ببذل النزر

توفى أبو الفرج رحمه الله سنة ٣٥٦ فى خلافة المطيع لله

شعراء جَديس

عُفَيْرة بنت عفان الجديسية

يقال لها الشَمُوس .

كانت منازل طَسْم فى موضع اليمامة وكان يملكهم عمليق وكانت معهم جَديس وهما ابنا (١) لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وكان عمليق فى أول مملكته قد تمادى فى الظلم والغشم والسيرة بغير الحق . وكانت امرأة من جَديس يقال لها هَزِيلة ولها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت « يأيها الملك انى حملته تسعاً ووضعته دَفْعا وأرضعته شفعاً حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه منى كرها ويتركنى من بعده وَرْها » فقال لزوجها ما حجتك ؟ قال « حجتى أيها الملك انى قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصبْ منها طائلا الا وليداً خاملا فافعل ما كنت فاعلا » فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً ويجعل فى غلمانه وقال لهزيلة « ابغيه ولداً ولا تنكحى أحداً واجزيه صفَداً » فقالت هزيلة « أما النكاح فانما يكون بالمهر وأما السفاح فانما يكون بالقهر ومالى فيهما من أمر » فلما سمع ذلك عمليق أمر أن تباع هى وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول .

أتينا أخا طَسْمٍ ليحكم بيننا ... فأنفذ حكما فى هَزِيلة ظالما

لعمرى لقد حُكِّمْتَ لا متورعا ... ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

ندمت ولم أندم وأنى لعثرتى ... واصبح بعلى فى الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ألَّا تزوج بكر من جَديس وتُهْدَى الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها . فلقُوا من ذلك بلاء وجهداً وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشَّموس فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيَانُ يتغنَّيْنَ

---

(١) فى سبائك الذهب انهما ابنا ارم بن سام وأن لاوذ اخو ارم

أبدَى بعمليق وقومى فاركبى ... وبادرى الصبح لأمرٍ معجب
فسوف تلقَيْنَ الذى لم تطلبى ... وما لبكر عنده من مَهْرَب

فلما أن دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمائها شاقة درعها من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ والدم يسيل وهى فى أقبح منظر وهى تقول

لا أحدٌ أذلَّ من جديسِ ... أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوسِ
يَرْضَى بهذا يا لقَوْمى حرٌّ ... أهْدَى وقد أعطَى وسيق المهر
لأخذةُ الموت كذا لنفسه ... خير من انْ يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيجمُلُ ما يؤتى الى فتياتكم ... وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتُصبح تمشى فى الدماء عُفَيْرَةٌ ... عشية زُفّت فى النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالاً وكنتم ... نساء لكنا لا نُقِرَّ بذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ... ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزْل
والا فخلوا بطنها وتحملوا ... الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبَيْن خير من تمادٍ على أذى ... وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما ... خلقتم لأثواب العروس والنسل
فبعداً وسُحقاً للذى ليس دافعاً ... ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلما سمع أخوها الاسود بن عُفيرة ذلك وكان سيداً مطاعاً قال لقومه «يامعشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم فى داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وإدهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النّصف فأطيعونى فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيى» وقد أحمى جديسا ما سمعوا من قولها . فقالوا نطيعك ولكن القوم اكثر وأحمى وأقوى . قال فانى اصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً فاذا جاؤا يرفلون فى الحلل

زُرْنا الى سيوفنا وهم غارُّون فأهمدناهم بها . قالوا نفعل . وصنع طعاماً كثيراً وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وسأله ان يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابه الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرْفلون فى الحلى والحلل حتى اذا اخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السِّفْلة فلم يدَعوا منهم أحداً فقال الاسود فى ذلك

ذوقى ببغيك ياطَسْمُ مُجَلَّلةً   فقد أتيت لعمرى أعجب العجب
انا أتينا فلم ننْفَكَّ نقتلهم   والبغى هيَّج منا سوْرة الغضب
وان يعود علينا بغيهم أبدا   ولن يكونوا كذى أنف ولاذَنَب
وان رعيتم لنا قربى مؤكدةً   كنا الاقارب فى الارحام والنسب

ثم أن بقية طسم لجؤا الى حسان بن تُبَّع فغزا جديسا فقتلها وأخرب بلادها فهرب الاسود فأقام بجبل طيء قبل نزول طيء اياهُ وكانت طيء تسكن الجُرُف من ارض اليمن وهو اليوم محلة مُراد وهَمْدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لُؤَىّ بن الغَوْث بن طيء وكان الوادى مَسْبَعَة وهم قليل عددهم وكانت الأَزْد قد خرجت من اليمن أيام العَرِم فاستوحشت طيء لذلك وقالت قد ظُعن اخواننا فصاروا الى الارياف حتى هبطوا الجبلين « أَجا وسَلْمى » فهجموا على النخل والشعاب وعلى مواش كثيرة واذا هم برجل فى شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فبعث اليه اسامة بن لؤى ابنا له يقال له الغوث فرماه بسهم فقتله واقامت طيء بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم .

الشعراء من قحطان

اعقب قحطان من اربعة ابناء جُرهُم والسَلَف وحضرموت ويعرُب، وجمهور عقبه من يعرب

وقد تشعب نسله الى جذمين عظيمين هما حِمْير وكهلان ابنا سبأ بن يشجب ابن يعرُب

شعراء جرهم

مُضاض بن عمرو

هو مُضاض بن عمرو بن الحرث بن مُضاض الجُرْهُمى وكان جده مُضاض زوج ابنته رعْلة اسماعيلَ بن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثنى عشر رجلا أ كبرهم قيذار ونابت وكان ابراهيم أمر اسماعيل بذلك لانه لما بنى مكة وانزلها ابنه قدِم عليه قدْمةً من قدَماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جُرْهُم نزلت هنالك مع اسماعيل فأعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسماعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مُضاض بن عمرو وكان سيدهم . وولى البيت بعد اسماعيل ابنه نابت ثم تُوُفى فولى مكانه جده لامه مُضاض بن عمرو فضم ولد نابت اليه ونزلت جُرْهُم مع ملكهم مُضاض بأعلى مكة ونزلت قَطُوراء مع ملكهم السَّمَيْدَع أجْيادَ أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون الا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيباً وماء وشجراً فنزلوا ورضى كل منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مُضاض يَعْشُر من جاء مكة من أعلاها وكان السَّمَيْدَع يَعْشُر من جاءها من أسفلها ومن كُدَى لا يدخل أحدهما مع صاحبه فى أمره . ثم أن جُرهُما وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا فى الملك حتى نَشِبَت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مُضاض دون السميدع فخرج مُضاض من بطن قُعَيْقِعان مع كتيبته فى سلاح شاك يتقعقع

« فيقال ما سميت قعيقعان الا بذلك » وخرج السَّمَيدَع من شِعْب أجياد فى الخيل الجياد والرجال « ويقال ما سميت أجياداً الا بذلك » حتى التقَوْا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل السَّميدع وفضحت قطوراء « ويقال ماسمى فاضحاً الا بذلك » ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شِعْبا بأعلى مكة « وهو الذى يقال له الآن شِعْب بنى عامر » فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مُضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السَّميدع نحر للناس فطبخوا هناك الجُزُر فأكلوا « وسمى ذلك الموضع المطابخ » فيقال ان هذا أول بغى بمكة

فقال مُضاض بن عمرو فى تلك الحرب .

نحن قتلنا سيدَ الحى عنْوَةً فأصبح منها وهو حيْرانُ مُوجِع

يعنى أن الحى أصبح حيران مُوجَعا

وما كان يبغى أن يكون سواؤنا بها ملكا حتى أتانا السَّميدع

فذاق وبالاً حين حاول ملكنا وحاول منا غُصَّةً تُتجَرَّع

ونحن عَمرَنا البيت كنا وُلاتَه نضارب عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغى ذاك فى الناس غيرنا ولم يك حى قبلنا ثَمَّ يمنع

وكنا ملوكاً فى الدهور التى مضت ورثنا ملوكاً لا ترام فتوضع

ثم استخفت جُرْهم بحق البيت وارتكبوا فيه أموراً عظاماً وأحدثوا فيه احداثاً قبيحة فلما كثر بغيهم بمكة قام فيهم مُضاض بن عمرو بن الحرث بن مُضاض فقال « يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا فى البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحُرُماته أو خائفاً أو رغِبَ فى جواره فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل

منهم ومن الذى يخرجنا منه ؟ ألسنا أعز العرب وأ كثرهم مالاً وسلاحاً ؟ فقال مُضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق . فلما رأى مُضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهى غزالان من ذهب وأسيافٌ (١) قلْعية فحفر لها ليلا فى موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مأرِب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرِم وعليهم مُزَيقيا وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغَوْث بن نبَت بن مالك بن زيد بن كهْلان بن سبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحْطان فقالت لهم طَرِيفة « لا تؤموا مكة حتى أقول وما علمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم . قالوا لها ما شأنك يا طريفة ؟ قالت خذوا البعير الشَدْقَم (٢) فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جُرْهم جيران بيته المحرم . فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو بن ثعلبة فقال لهم : يا قوم انا قد خرجنا فلم ننزل بلدة الا أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا لنقيم معهم حتى نرسل رُوَّادنا فيرتادوا لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل رُوَّادنا الى الشام والى الشرق فحيثما بلغنا أنه أمثَل لحقنا به وأرجو أن يكون مُقامنا معكم يسيراً ، فأبت ذلك جُرْهم إباء شديداً واستكبروا فى أنفسهم وقالوا لا والله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم . فأرسل اليهم لابد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع الىَّ رسلى التى أرسلت فان أنزلتمونى طوعاً نزلت وحمدتكم وآسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترْتعوا معى الا فضلا ولا تشربوا الا رَنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً . فأبت جُرْهم أن تنزله طوعاً وتعبَّت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أُفرِغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم

---

(١) القلعة بلد هندى تنسب اليه السيوف (٢) واسع الشدق

يفلت منهم الا الشريد . وكان مُضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يُعنْهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قَنَونَى (١) وما حوله فبقايا جُرْهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف فى تلك الحروب . فلما حازت خُزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخُزاعة فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مُضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومتَّ اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفَوْهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدَر فنزعت أبل لمضاض من قَنَوْنى تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجدها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال نحو أجياد حتى ظهر على أبى قُبيس يبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفاً الى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجُون الى الصفا ... أنيس ولم يَسْمُرْ بمكة سامر

ولم يتربَّعْ واسطاً فجنوبه ... الى المنحنَى من ذى الأراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر

وابدلنا ربى بها دارَ غربة ... بها الذئب يعوِى والعدو المحاصر

وبدلت منهم أوجُهاً لا أريدها ... وحِمْيَرُ قد بُدّلتها واليُحابِر (٢)

فان تملِ الدنيا علينا بكلكل ... ويصبح شر بيننا وتشاجر

فنحن ولاة البيت من بعد نابت ... نُمَشّي به والخير اذ ذاك ظاهر

وأنكح جدى خيرَ شخص علمته ... فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

وأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك يا للناس تجرى المقادر

---

(١) من أودية السراة يصب الى البحر فى أوائل أرض اليمن

(٢) يحابر بن مالك بن أدد ورسم فى الاصل خطأ

فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم أمن وفيها المشاعر
ويا ليت شعري من بأجياد بعدنا أقام بمفضى سيله والظواهر
فبطن منى أمسى كأن لم يكن به مضاض ومن حيي عدي عمائر
فهل فرج آت بشيء نحبه وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يأيها الحي سيروا ان قصركم أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا
انا كما أنتم كنا فغيرنا دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجوا المطي وأرخوا من أزمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم نأوي بلاداً حراماً كان مسكونا

شعراء حمير

علس ذو جدن

هو علس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير .
هو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن . ومما يغنى به من شعره

ما بال أهلك يا رباب خزراً كأنهم غضاب
ان زرت أهلك أوعدوا وتهر دونهم الكلاب

قال رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيراً في زمن مروان فوقفوا على أزج له باب فاذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب

وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنا علس ذو جدن القيل لخليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتي وهذا سيفي ذو الكف عندي ودرعي ذات الفروج ورمحي الهزبري وقوسي الفجواء[1] وقرني ذات الشر فيها ثلاثمائة حشر[2] من صنعة ذي نمر اعددت ذلك لدفع الموت عني نخانني : فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده واذا طول السيف اثنا عشر شبرا

حسان بن تبع

هو حسان بن تُبَّع بن عمرو بن أبرهه بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر ابن كعب بن زيد الجمهور من حمير

ملك اليمن : كان أحول أعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الأقيال من حمير فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيي يُريني ... وهو الرأيُ طوفةً في البلاد
بالعوالي وبالقنابل تردي[3] ... بالبطاريق مشيةَ العواد
وبجيش عرمرم عربي ... جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخندف وإياد ... والبهاليل من حمير ومراد
فاذا سرت سارت الناس خلفي ... ومعي كالجبال في كل واد
سقّني ثم سقّ حمير قومي ... كأس خمر أولي النهى والعماد

ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطيء أرض العجم وقال لأبلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد

---

(١) ما بعد وترها عن كبدها .
(٢) الحشر الملطف المقذ والقذ قطع أجود الريش جمع حشرة والقرن الجعبة
(٣) ردت الفرس ردياً ورديانا رجمت الارض بحوافرها .

التبابعة فجال بهم فى أرض خُراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار الى شاطىء الفرات(١) قالت وجوه حِمْير مالنا نُفْنِي أعمارنا مع هذا نطوف فى الأرض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندرى من تخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك فى الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكد فقالوا فاقتله ونملكك علينا أنت أحق بالملك من أخيك وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك . فقال أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى وخرج الملك عن يدى فواثقوه حتى ثَلِجَ الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارُعَيْنٍ فانه خالفهم وقال ليس هذا برأى يذهب الملك من حِمْير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورُعَيْنٍ ان قتلته باد ملكك . فلما رأى ذورُعَيْنٍ ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو انى مستودعك هذا الكتاب فضَعْهُ عندك فى مكان حريز وكتب فيه

ألاَ مَنْ يشترى سهراً بنوم	سعيد من يبيت قريرَ عين
فان تكُ حِمْير غدرت وخانت	فمعذرة الاله لذى رُعَيْنِ

ثم أن عمراً أتى أخاه حسان وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك له فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعُيَّاف فقال له كاهن منهم : انه ما قتل أخاه رجل قط الا منع نومه . فقال عمرو : رؤساء حِمْيَرَ حملونى على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلىَّ ولا لأخى فجعل يقتل من أشار عليه بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذى رُعَيْنٍ وأيقن بالشر فقال له ذو رُعَيْنٍ ألم تعلم أنى أعلمتك ما فى قتله ونهيتك وبينت هذا ؟ قال وفيم هو ؟ قال فى الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورُعَيْنٍ ذهب دمى على أخذى بالحزم فصرت كمن أشار بالخطأ ثم سأل الملك أن ينعم فى طلبه

---

(١) راجع ابن الأثير ص ١٦٩ ج ١ فى ذكر الحوادث أيام قباذ وانظر تعليقه على هذا الحديث بما فيه من الغلط والفساد

ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قرأهما قال: لقد أخذت بالحزم قال: انى خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابى . وتشتت أمر حِمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة تنوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميرى وجاء بعده ذو نواس واجتمعت حمير اليه

خزيمة بن نهد القضاعى

وقُضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن الهميسع بن حمير شاعر مُقِلّ من قدماء الشعراء فى الجاهلية كان يهوى فاطمة بنت يَذْكُر الربعية فخطبها من أبيها فلم يزوجه اياها فقتله غِيلة وفى ذلك يقول

فتاة كان رُضاب العبير　　بفيها يُعَلّ به الزنجبيل

قتلت أباها على حبها　　فتبخل ان بخِلت أو تُنيل

وفيها يقول

اذا الجوزاء أردفت الثُريّا　　ظننت بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومى　　هموم تُخرج الشَجَن الدفينا

أرى ابنة يَذْكُر ظعنت فحلت　　جنوب الحزن ياشحطا مبينا

وكان بسبب ذلك شر عظيم بين بنى نِزار وبنى قُضاعة وكانت قُضاعة يومئذ تنتسب الى معَدّ

تفرق بنى اسماعيل عن تِهامة

كان تفرق بنى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قُضاعة ابن معَدّ وكان سبب خروجهم أن خُزَيمة بن نهد لما قتل يذكر بن عَنَزة تشاور الحيان فاقتتلوا وصاروا أحزاباً وكانوا يقولون يومئذ كِندة بن جنادة بن معدّ . وحاء بن عمرو بن أُدّ بن أُدد ، وقُضاعة بن معَدّ ، وعكّ بن عدنان بن ادّ والاشعر ابن أُدد ، وكانوا يتبدّوْن من تِهامة الى الشام وكانت منازلهم بالصفاح ، وكان مرّ

وعُسفان لربيعة بن نزار ، وكانت قُضاعة بين مكة والطائف . وكانت كِندة تسكن من الغَمْر الى ذات عِرق فهو الى اليوم يسمى غَمْر كِندة وإياه عنى عمر بن ابى ربيعة بقوله

اذا سلكت غَمْر ذى كِنْدَة   مع الصبح قصد بها الفَرْقَد

هنالك اما تعزى الهوى   واما على أثرهم تكمد

وكانت منازل حاء والاشعر فيما بين جُدَّة الى البحر

فلما ظهرت نزار على أن خُزيمة قتل يَذْكُر قاتلوا قُضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة وخرجت قضاعة متفرقين

فسارت تيم اللات بن أسد بن وَبْرة بن تغلِب بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ، وفرقة من بنى رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبْرة ، وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجَر وبها يومئذ قوم من النَّبَط فأجلَوهم عنها. ولما استقروا بها قالوا للزرقاء وكانت كاهنة ما تقولين يا زرقاء ؟ قالت سعف وإهان وتمروا ألبان خير من الهوان، فقالوا لها فما ترين ؟ فقالت مقام وتنُوخ ما ولد مولود وانقفت فروخ الى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فألهب ونعق فنعب يقع على النخلة السَّحوق بين الدُور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحِيرة الحيرة ، فسميت تلك القبائل تنُوخ لقول الزرقاء مقام وتنُوخ ولحق بهم قوم من الأَزْد فصاروا الى الآن فى تنوخ . وخرجت فرقة من بنى حلوان يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقَر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا الزَّرَابِيَّ فهى التى يقال لها العبقرية وعملوا البرود التى يقال لها اليزيدية . وسارت سَلِيح بن عمرو بن الحاف حتى نزلوا ناحية فلسطين على بنى أُذينة بن السَّمَيْدَع من عاملة . وسارت أسلم بن الحاف وهى عُذْرة ونَهد وحَوْتَكة وجُهَيْنَة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحِجْر الى وادى القُرى . ونزلت تنُوخ بالبحرين

---

(١) الاهان (بالكسر) عرجون الثمرة (٢) تنخ بالمكان تنوخا أقام

سنتين ثم كان ماتكمنت به الزرقاء فساروا الى الحيرة فنزلوها فهم أول من اختطها واجتمع اليهم لما ابتَنَوْا بها المنازل ناس كثير من سُقاط القرى فاقاموا بها زمانا . ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد ، وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحَضْر من الجزيرة يقودهم الضَّيْزَن بن معاوية التَّنُوخي . فمضى حتى نزل الحَضْر ، وهو بناء بناه الساطرون الجَرْمقاني فأقاموا به ، وأغارت حمير على بقية قُضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا ، وهم كَلْب وجَرْم والعِلاف ، وهم بنو زبان بن تَغْلِبْ بن حلوان ، وهو أول من عمل الرِّحال العِلافية وعِلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كِنانة بن خُزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وانهزموا ، فلحقوا بالسَّماوة فهي منازلهم الى اليوم

عبد الله بن العجلان

هو من بني نَهْد ثم من قضاعة

شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء وممن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً . قال الهيثم بن عدي كان عبدالله بن العجلان النَّهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان امرأة من قومه وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعاً أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه أنه لاولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك ، فآلى ألاّ يكلمه أبداً حتى يطلقها ، فأقام على أمره ، ثم عمد اليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند ، فأرسل اليه أن صِرْ الي ، فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه ، فأبى وعصاها ، فتعلقت

بثوبه ، فضربها بمسواك ، فأرسلته ، وكان فى يدها زعفران فأثر فى ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه ، فعاوده فى أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه بشغفه بها وضعف حزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها ، فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها ثم خطبها رجل من نمير فزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها الى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفاً سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفاً عليها ، وعرضوا عليه فتيات الحى جميعاً فلم يقبل واحدة منهن وقال فى طلاقه إياها

فارقت هنداً طائعاً ... فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة ... كالدر من آماقها
متحلباً فوق الردا ... ء يجول من رقراقها
خود رداح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها ... وأسر عند عناقها

وفى هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية ببزل الأدم أو بحقاقها
فاسقى بنى نهد اذا ... شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف نلحقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحنا القوم حد رقاقها
حتى ترى قصد القنا ... والبيض فى اعناقها

وكانت بين بنى نهد وبنى عامر مغاورات وكانت لبنى نهد على بنى عامر فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

اعاود عينى نصبها (١) وغؤرها ... أهم عناها أم قذاها يعورها
ام الدار أمست قد تعفت كأنها ... زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هنداً وأترابها الاولى ... بها يكذب الواشى ويعصى أميرها

---

(١) النصب الداء والبلاء

فما مُعْوِل تبكي لفقد أليفها ... اذا ذكرته لا يُكَفّ زفيرها
بأغزرَ منى عَبرةً اذ رأيتها ... يُحَثّ بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هنداً كيفما صنع قومها ... بنى عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم ... وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا اذاً لا نَنْكُل الدهر عنكم ... بصُم القنا اللائى الدماء نَميرها
فلاغرو ان الخيل تَمْحط (١) فى القنا ... تَمطَّرُ من تحت العوالى ذكورها
تأوّهُ مما مسها من كريهة ... وتصغى الخدود والرماح تصورها
وأربابها صرعى ببرقة أحدب (٢) ... يجررهم ضِبعْا نها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة ... مغلغلة لا يُفْلِتَنْك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا ... بكفيك تُسدى غيّة وتثيرها
فذوقوا على ما كان من فرط إحنة ... حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

ومن مختار ما قاله ابن العجلان فى هند

ألا أبلغا هنداً سلامى فان نأت ... فقلبى مذ شطَّت بها الدار مُدْنَف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة ... بأنعم فى أهل الديار تطوّف
أتت بين أتراب تمايسُ اذ مشت ... دبيب القطا أوهن منهن أقطف
أشارت الينا فى خفاة وراءها ... سراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد يا ابن عمى فاننى ... مُنيت بذى صول يغار ويعنُف

ومن قوله وفيه غناء

خليلى زورا قبل شحْط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلاه لم يدر صاحب حاجة ... أغيًّا يلاقى فى التعجل ام رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

---

(١) تزخر (٢) رسم فى الأصل محرفاً

ومن قوله

قد طال شوقي وعادني طربي من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهب

فلما اشتد ما بعبد الله من السَقَم خرج سراً من أبيه مخاطراً بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والترات حتى نزل ببني نُمَير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الأبل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتى سقطا على وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين .

زهير بن جناب الكلبي

من كَلْب بن وَبَرَة من قُضاعة

شاعر جاهلي وهو أحد المعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته ، وهو أحد من ملَّ عمره فشرب الخمر صرفاً حتى قتلته . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام أكثر ولداً من زهير

غزوة زهير لغطفان

لما خرجت بنو بغيض من تِهامة ساروا بأجمعهم فتعرضت لهم صُداء وهي قبيلة من مَذحِج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون بأهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صُداء فأوجعوا فيهم ونكأوا وعزّت بنو بغيض بذلك وأثْرت وأصابت غنائم ، فلما رأوا ذلك قالوا أما والله لنتخذن حَرَماً مثل حرم مكة لايقتل صيده ولا يُعضَد شجره ولا يهاج عائذه ، فوَلِيت ذلك بنو مُرَّة بن عوف ؛ ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ، ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بُسّ وبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ

سيد كلب فقال والله لا يكون هذا ابداً وأنا حى ولا أخلى غطفان تتخذ حرماً أبداً فنادى فى قومه فاجتمعوا ، فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وان أكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم و بينه، فأجابوه، واستمد بنى القينْ ابن جسْر(١) فأبوا أن يغزوا معه ، فسار فى قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير وأصاب حاجته فيهم وأخذ فارساً منهم أسيراً فى حرمهم الذى بنوه فقال لبعض أصحابه اضرب رقبته فقال انه بسْل ، فقال زهير وأبيك ما بسل علىّ بحرام ، ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم، ثم منّ على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير فى ذلك

ولم تصبر لنا غطَفان لما	تلاقينا وأُحْرِزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم	الى عذراء شيمتها الحياء
وكم غادرتم بطلا كَمِيّا	لدى الهيجاء كان له غَناء
فدونكم ديونا فاطلبوها	وأوتارا ودونكمُ اللقاء
فانا حيث لا نخفى عليكم	ليوث حين يُحتضر اللواء
نخلى بعدها غَطَفانُ بُسًّا(٢)	وما غَطَفان والأرض الفضاء
فقد أضحى لحى بنى جَناب	فضاء الارض والماء الرَّواء
و يصدق طعننا فى كل يوم	وعند الطعن يختبر اللقاء
نَفَيْنا نخوة الاعداء عنا	بأرماح أسنتها ظِماء
ولولا صبرنا يوم التقينا	لقِينا مثل ما لقيت صُداء
غداة تعرضوا لبنى بَغيض	وصدق الطعن للنَّوْكَى شفاء

(١) حرف فى الاصل فقيل (من جشم) والصواب ما كتبنا لأن القين ليس من جشم وانما هو ابن جسر بن شيع اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان من قضاعة

(٢) ضبطه يا قوت بساء بالمد وجعله اسما للحرم نفسه

وقد هربت حِذار الموت قَيْنٌ   على آثار من ذهب العفاء
وقد كنا رجونا ان تمـدوا   فأخلفنا مِنِ آخوتنا الرجاء
وألهى القَيْنَ عن نصر الموالى   حلاب النِّيب والمرعى الضَّراء

امرة زهير على بكر وتغلب

لما طلع أبرهة نجدا أتاه زهير بن جَناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تغلِب وبكر ، فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة ، فاشتد عليهم ما يطلب منهم زهير ، فأقام بهم زهير فى الجدب ومنعهم من النُّجعة حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك ، فلما رأى ذلك ابن زيَّابة أحد بنى تيْم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيَّت زهيراً وكان نائماً فى قبـة له من أَدَم ، فدخل عليـه فألفى زهيراً نائماً وكان رجلا عظيم البطن ، فاعتمد التَّيْمى بالسيف على بطن زهير حتى أخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت أعفاج[1] بطنه وظن التيمى أنه قد قتله ، وعلم زهير أنه قد سلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيَّابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيراً وكفيتكموه فسرهم ذلك ، ولما علِم زهير أنه لم يُقدِم الاعن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشُّرَط فأمر زهير قومه فغيبوه بين عمودين فى ثياب ، ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فأذنوا لنا فى دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً فى عمودين والثياب عليه حتى إذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه فى ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيهـا العمودين ، ثم ساروا ومعهم زهير ، فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلِب الجموع ، وبلغهم أن زهيراً حى فقال ابن زيَّابة

طعنةً ماطعنت فى غَبَش اللـيـــل زهيراً وقد توافَى الخصوم
حين تجْبى له المواسم بكر   أين بكر وأين منها الحلوم

---

(١) العفج ما ينتقل اليه الطعام بعد المعدة والجمع أعفاج

خانني السيف اذ طعنت زهيرا وهو سيف مضلَّل مشئوم

وجمع زهير بنى كلب ومن تجمع له من شُذّاد العرب والقبائل ومن أطاعه من أهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابنى وائل وهم على ماء يقال له الُحبَىّ وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر واسلمت تغلِب فقاتلت شيئاً من قتال ثم انهزمت ، وأسر كُليب ومُهلهِل ابنا ربيعة واستيقت الأموال وقتلت كلب فى تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم . وقال زهير ابن جَناب فى ذلك

تبًّا لتغلب اذ تساق نساؤهم سوق الاماء الى المواسم عُطَّلا
لحقت أوائلُ خيلنا سُرُعانَهم حتى أسرن على الُحبَىّ مُهلهِلا
انا مهلهلُ لا تطيش رماحنا أيام تنتف فى يديك الحنظلا
ولّت حُماتك هاربين من الوغى وبقيت فى حَلَق الحديد مُكبَّلا
فلئن قهرت لقد أسرتك عَنوة ولئن قتلت لقد تكون مُرَمَّلا

وقال أيضاً يعير بنى تغلِب بهذه الواقعة فى قصيدة أولها

حى داراً تغيرت بالجَناب أقفرت من كواعب أتراب

يقول فيها

اين اين الفِرار من حَذَر المو ت اذ يتقون بالأسلاب
اذ أسرنا مُهلهِلا وأخاه وابن عمرو فى القِدِّ وابن شهاب
وسبينا من تغلِب كل بيضا ء رَقود الضحى برود الشباب
يوم يدعو مُهلهِل يالبكر ها أهذى حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم يابنى تغلب أنا ابن ضراب
وهمُ هاربون فى كل فج كشريد النعام فوق الروابى
واستدارت رحا المنايا عليهم بليوث من عامر وجناب

طحنتهم أرحاؤها بطحون ذاتِ ظفر حديدة الأنياب
فهمُ بين هارب ليس يألو وقتيل مُعَفَّر فى التراب
فضل العزّ عزنا حين يسمو مثل فضل السماء فوق السحاب

زهير والجلاح بن عوف

كان الجُلاح بن عوف قد وطأ لزهير بن جَناب وأنزله معه فلم يزل فى جناحه حتى كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة فى بنى القَين بن جَسْر فجاء رسولها الى زهير ومعه بُرْد فيه صِرار رمل وشوكة قَتاد ، فقال زهير لأصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا ، فقال له الجُلاح أنحتمل لقول امرأة والله لا نفعل ، فقال زهير

أما الجُلاح فاننى فارقته لا عن قِلىً ولقد تشِط بنا النوى
فلئن ظعنت لأصبحن مخيماً ولئن أقمت لأظعنن على هوى

فأقام الجُلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجُلاح وذهبوا به واسم الجُلاح عامر ويجتمع مع زهير فى عوف بن عُذْرة ، ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بنى جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين ، فقال زهير

أمن آل سلمى ذا الخيال المؤرِّق وقد نمق الطَّيف الغريب المشوق
وأنَّى اهتدت سلمى لوجه محلنا وما دونها من مهمه الأرض يخفق
فلم تر إلا هاجماً عند حُرَّة على ظهرها كُور عتيق ونُمرُق
ولما رأتنى والطليح تبسمت كما انهلَّ أعلى عارض يتألق
فحييت عنا زودينا تحية لعل بها العانى من الكبْل يطلق
فردت سلاماً ثم ولت لحاجة ونحن لعمرى يا ابنة الخير أشوق

فيا طيب ماريّا ويا حسن منظر ... لهوتَ به لو أن رؤياك تصدق

ويوم أنالى قد عرفت رسومها ... فعُجْنا اليها والدموع ترقرق

وكادت تُبين القول لما سألتها ... وتخبرنى لو كانت الدار تنطق

فيادار سلمى هجت للعين عبْرة ... فماء الهوى يرفضّ أو يترقرق

وفى هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تَقْبلوا الحق فانتهوا ... والا فأنياب من الحرب تُحرق

فجاؤا الى رَجْراجة مُكفَهِرّة ... يكاد المدير نحوها الطرف يُصْعَق

سيوف وأرماح بأيدى أعزة ... وموضونة مما أفاد مُحرِّق

فما بَرِحوا حتى تركنا رئيسهم ... وقد حار فيه المَضْرحيّ المذلّق

وكائن ترى من ماجد وابن ماجد ... له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير فى ذلك أيضاً

سائل أُمَيْمة عنى هل وفيت لها ... أم هل منعت من المَخْزاة جيرانا

لا يمنع الضيف الا ماجد بطل ... إن الكريم كريم أينما كانا

لما أبى جيرتى الا مصممة ... تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا

ملنا عليهم بورد لا كفاء له ... يَفْلقن بالبيض تحت النقع أبدانا

اذا ازجَحَرّوا علونا هامهم قدما ... كأنما نختلى بالهام خُطْبانا

كم من كريم هوى للوجه منعفر ... قد اكتسى ثوبه فى النقع الوانا

ومن عميد تناهى بعد عثرته ... تبدو ندامته للقوم خزيانا

زهير من المعمرين

بلغ زهير عمراً طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائهاً لايدرى اين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ويقول له انى أخاف عليك الذئب أن يأكلك فأين تذهب ، فذهب يوماً من أيامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كأنه رأل وراحت عليهم سماء فى الصيف فعلتهم منها بَغشة (١) ثم أردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكراً ، فقال ما هذا يابنية ؟ فقالت عارض هائل ان اصابنا دون أهلنا هلكنا فقال انعتيه لى ، فقالت أراه منبطحا مُسلنطِحاً قد ضاق ذرعاً وركب رَدْعا ، ذا هَيْدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج فى ظلمة الليل الداج يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة . قال أى بنية وائلى منه الى عصر قبل ألّا تعينَ ولا أثر

عن بعض مشايخ كلب عاش زهير بن جَناب خمسين ومائتى سنة أوقع فيها مائتى وقعة فى العرب ولم تجتمع قُضاعة الا عليه وعلى حُنّ بن زيد العُذْرى ولم يكن فى اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير ، وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه . وذكر حماد الراوية انه عاش اربعمائة وخمسين سنة . وقال الشَّرْقى بن القَطامى عاش اربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن أخيها خذ بيد جدك ، فقال له من أنت ؟ فقال فلان بن فلان ابن فلانة فأنشأ يقول

أبَنِىَّ ان أهلِك فقد	اورثتكم مجدا بنية
وتركتكم ابناء سادا	ت زنادكم ورِيّة
ولكلُّ ما نال الفتى	قد نلته الا التحية
والموت خير للفتى	فليَهلِكَنْ وبه بقية
من ان يرى الشيخ البجا	ل وقد تَهادى بالعشية

(١) البغشة المطرة الضعيفة

ولقد شهدت النار للاســـلاف تُوقَد فى طمية (١)
ولقد رحلت البازل الـــكَوْماء ليس لها وليّة
وخطبت خطبة ماجد غير الضعيف ولا العيية
ولقد غدوت بمشرق الـــقطرين لم يغمر شظيه
فأصبت من بَقَر الجنا ب ضحى ومن حُمُر القفية

وقال فى كبره أيضاً وفيه غناء

الا يا لقومى لا أرى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبى بيمينى
ومِعزَبتى (٢) عند القفا بعمودها فأقصى نكيرى أن أقول ذرينى
أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين
فلَلْموتُ خير من حِدَاجٍ موَطَّأ على الظعن لا يأتى المحل لحين

وقال ايضاً فى كبره

ان تنسنى الأيام الا جلالة أمُتْ حين لا تأسى على العوائد
فيأذى بى الأدنى ويشمت بى العدا ويأمن كيدى الكاشحون الاباعد

وقال أيضاً

لقد عمِّرت حتى لا أبالى أحتفى فى صباحى أم مسائى
وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يملّ من الثواء
شهدت الموقدين على خزازى وبالسُّلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو وبعدهم بنى ماء السماء

وكان زهير اذا قال الا ان الحى ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال الا ان الحى مقيم أقاموا فلما أن أسنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عُلَيم للرياسة فى كلب ، وطمع أن يكون كمه وتجتمع قضاعة كلها عليه ، فقال زهير يوماً الا ان الحى ظاعن ، فقال عبد الله

---

(١) جبل بالبادية (٢) المعزبة الامة وامرأة الرجل

ألا ان الحى مقيم ، فقال زهير الا ان الحى مقيم ، فقال عبدالله الا ان الحى ظاعن ، فقال زهير من هـذا المخالف على منذ اليوم ، فقالوا ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال اعدى الناس للمرء ابن أخيه الا انه لا يَدَعُ قاتل عمه أو يقتله ، ثم أنشأ يقول

وكيف بمن لا أستطيع فراقه ومن هو ان لم يجمع الدار آلف
أمير شقاق ان أُقِم لا يُقِم معى ويرحل وان أرحل يُقِم ويخالف

ثم شرب الخمر صِرفاً حتى مات

الحارث بن وعلة الجرمى

من جرم بن زَبَّان من قُضاعة

كان وَعْلة الجَرْمىّ وابنه الحرث من فرسان قُضاعة وأنجادها وأعلامها وشعرائها وشهد وعلةُ الكُلابَ الثانى فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المِنْقَرى وطلبه ففاته ركضـاً وعدواً ، وكان قيس يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينا هو فى ذلك اذ أدرك وعلة وعليه مقطعات فقال له على يمينك ، قال على يسارى أقصدُ لى ، قال هيهات منك اليمن ، قال العراق منى أبعد ، قال انك لن ترى أهلك العام ، قال ولا أهلك أراهم ، وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن أنها قد أَعْيَتْ وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجرى وهو يجاريها ، فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف أنه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك

فدًى لكما رِجْلَيَّ أمى وخالتى غداة الكُلاب اذ تُحَزُّ (١) الدوابر
نجوت نجاء لم ير الناس مثله كأنى عُقاب عند تَيْمَنَ كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مُقاعسا تنازعنى من ثُغْرة النحر جائر (٢)

(١) فى لسان العرب اذ تحز الدوابر اى يقتل القوم فتذهب اصولهم ولا يبقى لهم أثر
(١) رواه ياقوت ويقطع مى ثغرة النحر حائر وانشد بعده البيت الذى قبله

فان أستطع لا تلتبس بى مُقاعس ولا يرنى مبداهم والمحاضر
ولا تك لى حدادة مضرية اذا ما غدت قوت العيال تبادر

قتلت نَهْد أخا وَعْلة فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بنى نُمَيْر كانوا له حلفاء وأعواناً فأعانوه حتى أدرك بثاره فقال فى ذلك

سائل مجاور جَرْم هل جنيت لها حرباً تُزَيِّل بين الجيرة الخُلُط
أم هل علوت بجرار له لَجَب يغشى المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحى ضاحية فى ساحة الدار يستوقدن بالغُبُط (1)

ومن قوله وفيه غناء

ألم تعلموا أنى تُخاف عرامتى وان قناتى لا تلين على القسْر
وإنى وإياكم كمن نبه القطا ولو لم تُنَبِّهْ باتت الطير لا تسرى
أناةً وحلماً وانتظاراً بكم غداً فما أنا بالوانى ولا الضَّرِع (2) الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منكم ستحملكم منى على مركب وَعْر

ومن شعر وعلة فى يوم الكُلاب

عذلتنى نَهْد فقلت لنهد حين جاشت على الكُلاب أخاها
يوم كنا لديهم طير ماء وتميم صقورها وبُزاها
لا تلوموا على الفرار فسعد يالَ نَهْد يخافها من يراها
انما همها الطعان اذا ما كره الطعن والضِّراب سواها
تركوا مَذْحجا حديثا شعاعا مثل طَسْم وحِمْير وصُداها
يالَ قَحْطان وادعو حى سعد وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود اسد غياض باسل بأسها شديد قواها

---

(1) الغبيط رحل قتبه واحناؤه واحدة جمعه غبط
(2) الضرع الذليل المستكين والغمر من لم يجرب الامور مثلث الغين

فضحت بالكلاب حار بن سعد ... وبنو كندة الملوكُ أباها
أسلموا للمنون عبد يغوث ... ويعض الكبول حولا يراها
بعد ألف سقوا المنية صرفا ... فأصابت فى ذاك سعد مناها
ليت نهداً وجرمها ومُرادا ... والمداحيج ذو أناة نهاها
عن تميم فلم تكن فقع قاع ... تبتدرها رِبابها ومناها
قل لبكر العراق يستر عمراً ... عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم لو غزتها لكانت ... مثل قحطان مستباحاً حماها

أبو الطمحان القينى

هو حنظلة بن الشّرقى القينى القضاعى

شاعر فارس خارب صُعلوك من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما . وكان تِربْا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديماً له

جنى جناية فلحق هاربا ببنى فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد من بنى شمخ فآواه وأجاره فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله فقال لمالك لولا أن يدى تقصر عن دية جنايتى لعدت الى أهلى فقال له هذه ابلى فخذ منها دية جنايتك واردُد ما شئت ثم ندم على ما قال وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا فى كل ركب ... لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة أو مخاض ... عظام جلة سُدُس وبُزْل
وقد عرفت كلا بكم ثيابى ... كأنى منكم ونسيت أهلى
نمت بك من بنى شمخ زناد ... لها ماشئت من فرع وأصل

فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا فأقم فى الرحب والسّعة فلم يزل عندهم حتى هلك فى دارهم

لامته امرأته فى غاراته ومخاطرته بنفسه فقال لها

ولو كنت فى ريمان تحرس بابه   أراجيل أُحْبُوش وأغضفُ آلف

اذا لأتتنى حيث كنت منيتى   يَخُبُّ بها هاد بأمرى قائف

فمن رهبة آتى المتالف سادرا   وأيّةُ أرض ليس فيها متالف

ومدح بجير بن أوس به حارثة بقوله

اذا قيل أى الناس خير قبيلة   وأصبر يوماً لا توارى كواكبه

فان بنى لاَم بن عمرو أرومة   علت فوق صَعْبٍ لا تُنال مراقبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه

لهم مجلس لا يَحْصَرُون عن الندى   اذا مطلب المعروف أجْدَب راكبه

وقال لبجير أيضا

أرقت وآبتنى الهموم الطوارق   ولم يلق ما لاقيت قبلى عاشق

اليكم بنى لام تَخُبُّ هِجانُها   بكل طريق صادفته شبارق

لكم نائل غَمْرٌ وأحلام سادة   وألسنة يوم الخطاب مَسَالق

ولم يُدْعَ داع مثلكم لعظيمة   اذا ارزمت بالساعدين السوارق (١)

ومن شعره

الا عللانى قبل نوح النوائح   وقبل نشور النفس بين الجوانح

وقبل غدٍ يالهف نفسى على غد   اذا راح أصحابى ولست برائح

ومنه

اذا كان فى صدر ابن عمك إحْنَةٌ   فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وان حمأة المعروف أعطاك صفوها   فخذ عفوه لا يلتبسْ بك طينها

ونزل بالزبير بن عبد المطلب ثم استأذنه فى الرجوع الى أهله فلم يأذن له فأقام عنده مدة ثم قال

الا حنّت المرقالُ وائتبَّ ربها   تذكر أوطانا واذكر معشرى

---

(١) الجوامع

ولو عرفت صرف البيوع لسرها ... بمكة ان تبتاع حمضا بإذخر
أسرك لو أنا بجنبي عنيزة ... وحمض وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة ... كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده إياها أذن له فانصرف وكان نديما له

شعراء كهلان

شعراء كندة

حجر بن عمرو

ولايته على ربيعة

أقبل تبع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية الجون. ثم أن زياد بن الهبولة بن عمرو القضاعى أغار عليه (وهو ملك فى ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذى كندة) فأخذ مالا كثيراً وسبى امرأة حجر وهى هند بنت ظالم وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل، فلما بلغ حجرا وبكر بن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا معه، فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محلم الشيبانى وقالا لحجر انا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فلقياه دون عين أباغ، فكلمه عوف بن محلم وقال له ياخير الفتيان أردد على ما أخذته منى، فأعطاه إياه، وكلمه عمرو بن معاوية فى فحل ابله، فقال خذه، فاخذه عمرو وكان قويا فجعل الفحل ينزع الى الابل، فاعتقله عمرو فصرعه، فقال له ابن الهبولة أما والله يا بنى شيبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم، فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتجدنى عند ماساءك، ثم ركض حتى صار الى حجر فأخبره الخبر، فأقبل حجر فى أصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له الحفير وهو دون عين أباغ بعث سدوس بن شيبان وصليع بن عبد غنم يتجسسان الخبر ويعلمان له علم العسكر

فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادى مناد له من جاء بحزمة من حطب فله فِدْرة من تمر فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهَبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريباً من القبة ، فأما صليع فقال هذه آية وعلم مايريد فانصرف الى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بأمر جلى ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر فى كل ناحية ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهَبولة من هند امرأة حجر وقال لها ما ظنك الآن بحُجْر لو علم بمكانى منك ؛ قالت ظنى به والله انه لن يَدَع طلبك حتى يدع القصور الحمر وكأنى أنظر اليه فى فوارس من بنى شيبان يذْمُرهم ويذمُرونه وهو شديد الكَلَب سريع الطلب يُزبد شِدقاه كأنه بعير آكل مُرار (فسمى حجرا آكل المرار يومئذ) ، فقال لها ما قلت هذا الا من عُجْبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائماً ومستيقظاً ان كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حى لا ينام ، وذلك كله باذن سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يَسْرى ليلته حتى صبح حُجْرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب ... على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس ... فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فأسف ونادى بالرحيل فساروا حتى انتهوا الى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعا وقال فيها

لمن النار أوقدت بحفير ... لم ينم عند مصطلى مقرور
أوقدتها احدى الهنود وقالت ... أنت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور

حلوة القول والنساء ومر كل شئ أجن منها الضمير
كل انثى وان بدالك منها آية الحب حبها خيتعور (١)

عمرو بن حجر المقصور

وكان عمرو بن حُجْر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان معاوية بن حجر وهو الجَوْن ملكاً على اليمامة ، ولما مات عمرو ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصيت ، ولما ملك قُباذ بن فيروز خرج فى أيامه مزدك فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم والا يمنع أحد منهم أخاه مايريده من ذلك ، وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحِيرة ونواحيها ، فدعاه قُباذ الى الدخول معه فى ذلك فأبى، فدعا الحرث بن عمرو فأجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه ، ولما هلك قُباذ ملك ابنه انوشروان فجلس فى مجلس الملك ، وبلغ المنذر هلاك قُباذ فاقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فيما كانوا دخلوا فيه ، فاذن انوشروان للناس فدخل عليه مزدك ، ثم دخل المنذر ، فقال انوشروان انى كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لى ، فقال مزدك وما هما أيها الملك ؟ قال تمنيت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف (يعنى المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم ؟ قال انك لهنا وأمر به فقتل وصلب وأمر بقتل الزنادقة ، فقتل منهم مابين خازر الى النَّهْروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وطلب الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالأنبار فخرج هارباً فى هجائنه وماله وولده فمر بالثَّويّة وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبَهراء واياد ، فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل المُرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك فى ديار بنى مَرِينا العباديين بين ديرهند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

---

(١) يتلون ولا يدوم على حال

فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا وأُبْنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا ولكن فى ديار بنى مَرِينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن فى الدماء مزملينا
تَظَلّ الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

ومضى الحرث فاقام بأرض كاب حتى مات

وكان الحرث قد فرق بنيه فى قبائل العرب

فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغَطَفان — وملك ابنه شُرَحبيل على بكر ابن وائل بأسرها وبنى حنظلة بن مالك بن زيدمناة وطوائف من بنى دارم من تميم والرِّباب — وملك ابنه معد يكرب وهو غَلْفاء على بنى تغْلِب والنَّمِر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رُقَيَّة قوم كانوا يكونون مع الملوك من شُذَّاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سَلَمة على قيس ، فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع

يوم الكُلاب الاول

سار شرحبيل ومن معه فنزلوا الكُلاب (وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة) وأقبل سلمة بن الحرث فيمن معه ، وكان نصحاء شرحبيل وسلمة نَهَوْهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مَغَبَّتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتايع [1] واللجاجة فى أمرهما وكان

(١) يقال يتتايع فى الامور أى يرمي بنفسه فيها من غير تثبت

أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيانُ بن مجاشع بن دارم وكان نازلا فى بنى تغلب مع اخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مُرَّة بن سفيان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان والجوف جوف حرَّان
والورد ورد عجلان يامُرَّة بن سفيان

وأول من ورد الماء من بنى تغلب النعمان بن قُرَيع بن حارثة بن معاوية بن عبد جُشَم وعبد يغوث بن دوس على فرس له يقال له الحرون ، ثم ورد سلمة ببنى تغلب ، فاقتتل القوم قتالا شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان فى آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وألفافها عن بنى تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم ، حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شُرَحْبيل فله مائة من الابل ، وكان شُرَحْبيل نازلا فى بنى حنظلة ففر واعنه وعرف مكانه أبو حَنَش عُصَم بن النعمان من بنى جُشَم بن بكر فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ، فقال معديكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حَنَش رسولا فما لك لاتجىء الى الثواب
تَعلّم أن خير الناس طراً قتيل بين أحجار الكُلاب
تداعت حوله جُشَم بن بكر وأسلمه جماسيس (١) الرباب
قتيل ماقتيلك يابن سلمى تضر به صديقك أو تحابى

وقال أيضاً يرثيه

ان جنبى عن الفراش لناب كتجافى الأسرّفون الظِّراب
من حديث نمى الى فلا تر فأ عينى ولا أسيغ شرابى

---

(١) الجعسوس القصير الدميم

مرة كالذُّعاف أكتمها النا س على حرِّ مَلَّة كالشهاب
من شُرَحبيل اذ تعَاوَرُه الأر ماح فى حال لذَّة وشباب
يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد عو تميا وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظُباه من دماء الأعداء يوم الكُلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تُبَز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالأذناب
ويحكم يا بنى أُسَيِّد انى ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيف على نحره كنضح المذاب
فارس يطعن الكماة جرىء تحته قارح كلون الغراب

ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وفى ذلك يقول امرؤ القيس

ألا ان قوما كنتم أمس دونهم هم منعوا جاراً لكم آل غُدْران
عُوَيْر ومن مثل العُوَيْر ورهطه وأسعد فى ليل البلابل صفوان
ثياب بنى عوف طَهارَى نقية وأوجههم عند المشاهد غُرَّان

حديث حجر وبنى أسد

كان لحجر إتاوة فى كل سنة على بنى أسد فعمر ذلك دهراً ، ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحُجْر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم ضرجاً شديداً قبيحاً فبلغ ذلك حُجْرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم فأخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا (فسموا عبيد العصا)

وأباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله الا يسا كنوهم فى بلد أبداً وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدى وكان سيداً وعبيد بن الابرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً ثم أن عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتى

يا عين فابكي ما بنى أسـد فهم أهل الندامة
أهل القِباب الحمر والنـعم المؤبَّل والمدامة
وذوى الجياد الجُرْد والأسَل المثقَّفة المقامة
حِلاً أبيْتَ اللعن حـلا ان فيما قلت آمة
فى كل واد بين يـثرِب فالقصور الى اليمامة
تطريب عان أو صـياح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجـداً فقد حلوا على وَجَل تهامة
برِمت بنو أسـد كما برمت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من نشَم وآخر من ثُمامة
إما تركت عفـواً أو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأُشيقر ذو الخزامة

فرقَّ لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهوعوف بن ربيعة الأسدى فقال لبنى اسد « ياعبادى » قالوا لبيك ربنا ، قال من الملك الأصهب الغلاَّب غير المغلَّب فى الأبل كأنها الرَّبْرَبْ هذا دمه يتشعب وهو غداً أول من يسلب ؟ قالوا من هو ياربنا ؟ قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم أنه حجر ضاحية ، فركبوا كل صعْب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتَوا على عسكر حجر ، فهجموا على قبته وأقبل علِباء بن الحرث الكاهلى وكان حُجْر قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نَساه فقتله ، فلما قتلوه قالت بنو أسد يامعشر كنانة وقيس أنتم أخواننا وبنو عمنا

والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم، فشدوا على هجائنة فمزقوها ولفوه فى رَيْطَة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق، فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار، وكان حُجْر قبل أن يموت أوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فالهُ عنه واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتى امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحى وخيلى وقدورى ووصيتى، وقد كان بين فى وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحداً فواحداً فكلهم فعل ذلك حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد، فقال قتل حجر، فلم يلتفت الى قوله، وأمسك نديمه، فقال له امرؤ القيس اضرب، فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لأفسد عليك دستك، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره، فقال الخمر علىَّ والنساء حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة واجزَّ نواصى مائة وفى ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بى نافع وهاج لى الشوق الهموم الروادع

وكان حجر قد طرد امرأ القيس وآلى الا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير فى أحياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيئ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدَمّون من أرض اليمن فقال

تطاول الليل علىَّ دَمُّون دَمُّون إنا معشر يمانون وانا لأهلها محبون

ثم قال ضيعنى صغيراً وحملنى دمه كبيراً لاصحو اليوم ولاسكر غدا اليوم خمر وغدا أمر (فذهبت مثلا) ثم قال

خليلى لافى اليوم مَصْحًى لشارب ولافى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمراً ولا يدَّهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثاره ، فلما جنه الليل رأى برقا فقال

أرقت لبرق بليل أهلّ ... يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبته ... بأمر تزعزعُ منه القُلَل
بقتل بني أسد ربهم ... الا كل شيء سواه جلَل
فأين ربيعة عن ربها ... وأين تميم وأين الخول
ألا يحضرون لدى بابه ... كما يحضرون اذا ما أكل

وقال أيضاً

والله لا يذهب شيخي باطلا ... حتى أُبير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحُلاحلا ... خير معد حسبا ونائلا
يا لهف هند اذ خطئن كاهلا ... نحن جلبنا القُرَّح القوافلا
يحملننا والأسل النواهلا ... مستثفرات بالحصى جوافلا

روح الانتقام

قدم على امرئ القيس بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عَبِيد بن الأبرص و قَبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقيما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور و رِدا واصدارا يعرف ذلك له من كان محيطا بأكناف بلده من العرب ، فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم ، واحتجب منهم ثلاثا فسألوا من حضرهم من رجال كندة ، فقالوا هو في شغل باخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة ، فقالوا اللهم غفراً انما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ

ذلك عنا ، فخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء (وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا فى التِّرات) فلما نظروا اليه قاموا له و بدر اليه قَبيصة فقال ، انك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم أصلك فى العرب ما يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تتجاوز الهمم عن غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح فى الذى كان من الخطْب الجليل الذى عمت رزيته نِزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لُحجْر، التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخِلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه به ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات فى ذلك أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال ، اما ان اخترت من بنى أسد أشرفها بيتاً وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقُدْناه اليك بنِسعة يذهب مع شفرات حسامك فيقال رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح من بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القُضُب الى أجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء، واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات، فبكي ساعة ثم رفع رأسه فقال

لقد علمت العرب الأ كُفء لحجر فى دم وانى لن أعتاض به جملا أو ناقة فأ كتسب بذلك سُبَّة الأبد وفتَّ العضد، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها ولن أ كون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الأسنة علَقا

اذا جالت الخيل فى مأزق　　　تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه واذية وحرب وبلية ، ونهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك أن تستوخم الموت ان عدت   كتائبنا فى مَأزِق الموت تُحضر

فقال امرؤ القيس لا والله لا استوخمه أبدا فرُوَيدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى لى اذ كنت نازلا بربعى ولكنك قلت فأجبت ، فقال قبيصة ماتتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب، قال امرؤ القيس فهو ذاك

ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكراً وتغلب فسألهم النصر على بنى أسد، وبث العيون والارصاد على بنى أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذى أنذرهم بهم علباء بن الحرث ، فلما كان الليل قال لهم يامعشر بنى أسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ، ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يحسبهم بنى أسد فوضع فيهم السلاح وقال يالثارات الملك يالثارات الهمام، فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن، لسنا لك بثار نحن من كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم ساروا بالأمس، فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال فيهم

الا يالهف هند اثر قوم   هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببنى أبيهم   وبالأشقَينَ ما كان العقاب يعنى بهم كنانة
وأفلتهن علباء جريضاً   ولو أدركنه صفر الوطاب

ثم أدركهم ظُهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو أسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له قد أصبت ثارك قال والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحداً قالوا بلى ولكنك رجل مشئوم وانصرفوا عنه ، فخرج من فوره

ذلك الى اليمن فاستنصر أزدشنوءة فأبوا أن ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذى جدن الحميرى وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرىء القيس فأنفذ له ذلك الجيش خلفه فرحل وتبعه شذاذ من العرب واستأجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى أسد، وكان المنذر اللخمى يطلبه فألح فى طلبه ووجه الجيوش فى ذلك من اياد وبهراء وتنوخ وأمده أنو شروان بجيش من الاساورة فسرحهم فى طلبه، وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا فى عصبة من بنى آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بنى يربوع ومعه أدراع خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخربق وأم الذيول كن لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك، فقلما لبثوا عند الحرث حتى بعث اليه المنذر يتوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المرار فأسلمهم، ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وهند بنت امرىء القيس والأدرع والسلاح ومال كان بقى معه فنزل فى أرض طيء على رجل من بنى جديلة يقال له المعلى بن تيم ففى ذلك يقول

كأنى اذ نزلت على المعلى　　نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلّى　　بمقتدر ولا ملك الشام

أقر حشى امرىء القيس بن حجر　　بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث عنده واتخذ ابلا هناك فغدا قوم من بنى جديلة فطردوا الابل، وكانت لامرىء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببنى نبهان من طيء، فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها فقال

اذا ما لم نجد ابلا فمعزى　　كأن قرون جلتها العصى

اذا ما قام حالبها أرنت　　كأن القوم صبحهم نعى

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا　　وحسبك من غنى شبع ورى

فكان عندهم ما شاء الله ، ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شاء الله ، ثم هم أن يغلبه على أهله وماله ففطن امرؤ القيس ، فانتقل الى رجل من بنى ثُعَل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلى ، فخرج من عندهم فنزل برجل من بنى فزارة فطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزارى ، يا ابن حُجْر انى أراك فى خلل من قومك وانا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل فى دار طيء ، وأهل البادية أهل وبر لا أهل حصون تمنعهم ، و بينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتَد مثله ولا مثل صاحبه ، قال من هو؟ واين منزله ؟ قال السَّمَوءل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو فى حصن حصين وحسب كبير ، فمضى حتى قدم على السموءل فأنزله عنده مكرماً ، ثم انه طلب اليه أن يكتب له الى الحرث ابن ابى شمر الغسانى بالشام ليوصله الى قيصر ففعل ، ومضى امرؤ القيس حتى انتهى الى قيصر فقبله وا كرمه وكانت له عنده منزلة ، ثم أن قيصر ضم اليه جيشا كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ، فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه ان العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه ، فبعث اليه قيصر بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها وا كتب لى بخبرك من منزل منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره فأسرع فيه السم وسقط جلده ، فلذلك سمى ذا القروح ، فلما صار الى أنقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفرة (١) وطعنة مثعنجرة (٢)
وجفنـــة متحـــيرة حلت بارض أنقرة

ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

(١) لم يتوقف فيها صاحبها (٢) سائل دمها

اجارتنا ان المزار قريب   وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا   وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك

وامرؤ القيس يعرف بالملك الضِّليل وذى القروح واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائدَ لى النوابغُ اذ مضوا   وأبو يزيد وذو القروح وجرْول

يعنى بأبى يزيد المخبل السعدى وجرول الحطيئة

وكانوا يقولون أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

« ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالى »

وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »

نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل فى الشعر فقال له قد حكّمت بينى وبينك امرأتك فقالت لهما قولا شعراً على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس :

خليليَّ مرا بى على أم جندب   لنقض لُبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة   من الدهر تنفعنى لدى أم جندب
ألم تريانى كلما جئت طارقاً   وجدت بها طيباً وان لم تَطيَّب
عقيلة أتراب لها لا دميمة   ولا ذات خلْقٍ إن تأملت جأنَب (١)
ألا ليت شعرى كيف حادث وصلها   وكيف تراعى وصلة المتغيب
أقامت على ما بيننا من مودة   أُميمة أم صارت لقول المُخبِّب (٢)
فان تنأ عنها حقبة لا تلاقها   فانك مما أحدثت بالمجرب
وقالت متى يبخل عليك ويُعتلَل   يسوْكَ وان يكشف غرامك تدرب

---

(١) خلق جأنب اذا كان قبيحاً كزا (٢) الذى يسعى بالفساد

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن   سوالكَ نقْبا بين حزمى شعَبْعَب

علون بأنطاكية (١) فوق عقمة   كجرمة نخل أو كجنة يثرب

ولله عينا من رأى من تفرق   أشتّ وأنأى من فراق المُحصّب

فريقان منهم سالك بطن نخلة   وآخر منهم جازع نجد كَبْكَب

فعيناك غربا جدول فى مفاضة   كمر الخليج فى صفيح المصوَّب

وانك لم تقطع لُبانة عاشق   بمثل غدُو او رواح مؤوب

بأدماء (٢) حرْجوج كأنّ قتودها   على أبلق الكشحين ليس بمغْرِب

يغرد بالأسحار فى كل سُدْفة (٣)   تغرد مِيّاح الندامى المطرِّب

أقبَّ (٤) رباع من حمير عَماية   يمج لعاع البقل فى كل مشرب

بمحنية قد آزر الضالَ نبتُها   مجرّ جيوش غانمين وخُيّب

وقد اغتدى والطير فى وُكُناتها   وماء الندى يجرى على كل مِذْنب

بمنجرد قيْد الأوابد لاحه (٥)   طراد الهوادى كل شأو مُقرَّب

على الأين جيّاش كأن سراته (٦)   على الضمر والتعداء سرحة مرقب

يبارى الخنوف (٧) المستقلَّ زِماعهُ   ترى شخصه كأنه عُود مشجَب

له أيطلا (٨) ظبى وساقا نعامة   وصهوة عيْر قائم فوق مَرْقَب

ويخطو على صُمٍّ صِلاب كأنها   حجارة غيْلٍ وارسات (٩) بطحلب

---

(١) ثياب صنعن بها والعقمة الثوب الأحمر

(٢) الادماء الناقة البيضاء والقتد خشب الرحلة جمعه قتود والمغرب الابيض الأشفار والوجه

(٣) السدفة طائفة من الليل والمياح الذى يميح فى ناحية من النشوة

(٤) الاقب خميص البطن والرباع من السن والانثى رباعية واللعاع نبت ناعم أول مايبدو

(٥) لاحه اهزله وأضمره والهوادى السوابق المتقدمات

(٦) السراة الظهر والمرقب الموضع الذى يرقب منه

(٧) الخنوف الذى يرمى بيديه فى السير فهوأسرع له وأوسع والزماع الشعرات التى خلف الثنه

(٨) الايطل الخاصرة والصهوة الظهر

(٩) الوارسات المصفرات

له كَـفَل كالدِّعْصِ لبَّده الندى ... الى حارِك [١] مثل الغبيط المذأب

وعين كمرآة الصَّناع تديرها ... بمَحْجِرِها من النصيف المنقب

له أذنان تعرف العتق فيهما ... كسامِعَتَيْ مذعورة وسط رَبْرَب

ومستفلك [٢] الذِّفْرى كأن عنانه ... ومَثْناته فى رأس جذع مُشَذَّب

وأسحمُ [٣] ريّانُ العسيب كأنه ... عَثا كيلُ قِنْوٍمن سميحة مُرْطِب

اذا ماجرى شأوَيْن وابتلَّ عِطفُهُ ... تقول هزيز الريح مرت بأَثْأَب [٤]

يدير [٥] قطاة كالمَحالة أشرفت ... الى سند مثل الغبيط المذأب

فيوماً على سرب نقى جلوده ... ويوماً على بيْدانة [٦] أم تَوْلب

فبينا نِعاجٌ يرتمين خميلة [٧] ... كمشى العذارى فى المُلاء المهدب

فكان تنادينا وعقد عذاره ... وقال صحابى قدشأَوْنَك [٨] فاطلب

فلأيا بلأى [٩] ما حملنا غلامنا ... على ظهر محبوك السَّراة مُحَنَّب

وولى كشُؤْبوب [١٠] العشى بوابل ... ويخرجن من جَعْد ثراهُ مُنَصَّب

فللساق أُلْهُوب [١١] وللسوط درّة ... وللزجر منه وقع أخرَجَ مِهذَب

فأدرك لم يَجْهَد ولم يثن شأوه ... يمر كخذروف [١٢] الوليد المثقب

ترى الفأر فى مستيفع القاع لاحباً ... على جَدَد الصحراء من شد مُلْهِب

---

(١) الحارك أعلى الكاهل والمذأب الموسع
(٢) الذفرى العظم خلف الاذن والمثناة الحبل المشدود فى رأسه
(٣) أسحم ذنب أسود والعثا كيل الشماريخ وسميحة اسم بئر (٤) شجر
(٥) القطاة مقعد الردف والمحالة البكرة
(٦) البيدانة الحمارة التولب ولدها
(٧) الخميلة رملة فيها شجر والمهدب الذى له هدب
(٨) شأونك سبقنك (٩) اللأى البطء والمحنب المقوس
(١٠) الشؤبوب الدفعة من المطر والجعد الغبار والمنصب الذى انتصب على كل شىء وغطاه مثل الدخان
(١١) الالهوب شدة جرى الفرس والدرة اسم مادر من اللبن وغيره والأخرج الظليم والمهذب الشديد العدو
(١٢) الخذروف الدوارة التى يلعب بها الصبيان

خفاهن (١) من أنفاقهن كأنما ... خفاهن ودق من عشى مُجلّب
فعادى عداء بين ثور ونعجة ... وبين شبوب (٢) كالقضيمة قرهب
وظل لثيران الصريم (٣) غماغم ... يداعسها بالسمهرى المعلب
فكاب على حر الجبين ومتق ... بمدرية (٤) كأنها ذلق مشعب
وقلنا لفتيان كرام الا انزلوا ... فعالوا علينا فضل ثوب مُطنب
وأوتاده مازية (٥) وعماده ... ردينية فيها أسنة قعضب
وأطنابه أشطان (٦) خوص نجائب ... وصهوته من أتحمى مشرعب
فلما دخلناه أضفنا ظهورنا ... الى كل حارى (٧) جديد مشطب
كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
نمش (٨) بأعراف الجياد أكفنا ... اذا نحن قمنا عن شواء مضهب
ورحنا كأنا من جوائى (٩) عشية ... نعالى النعاج بين عدل ومحقب
وراح كتيس الربل (١٠) ينفض رأسه ... أضاة به من صائك متحلب
كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء لشيب مخضب
وأنت اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الأرض ليس بأصهب

---

(١) خفاهن أظهرهن والودق المطر والمجلب الذى له جلبة

(٢) الشبوب الثور الفتى والقضيمة الصحيفة البيضاء والقرهب المسن من كل دابة ومن الوعول

(٣) الصريم رمل منقطع من الرمال والغماغم أصوات الثيران يداعسها يطاعنها والمعلب المشدود بالعلباء وهى عصبة تشد على العصاة اذا خافوا أن تنكسر

(٤) المدرية القرن وذلق حد والمشعب مخرز يشعب به النعال.

(٥) المازية الدروع البيض وقعضب رجل كان يصنع الرماح

(٦) الأشطان الحبال والخوص النوق الغائرة العيون والأتحمى ضرب من الثياب والمشرعب المصنف

(٧) الحارى منسوب الى الحيرة والمشطب من السيوف ما فيه الشطب وهى طرائق

(٨) نمش نمسح والمضهب الذى لم يبلغ نضجه (٩) جوائى قرية بالبحرية

(١٠) الربل نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء والصائك الريح المتغيرة والمتحلب المنصب والأضاة الغدير

وقال علقمة بن عَبَدَة

ذهبتَ من الهجران فى كل مذهب ... ولم يكُ حقا كلُّ هذا التجنب
ليالىَ لا تبلَى نصيحة بيننا ... ليالى حلوا بالستّار فعرب
مُبَتّلة (١) كأن أنضاء حَلْيها ... على شادن من صَاحة مترَبّب
مَحال (٢) كأجواز الجراد ولؤلؤ ... من القَلعى والكبيس (٣) الملوّب
اذا ألحم الواشون للشر بيننا ... تبلغ راسى الحب غير المكذب
وما أنت أما ذكرها ربعية ... تحل بإير أو بأ كناف شُربُب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها ... فقد أنهجت حبالها للتقضب
وقد وعدتك موعداً لو وفت به ... كموعود عرقوب أخاه بيثرب
وقالت متى يبخل عليك ويعتلل ... تشك وان يكشف غرامك تَدْرَب
فقلت لها فيئى فما تستفزنى ... ذوات العيون والبَنان المُخضّب
ففاءت كما فاءت من الأُدْم مُغْزِل ... ببيشةَ ترعى فى أراك وحُلَّب
فعشنا بها من الشباب مُلاوةً ... فأنجح آيات الرسول المحبّب
فانك لم تقطع لُبانة عاشق ... بمثل بكور او رواح مؤوّب
بمُجْفَرة (٤) الجنبين حَرْف شِملة ... كهمك مِرْقال على الأين ذِعلِب
اذا ما ضربت الدَّفْ أوصلت صولة ... ترقب منى غيرَ أدنى ترقب
بعين كمرآة الصَّناع تديرها ... بمَحْجرها من النصيف المُثَقّب
كأن بحاذيها (٦) اذا ما تَشَذَّرت ... عثا كيلَ قِنو من سميحة مُرْطِب

(١) المبتلة الجميلة التامة الخلق والصاحة أرض لا تنبت شيئاً أبداً
(٢) المحال نوع من الحلى
(٣) الكبيس حلى يصاغ مجوفاً ثم يحشى بطيب ثم يكبس والملوب المخلوط بالملاب وهو طيب
(٤) مجفرة الجنبين عظيمتهما والحرف الناقة الضامرة الصلبة والشملة السريعة ومرقال سريعة وكذلك الذعلب (٥) الدف الجنب
(٦) الحاذ الظهر وتشذرت حركت رأسها فرحاً اذا رأت رعياً

تذُب به طوراً وطوراً تمره ... كذبَ البشير بالرداء المهدَّب
وقد اغتدى والطير فى وُكُراتها ... وماء الندى يجرى على كل مِذْنب
بمنجرد قيْد الاوابد لاحه ... طراد الهوادى كل شأو مقرب
بغَوْج (١) لبانهُ يتم بريمه ... على نَفْثِ راقٍ خشيةَ العين مجلب
كُميت كلون الأُرْجُوان نشرته ... لبيع الرداء فى الصِّوان المكعب
مُمَرٍّ (٢) كعقد الأَنْدرِى يزينه ... مع العتق خَلْقٌ مُفْعَم غير جأنب
له حُرَّتان تعرف العتق فيهما ... كسامعتَى مذعورة وسط رَبْرب
وجوف هواء تحت متْنٍ كأنه ... من الهضْبة الخلقاء زُحلوف (٣) ملعب
قطاة (٤) ككُرْدوس المحالة أشرفت ... الى كاهل مثل الغبيط المذأب
وغُلْب (٥) كأعناق الظباء مضيفها ... سلام الشظَى يغشى بها كل مرقب
وسمر يفَلّقن الظِّراب كأنها ... حجارة غَيْلٍ وارسات بطُحْلُب
اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة ... ولكن ننادى من بعيد الا اركب
اخاثقةً لا يلعن الحىُّ شخصه ... صبوراً على العلات غير مُسَبَّب
اذا أنفدوا زاداً فان عِنانه ... واكرعه مستعملا خير مكسب
رأينا شياها يرتعين خَميلة ... كمشى العذارى فى الملاء المهدَّب
فبينا تمارينا وعقد عذاره ... خرجن علينا كالجمان المثقب
فأتبع أدبار الشياه بصادق ... حثيث كغيث الرائح المتحلب
ترى الفار عن مستَرغب القُدْر لائحاً ... على جَدَد الصحراء من شدٍّ مُلْهب
خفا الفار من أنفاقه فكأنما ... تجلله شُؤْبوب غيث منقب

(١) غوج اللبان واسع الصدر
(٢) ممر مفتول فتلا شديداً والأندرى الحبل الغليظ
(٣) الزحلوف آثار تزلج الصبيان من فوق التل الى أسفله
(٤) القطاة مقعد الرديف من الدابة والكردوس أعلى فقر الكاهل والمحالة الفقرة من فقر البعير وغيره
(٥) الأغلب غليظ الرقبة وجمعه غلب والشظى عظم مستدق لازق بالركبة

فظل لثيران الصّريم غماغم　　يداعسهن بالنضىّ (١) المعلّب
فهاو على حرّ الجبين ومتق　　بمدراته كأنها ذاق مشعب
وعادى عداء بين ثور ونعجة　　وتيس شبوب كالهشيمة قرهب
فقلن الا قد كان صيد لقانص　　فخبوا علينا فضل برد مطنّب
فظل الأكف يختلفن بحانذ　　الى جؤجؤ مثل المداك (٢) المخضب
كأن عيون الوحش حول خبائنا　　وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
ورحنا كأنا من جوُاثى عشية　　نعالى النعاج بين عدل ومحقب
وراح كشاة الربل ينفض رأسه　　اذاة به من صائك متحلب
وراح يبارى فى الجناب قلوصنا　　عزيزاً علينا كالحباب المسيب
فادركهن ثانياً من عنانه　　يمر كمر رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمى علقمة الفحل

(وقد أتينا بالقصيدتين كاملتين ليقابل الادباء بينهما وليروا كيف اتفق الشاعران فى أبيات كثيرة فى ألفاظها ولينظروا حكم المرأة كيف كان)

شعراء مذحج

من مذحج أود بن صعب بن سعد العشيره بن مذحج، والحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، وزبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج

---

(١) النضى الرمح
(٢) المداك حجر يسحق عليه الطيب

الأفوه الأودى

الأفوه لقبه واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك. وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفى ذلك يقول الأفوه

أبى فارس الشوهاء عمرو بن مالك ... غداة الوغى اذ مال بالجد عاثر

والأفوه من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ما بنوا مجداً لقومهم ... وان بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها

ومن شعره

نقاتل أقواماً فنسبى نساءهم ... ولم يَرِ دوا غيراً لنسوتنا حِجْلاَ

نقود ونأبى ان نُقاد ولا ترى ... لقوم علينا فى مكارمة فضلا

وانا بطاء المشى عند نسائنا ... كما قيدت بالصيف نجدية بُزْلا

نظل غيارى عند كل ستيرة ... تقلب جيداً واضحاً وشوى عبلا

وانا لنعطى المال دون دمائنا ... ونأبى فما نستام دون دم عقلا

وهذه أبيات قالها يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثأره وزاد وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

سقى دِمنتين لم نجد لهما أهلا ... بحقل لكم ياعز قد رابنى حِقلا

وتمام الصوت

فياعز ان واش وشى بى عندكم ... فلا تكرميه أن تقول له مهلا

كما نحن لو واش وشى بك عندنا ... اقلنا تزحزح لا قريباً ولا سهلا

ألم يأنِ لى ياقلب أن أترك الجهلا   وان يحدث الشيب الملمّ لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما   علت فوقه نداّفة العطُب[1] الغزلا

والابيات الأربعة بعد المستهل لكثير

ومن جيد شعره قوله

انما نعمة قوم متعة   وحياة المرء ثوب مستعار
حتم الدهر علينا انه   طَلَف[2] ما نال منا وجُبار

عبد يغوث بن صلاءة الحارثى

كان شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بنى الحرث بن كعب وهو كان قائدهم يوم الكُلاب الثانى الى بنى تميم ، وفى ذلك اليوم أسر فقتل ، وهو من أهل بيت شعر معُرق لهم فى الجاهلية والاسلام

يوم الكُلاب الثانى

لما أوقع كسرى ببنى تميم يوم الصفَا بالمشَقَّر فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذرارى بلغ ذلك مَذْحجا فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بنى تميم ، ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن وأحلافها من قُضاعة ، فقالت مَذْحج للمأمور الحارثى وهو كاهن ما ترى ؟ فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون أعقابا ، ويردون مياها جِبابا فتكون غنيمتكم ترابا ، وكان رئيس مَذْحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس هَمْدان يقال له مسرح ورئيس كِندة البراء بن قيس بن الحرث ، فأقبلوا الى تميم ، فبلغ ذلك سعداً والرباب ، فانطلق ناس من أشرافهم الى أكثم بن صيفى وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه ، فقال لهم ، اقلّوا الخلاف على أمرائكم

---

(١) العطب القطن   (٢) طلف باطل وجبار هدر

واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، يا قوم تثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تهب ريثاً ، واتزروا للحرب ، وادّرعوا الليل فانه أخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف عليه ، فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا واستعدوا للحرب ، وأقبل أهل اليمن من بنى الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المَدان ويزيد بن مخزم ويزيد بن الطَّيثم بن المأمور ويزيد بن هَوْبَر ، حتى اذا كانوا بتَيْمَن نزلوا قريباً من الكلاب ورجل من بنى زيد بن رِياح بن يَرْبوع يقال له مشمت بن زِنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتى الحى فأنذرهم ، فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعداً والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم ، فأعدوا للقوم ، وصبحوهم فأغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

فى كل عام نَعَم ننتابه   على الكُلاب غُيَّبا أربابه

فأجابه غلام من بنى سعد فى النَّعَم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه   صلب القناة حازما شبابه   على جياد ضُمَّر عيابه

فأقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم المِنقَرى ، فقال صبى حين دنا من القوم

فى كل عام نَعَم تحوونه   يَلقَحه قوم وتُنْتِجونه   أربابه نوكي فلا يحمونه
ولا يلاقون طعاناً دونه   أنعَم الابناء تحسبونه   هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضَمْرة بن أسد الحارثى انظروا اذا استقتم النعم فان أتتكم الخيل عُصَبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى تلحق فان أمر القوم هين ، وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا فى أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا

النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم ، واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم ، حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من من أهل اليمن كانت أمه من بنى حنظلة ، وظن أهل اليمن أن بنى تميم سيهزمهم قتل النعمان ، فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدَوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يالَ سعد ونادى عبد يغوث يالَ سعد (قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد بن مناة ابن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة) فلما سمع ذلك قيس نادى يالَ كعب فنادى عبد يغوث يالَ كعب (قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو) فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم أخزاهم الله ما تدعو بشعار الادعَوْا بمثله فنادى قيس يالَ مُقاعس يعنى بنى الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا . فلما سمع وَعْلة بن عبد الله الجَرْمى الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أفظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يُفْلتكمُ اليزيدان مخزما أعنى به والدَّيان

وجعل قيس ينادى يا آل تميم لا تقتلوا الا فارساً فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عُصَبا سواربا أقسمت لا أطعن الا راكبا انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وما زالوا فى آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بنى عمير بن عبد شمس ، فانطلق به الى أهله وكان العبشمى أهوج فقالت له أمه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من أنت ؟ قال انا سيد القوم ، فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج ، فقال عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلى اسيراً يمانيا

ثم قال لها أيتها الحرة هل لكِ الى خير ؟ قالت وما ذاك ؟ قال اعطى ابنك مائة من الأبل وينطلق بى الى الأهتم فانى أتخوف أن تنتزعنى سعد والرباب منه، فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بنى الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمى، فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أأهتم يا خير البرية والدا ورهطا اذا ما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيراً عانيا فى بلادكم ولا تثقفنى التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يا بنى سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور، فدفعه الاهتم اليهم، فأخذه عصمة بن أبير التيمى، فانطلق به الى منزله، فقال عبد يغوث يا بنى تيم اقتلونى قتلة كريمة، فقال له عصمة وماتلك القتلة قال اسقونى الخمر ودعونى أنح على نفسى، فقال له عصمة نعم، فسقاه الخمر، ثم قطع له عرقاً يقال له الأكحل وتركه ينزف ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت تصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك

ألا لا تلومانى كفى اللومَ مابيا فما لكما فى اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا
فيارا كباً اما عرضت فبلغا نداماى من نجران ألاّ تلاقيا
أبا كَرِب والأَيْهَمين كلاهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكُلاب ملامة صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتنى من الخيل نَهْدة ترى خلفها الحُوَّ الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذِمار أبيكم وكان الرماح تختطفن المحاميا
وتضحك منى شيخة عبشمية كان لم ترى قبلى أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسى مُليكة أننى أنا الليث معدُوًّا عليه وعاديا

(١) أقول وقد شدوا لسانى بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا ... فان اخاكم لم يكن من بوائيا
فان تقتلونى تقتلونى سيداً ... وان تطلقونى تحربونى بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعاً ... نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحار الجزور ومُعْمِلِ المطى وأمضى حيث لاحى ماضيا
وانحر للشَّرْب الكرام مطيتى ... وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد وزعتها ... بكفى وقد انحوا الى العواليا
كأنى لم أركب جواداً ولم أقل ... لخيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروىَّ ولم أقل ... لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

وكان قتلهم له بالنعمان بن جساس وفى ذلك تقول صفية بنت الخرع ترثى النعمان

نطاقه هِنْدُوانى وجبته ... فضفاضة كاضاة النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت ... وما قتلنا به الا امرأ دونه

وقتل يومئذ علقمة بن سبّاع عمرو بن الجعيد وقال فيه

لما رأيت الأمر مخلوجة ... اكرهت فيه ذابلا مارنا
قلت له خذها فانى امرؤ ... يعرف رمحى الرجل الكاهنا (٢)

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قَذالَ الرأس مَصْرعَ سيد ... وفارس هَبْود أشاب النواصيا

وقال البراء بن قيس الكندى

قتلتنا تميم يوما جديدا ... قتل عاد وذاك يوم الكُلاب
يوم جئنا يسوقنا الحَيْن سوقا ... نحو قوم كأنهم أسد غاب

---

(١) لما أسر شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم (٢) يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهناً

صرت فى الأزد والمذاحج طرا   وبكيل وحاشد الأنياب
وبنى كندة الملوك ولخم   وجُذام وحمير الارباب
ومُراد وخثعم وزبيد   وبنى الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا   فلقينا البوار دون النهاب
لقيتنا أسود سعد وسعد   خلقت فى الحروب سوط عذاب
تركونى مُسهدا فى وثاق   أرقب النجم ما أُسيغ شرابى
خائفاً للردى ولولا دفاعى   بمئين عن مهجتى كالهضاب
لسُقيت الردى وكنت كقومى   فى ضريح مغيبا فى التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائى   كنساء بكت قتيل الرباب
فلعينى على الأولى فارقونى   درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغى الحياة بعد رجال   قُتلوا كالأسود قتلى الكلاب
منهم الحارثى عبد يغوث   ويزيد الفتيان وابن شهاب
فى مئين نعدها ومئين   بعد ألف مُنوا بقوم غضاب
برجال من العرانين شُم   أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال محرز بن مكعبر الضبى

فدى لقومى ما جمعت من نشب   اذ ساقت الحرب أقواماً لأقوام
قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت   ألاّ يروع عن نسواننا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم   ضرب يصبح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيد رؤوسهم   وقد جعلنا لهم يوماً كأيام
ظلت مطيا لحراز تعذبهم   وألجموهن منهم أى الجام
ظلت رؤوس بنى كعب بكلكلها   وهمّ يوم بنى نهد باظلام

يزيد بن عبد المدان الحارثي

كان عبد المسيح بن دارس بن عدى بن معقل من أهل نَجْران وكان له قبة من ثلثمائة جلد أَدَم وكانت على نهر بنجران ، ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع ، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار

وكان أول من نزل نَجْران من بنى الحرث بن كعب يزيد بن عبد المَدَان وذلك أن عبد المسيح زوجه ابنته دهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد ومات عبد المسيح فانتقل ماله الى يزيد فكان أول حارثى حل فى نجران وفى ذلك يقول أعشى بنى تغلب

فكعبة نجران حتم عليـــكِ حتى تُنَاخِى بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح وقيساهمُ خير اربابها

اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُّفيل بموسم عُكاظ وقدم أميَّة بن الأسكر الكنانى وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر ، فقالت أم كِلاب امرأة أمية من هذان الرجلان؟ فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الدَّيَّان وهذا عامر بن الطفيل ، فقالت اعرف بنى الديان ولا أعرف عامراً ، فقال هل سمعت بملاعب الاسنة ؟ فقالت نعم ، قال هذا ابن أخيه ، وأقبل يزيد فقال يا أمية أنا ابن الدَّيَّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذْحِج ومكلم العقاب ومن كان يصوب اصابعه فتَنْطِف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا ، فقال امية بخ بخ مَرْعًى ولا كالسَّعْدان ، فارسلها مثلاً فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعراً من قومى سار بمدحة الى رجل من قومك ؟ قال اللهم لا ، قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومى ؟ قال اللهم نعم ، قال فهل لكم نجم يمانٍ او بُرْد يمانٍ أو سيف يمانٍ أو ركن يمانٍ ؟ قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أُمَىَّ يا ابن الأسكر بن مُدْلج لا تجعلن هوازناً كمَذْحج
انك ان تَلْهج بأمر تلجج ما النبع فى مغرسه كالعوسج
ولا الصَّريح المحض كالممزج

فقال مُرَّة بن دُودان السُّلَمى وكان عدواً لعامر

يا ليت شعرى عنك يا يزيد ما ذا الذى من عامر تريد
لكل قومى نخركم عتيد أمطعمون نحن أم عبيد
لا بل عبيده زادُنا الهبيد

فزوج أميةُ يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد فى ذلك

يا للرِّجال لِطارق الأحزان ولعامر بن طُفَيل الوسنان
كانت إتاوة قومه لمحرِّق زمناً وصارت بعد للنعمان
عدَّ الفوارس من هوازن كلها فخراً علىَّ ، وجئتُ بالديَّان
فاذا لى الشرف المتين بوالد ضَخْم الدَّسيعة زاننى ونمانى
يا عامِ انك فارس ذو مَنْعة غَضُّ الشباب أخو ندًى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قُرْزل دون الذى تسمى له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرّة لك بالفضيلة فى بنى عَيْلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل عن الرجل المنوه باسمه والدافع الأعداء عن نجْرَان
يعطِى المقادة فى فوارس قومه كرما لعمرك والكريم يمان

قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومَكْشوح المُرادى على ابن جَفْنة زواراً وعنده وجوه قيس مُلاعب الأسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو ابن صَعِق ودُرَيْد بن الصمة فقال ابن جَفْنة ليزيد ماذا كان يقول الديَّان اذا أصبح فانه كان دياناً فقال كان يقول آمنت بالذى رفع هذه (السماء) ووضع هذه

(الأرض) وشق هذه (أصابعه) ثم يخر ساجداً ويقول سجد وجهى للذى خلقه وهو عاشم وما جشمنى من مشى فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جَمًّا   وأى عبد لك ما ألما

فقال ابن جَفْنة ان هذا لذودين . ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثونى عن هذه الرياح الجَنوب والشَّمال والدَّبور والصَّبا والنكباء لم سميت بهذه الأسماء فانه قد أعيانى علمها . فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها ، فضحك يزيد ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب أن هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوَبَر ان العرب تضرب أبياتها فى القبلة مَطْلَع الشمس لتُدْفئهم فى الشتاء وتزول عنهم فى الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هب عن شماله فهى الشمال وما هبت عن أمامه فهى الصَّبا وما هبت من خلفه فهى الدَّبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النَّكباء . فقال ابن جفْنة ان هذا لَلعلم يا ابن عبد المَدَان وأقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه ، فنظر ابن جفْنة الى يزيد فقال له ما تقول يا ابن عبد المدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك فى الشام وقيل له أبيت اللَّعن وقيل لك ياخير الفتيان وألفى أباه ملكاً كما ألفيت أبك ملكاً فلا يسرك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لنالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة ، فغضب عامر بن مالك وقال يا ابن الدَّيان أما والله لنحتلبن بها دماً فقال له ولو أريد فى هوازن من لأعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال ما لهم جُرأة بنى الحارث ولا فَتْك مُراد ولا بأس زَبيد ولا كيد جُعْفِى ولا مُغارَطَتىٌ وما هم ونحن ياخير الفتيان بسواء ما قتلنا أسيراً قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نُبيء به

وانْ هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السَّمىُّ بالسَّمي والكَنىُّ بالكَنيّ والجار بالجار وقال يزيد فيما كان بينه وبين القيسي شعراً غدا به على ابن جفنة

تمالَى على النعمان قوم اليهم   موارده فى ملكه ومصادره
على غير ذنب كان منه اليهم   سوى أنه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شر يخافه   وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا وأعراض المنون كثيرة   بأن الذى قالوا من الأمر ضائره
فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة   ولا فللت أنيابه وأظافره
وللحَرث الجفنى أعلم بالذى   يبوء به النعمان ان خفَّ طائره
فيا حار كم فيهم لنعمان نعمة   من الفضل والمن الذى أنا ذاكره
ذنوباً عفا عنها ومالا أفاده   وعظما كسيراً قومته جوابره
ولوسال عنك الغائبين ابنُ منذر   لقالوا له القول الذى لا يحاذره

فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد فى عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحداً ممن وفد عليه قط، فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتاً الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين   يحب الثنا زنده ثاقب
يريد ابن جفنة اكرامه   وقد يمسح الضَّرة(1) الحالب
فينقذنى من أظافيره   والا فانى غدا ذاهب
فقد قلت يوماً على كربة   وفى الشرب فى يثرب غالب
ألا ليت غسان فى ملكها   كلخم وقد يخطئ الشارب
وما فى ابن جفنة من سُبَّة   وقد خفَّ حملا بها الغارب
كأنى قريب من الابعدين   وفى الحلق منى شجى ناشب

(١) الضرع

فقال يزيد عليّ بالرجل ، فأتى به ، فقال ما خطبك أ أنت تقول هذا الشعر ؟ قال بل قاله رجل من جُذام جفاه ابن جفْنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ انكره عليه ابن جَفْنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله ، فقال له يزيد أنا أغيثك ، فقال له ومن أنت حتى اعرفك؟ فقال انا يزيد بن عبد المدان، فقال أنت لها وأبيك ، قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر ، وغدا يزيد على ابن جفْنة ليودعه ، فقال حياك الله يا ابن الدَّيان حاجتك ، قال تلحق قُضاعة بالشام وتؤثر من أتاك من وفود مَذْحج وتَهَب لى الجُذامى الذى لا شفيع له إلا كرمك ، قال قد فعلت أما انى قد حبسته لأهبَه لسيد ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ، ولم يزل مجاوراً له بنجران فى بنى الحرث بن كعب ، وقال ابن جَفْنة لاصحابه ما كانت يمينى لنفى الا بقتله أوهبته لرجل من بنى الدَّيان فان يمينى كانت على هذين الامرين ، فعظم بذلك يزيد فى أعين أهل الشام ونبُه ذكره وشرف

جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر فى بنى مُرّة بن عوف بن ذُبيان وكانا قد أصابا دما فى قومها ، ثم أن قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مُرّة فأصاب عامراً أسيراً فى عدة أسارى كانوا عندهم ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازنى فاستغاث أخوه بوجوه بنى مُرّة ، سنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حَرْملة والحُصين بن الحُمام فلم يغيثوه، فركب الى موسم عُكاظ فأتى منازل مَذْحج ليلا فنادى

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا	وعاليت دعوى بالحُصين وهاشم
أعيذهم فى كل يوم وليلة	بترك أسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الأدنى وجار بيوتهم	ومن كان عما سرهم غيرَ نائم
فصمُّوا واحداث الزمان كثيرة	وكم فى بنى العلَّات من متصامم
فياليت شعرى من لاطلاق غلمة	ومن ذا الذى يَحظَى به فى المواسم

فسمع صوتاً من الوادى ينادى بهذه الأبيات

ألا أيهذا الذى لم يُجَبْ   عليك بحى يُجَلِّى الكُرَبْ
عليك بذا الحى من مَذْحج   فانهم للرضا والغضب
فناد يزيد بن عبد المَدَان   وقيساً وعمرو بن معدى كرب
يفُكُّوا أخاك بأموالهم   وأقلِلْ بمثلهم فى العرب
أولاك الرؤوس فلا تَعْدُهم   ومن يجعل الرأس مثل الذنب

فاتبع الصوت فلم يَرَ أحداً فغدا على المكشوح وهو قيس بن عبد يغوث المرادى فأخبره خبره، فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم ما قارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه. ثم أتى عمرو بن معدى كرب فقال له عمرو هل بدأت بأحد قبلى ؟ فقال نعم بقيس ابن عبد يغوث ، قال عليك بمن بدأت به ، فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فأخبره بقصته ، فقال له يزيد مرحباً بك وأهلا ، أبعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقينى بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجْران فاشتريت به أخاك ، قال هذا الرضا ، فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الأبيات

يا قيس أرسل أسيراً من بنى جُشَم   انى بكل الذى تأتى به جازى
لا تأمن الدهر أن تَشجَى بغُصَّته   فاختر لنفسك احمادى واعزازى
وافكك أخا مِنقَرٍ عنه وقل حسناً   فيما سئلت وعقبه بانجاز

وبعث بالأبيات رسولاً الى قيس بن عاصم فأنشده إياها ثم قال يا أبا على ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك «ان المعروف قروض ومع اليوم غد فأطلق لى هذا الجُشَمِى فقد استعان بأشراف بنى مرّة وبعمرو بن معدى كرب وبمكشوح المرادى فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بى ولو أرسلت الىّ فى

جميع أسارى مُضَر بنجران لقضيت حاجتك ، فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم ، هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مَذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم كما ترون ، قالوا نرى أن نُغليه عليه ونحكم فيه شططاً فانه لن يخذله أبداً ولو أتى ثمنه على ماله ، فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سِجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض ، فلما أبَوْا عليه قال بيعونيه ، فأغلوه عليه فتركه فى أيديهم ، وكان أسيراً فى يد رجل من بنى سعد ، وبعث الى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه أن الأسير لو كان فى يده أو فى يد مِنقر لأخذه وبعث به ولكنه فى يد رجل من بنى سعد ، فأرسل يزيد الى السعدى أن سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك ، فأتى السعدى يزيد ، فقال له احتكم ، فقال مائة ناقة ورعاؤها ، فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل بأخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك يا أخا بنى سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جُلّ أموالنا ولكنكم يا بنى تميم قوم قصار الهمم ، وأعطاه ما احتكم فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران

أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بنى عامر فأسر عامر ابن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنة ترثيه

بكيت يزيد بن عبد المدا ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومَنْ فَضْلُه يفضل فى المجد أفضالها
فككت أسارى بنى جعفر وكندة اذ نلت أقوالها
ورهط المجالد قد جللت فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضاً ترثيه

سأبكى يزيد بن عبد المدان على أنه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة ملوك اذا برزت تحكم

فلامها قومها فى ذلك وعيروها فقالت

ألا أيها الزارى علىَّ بأننى   نزارية أبكى كريماً يمانيا
ومالى لا أبكى يزيد وردنى   أجرجديداً مدرعى وردائيا

عمرو بن معد يكرب الزبيدى

يكنى أبا ثور فارس اليمن، وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى فأسلموا وذلك منصرف الناس من غزوة تبوك سنة ٩ وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز ولم يلبث عمرو أن ارتد وقال :

وجدنا ملك فروة شر ملك   حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رأيت أبا عمير   ملأت يديك من غدْر وختْر

فاستجاش فروة النبى صلى الله عليه وسلم فوجه اليه خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلى بن أبى طالب أميركم وهو على الناس ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا وقاتلوا المرتدين، ثم راجع عمرو الاسلام وأبلى فى وقعة القادسية بلاء عظيماً ورماه رجل من العجم بنُشَّابة فوقعت فى كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الأرض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون   أضربهم ضرب غلام مجنون
يا لَزَبيد انهم يموتون

وقال فى ذلك :

ألممْ بسَلْمَى قبل أن تظعنا   ان لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها   ما قَطَّرَ الفارس الا أنا

شككت بالرمح حيازيمه   والخيل تعدو زيماً بيننا

أغار الصمة بن بكر على بني زبيد فاستاق أموالهم وسبى ريحانة بنت معديكرب وانهزمت زبيد فتبعه عمرو وناشده أن يخلي عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهي تناديه بأعلى صوتها يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها فقال :

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصبا   كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس   تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

وقيل ان هذه القصيدة قالها عمرو فى امرأة تزوجها من مراد ثم أخبر قبل أن يدخل بها أن بها وضحا فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن وبلغ ذلك عمراً وأن الذى قيل فيها باطل

غزا عمرو مع أبيّ المرادى فأصابوا غنائم فادعى أبى أنه كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً وكره أبى أن يكون بينهما شر فأمسك عنه وبلغ عمراً أنه توعده فقال فى ذلك :

أعاذلَ شكتي بدني ورمحي   وكلُّ مقلَّص سلس القياد
أعاذلَ انما أفنى شبابي   وأقرح عاتقي ثقل النجاد
تمناني ليلقاني أُبيّ   وددتُ وأينما مني ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي   تكشَّف شحم قلبك عن سواد
أُريد حباءه ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد
تمناني وسابغتي دلاصٌ   كأنَّ قتيرها حلقَ الجراد
وسيفي كان مذ عهدا بن صد   تخيره الفتى من عهد عاد
ورمحي العنبري تخال فيه   سناناً مثل مقباس الزناد

وعِجِلزَةٍ (١) يزل اللِّبد عنها أمر سَراتها حلق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزبزا كوقع القطر فى الأَدم الجلاد
اذا الوجدت خالك غير نكس ولا متعلماً قبل الوحاد
يقلب للأمور شرنبثات بأظفار مغارزها حِداد

قتلت بنو مازن أخا عمرو ثم جاءوا اليه فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك بالرحم الا أخذت الدية ما أحببت ، فهم عمر بذلك وقال احدى يدى أصابتنى ولم تردِ ، فبلغ أختا لعمرو يقال لها كبشة ناكحا فى بنى الحارث بن كعب فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

أأرسل عبد الله اذ خان يومه الى قومه لا تعقِلوا لهم دمى
ولا تأخذوا منهم افالا وأبكراً وأُترك فى بيت بصَعْدة مظلم
ودع عنك عمراً ان عمراً مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان أنتم لم تقبلوا واتَّديتم فَمشُوا بآذان النَّعام المصلَّم
ولا تردوا الا فضول نسائكم اذا ارتملت (٢) اعقابهن من الدم
أيقتل عبدَ الله سيدَ قومه بنو مازن ان سُبَّ راعى المخزَّم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

أرقت وأمسيت لا أرقد وساورنى الموجع الاسود
وبت لذكرى بنى مازن كأنى مُرتفق أرمد

ثم أكب على بنى مازن وهم غارُّون فقتلهم وقال فى ذلك شعراً

خذوا حِقاً مُخطمة صفايا وكيدى يا مُخزم ما أكيد
قتلتم سادتى عرضاً فانى على أكتافكم عث حديد

وقال :

تمنت مازن جهلا خلاطى فذاقت مازن طعم الخلاط

---

(١) فرس شديدة (٢) ارتمت ارتطخت

أطلت فراطكم عاماً فعاما ودَين المذحجى الى فراط [1]
أطلت فراطكم حتى اذاما قتلت سراتكم قالت قطاط [2]
غدرتم غدرة وغدرت أخرى فما أن بيننا أبداً يعاطى
بطعن كالحريق اذا التقينا وضرب المَشْرَفية فى الغطاط

ومما قاله عمرو فى ريحانة وغنى فيه

هاج لك الشوق من ريحانة الطَّرَبا اذ فارقتك وأمست دارها غَرَبا
مازلت أحبس يوم البين راحلتى حتى استمرُّوا وردَّت دمعها سَرِبا
حتى ترفع بالحزَّان يركضها مثل المهاة مرَّته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا خرجن بالزعفران الرَّيط والنقبا
من كل آنسة لم يغذُها عدم ولا تسدد بشىء صوتها صخبا
ان الغوانى قد أهلكننى تعباً وخلتهن ضعيفات القُوى كذبا

وقال عمرو اذ لم ينل من العطاء ما كان يرجو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد قالت قريش ألا تلك المقادير
نُعطَى السَّوِيَّةَ من طعن له نَفَذٌ ولا سوية اذ تعطى الدنانير

مات عمرو وهو متوجه نواحى الرى فقالت امرأته الجُمْنِيَّةُ ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا بِرَوْذَةَ شخصاً لا ضعيفاً ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمَذحج كلها فقد تم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لا يُغْن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يُعْقبكم صبرا

مات عمرو فى آخر خلافة عمر ودفن برَوذة بين قُمّ والرى

---

(١) الفراط التقدم يقول أطلت التقدم لكم بوعيدى لكم لتخرجوا من حق فلم تفعلوا
(٢) قطاط أى قطنى وحسى

شعراء طيىء

حاتم

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى الطائى يكنى أبا سفّانة وأبا عدى أمه عُتْبة بنت عفيف بن عمرو الطائى كانت ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئا فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهراً لا يدفع اليها شىء منه حتى اذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك اعطوْها صِرْمة من الابل فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها فى كل سنة تسألها فقالت دونك الصِّرمة فخذيها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبداً ثم أنشأت تقول

لعمرى لقدْ ما عضنى الجوع عضة — فآليت ألا أمنعَ الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى اليوم أعفنى — فان أنت لم تفعل فعَضَّ الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم — سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترَوْن اليوم الا طبيعة — فكيف بتركي يا ابن أمى الطبائعا

وكان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعرَه جودُه ويصدق قولَه فعلُه وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفّراً اذا قاتل غلب واذا غنِم أنهَبَ واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا أسر أطلق، وكان يُقْسم بالله انه لم يقتل واحد أمه، وكان اذا أهل الشهر الاصم الذى كانت مُضَرُ تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عشراً من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه، وكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيْئة و بشر بن أبى خازم

وقال لما عذله جده فى السَّرَف وفارقه من أجل ذلك

وانى لعفّ الفقر مشترك الغنى — وتارك شكل لا يوافقه شكلى
وشكلى شكل لا يقوم لمثله — من الناس الا كل ذى نيقة (١) مثلى

(١) النيقة من التنوق يقال تنوق فى ملبسه وحديثه اذا تجود

واجعل مالى دون عِرْضى جُنّة ... لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وما ضرنى أن سار سعد بأهله ... وأفردنى فى الدار ليس معى أهلى
سيَكْفِ ابتناء المجدسعد بن حَشْرج ... وأحمل عنكم كل ما ضاع من نقل
ولى مع بذل المال فى المجد صولة ... اذا الحرب أبْدت من نواجذها العُصْل[1]

أغار النعمان بن الحارث بن أبى شَمِر الجفنى على طيئ فأصاب من بنى عدى ابن أخزَم رهط حاتم سبعين رجلا يرأسهم وَهْم بن عمرو وحاتم يومئذ بالحيرة فلما قدم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبى فتقول ياحاتم اسرابو هذا فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم

ألا اننى قد هاجنى الليلة الذِّكَرْ ... وماذاك من حب النساء ولا الأَشَرْ
ولكنه مما أصاب عشيرتى ... وقومى بأقران[2] حواليهم الصُّبَرْ[3]
ليالى نمشى بين جوّ ومِسطَح[4] ... نُشاوَى لنا من كل سائمة جَزَر
فياليت خير الناس حياً وميتاً ... يقول لنا خيراً ويُمْضى الذى ائتمر
فان كان شراً فالعزاء فاننا ... على وقعاتِ الدهر من قبلها صُبُرْ
سقى الله رب الناس سَحاً وديمة ... جَنُوب السَّراة من مآب الى زُغَر[5]
بلاد امرىء لا يعرف الذمُّ بيته ... له المشرب الصافى ولا يَطعَم الكدر
تذكرتُ من وَهْم بن عمرو جَلادة ... وجرأة مَغزاه اذا صارخ بكر
فأبشر وقَرَّ العين منك فاننى ... أجئ كريماً لاضعيفا ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهب منه فوهب له بنى امرئ القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له مِلْحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال فدخل على النعمان فأنشده

---

(١) العوج (٢) الاقران الجبال (٣) الحظائر واحدتها صبرة
(٤) موضعان فى جبلى طيء
(٥) زغر قرية بمشارف الشام ورسم فى الاصل كلمة مآب خطأ وتصحيحها من ياقوت

ان امرأ القيس أضحى من صنيعتكم　　وعبدشمس أبَيْتَ اللعن فاصطنع
ان عدِيا اذا ملكت جانبها　　من أمر غوث على مرأى ومستمع

فأطلق له بنى عبد شمس وبقى قيس بن جُحْدَر وهو من لخم وأمه من بنى عدى فقال حاتم

فككت عدِيًّا كلها من اسارها　　فأفضل وشفعنى بقيس بن جُحْدَر
أبوه أبى والامهات آمهاتنا　　فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فقال هولك ياحاتم فقال

أبلغ الحارث بن عمرو بأنى　　حافظ الود مُرْصد للثواب
ومجيب دعاه إما دعانى　　عَجلاً واحداً وذا أصحاب
انما بيننا وبينك فاعلم　　سيرُتسع للعاجل المنتاب
فثلاث من السَّراة الى الحِلْــــة للخيل جاهداً والركاب
وثلاث يورِدْنَ تَيْماء زهوا　　وثلاث يقربن بالاعجاب
فاذا ما مررن فى مُسْبَطِرٍّ　　فاجمح الخيل مثل جمح الكِعاب[1]
بينما ذاك أصبحت وهى عَضْدَى[2]　　من سُبَىٍّ مجموعة أو نِهاب
ليت شعرى متى أرى قبةً ذا　　تَ قِلاع للحرث الوهاب
لبقاع وذاك منها محل　　فوق ملك يَدِين بالاحساب
انها موعدى فان لبونى　　بين حَتْل و بين هَضْب ضِباب
حيث لا أرهب الجراءة حولى　　ثُعَلِيُّون كالليوث الغضاب

وقال يذكر ماويَّة بن عفزَر

حننت الى الأجبال أجبال طيء　　وحنَّت قلوصى أن رأت سوط أحمرا
فقلت لها ان الطريق أمامنا　　وانا لَمُحْيُو رَبْعِنا ان تيسرا

---

(١) ادم بها　(٢) مكسورة الاعضاد

فياراكبَى عَلْيا جَدِيلة انما ... تسامان ضَيماً مستبينا فتنظرا

فما نكراهُ غير أن ابن ملقط ... أراه وقد أعطى الظلامة أوجرا

وانى لمُزْجٍ للمطى على الوجا ... وما أنا من خُلّانك ابنة عفزرا

وما زلت أسعى بين خُصّ ودارة ... ولحيان حتى خفت أن أتنصرا

وحتى حسبت الليل والصبح اذ بدا ... حصانين سيالين جوناً وأشقرا

لشِعْب من الريّان (١) أملك بابه ... أنادى به آل الكبير وجعفرا

أحبُّ الىّ من خطيب رأيته ... اذا قلت معروفاً تبدل منكرا

تنادى الى جاراتها ان حاتما ... أراه لعَمْرى بعدنا قد تغيرا

تغيرت انى غير آتٍ لريبة ... ولا قائل يوماً لذى العرف منكرا

فلا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا بادر القوم الكنيف (٢) المسترا

ولا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا الخيل جالت فى قنًا قد تكسرا

فلا هى ما ترعى جميعاً عِشارها ... ويصبح ضيفى ساهمَ الوجه أغبرا

متى ترنى أمشى بسيفى وسطها ... تخفنى وتُضمرْ بينها أن تُجزّرا

وانى لتغشى أبعد الحىّ جفنتى ... اذا ورقُ الطلح الطوال تحسرا

فلا تسأليني واسألى بى صحبتى ... اذا ما المطى بالفلاة تضوّرا

وانى لوهّاب قطوعى (٣) وناقتى ... اذا ما انتشيت والكُمَيتَ المصدرا

وانى كأشلاء اللجام ولن ترى ... أخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرا

أخو الحرب ان عضّت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وانى اذا ما الموت لم يك دونه ... قدى الشبر أحمى الأنف أن أتأخرا

متى تبغ وداً من جديلة تلقه ... مع الشنء منه باقياً متأثرا

فالا يغادونا جهاراً نلاقهم ... لأعدائنا رِدْءاً دليلا ومنذرا

---

(١) الريان جبل من جبال طيء (٢) الكنيف حظيرة من شجر

(٣) جمع قطع وهو البساط والنمرقة والطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير

اذا حال دونى من سلامان رملة وجدت توالى الوصل عندى أبترا

وقال فيها

أماوىّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى فى طلابكم العذر
أماوى ان المال غادٍ ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوىّ انى لا أقول لسائل اذا جاء يوماً حل فى مالنا النزر
أماوىّ اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماويّ ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
اذا أنا دلاّنى الذين أحبهم بملحودة زلخ(١) جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفّهم يقولون قد دمّى أناملنا الحفر
أماوىّ أن يصبح صداى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى وإن يدى مما بخلت به صفر
أماوىّ أنى ربّ واحد أمه أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر
فانى لا آلو بمالى صنيعة فأوله زاد وآخره ذخر
يفكّ به العانى ويؤكل طيباً وما أن تعرّيه القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى شهوداً وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زماناً بالتصعلك والغنى وكلاً سقاناه بكأسيهما العصر
فما زادنا بغيا(٢) على ذى قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمى يجاورنى ألاّ يكون له ستر
بعينى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن حديثهم وقر

ثم تزوج حاتم ماوية فولدت له عديا . وقال لها وقد عذلته فى السّرف

(١) زلخ دحض (٢) رواه صاحب الخزانة بأوا وهو الكبر والفخر وكذلك هو فى ديوانه

هل الدهر الا اليومُ أو أمس أو غد كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفَدَ
لنا أجل اما تناهى أمامه فنحن على آثاره نتورد
بنو ثُعل قومى فما أنا مدَّع سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر ويحنف عنا الأبلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمى وخالتى فلا يأمرنى بالدنية أسود
على حين ان ذكيت واشتد جانبى أسام التى أعْيَيْتُ اذ أنا أمرد
فهل تركت قبلى حضور مكانها وهل من أتى ضيماً وخسفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه تعسفته بالسيف والقوم شهد
نخر على حرّ الجبين وذاده الى الموت مَطرور الوقيعة مِذْود
فما رمته حتى أزحت عويصه وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشى على سر جارتى يدَ الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا أشترى مالا بغدر علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربًّا لاهله فانى بحمد الله مالى مُعَبَّد
يفك به العانى ويؤكل طيبا ويعطي اذا مَنَّ البخيلُ المصرَّد
اذا ما البخيل الخب أخمد ناره أقول لمن يَصْلَي بنارى أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثَمّ حَسْبُنا وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راضٍ دنيةً وسامٍ الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداعٍ دعانى دعوةً فاجبته وهل يَدَعُ الداعين الا المبلد

جاور حاتم فى بنى بدر فأحمد جوارَهم فقال

ان كنت كارهة معيشتنا هاتا فحُلى فى بنى بدر

جاورتهم زمن الفساد فنعـــم الحى فى العوصاء واليسر
فسقيتُ بالماء النمير ولم ينظر الى بأعـين خُزْر
الضـاربين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجرى
والخالطين نحيتهم بنُضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر

خرج الحكم بن أبى العاصى بن أمية ومعه عِطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق تجتمع اليها الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأم بن عمرو من طيء ربع الطريق طُعْمة لهم لانهم أصهاره فمر الحكم بحاتم فسأله الجوار فى أرض طيء حتى يصير الى الحيرة فأجاره ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فمر حاتم ببنى لأم فقالوا مَنْ هؤلاء معك؟ قال هؤلاء جيرانى ، فقال له سعد بن حارثة بن لأم فأنت تجير علينا فى بلادنا ، قال له أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك ووثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة حاتماً فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم

وددتُ وبيتِ الله لو أن أنفه هواء فما مت المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدى رجل من كلب ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة ، وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائى فخاف أن يعينهم النعمان ابن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع رهطه من بنى حية وقال لهم ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مماجدته ، فقال رجل منهم عندى مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندى عشرة حصُن على كل حصان منها فارس مُدَجَّج لا يرى منه الا عيناه ، وقال حسان بن جَبَلة الخير قد علمتم أن أبى قد مات وترك كَلًّا كثيراً فعلى كل خمر أو لحم أو طعام أما قاموا فى سوق الحيرة ثم قام اياس فقال على مثل جميع ما أعطيتم كلكم

وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا ، ثم قال اياس احملوني الى الملك (وكان به نقرس) فحمل حتى أدخل عليه ، فقال انعم صباحا أبيت اللعن ، فقال النعمان وحياك الهك فقال اياس أتمد أختانك بالمال والخيل وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بنى حية بالبلد؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع من العرب ، فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه ، فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فانى سأكفيك ، وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية ، فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا المجاد ودع أرش أنف ابن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ، فتركوا ارش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هى مقارف زين فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر

ولم يزل حاتم فى اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله

مر أبو الخيبرى فى نفر من قومه بقبر حاتم ، فبات ليلته كلها ينادى أباجعفر اقرأ ضيافك ، فيقال له مهلا ما تكلم من رمة بالية ، فقال ان طيئا يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه ، فلما كان آخر الليل نام أبو الخيبرى حتى اذا كان فى السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه ، فقال له أصحابه ويلك مالك ؟ قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى ، قالوا كذبت ، فنظروا الى راحلته فاذا هى منخزلة لا تنبعث ، فقالوا قد والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ، ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى ابن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم فقال أيكم أبو الخيبرى ؟ فقالوا هو هذا ، فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابه وقد قال فى ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهى

أبا الخيبريّ وأنت امرؤ ظَلُوم العشيرة شتامها
ماذا أردت الى رُمَّة بيادية صخب هامها
تبغى أذاها واعسارها وحولك غوث وأنعامها
وانا لنطعم أضيافنا من الكُوم بالسيف نعتامها

وقد أمرنى أن أحملك على جمل فدونكه ، فأخذه وركبه

وقد أدركت سفّانة وعدى الاسلام فأسلما ، وأتى بسفّانة النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى طيء فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بى أحياء العرب فانى بنت سيد قومى ، كان أبى يفكّ العانى ويحمى الذّمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا بنت حاتم طيء ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوكِ إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق

قيس بن جروة الطائى ويلقب بعارق
يوم أُوارة

كان عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو ابن هند عاقد هذا الحى من طيء ألاّ يتنازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ، ثم غزا اليمامة فرجع منفضاً فمر بطيء ، فقال له زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلى أبيت اللعن أصب من هذا الحى شيئاً ، قال له ويلك ان لهم عقداً ، قال وان كان ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة واذوادا ، فقال فى ذلك قيس بن جروة

ألا حيَّ قبل البين من أنت عاشقه ومن أنت مشتاق اليه وشائقه
ومن لا تُواتى داره غير فَيْنَة ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثَّوِيَّة ناقتى كعَدْو النَّحُوص[١] قد أَمَخّت[٢] نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره وليس من الفَوْت الذى هو سابقه

فانَّ نساءً غيرَ ما قال قائل غنيمةُ سَوْءٍ بينهن مهارِقُه

ولو نيلَ فى عهدٍ لنا لحم أرنب رددنا وهذا العهد أنت مُعالقه

فهبكَ ابنَ هند لم تعقْكَ أمانة وما المرء الا عهده ومواثقه

وكنا أناساً خافضين بنعمة يسيل بنا تلعُ المَلا وأبارقه

فأقسمت لا أحتل الا بصهْوَة حرامٌ علىَّ رمله وشقائقه

واقسم جهداً بالمنازل من منى وماخَبَّ فى بطحائهن دَرَادِقه[٣]

لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم لأنتحيَنَّ العظمَ ذُو أنا عارقه

فبلغ هذا الشعر عمرو ابن هند فقال له زُرارة بن عُدُس أبيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو ابن هند لترملة بن شعاث الطائى وهو ابن عم قيس أيهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال والله ما هجاك ولكنه قال :

والله لو كان ابن جفنة جاركم ما أن كساكم غُصَّة وهوانا

وسلاسلا يَبْرُقْنَ فى أعناقكم وإذاً لقطع تلكم الأقرانا

ولكان غارته على جيرانه ذهبا وريطا رادعاً وجفانا

فقال والله لأقتلنه فبلغ ذلك قيساً فقال :

مَن مبلغٌ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العِيسُ تُنْضَى من البعد

أيوعدنى والرَّمل بينى وبينه تبَيَّنْ رُوَيْدا ما امامة من هند

ومما أجا دونى رِعان كأنها قنابلُ خيل من كُمَيْت ومن وَرْد

غدرت بأمر كنت أنت احتذيتنا عليه وشر الشِّيمة الغدر بالعهد

---

(١) النحوص الاتان التى لاولد لها ولا لبن والناقة الشديدة السمن أو التى منعها السمن الحمل جمعه نحص ونحائص (٢) صار لها مخ

(٣) الدردق الاطفال وصغار الابل جمعه درادق

فقد يترك الغدر الفتى وطعامه   اذا هو أمسى حَلْبَة من دم الفَصْد

فبلغ عمرو ابن هند شعره فغزا طيئاً فأسر أسرى من أخزَم وهم رهط حاتم الطائى ، فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند ، (ارجع الى تاريخ حاتم)

وكان المنذر قد وضع أخاً له اسمه مالك عند زُرارة فخرج ذات يوم يتصيد فأخفَقَ ولم يُصِب شيئاً فرجع ، فمَرَّ بإبل لسُوَيد بن ربيعة الدارمى وهو زوج بنت زُرارة التى ولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة فنحرها ثم اشتوى وسُوَيد نائم ، فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه فأمَّه ومات الغلام ، فخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بنى نَوْفل بن عبد مناف واختط بمكة ، وكانت طيئ تطلب عثرات زُرارة وبنى أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخى الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن مِلْقَط الطائى يقول :

مَنْ مبلغٌ عمراً   بأن المرء لم يخلق صُبارة
وحوادث الأيام لا   تَبْقَى لها الا الحجارة
ان ابن عَجْزَةَ أمُّه   بالسَّفْح أسفل من أُوارة
تَسفِي الرياح خلاله   سَحْياً وقد سلبوا إزاره
فاقتل زُرارة لا أرى   فى القوم أفضل من زُرارة

فلما بلغ هذا الشعر عمرو ابن هند بكي حتى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب ، وركب عمرو ابن هند فى طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهى حبلى فقال أذكر فى بطنك أم أنثى ؟ قالت لا علم لى بذلك ، قال ما فعل زُرارة الغادر الفاجر ؟ قالت ان كان ما علمتُ لَلطَّيب العَرَق ، السمين المرق ، ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد ، لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف . فبقر بطنها ، فقال قوم زُرارة لزُرارة والله ما قتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر ، فأتاه زُرارة فأخبره الخبر ، فقال جئنى بسُوَيد ، فقال قد لحق بمكة ، فقال فعلى بنيه السبعة فأمر بقتلهم ، وآلى عمرو ابن هند بأليَّته ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل ،

فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط الطائى ، فوجد القوم قد نذروا فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ، ولحقه عمرو ابن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته ، فأمر لهم باخدود فحفر لهم ، ثم أضرمه ناراً ، فلما احتدمت وتلظّت قذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم (وهم بطون من حنظلة) عند المساء ولا يدرى بشىء مما يُوضع به بعيره فأناخ فقال عمرو ابن هند ما جاء بك ؟ قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام ، فقال له عمرو ابن هند ممن أنت ؟ قال من البراجم ، قال عمرو ان الشقى وافد البراجم (فذهبت مثلا) ورمى به فى النار وأقام عمرو ابن هند لا يرى أحداً ، فقيل له أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلا ، فدعا بامرأة من بنى حنظلة فقال لها من أنتِ ؟ قالت أنا الحمراء بنت ضَمْرة ، فقال انى لأظنك أعجمية ، قالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتنى العجم

انى لَبنْتُ ضَمْرَةَ بنِ جابر   ساد مَعَدّا كابراً عن كابر
انى لأختُ ضَمْرَةَ بن ضَمْرَة   اذا البلاد لُفِعَتْ بِمَحْرَة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار ، قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفِضَ عمادك ويَسْلُبك ملكك ما قتلت الا نساء أعاليها ثُدَى وأسفلها دُمَى ، قال اقذفوها فى النار ، فالتفتت ، فقالت ألا فتى يكون مكان عجوز ، فلما أبطؤا عليها قالت كان الفتيان حُمَماً (فذهبت مثلا) فقال لقيط بن زُرارة يعير بنى مالك بن حنظلة فى أخذ من أخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دِمْنَةٌ أقفرت بالجَناب   الى السَّفْح بين المَلَا فالهِضاب
بكيتَ لعِرْفان آياتها   وهاجَ لك الشوقَ نَعبُ الغراب
فأبلغ لديك بنى مالك   مُغَلْغَلَةً وسَراة الرِّباب
فان امرأً أنتمُ حوله   تَحُفُّون قبته بالقِباب

يُهين سَراتكم عامداً ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم أبلا أملَحت لقد كرعت للمياه العِذاب
ولكنكم غنم تُصْفَق ويترك سائرها للذباب
لعمر أبيك الى الخير ما أردت بقتلهم من صواب
ولا نعمة ان خير الملو ك أفضلهم نعمة فى الرقاب

زيد الخيل النبهانى الطائى

هو زيد بن مُهَلْهِل بن يزيد من نَبهان ثم من طيّ

كان فارساً مِغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت فى الجاهلية ، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه وسرّ به وقرظه وسماه زيد الخير ، وهو شاعر مُقِل مُخَضرَم معدود فى الشعراء الفرسان ، وانما كان يقول الشعر فى غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مر عليه وأحسن فى قِراه اليه ، وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفَرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التى ذكرها فى شعره وهى ستة . الهَطَّال ، والكُمَيت والوَرد ، وكامل ودوول ولاحق وفى الهَطَّال يقول

أقرب مربط الهَطَّال أنى أرى حرباً ستلقح عن حِيال

وفى الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا وحاجة نفس فى نُمير وعامر

وفى دؤُول يقول

فأقسم لا يفارقنى دؤُول أجول به اذا كثر الضراب

ظلع لزيد فرس من خيله فى بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصَّيداء فصلح عندهم واستقل فقال فى ذلك

يا بنى الصَّيْداء ردوا فرسى ⁂ انما يُفعل هـذا بالذليل
لا تذيلوه فانى لم اكن ⁂ يا بنى الصَّيدا لمهرى بالمُذيل
عودوه كالذى عودته ⁂ دَلَج الليل وايطاء القتيل
احمل الزِّق على مَنْسِجه ⁂ فيظَلّ الضيفُ نَشْوانا يميل

وكان زيد مُلحًا على بنى أسد بغاراته ثم على بنى الصَّيداء منهم ففيهم يقول :

ضجت بنو الصَّيداء من حربنا ⁂ والحرب من يحلل بها يَضْجَر
بتنا نُزَجّي نحوهم ضُمَّرًا ⁂ معروفة الانساب من مَنْسِر
حتى صبَحْناهم بها غدوة ⁂ نقتلهم قسرا على ضُمَّر
يدعُون بالويل وقد مسهم ⁂ منا غداة الشِّعب ذى الهَيْشَر (١)
ضرب يُزيل الهام ذو مَصْدَق ⁂ يعلو على البيْضة والمغفر

ومما قاله زيد الخيل فى يوم مِحْجن

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا ⁂ ابو مِكْنَف قدشد عقد الدوائر
بجيش تضلِ البُلق فى حجراته ⁂ ترى الأُكم فيـه سُجَّدًا للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى ⁂ كثيرٍ حواشيه سريع البوادر

وكان زيد قد جمع طيئاً وأخلاطاً لهم وجموعاً من شُذّاذ العرب فغزا بهم بنى عامر، ومن جاورهم من قبائل العرب وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس، فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها، وكان أول من نذر بهم فلق جمعهم غَنيّ بن أعصُر واخوتهم الحرث وهم الطُّفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس عَيلان، فاقتتلوا قتالا شديداً، ثم انهزمت بنو عامر، فاستحرّ القتل بغنيّ وفيهم يومئذ فرسان وشعراء، فملأت طيٌّ أيديهم من غنائم، وأسر زيد يومئذ الحُطيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه، ثم ان غَنِياً تجمعت بعد ذلك مع لِفّ من بنى عامر فغزوا طيئاً فى

---

(١) شجر كثير الشوك تأكله الابل

أرضهم فغنموا وقتلوا وأدركوا ثارهم منهم ، وقد كان زيد قال فى وقعته ببنى عامر قصيدته التى يقول فيها

وخيبة من يُخيِّبُ على غَنيٍّ وباهلة بن أعصُر والكلاب

فلما أدركوا ثارهم اجابه طُفَيل الغنَوى فقال

سمونا بالجياد الى أعادٍ مغاورةً بجد واغتصاب
نؤمهم على رُعب وشحطٍ بقود يطّلعن من النقاب

وهى طويلة يقول فيها

أخذنا بالمخطَّم من أتاهم من السود المزَنَّمة الرِّغاب
وقتلنا سَراتهم جهاراً وجئنا بالسَّبايا والنِّهاب
سبايا طيّءٍ أبرزن قسراً وأبدلن القصور من الشعاب
سبايا طيءٍ من كل حى بمن فى الفرْع منها والنصاب
وما كانت بناتهم سَبيًا ولا رَغبا يعد من الرِّغاب
ولا كانت دماؤهم وفاء لنا فيما يعد من العقاب

خرج رجل من طيءٍ يقال له دُؤاب بن عبد الله الى صِهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة فى حيه فبلغ ذلك زيداً ، فركب فى نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بنى عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له ألك علم بالطائى المقتول ؟ فان قال له نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومنَّ عليه ، ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ما صنعت ؟ فقال ما اصبت بثار دؤاب ولا يبوء به الا عامر بن مالك ملاعب الأسنة فأما ابن الطفيل فلا يبوء به وانشأ زيد يقول

لا أرى أنَّ بالقتيل قتيلا عامريا يفى بقتل دُؤاب
ليس من لاعب الأسنة فى النَّقع وسمى ملاعباً بإراب
عامر ليس عامر بنَ طُفَيل لكن العمر رأسُ حى كِلَاب

ذاك إن ألقه أنال به الوتـر وقرّت به عيون الصحاب
أو يفتنى فقد سبقت بوتر مذحجى وجد قوم كئاب

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد وشعره فأغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلم اذا سفّهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحى كلاع ويحصب وكلال
أو بنى آكل المرار ولا صيد بنى جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا س ولا خير فى مقالة غال
ان فى قتل عامر بن طفيل لبواء لطىء الأجبال
اننى والذى يحج له النا س قليل فى عامر الامثال
يوم لامال للمحارب فى الحر ب سوى نصر أسمر عسّال
ولجام فى رأس أجرد كالجذ ع طوال وأبيض قصال
ودلاص كالنهى ذات فضول ذاك فى حلبة الحوادث مالى
ولعمى فضل الرياسة والسن وجد على هوازن عال
غير انى أولى هوازن فى الحر ب بضرب المتوج المختال
وبطعن الكمى فى حمس النقع على متن هيكل جوّال

لما بلغ زيداً ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الإطنابة الخزرجى وهجائه إياه غضب لذلك فأغار على بنى مرّة بن غطفان فأسر الحارث بن ظالم وامرأته فى غارته ثم منّ عليهما وقال يذكر ذلك

الا هل أتى غوثا ورومان أننا صبحنا بنى ذبيان احدى العظائم
وسقنا نساء الحى مرة بالقنا وبالخيل تردى قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لأعضاد النواجى يقدنه على تعب بين النواجى الرواسم
يقول اقبلوا منى الفداء وأنعموا على وجزّونى مكان القوادم

وسائل بنا حار بن عوف فقد ارى   حليلته جالت عليها مقاسمي
أغرك أن قيل ابن عوف ولا أرى   عزيمك الا واهيا فى العزائم
غداة سبينا من خفاجة سبيها   ومرت لهم منا نُحوس الاشائم
فمَنْ مبلغٌ عنى الخزارج غارة   على حى عوف موجفا غير نائم

أغار زيد على بنى فزارة وبنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ أبوضبّ ، ومع زيد من بنى نبهان بطنان بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهوا الى العلَم فاقتسموا النهاب ، فقال لهم زيد أعطونى حق الرياسة ، فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك ، فغضب زيد ، فبينما بنو مالك يقتسمون اذ غشيتهم فزارة فاستنقذوا ما بأيديهم ، فلما رأى زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أبا ضب وأخذ ما فى أيديهم فدفعه الى بنى مالك وكانوا نادوه يومئذ يازيداه أغثنا ، وقال يذكر ذلك

كررت على ابطال سعد ومالك   ومن يَدعُ الداعى اذا هو نددا
فلأيا كررت الورد حتى رأيتهم   يكبون فى الصحراء مثنى وموحدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم   وقد ظهرت دعوى زُنَيم واسعدا
فما زلت ارميهم بغُرّة وجهه   وبالسيف حتى كلّ تحتى وبلّدا
اذا شك اطرافُ العوالى لبانه   أقدّمه حتى يرى الموت اسودا
علالتها بالامس ما قد علمتم   وعلّ الجوارى بيننا ان تسهدا
لقد علمت نبهان انى حميتها   وانى منعت السبى ان يتبددا
بذى شطب اغشى الكتيبة سلهب   أقبّ كسِرحان الظلام معودا

وقال فى واقعة له مع عامر بن الطفيل أسره فيها ومنّ عليه

انا لنكثر فى قيس وقائعنا   وفى تميم وهذا الحى من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له   صدرَ القناة بماضى الحد مُطَّرِد

لما أحس بأن الوَرْد مدركه — وصارما ورَبيط الجأش ذا لِبَد
نادى الحيَّ بسلم بعد ما أخذت — منه المنية بالحَيْزوم واللُّغُد
ولو تصبر لى حتى أخالطه — أسعَرْته طعنة كالنار بالزند

وقال فى غارة له وقد أسر فيها الحطيئة فلم يعط فداء وشكا الحاجة

أقول لعبدى جَرْوَل اذ أسرته — أثِبْنى ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى — له المكرمات واللُّهَى والمآثر
وقومى رؤوس الناس والرأس قائد — اذا الحرب شبَّتها الأكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذِرَ وِرْده — وأُتْرِع حوضاه وحَمْحَم ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا — يباعدنى عنها من القُبِّ ضامر
ولكننى أغشى الحتوف بصَعْدَتى — مجاهرة ان الكريم يجاهر
وأُروى سنانى من دماء غزيرة — على أهلها اذ لا ترجى الأياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالى بآت فاننى — سيأتى ثنائى زيدنا بن مهلهل
فأعطيت منا الود يوم لقيتنا — ومن آل بدر شدة لم تُهَلِّل
فما نلتنا غدراً ولكن صبحتنا — غداة التقينا فى المضيق بأخيل
تفادى حُماة القوم من وقع رمحه — تفادى ضعاف الطير من وقع أجدل

وقال فيه الحُطَيْئَة أيضاً

وقعتَ بعبس ثم أنعمت فيهم — ومن آل بَدْر قد أصبت الأخايرا
فان يشكروا فالشكر أدنى الى التقى — وان يكفروا لاأُلْفَ يا زيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا — بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحى سليم قد أثرت شريدهم — ولا تنس ما قتلت يا زيد عامرا

فرضى عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعدذلك ثواباً من الحطيئة ،

فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامداً لزيد شاكراً لنعمته ، حتى أسرت طيء بنى بدر ، فطلبت فَزارة وأفناء قيس الى شعراء العرب أن يهجوا بنى لام وزيداً فتحاموهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فساروا الى الحطيئة فأبى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمى وأطلقنى بغير فداء فلست بكافر نعمته أبداً ، قالوا نعطيك مائة ناقة ، قال والله لو جعلتموها ألفاً ما فعلت ذلك وقال

كيف الهجاء وماتنفك صالحة … من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين أقام العز وسطهم … بيض الوجوه وفى الهيجا مطاعينا

وقعت حرب بين أخلاط طيء فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بنى تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديداً وزيد كافٌ فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم حتى هزمت بكر فلما قدموا قال له زيد اقسم لى نصيبى فقال وأى نصيب وما وَلى القتال غيرى وغير أصحابى فقال زيد

ألا هل أتاها والأحاديث جَمَّة … مغلغلة أنباء جيش اللَّهازم
فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت … ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم … ولم تدر ما سيماهمُ والعمائم
بل الفارس الطائى فَضَّ جموعهم … ومكةَ والبيت الذى عند هاشم
اذا ما دعَوْا عِجلا عجلنا عليهم … بمأثورة تَشفى صُداع الجماجم

وفد زيد على النبى صلى الله عليه وسلم فى عدة من طيء فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال انى خير لكم من العزّى ومما حازت مَناع ومن كل ضار غير نفاع ومن الجمل الأسود الذى تعبدونه من دون الله عز وجل، فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان الأرض كأنه على حمار فقال اشهد ألا إله

الا الله وانك محمد رسول الله ، قال ومن أنت ؟ قال انا زيد الخيل بن مهلهل ، فقال رسول الله بل انت زيد الخير ، فقال الحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام ، يا زيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ما وصف به الا أنت فانك فوق ما قيل فيك ، فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة اربعا — وخمسا يغنى فوقها الليل طائر
شددت عليها رحلها وشليلها — من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت به الحمى فخرج فقال لأصحابه جنبونى بلاد قيس فقد كانت بيننا خُماشات فى الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله فنزل بماء لحى من طيء يقال له فَرْدة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

امرتحل صحبى المشارق غُدْوة — وأُترك فى بيت بفَرْدة منجد
سقى الله ما بين القفيل فطابة — فما دون أرمام فما فوق منشد
هنالك لو انى مرضت لعادنى — عوائد من لم يشف منهن مجهد
فليت اللواتى عُدْننى لم يَعُدْننى — وليت اللواتى غبن عنى عُوَّدى

ورثته زوجه فقالت

الا انما زيد لكل عظيمة — اذا اقبلت اوب الجراد رعالها
لقاهم فما طاشت يداه بضربهم — ولا طعنهم حتى تولى سجالها

وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل

ابو زبيد الطائى

هو حرملة بن المنذر كان نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعد فى المخضرمين والحقه بن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولى وذووه

كان نديماً لأبي وهب الوليد بن عقبة أيام ولايته على الكوفة فلما عزل الوليد لاتهامه بشرب الخمر قال أبو زبيد

من يرى العير لابن أروى على ظهـر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وهـب خلاء تحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل ان الدهـر فيه النكراء والزلزال
ليت شعري كذا كم العهد ام كا نوا أناسا كمن يزول فزالوا
بعد ما تعلمين يا أم زيد كان فيهم عز لنا وجمال
ووجوه بودنا مشرقات ونوال اذا اريد النوال
اصبح البيت قد تبدل بالحـي وجوهاً كأنها الأقتال (١)
كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال
ولعمر الاله لو كان للسـيف مصال او للسان مقال
ما تناسيتك الصفاء ولا الـود ولا حال دونك الاشغال
ولحرمت لحمك المتقضى ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا
قولهم شربك الحرام وقد كا ن شراب سوى الحرام حلال
وأبى الظاهر العداوة الا شنآنا وقول مالا يقال
من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذى ارادوا فنالوا
غير ما طالبين ذحلا ولـكن مال دهر على أناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل أو يزل مثل ما تزول الظلال
فاعلما أنى أخوك أخو الو د حياتى حتى تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندى بمال أبداً ما أقل نعلا قبال
ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال

---

(١) جمع قتل وهو العدو

وله فيه يمدحه

يا ليت شعرى بأنباء أنبؤها ... قد كان يعيابها صدرى وتقديرى
من امرىء ما يَزِدْهُ اللهُ من شرف ... أَفْرَحْ به ومُرَىٌّ (١) غير مسرور

وهى طويلة يقول فيها

ان الوليد له عندى وحق له ... ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعانى وأدنانى وأظهرنى ... على الاعادى بنصر غير تقدير
فشذَّب القوم عنى غير مكترث ... حتى تناهَوْا على رغم وتصغير
نفسى فداء ابى وهب وقل له ... يا أم عمرو فحلى اليوم أو سيرى

وقال فيه

لعمر ابيك يا ابن ابى مُرَىٍّ ... لغيرك من اباح لها الديارا
أباح لها أبا رقٍ ذاتَ نَوْرٍ ... لترعى القُفَّ منها والقفارا
بحمد الله ثم فتى قريش ... أبى وهب غدت بطناً غِزارا
اباح لها ولا يحمى عليها ... اذا ما كنتم سنة جزارا(٢)
فتى طالت يداه الى المعالى ... وطحطحن المقطعة القصارا

وكان الربيع بن مرى بن اوس والياً للوليد على الحِمَى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان ابو زيد فى تغلب فخرج بهم ليُرْعيهم فأبى عليه الأوسى وقال ان شئت ان أرعيك وحدك فعلت فأتى ابو زُبَيْد الوليد بن عقبة فأقطعه مابين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حِمًى ولما عزل الوليد وولى سعيد انتزعها منه وأخرجها من يده فقال

ولقد متُّ غير انى حى ... يوم بانت بودها خَنْساء
من بنى عامر لها شِقّ نفسى ... قسمة مثل ما يُشَقّ الرداء

---

(١) يريد مرى بن أوس بن حارثة (٢) يريد جزراً من الجدب والشدة

أُشرِبَتْ لون صفرة فى بياض وهى فى ذاك لَدْنة غَيْذاء
كل عين ممن يراها من النا س اليها مديمة حَوْلاء
فانتهوا ان للشدائد أهلا وذروا ما تُزَيِّن الأهواء
ليت شعرى وأين منى لَيْتٌ ان لَيْتًا وان لَوًّا عناء
أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرهاً مع الضَّـ ـبِّ وأوفى فى عوده الحِرْباء
ونفى الجُنْدَب الحصى بكُرَاعَيْـ ـه وأذْكَتْ نيرانها المَعْزاء
من سموم كأنها حر نار شـفعتها ظهيرة غراء
واذا أهل بلدة نكِروني عَرَفتنى الدَّوِّيَّة الملساء
عرفت ناقتى شمائلَ منى فهى ألا بُغامَها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى ان ذا الليل للعيون غطاء

وقال يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمرى لئنْ أمسى الوليد ببلدة سواى لقد أمسيت للدهر معورا
خلا ان رزق الله غاد ورائح وانى له راج وان سرت أشهرا
وكان هو الحصن الذى ليس مسلمى اذا أنا بالنَّكْراء هيجت معشرا
اذا صادفوا دونى الوليد كأنما يرَوْن بوادى ذى حَماس مزعفرا
خضيب بنان ما يزال براكب يَخُبُّ وضاحى جلده قد تقشرا

نزل شيبانى يقال له المكاء برجل من طيء ثم من حَيَّة فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائى قال هلمَّ أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيبانى حديث ومنادمة كريمة أحبُّ الينا من المفاخرة فقال الطائى والله ما مدَّ رجل قط يداً أطول من يدى فقال الشيبانى والله لئن أعدتها لأخضبنها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد

خبرتنا الركبان أن قد نخرتم   وفرحتم بضربة المُكَّاء
ولَعمرى لعارُها كان أدنى   لكم من تقيٍّ وحق وفاء
ظل ضيفاً أخوكم لأخينا   فى صبوح ونعمة وشِواء
ثم لما رآه رانت به الخمـر   وألاَّ يَريبه باتقاء
لم يَهَبْ حرمة النديم وحقت   ياقومى لِلسَّوءة السَّوءاء

وكان لأبى زبيد كلب يقال له الأكدر فلقيه أسد فقتله فقال

أحال أكدر مشياً لا كعادته   حتى اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثِلَّة (١) الأطواء داهية   أسْرت وأكدر تحت الليل فى قَرَن
حطت به شيمة وَرْهاء تطرده   فوق السراة كذِفْرى (٢) الفالج القمن
رئبال غاب فلا قَحْم ولا ضَرِع   كالفيل يحتطم العجلين فى قرن

وهى قصيدة طويلة

وكان لأبى زبيد نديم فغاب عنه أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجرى اذ جئت زائره   ما كان من عادتك الهجر
يا صاحب القبر السلام على   من حال دون لقائه القبر

وأبو زبيد أحد المعمرين وكان طوله ثلاثة عشر شبراً . ومن قوله فى أخريات حياته

اذا جعل المرء الذى كان حازما   يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له فى العيش خير يريده   وتكفينه ميتاً أعف وأجمل

ومات فدفن على البليخ

---

(١) ثلة البئر ما أخرج من ترابها جمعه ثلل والأطواء الآبار مفرده طوى
٢ لذفرى العظم خلف الأذن

وصف الأسد

كان أبو زبيد من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالماً بسيرهم ، وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقربه على ذلك ويُدنى مجلسه ، وكان نصرانياً ، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمان الى أبى زبيد وقال يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

مَنْ مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا ان الفؤاد اليهم شيق وَلِع

ووصف الأسد فقال عثمان رضى الله عنه تالله تفتأُ تذكر الأسد ما حييت والله انى لأحسبك جباناً هراباً ، قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد فى قلبى ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وأنى كان ذلك ؟ قال

خرجت فى صُيّابة(1) اشراف من أبناء قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى بأكسائها(2) ونحن نريد الحرث بن أبى شَمِر الغسانى مالك الشام فاخرَوّط(3) بنا السير فى حَمارّة(4) القيظ حتى اذا عَصَبت(5) الأفواه وذَبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت(6) الجوزاء المَعزاء(7) وذاب الصَّيْهَبُ(8) وصَرّ الجُنْدُب وأضاف العصفور الضب فى وكره وجاوره فى جُحْره قال قائل أيها الركب غُوروا فى دَوْح هذا الوادى ، واذا واد بدا لنا كثير الدَّغَل(9) دائم الغَلَل(10) اشجاره مُغِنّة(11) واطياره مُرِنّة(12) فحططنا رحالنا بأصول دَوْحات

---

(1) صيابة القوم وصيابهم لبابهم وخيارهم (2) الكسى مؤخر العجز والجمع أكساء
(3) أخروط طال وامتد (4) شدة الحر (5) عصب الريق بالفم يبس عليه والريق عصب فاه جففه (6) اذكت أشعلت (7) أرض معزاء ومكان أمعز صلب الحصى
(8) الصيهب كل موضع تحمى عليه الشمس حتى ينشوى عليه اللحم
(9) الدغل الشجر الكثير الملتف (10) الغلل الماء الذى يجرى بين الاشجار
(11) أغن الشجر أدرك وأغن الوادى كثر شجره (12) صائحة

كَنَهْبَلَاتَ (١) فأصبنا من فَضَلَاتِ الزاد وأتبعناها الماء البارد ، فانا لنصف حرّ يومنا ومماطلته اذ صَرَّ (٢) أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرسُ الذي يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت (٣) الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السبع ، ففزع كل واحد منا إلى سيفه فاستلّه من جُرُبّانه (٤) ثم وقفنا رَزْدَقاً (٥) ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجَمته يتظالع فى مشيته كأنه مجنوب (٦) أوفى هِجار (٧) لصدره نحيط (٨) ولبَلاعمه (٩) غَطيط ولطَرْفه وَميض ولأرساغه نقيض (١٠) كأنما يَخبط هشيماً أويطأ صريماً (١١) واذا هامة كالمِجَنّ وخدّ كالمِسَنّ وعينان سجراوان [١٢] كأنهما سراجان يتقدان وقَصرة [١٣] رَبْلة [١٤] ولهزمة [١٥] رَهِلة (١٦) وكتِد (١٧) مُغبَط (١٨) وزَوْر مفرط وساعد مجدول وعَضُد مفتول وكف شَثْنَة [١٩] البراثن [٢٠] الى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيده فأرْهَج [٢١] وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشْدَق (٢٢) كالغار الأخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز (٢٣) وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقْعَى (٢٤) فاقشَعرّ ثم مثل

---

(١) الكنهبل شجر عظام (٢) صر أذنه نصبها وسواها للاستماع
(٣) أحجمت وتأخرت الى الوراء (٤) غمده (٥) الرزدق الصف من الناس
(٦) به ذات الجنب (٧) الهجار حبل يشد فى رسغ البعير ثم يشد الى حقوه ان كان عرياناً وان كان مرحولا شد الى الحقب (٨) زفير
(٩) البلعم مجرى الطعام فى الحلق وهو المرىء وجمعه بلاعم
(١٠) النقيض من أسماء الاصوات (١١) الصريم الارض المحصود زرعها
(١٢) السجر فى العين أن يخالط بياضها حمرة وهى السجرة وهو أسجر وهى سجراء
(١٣) القصرة أصل العنق اذا غلظت جمعه قصر (١٤) غليظة
(١٥) اللهزمتان مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن (١٦) مسترخية
(١٧) الكتد مجتمع الكتفين من الانسان والفرس
(١٨) يقال مغبط الكاثبة مرتفع المنسج ومغتبط الحارك محبوك الكفل (١٩) غليظه
(٢٠) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان (٢١) أثار الغبار
(٢٢) واسع (٢٣) دفع من الخلف (٢٤) جلس على اليتيه ونصب فخذيه

فا كفهر (١) ثم تجهم فازبأر (٢) فلا وذو بيته فى السماء ماالتقيناه الا بأخ لنامن فزارة كان ضخم الجُزارة (٣) فوقصه ثم نفضه نفضة فضفض متنيه فجعل يلغ فى دمه، فذمرت أصحابى فبعد لأى مااستقدموا فهجهجنا (٤) بهفكر مقشعراً بزبره كأن به شماحوليا فاختلج رجلا أعجر (٥) ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم همهم ففرفر (٦) ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فرعشت الايدى واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المنون، فقال له عثمان أسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين

شعراء همدان

عمرو بن براقة

هو عمرو بن منبه بن يزيد من بنى نهم بن عمرو بن ربيعة ثم من همذان وبراقة أمه

أغار رجل من همذان يقال له حريم على أبل لعمرو بن براقة وخيله فذهب بها فأتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها بما كان من حريم وأنه يريد الاغارة عليه فقالت له ويحك لا تعرض لتلفات حريم فانى أخافه عليك فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شىء له وقال فى ذلك

تقول سليمى لا تعرض لتلفة ... وليلك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليل من جل ماله ... حسام كلون الملح أبيض صارم
صموت اذا عض الكريهة لم يدع ... لها طمعاً طوع اليمين مكارم
نقدت به ألفاً وسامحت دونه ... على النقد اذ لا يستطاع الدراهم

---

(١) عبس (٢) تنفش حتى ظهرت أصول من وبر شعره
(٣) غليظ اليدين والرجلين (٤) صحنا به وزجرناه ليكف
(٥) الاعجر عظيم البطن (٦) أسرع وقارب الخطو

ألم تعلمى أن الصعاليك نومهم قليل اذا نام الخلىّ المسالم
اذا الليل أدجى واكفهرّت نجومه وصاح من الافراط هامٌ جوائم
ومال بأصحاب الكرى غالباته فانى على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيتِ الله لا تأخذونها مُراغمة ما دام للسيف قائم
تحالف أقوام علىّ ليسلَموا وجروا علىَّ الحرب اذ أنا سالم
أفالآن أدعى للهوادة بعدما أُميلَ على الحى المَذاكي الصّلادم
كأن حريماً اذ رجا أن يضُمها ويذهب مالى يا ابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذّكيّ وصارما وأنفا حَمِيًّا تجتنبك المظالم
ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ذا غنى أو تخترمه المخارم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم فهل أنا فى ذا يا لَهمْدان ظالم
فلاصلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم
ولا أمن حتى تَغشِم الحرب جَهْرة عبيدة يوماً والحروب غواشم
أمستبطئٌ عمرو بن نعمان غارتى وما يشبه اليقظان من هو نائم
اذا جَرَّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها انا كرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم

شعراء الازد

الأَزْد هو ابن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن كهلان

حاجز بن عوف الازدى

من سلامان بن مُفرِّج بن مالك بن زهران بن ميْدَعان بن مالك بن نصر ابن الازد ، شاعر جاهلى مُقِل ليس من مشهورى الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يَعْدُو على رجليه عدواً يسبق الخيل ، وكان حليفاً لبنى مخزوم وفى ذلك يقول

قومى سلامان اذا ما كنت سائلة ‏ وفى قريش كريم الخلف والنسب
انى متى أدْعُ مخز وما ترَىْ عنقا ‏ لا يَرْعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة فى أُولَى عديدهم ‏ أولاد مَرَّاسة ليسوا من الذنب

اجتاز قوم حجاج من الأزد ببنى هلال بن عامر فعرفهم ضَمْرَة بن ماعز سيد بنى هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال يخاطب ضمرة بن ماعز

ياضَمْرَ هل نلنـاكم بدمائنا ‏ أم هل حَذَوْنا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فُقَيم قتلوا ‏ فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفانى أن رأيت نساءكم ‏ تبكين مُرْدَفة على الأكفال
ياضَمْرَ ان الحرب أضحت بيننا ‏ لَقِحت على الدَّكاء بعد حيال

وكان حاجز مع غاراته كثير الفِرار لقى عامراً فهرب منهم ونجا وقال

ألا هل أتى ذات القلائد فرَّتى ‏ عشية بين الجُرف والبحر من بعر[١]
عشـية كادت عامر يقتلوننى ‏ لدى طرف السَّلماء راغية البكر
فما الظبى أخطت خلفه الصقر رجلها ‏ وقد كاد يلقى الموت فى حلقه الصقر
بمثلى غـداة القومُ بين مقَّـعٍ ‏ وآخر كالسكران مرتكز[٢] يفرى

وفر من خَثْعَم وتبعه المرقَّع الخثعمى ففاته حاجز وقال فى ذلك

وكأنمـا تبع الفوارس أرنبـا ‏ أو ظبى رابية[٣] خُفافا أشعبا
وكأنمـا طردوا بذى نمراته ‏ صَدَعا[٤] من الأَرْوَى أحن مكابا
أعجزت منهم والاكف تنالنى ‏ ومضت حياضهم وآبوا خُيَّبا
ادعو شَنُوءة غثهـا وسمينها ‏ ودعا المـرقع يوم ذلك أكلُبا

---

(١) بعرماء لبنى ربيعة بن عبدالله بن كلاب (٢) ارتكز على القوس جعل سيتها على الارض ثم اعتمد عليها (٣) الخفاف الخفيف القلب المتوقد والاشعب ما كان بين قرنيه بعيداجدا
(٤) الصدع من الاروى الفتى الشاب القوى

خرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل فقالت أخته ترثيه

أحيٌّ حاجز أم ليس حيا ... فيسلك بين خنذف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترْج ... فيصدرَ مشية السبع الكليم

ومما يغنى فيه من شعره

الا عللانى قبل نوح النوادب ... وقبل بكاء المُعْوِلات القرائب
وقبل ثوائى فى تراب وجنْدَل ... وقبل نشوز النفس فوق الترّائب
فان تأتنى الدنيا بيومى فُجاءة ... تجدنى وقد قضّيت منها ما ربى

الشنفرى الازدى

من الأواس بن الحجر بن الهنء بن الازد . أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا منهم ففدته بنو شبابة بالشّنْفَرَى فكان فى بنى سلامان لا تحسبه الا أحدهم ، ولما عرف قومه أنكر على بنى سلامان استعبادهم إياه فلزم دار فهم وكان يغير على الازد وقال لبنى سلامان

كأن قدْ فلا يغررك منى تمكثى ... سلكت طريقا بين يَرْبَغَ فالسَّرْد
وانى زعيم ان تلَفّ عجاجتى ... على ذى كساء من سلامان أو برد
هم عرفونى ناشئا ذا مخيلة ... أمشى خلال الدار كالأسد الوَرْد
كأنى اذا لم أُمْسِ فى دار خالد ... بتيماء لا أُهْدَى سبيلا ولا أَهْدِى

ومن شعره وقد قتل قاتل أبيه

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها اذ تولت
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها ... وكانت بأعناق المطى أظلت

بعيني ما أمست فباتت فأصبحت ... فقضت أمورا فاستقلت فولت
فوا كبدى على اميمة بعد ما ... طمعت فهبها نعمة العيش زلت
فيا جارتى وأنت غير مُليمة ... اذا ذكرت يوما ولا بذات تقلَّت(١)
لقد أعجبتنى لا سقوطا قناعها ... اذا ما مشت ولا بذات تلفت
تبيت بعيد النوم تُهدى غبُوقها ... لجاراتها اذا الهدية قلت
تُحِل بمنجاة من اللؤم بيتها ... اذا ما بيوت بالمذمة حلت
كأن لها فى الأرض نسيا(٢) تقصه ... اذا ما مشت وان تحدثك تبلت
اميمة لا يُخزى نثاها(٣) حليلها ... اذا ذكر النسوان عفت وجلَّت
اذا هو أمسى آب قرة عينه ... مآب السعيد لم يَسَلْ أين ظلَّت
فدقت(٤) وَجلَّت واسبكرّت وأكمِلت ... فلوجن انسان من الحسن جُنَّت
فبتنا كأن البيت حُجِّر حولنا ... بَريحانة(٥) رِيحت عشاء وطُلَّت
بريحانة من بطن حَلْية نوَّرت ... لها أرَج ما حولها غير مُسْنِت(٦)
وباضعة(٧) حمر القِسى بعثتها ... ومن يغزُ يغنم مرة ويُشمَّت
خرجنا من الوادى الذى بين مِشْعَل ... وبين الجَبى هيهات أنشأت سُرْبتى(٨)
أمشى على الارض التى لن تضيرنى ... لأُنكِى قوما أو ألاقى حُمَّتى(٩)
أمشى على أين الغزاة وبعدها ... يقربنى منها رواحى وغدوتى
وأُمِّ(١٠) عِيال قد شهدت تقُوتهم ... اذا أطعمتهم أوْتحتْ وتقلت

(١) أى ليست من صواحب هذه الكلمة الموصوفات بها (٢) النسى الشئ الضائع وتبلت تنقطع فى كلامها لا تطيله (٣) نثاها ما ينث عليها من أفعالها (٤) أراد دقت فى حسنها وجلت فى خلقها واسبكرت طالت وامتدت (٥) ريحت اصابتها ريح فجاءت بنسيمها

(٦) مسنت مجدب (٧) الباضعة القاطعة ويريد غزاة وحمر القسى يعنى انهم غزوا مرة بعد أخرى فاحمرت قسيهم للشمس والمطر ويشمت يخيب ولا يغنم (٨) السربة الجماعة وأنشأتهم أظهرتهم (٩) الحمة المنية (١٠) أراد بأم عيال تأبط شرا لانهم حين غزو جعلوا زادهم اليه وكان يقتر عليهم مخافة أن تطول الغزاة بهم فيموتوا جوعا

تخاف علينا العيل ان هى أكثرت ... ونحن جياع أى آل تألت (١)
مصعلكة لا يقصر الستر دونها ... ولا ترتجى للبيت ان لم تبيت
لها وفضة (٢) فيها ثلاثون سيحفا ... اذا آنست أولى العدى اقشعرت
وتأتى العدى بارزا نصف ساقها ... تجول كعير العانة المتفلت
اذا فزعوا طارت بأبيض صارم ... ورامت بما فى جفرها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده ... جراز كأقطاع الغدير المنعت
تراها كأذناب الحسيل (٣) صواديا ... وقد نهلت منها الدماء وعلت
قتلنا قتيلا مهديا بملبد ... جمار منى وسط الحجيج المصوت
جزينا سلامان بن مفرج قرضها ... بما قدمت أيديهم وأزلت
وهنئ بى قوم وما ان هنأتهم ... وأصبحت فى قوم وليسوا بمنبتي
شفينا بعبد الله بعض غليلنا ... وعوف لدى المعدى أوان استهلت
اذا ما أتتنى ميتتى لم أبالها ... ولم تذر خالاتى الدموع وعمتى
الا لا تعدنى ان تشكيت خلتي ... شفانى بأعلى ذى البريقين عدوتى
وانى لحلو ان أريدت حلاوتى ... ومر اذا نفس العزوف استمرت
أبى لما آبى وشيك مباءتى ... الى كل نفس تنتحى فى مسرتى

وقال أيضا

ومرقبة عيطاء (٤) يقصر دونها ... أخو الضروة الرجل الخفيف المشفف (٥)
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا ... من الليل ملتف الحديقة أسدف (٦)

---

(١) أى آل تألت أى سياسة ساست
(٢) الوفضة الجعبة والسيحف السهم العريض النصل ويروى سلجما وهو الطويل من النصال
(٣) الحسيل أولاد البقر
(٤) أبية ممتنعة (٥) شففه المرض والحب أذهله وأوهنه (٦) مظلم

فبت على حد الذراعين محدبا　　كما ينطوى الأرقش (١) المتقصف
قليل جهازى غير نعلين أسحقت　　صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس (٢) وجرد (٣) ملاءة　　اذا أنهجت من جانب لا تكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند　　مجذ لأطراف السواعد معطف
وصفراء من نبع أبى ظهيره　　ترن كارنان الشجى وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبى بعجسها (٤)　　وترمى بمذريها (٥) بهن فتقذف
كأن حفيف النبل من فوق عجسها　　عوازب نحل أخطأ الغار مطنف (٦)
نأت أم قيس المربعين كليهما　　وتحذر أن ينأى بها المتصيف
وانك لا تدرين ان رب مشرب　　مخوف كداء البطن أو هو أخوف
وردت بمأثور يمان وضالة (٧)　　تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها فى كل أحمر غائر　　وأنسج للولدان ما هو مقرف
وتابعت فيه البرى حتى تركته　　يرف اذا انفذته ويذفذف
فكفى منها للبغيض كراهة　　اذا بعت رحلا ماله متخوف
وواد بعيد العمق ضنك جماعه　　بواطنه للجن والأسد مألف
تعسفت منه بعدما سقط الندى　　غماليل (٨) يخشى غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت　　فلى حيث يخشى أن يجاور مخشف (٩)
وان امرأ أجار سعد بن مالك　　على وأثواب الأقيصر يعنف

ولما أسره بنو سلامان وأرادوا قتله قالوا له أين نقبرك ؟ فقال

لا تقبرونى ان قبرى محرم　　عليكم ولكن أبشرى أم عامر

---

(١) الارقش والرقشاء الحية المنقطة بسواد وبياض (٢) بالية (٣) خلق
(٤) مقبضها (٥) مذروا القوس الموضعان اللذان يقع عليهما الوتر من أعلى وأسفل قال أبو عمرو واحداهما مذرى (٦) يعلو الطنف (٧) سهام (٨) الغملول الوادى الضيق الكثير الشجر والنبت الملتف (٩) والمخشف الدليل الماضى

اذا احتملت رأسي وفي الرأس كثري　　وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنا لك لا أرجو حياة تسرني　　سَجيس الليالى مُبْسَلا بالجرائر

قيس بن منقذ السلولى

من سَلول بن كعب بن عمرو خزَاعة بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا يعرف بابن الحُدادية وهى أمه من محارب بن خَصَفة ثم من بنى حُدَاد منهم

شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صُعْلوكا خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه

من شعره فى اغارة له على بنى هوازن

نحن جلبنا الخيل قُبًّا (١) بطونُها　　تراها الى الداعى المثوب جُنَّحا
بكل خُزاعى اذا الحرب شمَّرت　　تَسَربل فيها بُرْدَه وتوشحا
فرعنا قُشَيرا فى المحل عشية　　فلم يجدوا فى واسع الارض مَطرَحا
قتلنا أبا زيد وزيداً وعامرا　　وعروة أقصدنا (٢) بها ومُرَوَّحا
وأُبنا بإبْل القوم تُحْدَى ونسوة　　يُبَكّين شِلْوا أو أسيرا مُجرَّحا
غداةَ سقينا أرضهم من دمائهم　　وأُبنا بأُدْم كُنَّ بالامس وضَّحا
ورُعْنا كِلابا قبل ذاك بغارة　　فسقنا جلادا فى المبارك قُرَّحا
لقد علمت أفناء بكر بن عامر　　بانا نَذُود الكاشح المتزحزحا
وانا بلا مهْرٍ سوى البيض والقنا　　نُصيب بأفناء القبائل منكحا

كانت خُزاعة تلى البيت فرغبت قيس أن ينزعوه منهم فساروا الى خُزاعة وعليهم عامر بن الظَّرِب العَدْوانى فاقتتلوا فانهزمت قيس ونجا عامر على فرس له فقال ابن الحُدادية فى ذلك

---

(١) القبب دقة الخصر وضمور البطن　(٢) أقصده طعنه فلم يخطئه

لقد سمت نفسك يا ابن الطَّرب   وجشمتهم منزلا قد صعب
وحملتهم مركبا باهظا   من العبء اذ سقتهم للشغب
بحرب خزاعة أهل العلا   وأهل الثناء وأهل الحسب
هم المانعو البيت والذائدو   ن عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم   كنانة غصبا ببيض القضب
وسمر الرماح وجرد (١) القداح   عليها فوارس صدق نجب
وهم ألحقوا أسداً عنوة   بأحياء طيء وحازوا السَّلَب
خزاعة قومي فان أفتخر   بهم يزك معتصرى والنسب
هم الرأس والناس من بعدهم   ذنابى وما الرأس مثل الذَّنب
يواسى لدى المحل مولاهم   ويكشف عنه غموم الكرب
فجارهم آمن دهره   بهم أن يضام وأن يغتصب
يكبون في الحزن خون الهجا   ويبزون اعداءهم بالحرب
ولو لم ينجك من كيدهم   أمين الفصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن   جوادك نعماه يا ابن الطَّرب
فان يلتقوك يزرك الحما   م أو تنج ثانية بالهرب

وقال يمدح أسد بن كرز حين تحمل عنه دما أصابه

لا تعدلينى سليمى اليوم وانتظرى   أن يجمع الله شملا طالما افترقا
ان شتت الدهر شملا بين جيرتكم   فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسرى أخى ثقة   كالبدر يجلو دجى الظلماء والأفقا
لا يجبر الناس شيئاً هاضه أسد   يوماً ولا يرتقون الدهر ما فتقا
كم من ثناء عظيم قد تداركه   وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

---

(١) فرس أجرد قصير الشعر رقيقه والاجرد السباق

وقال لابى الضريس القُشيرى وقد غزا بنى ضِيَاطر فلم يفز بشىء

فدى لبنى قيس وأفناء مالك لدى الشِّسْع من رجلى إلى الفَرْق صاعداً
غداة أتى قوم الضَّريس كأنهم قَطا الكُدْر من وَدَّان أصبح وارداً
فلم أر جمعاً كان أكرم غالباً وأحمى غلاماً يوم ذاك وأطردا
رميناهم بالحُوّ والكُمْت والقنا وبيض خِفاف يختلين السواعدا

ولما خلعته خزاعة تحول ونزل عند بطن من خُزاعة يقال لهم بنو عدى بن عمرو ابن خالد فآووه وأحسنو اليه فقال فيهم

جزى الله خيراً عن خليع مُطَرَّد رجالا حَمَوْه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه وهمته فى الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فاننى سواكم عديد حين يبكي مساهدى
ألا وَدَّتم حتى اذا ما أمنتم تعاورتم سجعاً كسجع الهداهد
تَجنَّى على المازنان كلاهما فلا أنا بالمغضى ولا بالمساعد
وقد حدبت عمرو علىّ بعزها وأبنائها من كل أروَع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا عظام مَقيل الهام شُعْر السواعد
أولئك اخوانى وجُلّ عشيرتى وثروتهم والنصر غير المحارد

وقال يمدح عدى بن نوفل وقد فك أساره هو وجماعة من قومه

دعوت عديا والكُبول تكُبّنى ألا يا عدىّ يا عدىّ بن نوفل
دعوت عدياً والمنايا شوارع ألا يا عدى للأسير المكبَّل
فما البحر يجرى بالسفين اذا غدا بأجود سيباً منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما أصابهم منا حريق المحلل
واتبعت بين المشعرين سعاية لحجاج بيت الله أكرم منهل

وكان يحب ابنة عمه نعم وله فيها وقد رحلت مع أخيها

أجِدَّكَ أنْ نُعْمٌ نأتْ أنتَ جازعٌ ... قد اقتربتْ لو أنَّ ذلك نافعُ
قد اقتربتْ لو أنَّ فى قربِ دارها ... نوالا ولكن كلُّ من ضنَّ مانعُ
وقد جاورتنا فى شهورٍ كثيرةٍ ... فما نوَّلتْ واللهُ راءٍ وسامعُ
فانْ تلقيًا نعما هديتَ فحيِّها ... وسلْ كيف تُرعَى بالمغيبِ الودائعُ
وظنى بها حفظُ لغيبى ورِعْيةٌ ... لما استُرعيتْ والظنُّ بالغيبِ واسعُ
وقلتُ لها فى السرِّ بينى وبينها ... على عجلٍ أيَّانَ من سار راجعُ
فقالتْ لقاءٌ بعد حولٍ وحجةٍ ... وشَحْطُ النوى الا لذى العهدِ قاطعُ
وقد يلتقى بعد الشتاتِ أولو النوى ... ويسترجعُ الحيَّ السحابُ اللوامعُ
وما انْ خذولٌ نازعتْ حبلَ حابلٍ ... لتنجوَ الا استسلمتْ وهى ظالعُ
بأحسنَ منها ذاتَ يومٍ لقيتُها ... لها نظرٌ نحوى كذى البثِّ خاشعُ
رأيتُ لها نارًا تُشَبُّ ودونها ... طويلُ القرَا من رأسِ ذِروةَ فارعُ
فقلتُ لأصحابى اصطلوا النارَ انها ... قريبٌ فقالوا بل مكانُك نافعُ
فمالكَ من حادٍ حبوتَ مقيدًا ... وأُلحِى على عِرنينِ أنفك جادعُ
أعيطًا أرادتْ أن تخبَّ جمالُها ... لتفجعَ بالأظعانِ من أنت فاجعُ
فما نطفةٌ بالطودِ او بضَريةٍ ... بقيةُ سيلٍ أحرزتها الوقائعُ
يُطيفُ بها حرّانُ صادٍ ولا يرى ... اليها سبيلا غيرَ أنْ سيطالعُ
بأطيبَ من فيها اذا جئتَ طارقًا ... من الليلِ واخضَلَّتْ عليك المضاجعُ
وحسبك من نأىٍ ثلاثةُ أشهرٍ ... ومن حزَنٍ ان زادَ شوقَك رابعُ
سعى بينهم واشٍ بأفلاقِ بُرْمةٍ ... لتفجعَ بالاظعانِ من هو جازعُ
بكتْ من حديثٍ بثَّه وأشاعه ... ورَصَّفه واشٍ من القومِ راصعُ
بكتْ عينُ من أبكاكِ لا يعرفُ البكا ... ولا تتخالجْكَ الامورُ النوازعُ
فلا يسمعنْ سرى وسرَّكِ ثالثٌ ... الا كلُّ سرٍّ جاوزَ اثنين شائعُ
وكيف يشيعُ السرُّ منى ودونه ... حجابٌ ومن دونِ الحجابِ الأضالعُ

وحب لهـذا الربـع يمضى أمامه ... قليل القلي منه قليـل ورادع
لهوت به حتى اذا خفت أهـله ... وبيّن منـه للحبيب المخـادع
نزعت فما سرى لأول سائل ... وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يحمدُ اللهُ العزاء من الفتى ... وقد يجمع الامرَ الشتيتَ الجوامع
الا قد يُسلّى ذوالهوى عن حبيبه ... فيَسلى وقد تُزوِى المطى المطامع
وما راعنى الا المنادى ألا اظعنوا ... والا الرواعى غـدوة والقعاقع
فجئت كأنى مستضيف وسائل ... لأُخـبرها كلَّ الذى أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كُبر حاجة ... اليـك ولا منـا لفقرك راتع
فما زلت تحت الستر حتى كأنني ... من الحرذو طمرين فى البحر كارع
فهزت إلى الرأس منى تعجبا ... وعُضِّض مما قد فعلت الأصابع
فأيهما مـنى اتبعت فاننى ... حزين عـلى اثر الذى أنا وادع
بكى من فراق الحى قيس بن مُنقِذ ... واذراء عينى مثله الدهر شائع
باربعـة تنهـل لما تقدمت ... بهـم طرق شـتى وهن جوامع
وما خلت بين الحى حتى رأيتهم ... ببينُونة السـفلى وهن سوافع
كأن فؤادى بين شِقَّين من عصا ... حِذار وقوع البين والبين واقع
يحُثُ بهم حاد سريع نجاؤه ... ومُعزى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لهـا يانعم حلى محلنـا ... فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة ... بأهلى بيُن لى متى أنت راجع
فقلت لهـا تالله يدرى مسافر ... اذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت ... وأمعن بالـكحل السَّحيق المدامع
وانى لعهـد الود راعٍ واننى ... بوصلك مالم يطْونى الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة هـذه القصيدة فاستحسنتها

وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتى هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك . وقال قيس يذكر الحى وتفرقهم

سقى الله اطلالا بنُعْم ترادفت … بهن النوى حتى حللن المَطَاليا
فان كانت الايام يا أم مالك … تُسليكم عنى وتُرضى الاعاديا
فلا يأمنن بعدى امرؤ فَجْعَ لذة … من العيش أوفجع الخطوب العواديا
وبُدِّلت من جدواك يا أم مالك … طوارق همٍّ يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الأنس لابس جنة … أساقى الكُماة الدارعين العواليا
فيوماى يوم فى الحديد مُسَرْبلا … ويوم مع البيض الأوانس لاهيا
فلا مدركا حظا لدى أم مالك … ولا مستريحاً فى الحياة فقاضيا
خليلى ان دارت على أم مالك … صروف الليالى فابعثا لى ناعيا
ولا تتركانى لا لخير معجل … ولا لبقاء تنظران بقائيا
وان الذى أملتُ من أم مالك … أشاب قَذالى واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتنى غُدَيّةً … بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودونى يَذْبُلٌ وعَماية … الى آل نُعم منظرا متنائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر … لحتف بذات الرَّقمتين يرى ليا
وقد أيقنت نفسى عشية فارقوا … بأسفل وادى الدوح الا تلاقيا
اذا ما طواك الدهر يا أم مالك … فشأن المنايا القاصرات وشانيا

أغارت هوازن على خُزاعة وهم بالمُحَصَّب من مِنًى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بنى ضياطر فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأقرم وغبشان ، فقال ابن الأحب العدْوانى ففخر بذلك

غداة التقينا بالمحصَّب من منًى فلاقت بنو العنقاء احدى العظائم
تركنا بها عوفا وعبدا وأقرما وغُبْشان سؤرا للنسور القشاعم

فاجابه قيس

نخرت بيوم لم يكن لك نخره أحاديث طَسْم انما أنت حالم
تفاخر قوما أطْردتك رماحهم أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا وركضهم لابْيَضَّ منها المقادم
غداة توليتم وأدبر جمعكم وأُبْنا بأسرا كم كأنا ضراغم

لقى قيس جمعا من مُزَينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غِرة ، فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم منى اذا استأسرت وأنا خليع؟ والله لو أسرتمونى ثم طلبتم بى من قومى عنزا جرباء جذْماء ماأُعطيتموها ، فقالوا له استأسر لا أم لك ، فقال نفسى على أكرم من ذلك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول

أنا الذى تخلعه مواليهْ وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يُقْسم لا يناليه انا اذا الموت ينال غاليه
مختلط أسفله بعاليه قد يعلم الفتيان انى صاليه
اذا الحديد رفعت عواليه

الحارث بن الطفيل الدوسى الازدى

من دَوس بن عبدالله بن عُدثان بن عبيدالله بن زَهْرَان بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازْد ، شاعر فارس من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وأبوه الطُّفيل بن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دَوْس على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام . وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا والله الناس نألم حربهم ‏ ‏ ولو حاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه ‏ ‏ تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلما على خسف ولست بخالد ‏ ‏ ومالى من واق اذا جاءنى حتمى
فلا سلم حتى تحفز(١) الناس خيفة ‏ ‏ ويصبح طير كانسات على لحم

وقد أسلمت دوس بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن قول الحرث فى حرب كانت بين دوس وبين بنى الحرث بن عبد الله انتصرت فيها دوس

يادار من ماوى بالشهب ‏ ‏ بنيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتلة ‏ ‏ وعجانسا(٢) يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته ‏ ‏ محمرة عيناه كالكلب
ومعاشرا صدأ الحديد بهم ‏ ‏ عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد دعيت ‏ ‏ أيقنت انهم بنو كعب
كعب بن عمر لا لكعب بنى العنقاء والتبيان فى النسب
فرميت كبش القوم معتمدا ‏ ‏ فمضى وراشوه بذى كعب
شكوا بحقويه القداح كما ‏ ‏ ناط المعرض أقدح القضب
فكأن مهرى ظل محتفرا ‏ ‏ بشبا الاسنة مغرة(٣) الجأب
يارب موضوع رفعت ومر ‏ ‏ فوع وضعت بمنزل اللصب(٤)
وخليل غانية هتكت قرارها ‏ ‏ تحت الوغى بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد ‏ ‏ احلتها فى منزل غرب
جانيك من يجنى عليك وقد ‏ ‏ تعدى الصحاح مبارك الجرب

ليس هذا البيت من القصيدة

(١) حفزة أزعجه (٢) العجنس الجمل الضخم الصاب الشديد ج عجانس
(٣) المغرة الطين الاحمر يصبغ به والجأب ماء لبنى هجيم (٤) الشعب الصغير فى الجبل

شعراء الاوس والخزرج

الأَوْس والخَزْرج ابنا حارثه بن عمرو مُزَيْقيا بن عامر ماء السماء بن حارثه الغِطْريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد نزلا المدينة على من بها من اليهود بعد سيل العَرِم

نزول اليهود المدينة

لما ظهرت الروم على بنى اسراءيل بالشام خرج بنو النَّضِير وبنو قُرَيظة وبنو هَدَل هاربين منهم الى الحجاز ، ولما قدموا المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها فتحولوا الى العالية وهى بُطْحان ومَهْزُورها واديان يهبطان من حَرّة على تلاع أرض عَذْبة بها مياه عَذْبة تنبت حُرّ الشجر ، فبنى بنو النضير على بُطحان ونزلت قُرَيظة ومن معهم على مهزور وكان معهم من غير بنى اسراءيل بطون من العرب ، فلما أرسل الله سيل العَرِم على أهل مأرِب تفرقوا فنزل الاوس والخزرج منهم المدينة نزلوا بصرار وهو ماء على ثلاثة أميال من المدينة نزلوا فى جهد وضيق فى المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نَعَم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الأَعْذاق اليسيرة يستخرجها من أرض موات والأموال لليهود ، لبث الاوس والخزرج كذلك حينا ثم ان مالك بن العَجْلان وفد الى أبى جُبَيْلة الغسّانى وهو يومئذ ملك غسّان ، فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم ، فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا أهله عليه فما بالكم ؟ ثم أمره بالمضى الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم ، فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبى جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فأعدوا نُزُلا ، فأعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشام فى جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حُرُض ، ثم دعا اليه

اليهود فاقبل اليه وجهاؤهم فأمر بقتلهم وفى ذلك تقول سارة القُرَيظيه ترثيهم

بنفسى أمة لم تغن شيئاً   بذى حُرُض تُعفّيها الرياح
كهول من قُرَيظة أتلفتها   سيوف الخزرجية والرماح
رُزِئنا والرزية ذات ثقل   يُمَرّ لأهلها الماء القَراح
ولو أرِبوا بامرهم لجالت   هنالك دونهم جأوَى رَدَاح (١)

وقال الرَّمَق وهو عبيد بن سالم الخزرجى يمدح أبا جبيلة

لم يقضَ دينك فى الحسا   ن وقد غَنِيت وقد غَنِينا
الراشقات المُرشَقا (٢)   ت الجازيات بما جُزِينا
أمثال غِزلان الصرا   ئم يأتزرن ويرتدينا
الرَّيْطَ والديباج والـ   ـزَّرد المضاعف والبُرِينا (٣)
وأبو جُبَيلة خير من   يمشى وأوفاهم يمينا
وأبَرُّه براً وأعـ   ـلمه بعلم الصالحينا
أبقت لنا الايام والـ   ـحرب المهمة تعترينا
كَبْشاً لنا ذكرا يفُـ   ـلّ حسامه الذكر السمينا
ومعاقلا شملا واسـ   ـيافا يُقَمْن وينحنينا
ومَحِلة زوراء تز   حف بالرجال المصلتينا

وقال الصامت بن أصرم

سائل قُرَيظة من يقسم سَبْيَها   يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهم الملحاء (٤) يَخفُقُ ظلها   وكتيبة خشناء تدعو سلما
عيّ الذى جلب الهمام لقومه   حتى أحل على اليهود الصَّيْلَما

---

(١) كتيبة ثقيله (٢) أرشقت الظبية مدت عنقها ونظرت فهى مرشق
(٣) البرة كل حلقة من سوار وقرط وخلخال (٤) الكتيبة العظيمة

ثم ان أبا جبيلة قال لهم ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ، ثم رحل فأقاموا زمنا بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم ، فقال مالك بن العَجْلان والله ما أَثْخَنَّا اليهود غلبة كما نريد ، ثم فعل باليهود فعلة أبي جبيلة فقتل منهم بضعة وثمانين رجلا ، فلما قتل منهم من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديداً وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودى الى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم

وقد كان من اليهود شعراء فمنهم

أوس بن دنى القرظى

كانت له امرأة من قومه أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه فى الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها   فقلت لها لا بل تعالَىْ تهودى
فنحن على توراة موسى ودينه   ونعم لَعَمْرِى الدينُ دين محمد
كلانا يرى ان الرسالة دينه   ومن يُهْدَ أبواب المراشد يهتدى

ومما غنى فيه من شعره

انى تَذَكَّرُ زينب القلب   وطِلاب وصل عزيزة صعب
ماروضة جاد الربيع لها   مَوْشِيَّةٌ ما حولها جَدْبُ
بألذَّ منها اذ تقول لنا   سيرا قليلا يلحق الركب

ومنهم

السموءل بن غريض بن عاديا الاسرائيلى

صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتَيْماء المشهور بالوفاء ، وكانت العرب تنزل بحصنه فيُضَيِّفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء

لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وقال فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى انى — اذا ماذم اقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بألا — تُهدِّم ياسموءلُ ما بنيت

بنى لى عاديا حصناحصينا — وماء كلما شئت استقيت

ومنها

اعاذلتى الا لا تعذلينى — فكم من أمر عاذلة عصيت

دعينى وارشدى ان كنت أغوى — ولا تَغوى زعمت كما غَويت

أعاذل قد أطلت اللوم حتى — لو انى منتهٍ لقد انتهيت

وحتى لو يكون فتى أناس — بكى من عذل عاذلة بكيت

وصفراء المعاصم قد دعتنى — الى وصل فقلت لها أبَيْت

وزق قد جررت الى النَّدامى — وزق قد شربت وقد سقيت

وسُعَيَّة بن غريض أخو السموءل شاعر، فمن شعره الذى يغنى فيه قوله

يادار سعدى بمُفضَى تَلعة النعم — حييت دارا على الإقواء والقدم

عُجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت — ومابها عن جواب خالتُ من صَمم

وما بجزعك الا الوحش ساكنة — وهامد من رماد القدر والحُمَم

ومنه

لُبَاب يا أخت بنى مالك — لا تشترى العاجل بالآجل

لباب داوينى ولا تقتلى — قد فضل الشافى على القاتل

أن تسألى فاسألى خابراً — والعلم قد يُلْفَى لدى السائل

ينبيك من كان بنا عالما — عنا وما العالم كالجاهل

انا اذاحارت دواعى الهوى — وأنصت السامع للقائل

واعتلج القوم بألبابهم — فى المنطق الفاضل والنائل

لا نجعل الباطل حقا ولا — نُلِظُّ دون الحق بالباطل

نخاف أن تَسفَه أحلامنا فنَخْمَلَ الدهر مع الخامل

ومما يغنى فيه منها

لباب هل عندك من نائل لعاشق ذى حاجة سائل

عللته منك بما لم ينل يا ربما عللت بالباطل

ومن قوله

أرى الخلان لما قل مالى وأجحفت النوائب ودعونى

فلما ان غَنِيت وعاد مالى أراهم لا أبالك راجعونى

وكان القوم خلانا لمالى واخوانا لما خُوِّلت دونى

فلما مر مالى باعدونى ولما عاد مالى عاودونى

أبو الزناد

من شعراء اليهود

مما يغنى فيه من شعره

هل تعرف الدار خفَّ ساكنها بالحِجْر فالمستوَى الى ثَمَد

دار لبهْنانة (١) خدَلَّجة تضحك عن مثل جامد البَرَد

نعم ضجيعُ الفتى اذا بَرَد الليل وغارت كواكب الأسد

يا منْ لِقلب متيم سَدِمٍ عانٍ رهين أحيط بالفقد

أزجره وهو غير مزدجر عنها وطرفى مقارن السُّهد

تمشى الهُوَينا اذا مشت فضلا مشى النَّزيف المبهور فى صُعُد

تظَلّ من زَوْر بيت جارتها واضعة كفها على الكبد

(١) البهنانة المرأة الطيبة النفس والريح واللينة فى عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح والخدلجة المرأة الممتلئة الذراعين والساقين

كعب بن الاشرف

من بني النضير ثم من بني اسرائيل ، كان شاعراً فارساً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره فى الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح كان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويُخَذّل عنه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه فى داره . ومن شعره وفيه غناء

ولنا بئر رِواء جَمَّة   من يَرِدْها بأناء يغترف
تَدلج الجون على أكتافها   بدلاء ذات أمْراس صُدُف
كل حاجاتي قد قضيتها   غير حاجاتي من بطن الجُرُف

الربيع بن ابي الحقيق

من شعراء اليهود من بنى قُرَيظة وكان أحد الرؤساء فى يوم حرب بُعاث حليفا للخزرج هو وقومه

سئمت وأمسيت رَهْن الفرا   ش من جُرْم قومى ومن مَغْرَم
ومن سَفه الرأى بعد النهى   وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو أن قومى أطاعوا الحليم لم يتعدَّوا ولم يظلم
ولكن قومى أطاعوا الغُوا   ة حتى تعكّس أهل الدم
فأودى السفيه برأى الحليم وانتشر الأمر لم يُبْرَم

ومن قوله يعاتب الانصار فى شيء بينه وبينهم

رأيت بنى العَنْقاء زالوا وملكهم   وآبوا بانف فى العشيرة مُرْغَم
فان يقتلوا نندم لذاك وان بقُوا   فلا بد يوماً من عقوق ومأثم
وان فُوَيق الرأس شؤبوب مُزْنة   لها بَرَد مايغْشَ م الارض يَحطِم

ومن قوله وفيه غناء

دور عفتْ بقُرى الخابور غيرها　　بعد الأنيس سوافى الريح والمطرُ
ان تُمسِ دارك ممن كان ساكنها　　وحشاً فذلك صرف الدهر والغير
وقد تحل بها بيض ترائبها　　كأنها بين كُثبان النَّقا البقر

أُحيحة بن الجلاح

من بنى جَحْجبَى من الأوس

خبره مع تُبَّع

أقبل أبو كرِب تُبَّع بن حسان من اليمن سائراً يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابناً له فقتل بها غيلة فكر تبع راجعاً الى المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية، فنزل بسفح أُحد فاحتفر بها بئراً « يقال لها الى اليوم بئر الملك » ثم أرسل الى أهل المدينة ليأتوه، فذهبوا اليه وفيهم أُحيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة وفهم أن تبعاً يريد قتله فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً وكانت قينته تدعى مُلَيْكة فقال:

يشتاق قلبي الى مُلَيْكة لو　　أمست قريباً ممن يطالبها
ما أحسنَ الجيدَ من مليكة والـ　　ـلَبَّاتِ اذ زانها ترائبها
ياليتني ليلةً اذا هجع النـ　　ـاس ونام الكلابُ، صاحبُها
فى ليلة لا يرى بها أحد　　يسعى علينا الا كواكبها
لتبكني قَيْنَة ومزهرها　　ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكنى ناقة اذا رحلت وغاب فى سَرْدَح (١) منا كبها

ولتبكنى عصبة اذا جمعت لم يعلم الناس ما عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه يومه وعامة ليلته ، فلما نام الحرس قال لها انى ذاهب الى أهلى فسدّى عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولى له انى نائم فاذا أبَوْا إلا أن يوقظونى فقولى قد رجع الى أهله وترك معى رسالة الى الملك ، فان ذهبوا بك اليه فقولى له يقول لك أُحَيْحة « اغدر بقَيْنة أو دَعْ » ثم خرج فتحصن فى أُطُمه ، وعلم الملك بما كان بعد ذلك فجرد كتيبة من جيشه فى طلب أحيحة فلم يظفروا بطائل وانصرف تبع عن المدينة باشارة حبرين من يهودها قالا له « ان هذه البلدة محفوظة وانا نجد اسمها فى كتابنا وأنها مُهاجَر نبى من بنى اسمعيل اسمه احمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها »

وقال أحيحة يرثى من قتل تبع

ألا يالَهْفَ نفسى أى لهف على أهل القفارة أى لهف

مضَوا قصد السبيل وخلفونى الى خَلَفٍ من الأبرام خلفى

سدى لا يكنفُون ولا أراهم يصونون أمرأ ان كان يكفى

ومن قوله

إنى أقيم على الزوراء أعمُرها ان الكريم على الاخوان ذو المال

لها ثلاث بئار فى جوانبها فى كلها عُقَب (٢) يسعى باقبال

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال

يلوون مالهم عن حق أقربهم وعن عشيرتهم والحق للوالى

(١) السردح الارض اللينة المستوية وفى الخزانة فى سريح وقال أنها الارض الواسعة

(٢) العقب الذى فى أول المال عند مدخل الماء والطلب الذى فى آخره وفى اللسان العقب نوب الواردة ترد قطعة فتشرب فاذا وردت قطعة بعدها فشربت فذلك عقبتها

أتى قيس بن زهير أحيحة لما وقع الشر بينه و بين بني عامر فقال له يا أباعمرو نبئت ان عندك درعاً ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلاً فبعنيها أو فهبها لى فقال يا أخا بنى عَبْس ليس مثلى يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا انى أ كره أن أستلئم الى بنى عامر لوهبتها لك وحملتك على سوابق خيلى ولكن ابتزها يا أباأيوب فان البيع مرتخص وغال — فأرسلها مثلا — فقال له قيس فما تكره من استلئامك الى بنى عامر قال كيف لا أ كره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول

اذا ما أردت العز فى آل يثرب   فناد بصوت يا أحيحة اسمع
رأيت أباعمرو أُحيحة جارُه   يبيت قرير العين غير مُرَوَّع
ومن يأته من خائف ينسَ خوفه   ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجُلاح قديمة   وأ كرم بفخر من خصالك الأربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم ، فلها عنه ، ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندى فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

ألا ياقيس لا تسمن درعى   فما مثلى يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبى جُوَىّ   وانى لست عنها بالنزوع
لأبتَ بمثلها عشراً وطِرْف   لحوق الأطل جيّاش تليع
ولكن سم ما أحببت فيها   فليس بمنكر غير البيوع
فما هبة الدروع أخا بغيض   ولا الخيل السوابق بالبديع

فأمسك بعد ذلك عن مساومته

أبو قيس بن الأسلت الاوسى

شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الأوس قد اسندت اليه حربها يوم بُعاث وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد

يوم بعاث

كانت الأوس قد استعانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعثت اليهم ، ان الأوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم واكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ماتكرهون وان ظفرتم لم ننم عن الطلب أبداً فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شأننا ما انتم الآن منه خالون ، وأسلم لكم من ذلك أن تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا ، فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق ، فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الأوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم ابداً ، فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا ،فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم ، ففرقهم الخزرج في دورهم ، فمكثوا بذلك مدة ، ثم أن عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضة ان عامراً أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لا يمس رأسي غسل حتى انزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ، ثم راسلهم اما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها وأما ان نقتل رهنكم ، فهموا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب بن اسد القُرظي ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ما هي الا ليلة يصيب فيها احدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن ، فاجتمع رأيهم على ذلك ، فأرسلوا الى عمرو بألا نسلم لكم دورنا وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهننا فقوموا لنا به ، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم ، وأبى عبد الله بن أُبَيّ (وكان سيداً حليما) وقال هذا عقوق ومأثم وبغي فلست معيناً عليه ولا أحد من قومي أطاعني وخلى عمن عنده من الرهن ، فناوشت الأوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير ، واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد ثم تآمروا أن يعينوا الأوس على الخزرج ، فبعث الى الأوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن

ينزل كل أهل بيت من النَّبيت على بيت من بنى قريظة فنزلوا معهم فى دورهم ثم ارسلوا الى سائر الأوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك ، فاجتمع الملأ منهم واستحكم أمرهم وجدوا فى حربهم فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا حتى جاؤا عبد الله بن أبى وقالوا له قد كان الذى بلغك من أمر الأوس وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا ، وانا نرى أن نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز أحد منهم معقله ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم أحد . فلما فرغوا من مقالتهم قال لهم عبد الله ان هذا بغى منكم على قومكم وعقوق ، والله ما أحب ان رجلاً من جراد لفيناهم وقد بلغنى انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة أفيمنعوننا الموت والله انى أرى قوماً لا ينتهون أو يهلكوا عامتهم وانى لأخاف ان قاتلوكم أن ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا نخلوا عنهم ، فاذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلوا عنكم ، فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا أبا الحرث حين بلغك حلف الأوس وقريظة والنضير ، فقال عبد الله والله لاحضرتكم أبداً ولا أحد أطاعنى أبداً ولكأنى أنظر اليك قتيلا تحملك اربعة فى عباء ، وتابع عبد الله رجال من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى وولّوه أمر حربهم ، ولبثت الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ، وذهب حُضَير الكتائب الاشهلى الى ابى قيس بن الأسلت فأمره ان يجمع له أوس الله ، فجمعهم له ابو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته ، فحرضهم وأمرهم بالجد فى حربهم وذكر ما صنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس ، فى كلام كثير ، فاجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد فى الحرب ، وقد اجالوا الرأى فقالوا ان ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم أحداً ولم

تقاتلهم كما كنا نقاتلهم ، فقال حضير يا معشر الأوس ما سميتم الأوس إلا لأنكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

ياقوم قد أصبحتم دوارا لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك أن يستأصلوا الديارا

ثم قال لهم حضير اعقدوا لأبى قيس بن الأسلت ، فقال لهم أبو قيس لا أقبل ذلك فانى لم أرأس على قوم فى حرب قط الا هزموا وتشاءموا برياستى ، ثم ولى أمرهم وكان اللقاء ببُعاث وهو من أموال بنى قُريظة فيها مزرعة يقال لها قَوْرَى ، وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لا ذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك فى يوم التقوا فيه واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين فى حرّة قَوْرَى نحو العُريض ، فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار ، فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لا أريم حتى أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلمونى فافعلوا ، فتعطفت عليه الاوس وقام وعلى رأسه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ معرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أى غلامى ملك ترانا فى الحرب اذ دارت بنا رحانا
وعدّد الناس لنا مكانا

فقاتلا حتى قتلا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان رأس الخزرج فقتله لا يدرى من رمى به وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس أسجحوا ولا تهلكوا اخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب ، فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد اثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الأوس حضيراً من الجراح التى به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها لا كهلها هد ولا فتاها

وقدمات حضير من جراحته هذه

وقد رثاه خُفاف بن نَدْبة وكان نديمه وصديقه فقال

لو آن المنايا حِدْنَ عن ذى مَهابة لهبن حُضيْرًا يوم أغلق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنّ تبوأ منه منزلا متناعما

وقال أيضاً يرثيه

أتانى حديث فكذبته وقيل خليلك فى المَرْمَس
فياعين بكّى حُضيرَ الندى حُضيرَ الكتائب والمجلس
ويوم شديد أُوار الحديد تقطع منه عرى الأنفس
صليت به وعليك الحديـ ـدُ ما بين سلْع الى الاعرس
فأودى بنفسك يوم الوغى ونقى ثيابك لم تدْنَس

وكان أبو قيس شحب وتغير لونه ولبث أشهرا لا يقرب امرأته ثم أنه جاء ليلة فدق على امرأته ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وأنكرته فقال لها أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت وفى ذلك يقول

قالت ولم تقصد لقيل الخنَى مهلا فقد أبلغت أسماعى
استنكرت لونا له شاحبا والحرب غول ذاتُ أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها مُرًّا وتتركه بجعجاع
قد حصّت البيضة رأسى فما أطعم نوما غير تَهْجاع
لا نألم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

وقال أبو قيس وقد أسر فى ذلك اليوم مُخَلَّد بن الصامت أبا مسلمة بن مخلد ثم من عليه وقال

أسرت مخلدا فعفوت عنه وعند الله صالح ما أتيت

مُزَينة عنده ويهود قَوْرَى وقومى كل ذلكم كفيت

ومن قوله

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتلّ عن اتيانهن فتعذر

وليس لها أن تستهين بجارة ولكنها منهن تحيا وتخفر

وله يصف الثريا

وقد لاح فى الصبح الثُّرَيَّا لمن رأى كعنقود مُلَّاحية حين نَوَّرا

ومن قوله وقد تمثل به عبد الملك فى خطبة له

من يَصلَ نارى بلاذنب ولا تِرَة يَصلَ بنار كريم غير غدار

أنا النذير لكم منى مجاهرةً كيلا أُلامَ على نهى واعذار

فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ان سوف تلقون خزياً ظاهر العار

لتُتركُنَّ أحاديثاً وملعنة عند المقيم وعند المدلج السارى

وصاحب الوتر ليس الدهرَ مدركه عندى وانى لطلاب لأوتار

أقيم عَوجته ان كان ذا عوج كما يقوِّم قدح النبعة البارى

قيس بن الخطيم الاوسى

قتل أبوه الخطيم بن عدى وقيس صغير قتله رجل من حارثة بن الحرث ابن الخزرج فلمابلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين الأوس والخزرج وكان جده عديّ بن عمرو قد قتل أيضا فظفر قيس بقاتله بعد ظفره بقاتل أبيه بمعونة خداش بن زهير ومن معه فقال فى ذلك قيس

تذكّر ليلى حسنها وصفاءها وبانت فأمسى ما ينال لقاءها

ومثلك قدأصبيت ليست بكنَّة ولاجارة أفضت الىّ حياءها(١)

(١) أى لم يكن بيني وبينها ستر وقال أبو عمرو أخبرتني بما تكتم وتستر

اذا ما اصطبحت أربعاً خط مئزرى | وأتبعت دلوى فى السخاء رشاءها
ثأرت عدياً والخطيم فلم أضع | ولاية أشياخ جعلت إزاءها (١)
ضربت بذى الزرين ربقة مالك | فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحنى فيها ابن عمرو بن عامر | خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر | لها نفذ لولا الشعاع (٢) أضاءها
ملكت بها كفى فأنهرت فتقها | ترى قائماً من خلفها ما وراءها
يهون على أن ترد جراحه | عيون الأواسى اذ حمدت بلاءها
وكنت امرأ لا أسمع الدهر سبة | أتيت بها إلا كشفت غطاءها
وانى فى الحرب الضروس موكل | باقدام نفس ما أريد بقاءها
اذا سقمت نفسى الى ذى عداوة | فانى بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة | لنفسى الا قد قضيت قضاءها
وكانت شجى فى الحلق مالم أبؤ بها | فأبت بنفس قد أصبت دواءها
وقد جربت منى لدى كل مأقط | دحى اذا ما الحرب ألقت رداءها
وانا اذا ما ممترو (٣) الحرب بلحوا | نقيم بأسياد العرين لواءها
ونلقحها مبسورة (٤) ضرزنية | بأسيافنا حتى نذل أباءها
وانا منعنا فى بعاث نساءنا | وما منعت مالمخزيات نساءها

قال أنس بن مالك جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الاخزرجى فاستنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب (٥) | لعمرة وحشا غير موقف راكب

---

(١) أى جعلت القيم بها (٢) الشعاع حمرة الدم (٣) ممترو الحرب الذين يستدرونها وهذا مثل وبلحوا أعيوا (٤) يقال بسر الفحل الناقة اذا ضربها على غير ضبعة وضرزنية عاصية (٥) المذاهب جلود كانت تذهب واحدها مذهب بضم الميم يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها فى أثر بعض ووحشا قفرا

دِيارَ التى كادت ونحن على مِنيً ... تَحُلّ بنا لولا نجاء الركائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنَّت بحاجب
ولم أرها الا ثلاثا على مِنىً ... وعهدى بها عذراء ذات ذوائب
ومثلك قد أصبيت ليست بكَنَّة ... ولا جارة ولا حليلة صاحب
دعوت بنى عوف لحقن دمائهم ... فلما أبوا سامحت[1] فى حرب حاطب
وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما ... فلما أبوا أشعلتها كل جانب
ارِبْت[2] بدفع الحرب حتى رأيتها ... عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فاذ لم يكن عن غاية الموت مَدْفَع ... فأهلا بها اذ لم تزل فى المراحب
فلما رأيت الحرب حربا تجردت ... لبستُ مع البُرْدين ثوب المحارب
مضاعفةً يَغْشَى الانامل فضلُها ... كأن قَتِيرَيها[3] عيون الجنادب
أتت عُصب مِلْكاهنين[4] ومالك ... وثعلبةَ الأخْزَيْن رهط ابن غالب
رجال متى يُدعَوْا الى الموت يُرْقِلوا[5] ... اليه كارقال الجمال المَصاعب
ترى قِصَدَ[6] المُرَّان تَهْوِى كأنها ... تَذَرُّعُ خِرْصان بأيدى الشواطب
صبحنا بها الآطام حول مُزاحم ... قوانس[7] أولَى بيضنا كالكواكب
لو آنك تُلقى حنظلا فوق بيضنا ... تدحرج عن ذى سامِه[8] المتقارب
اذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا ... صُدودَ الخدود وازورار المناكب
صدودَ الخدود والقَنا متشاجر ... ولا تبرح الاقدام عند التضارب
اذا قصرت أسيافنا كان وصلُها ... خُطانا الى أعدائنا بالتقارب

---

(١) سامحت تابعت وحاطب حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب فى قتله (٢) كانت لى أربة أى حاجة فى دفع الحرب (٣) القتير رؤوس المسامير لحلق الدروع (٤) قريظة والنضير (٥) أرقل البعير نفض رأسه وارتفع عن الذميل (٦) قصد قطع والمران الرماح والخرصان جمع الخرص وهو كل قضيب أو غصن يابس أو رطب من رمح أو سعف والشواطب جمع الشاطبة وهى التى تشقق الشطبة وهى السعفة الطويلة وتأخذ قشرها الاعلى تعمل منه الحصر (٧) القونس الناتىء فى أعلى البيضة (٨) السام عروق الذهب وأراد به خطوط ذهب على البيض تموه بها

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدى بالسيف مِخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابت بن قيس بن شمَّاس وقال له والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غِلالة ومِلحفة مُوَرَّسه فجالدنا كما ذكر

ويومَ بُعاثَ أسلمتنا سيوفُنا الى نسب فى جِذمْ غسَّان ثاقب
يُعَرَّيْن بيضا حين نَلْقى عدونا ويُغمدن حمرا ناحلات المضارب
أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب (١)
أوَيْتَ لعوف اذ تقول نساؤهم ويرمين دَفعا ليتنا لم نحارب
صبحناهم شهباء يبْرُق بيْضها تُبين خلاخيل النساء الهوارب
أصابت سَراة مِلأَغرّ سيوفنا وغودر أولاد الاماء الحواطب
ومنا (٢) الذى آلى ثلاثين ليلة عن الخمر حتى زاركم بالكتائب
رضيت لهم اذ لا يريمون قعرها الى عازب الأموال الا بصاحب
فلولا ذُرَى الآطام قد تعلمونه وترك الفضا شوركتم فى الكواعب
فلم تمنعوا منا مكانا نريده لكم محرزا الا ظهور المشارب (٣)
فهلا لدى الحرب العوان صبرتم لوقعتنا واليأس صعب المراكب
ظأرناكم (٤) بالبيض حتى لأنتمُ أذلُّ من السُّقْبان بين الحلائب
ولما هبطنا الحرْث قال أميرنا حرام علينا الخمر مالم نضارب
فسامحه منا رجال أعزة فما برحوا حتى أُحلت لشارب
فليت سويدا رَاء من جرَّ منكم ومن فراذ يحدونهم كالجلائب
فأبنا الى أبنائنا ونسائنا وما مَنْ تركنا فى بُعاث بآئب

---

(١) ميت (٢) هو أبو قيس بن الاسلت (٣) الغرف (٤) عطفناكم على ما نريد والسقبان جمع سقب وهو الذكر من أولاد الابل

وغُيبت (١) عن يوم كَنَذْنِى عشيرتى   ويوم بُعاث كان يوم التغالب

وقد أنشد قيس النابغة هذه القصيدة فقال له أنت أشعر الناس

ذكر حسان بن ثابت ليلى بنت الخطيم فى شعره وذكر يوم الرُّبَيْع وهو يوم من أيامهم فقال

لقد هاج نفسك أشجانها   وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلى وأنى بها   اذا قطعت منك أقرانها
وحجل فى الدار غربانها   وخف من الدار سكانها
وغيرها مُعْصِرات الرياح   وَسحُّ الجنوب وتَهْتانها
مَهاة من العين تمشى بها   وتتبعها ثَمَّ غزلانها
وقفت عليها فساءلتها   وقد ظعن الحى ماشانها
فعيَّت وجاوبنى دونها   بما راع قلبى أعوانها

وهى طويلة يقول فيها مفتخراً

ويثرب تعلم أنا بها   اذا التبس الامر ميزانُها
ويثرب تعلم أنا بها   اذا قحط القطر نُوءانها
ويثرب تعلم أنا بها   اذا خافت الأوس نيرانها
ويثرب تعلم أن النبيـت عند الهزاهز ذلانها
متى ترنا الأوس فى بَيْضنا   نَهُزّ القنا تَخْبُ نيرانها
وتعط القياد على رغمها   وينزلُ مِ الهام عصيانها

فأجابه قيس بقوله

أجدَّ (٢) بعَمْرة غُنْيانها   فتهجرَ أم شاننا شانُها
وان تُمْسِ شطَّت بها دارها   وباح لك اليومَ هجرانها

---

(١) لم يكن قيس حضر يوم بعاث (٢) استمر وغنيانها استغناؤها

فما روضة من رياض القطا   كأن المصابيح حَوْذانُها(١)
بأحسن منها ولا مُزْنة(٢)   دَلوح تَكَشَّفَ أدْجانُها
وعَمرة من سروات النسا   ء تنفح بالمسك أردانُها
ونحن الفوارس يوم الرُّبَيْـ   ـع(٣) قدعلموا كيف فرسانُها
جَنَبْنا الجراب وراء الصَّريـ   ـخ حتى تَقَصَّفَ مُرَّانُها
فلما استقل كليث الغَريـ   ـف زان الكتيبة أعوانُها
تراهن يُخْلَجْن خَلْجَ الدلا   ء تختلج(٤) النزعَ أشطانُها
ولاقى الشقاء لدى حربنا   دُحَيٌّ وعوف واخوانُها
رددنا الكتيبة مفلولة   بها أفْنُها(٥) وبها ذانُها
وقد علموا أنْ متى تنبعثْ   على مثلها تَذْكُ نيرانُها
ولولا كراهة سفك الدماء   لعاد ليثرب أديانُها(٦)
ويثرب تعلم أن النَّبيـ   ـت راسٍ بيثرب ميزانُها
حسان الوجوه حداد السيو   ف يبتدر المجد شبانُها
وبالشَّوط من يثرب أعبد   ستهلِك فى الخمر أثمانُها
يهون على الأوس أثمانهم   اذا راح يخطِر نَشْوانُها
أتتهم عَرانين من مالك   سِراعٌ الى الرَّوع فتيانُها
وقد علموا أن مافلَّهم   حديد النَّبيت وأعيانُها

وعمرة هذه التى نسب بها قيس بنت الصامت زوج حسان فكان كل واحد منهما مُعْجَباً بصاحبه وسيذكر خبره معها عند ذكره

---

(١) الحوذان نبت طيب الريح له زهرة حسنة (٢) المزنة السحابة والدلوح التى تجىء مثقلة (٣) الربيع الجدول الصغير (٤) يقول الاشطان تخاجن بالنزع والاشطان الحبال (٥) الافن نقص العقل والذان أيضاً العيب (٦) جمع دين أى الامور التى تعرفها

وثب سمَير بن زيد الأوسي على جار لمالك بن العجلان فقتله فأخبر مالك بذلك فأرسل الى بنى عوف بن عمرو عشيرة سمير انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فعرضوا عليه الدية فقبلها وأرادوا أن يدفعوا اليه دية الحليف وهى نصف الدية فأبى وآذن عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره فقال مالك يذكر خذلان بنى الحرث له وحَدَب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بنى النجار على نصرته

ان سميرا أرى عشيرته قد حَدِبوا دونه وقد أنِفوا

ان يكن الظن صادقا ببنى الـــنجار لا يطعموا الذى علفوا

لا يسلمونا لمعشر أبداً مادام منا ببطنها شرف

لكن موالىّ قد بدا لهم رأى سوى مالدىّ أو ضعفوا

بين بنى جحجبَي وبين بنى زيد فأنى تخاذل السلف

يمشون فى البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قُطُف

كما تمشّى الأسود فى رهج الموت اليه وكلهم لهف

وقال درهم بن زيد أخو سمير

ياقوم لا تقتلوا سميرا فا ن القتل فيه البوار والأسف

ان تقتلوه تُرِنّ نسوتكم على كريم ويفزع السلف

اني لَعَمْرُ الذى يحج له النا س ومن دون بيته سرَف

يمين برّ بالله مجتهد يحلف ان كان ينفع الحلف

لا نرفع العبد فوق سنته ما دام منا ببطنها شرف

انك لاقٍ غداً غواة بنى عمى فانظر ماأنت مزدهف

فأبد[1] سيماك يعرفوك كما يبدون سيماهمُ فتعترف

---

(١) كان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف

يامالِ ما تبغين ظلامتنا   يامال انا معشر أُنُف
يامال والحق ان قنعت به   فيه وفينا لأمرنا نَصَف
ان بُجَيْراً عبد نخذ ثمناً   فالحق يوفى به ويعترف
ثم اعلمنْ ان أردت ضيم بنى   زيد فانى ومن له الحلف
لأصبحنْ داركم بذى لَجَب   جون له من أمامه عزف
البَيض حصن لهم اذا فزعوا   وسابغات كأنها النُّطَف
والبيض قد ثُلّمت مضاربها   بها نفوس الكُماة تختطف
كأنها فى الأكف اذ لمعت   وَميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس فى ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان

ردّ الخليطُ الجمال فانصرفوا   ماذا عليهم لو انهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم   رَيْث[2] يضحّى جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الـ   ـدلّ عروب يسوءها الخُلُف
بين شكول[3] النساء خِلْقتها   قَصْد فلا جَبْلَة ولا قَضَف
تغترف[4] الطرف وهى لاهية   كأنما شفّ وجهها نُزُف
قضى لها الله حين يخلقها الـ   ـخالق الا يُكنّها سَدَف[(5)]
تنام عن كُبْر شأنها فاذا   قامت رُوَيدا تكاد تنقصف
حوراء جَيْداء يستضاء بها   كأنها خُوط بانة قَصِف
تمشى كمشى الزهراء فى دَمِث الـ   ـرمل الى السهل دونه الجُرُف

---

(١) أى ردوا جمالهم من الرعى ليرتحلوا (٢) يرعونها ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق (٣) ضروب والجبلة الغليظة والقضف الدقيقة قليلة اللحم والقاف مكسورة فى الديوان خطأ (٤) يقول من نظر اليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته من النظر الى غيرها وأراد بقوله نزف أن فى لونها مع البياض صفرة وذلك أحسن (٥) يقول اذا كانت فى ظلمة أبصرت

ولا يغثّ الحديثُ ما نطقت … وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزُنه وهو مشتهى حسن … وهو اذا تكلمت، أُنُف
كأن لباتها تبدّدها (١) … هزْلَي جراد أجوازه جُلُف
كأنها درة أحاط بها الـــغواص يجلو عن وجهها الصدَّف
والله ذى المسجد الحرام وما … جُلّل من يَمْنة لها خُنُفُ (٢)
انى لأهواك غير ذى كذب … قدشفّ منى الأحشاء والشَّغَف
بل ليت أهلى وأهل أثلة فى … دار قريب من حيث تختلف
أيهات من أهله بيثرب قد … أمسى ومَن دون أهله سَرِف
يارب لا تُبعدَنْ ديار بنى … عُذْرة حيث انصرفت وانصرفوا
أبلغ بنى جحجبَى وقومهمُ … خطْمة أنا وراءهم أُنُف (٣)
وأنا دون ما يسومهم ال … أعداء من ضيم خطة نُكُف (٤)
نَفْلي (٥) بحد الصفيح هامهم … وفَلْيُنا هامهم بنا عُنُفُ
لما بدت غُدوة جباههم … حنّت الينا الأرحام والصحف
كقيلنا للمقدمين قفوا … عن شأوكم والحراب تختلف
يتبع آثارها اذا اختُلجت (٦) … سُخْن عبيط عروقه تكِف
قال لنا الناس معشر ظفروا … قلنا فأنى بتومنا خَلَف
لنا مع آجامنا (٧) وحوزتنا … بين ذُراها مخارف دُلُف
يَذُبّ عنهن سامر مَصِع (٨) … سودَ الغواشي كأنها عُرُف

كان قيس مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين برّاق الثنايا

---

(١) كأن عن يمينها وعن شمالها هزلى جراد وهو شىء يصاغ على هيئة الجراد
(٢) الخنف ثياب كتان (٣) أى نأنف من ورائهم (٤) أى نستنكف
(٥) فلاه بالسيف اذا علاه (٦) جذبت والسخن العبيط الدم (٧) الآجام الحصون
ومخارف نخل يخترف منه أى يلقط ودلف تدلف بحملها تنهض به (٨) المصع الذى يلعب بالمخراق

كأن بينها برقا ، اسلمت زوجته حواء بنت يزيد وكانت تكتمه اسلامها ، فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يَقدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيراً وقال له انها قد أسلمت، ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام وفى الأُدَيعج

عمرو بن الاطنابة

هو عمرو بن الإطنابة الخزرجى ملك الحجاز ، لما بلغه مقتل الحارث بن ظالم خالدَ بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديداً وقال والله لو لقى الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنين له

عَلِّلانى وعلِّلا صاحِبيّا ـــ واسقيانى من المروَّق رِيَّا
ان فينا القِيان يَعزفن بالدّ ـــ فّ لفتياننا وعيشا رَخِيا
يتبارَيْن فى النعيم ويَصبُبْـــــنَ خلال القرون مسكاذكيا
انما همهن ان يَتحلَّيْــــن سموطا وسنبلا فارسيا
من سُموط المَرجان فُصِّل بالدّ ـــ ر فأحسن بحليهن حُليا
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـــف اذا كانت السيوف عِصيا
اننا لا نسر فى غير نجد ـــ ان فينا بها فتى خزرجيا
يدفع الضَّيم والظُّلامة عنها ـــ فتجافَىْ عنه لنا يا منيّا
أبلغ الحارث بن ظالم الرِّعـــديد والناذر النذورَ عليَّا
أنما يقتل النِّيام ولا يقتـــل يَقْظان ذا سلاح كَمِيا

ومعى مشتكى معابل (١) كالجمـــــر وأعددت صارما مشرَفيا
لوهبطت البلاد أنسيتك القتـــــل كما ينسوء النسئ النسيا

فلما بلغ الحرث شعره ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتى ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الأطنابة ، ثم نادى أيها الملك أغثنى فانى جار مكثور وخذ سلاحك ، فأجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلى فاعتركا مليا من الليل ، وخشى عمرو أن يقتله الحرث ، فقال له ياحار انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة فهل لك فى تأخير هذا الأمر الى غد ، فقال هيهات ومن لى به فى غد ؟ فتجاولا ساعة ثم القى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك ان النعاس يغلبنى، قد سقط رمحى فاكفف ، فكفّ ، ثم قال عمرو أنظرنى الى غد ، قال لا أفعل ، قال فدعنى آخذ رمحى ، قال خذه ، قال أخشى أن تُعجلنى عنه أو تفتك بى اذا أردت أخذه ، قال وذمة ظالم لا أعجلنك ولا اقاتلك ولا فتكت بك حتى تأخذه ، قال وذمة الإطنابة لا آخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيبا له .

اعزفا لى بلذة قينتيا قبل أن يبكر المنون عليا
قبل أن يُبكر العواذل انى كنت قِدْما لأمرهن عصيا
ما أبالى أراشدا فاصبحانى حسبتنى عواذلى أم غويا
بعد ألاَّ أُصرّ لله اثمـا فى حياتى ولا أخون صفيا
من سلاف كأنها دم ظبى فى زجاج تخـاله رازقيا
بلغتنا مقالة المرء عمـرو فأنفنا وكان ذاك بديّا
قد هممنا بقتـله اذ برزنا ولقيناه ذا سـلاح كميّا
غـير ما نائم تعالل بالحلـــم مُعِدّا بكفه مشرَفيا

(١) المعبلة نصل عريض طويل جمعه معابل

فمننا عليه بعد علو بوفاء وكنت قِدْماً وفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان المن منا عليه بعد تليا

مالك بن أبي كعب الخزرجي الازدي

شاعر جاهلي

قدم يثرب رجل من طيّ بابل له يبيعها فنزل بجوار بَرْذع بن عَديّ أخي بني ظَفَرَ فباع ابله واقتضى أثمانها وكان مالك اشترى منه جملا فمطله بثمنه فشكاه الى برذع فمشى معه الى منزل مالك فلم يجده ووجد الجمل فرده على الطائي، فلما بلغ ذلك مالكا أغضبه وجعل يسفه برذعا في جراءته عليه وما صنع فقال برذع

أمن شَحْط دار من لُبانة تجزع وصَرْف النوى مما يُشِتّ ويجمع
وليس بها الا ثلاث كانها مُشَقَّقة أو قد علاهن أيدع (١)
قد اقتربَتْ لو كان في قرب دارها جَداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمُنْحَنَي من جنوبه مَصيفٌ ومَشْتًى قبل ذاك ومَرْبَع
أتاني وعيد الخزرجي كأنني ذليل له عند اليهودي مَضْرَع
متى تَلْقَني لا تلق نُهْزة واحد وتعلمْ بأني في الهزاهز أروع
معي سَمْحة صفراء من فرع نَبْعة ولَيْنٌ اذا مس الكريهة يقطع
ومُطَّرِد لَدْن اذا هُزَّ متنه متين كخُرْص الراملات وأهزع
فلا والهي لا يقول مجاوري الا انني قد خانني اليوم برذع
واجعل مالي دون عرضي انه على الوُجدِ والاعدام عرض مُمَنَّع
وأصبرِ نفسي في الكريهة انه لذي كل جنب مستقر ومصرع

---

(١) طائر

وانى بحمد الله لا ثوبَ فاجر لبست ولا من خِزْية أتقنع

فأجابه مالك فقال

هل للفؤاد لدى شَنْباء تنويل أم لا نوالَ فاعراض وتحميل
ان النساء كأشجار نَبَتْنَ معا منهن مُرٌّ وبعض المر مأكول
ان النساء ولو صُوِّرْنَ من ذهب فيهن من هفَوات الجهد تخييل
انك ان تنه احداهن عن خلق فانه واجب لا بد مفعول
ونعجةٍ من نِعاج الرمل خاذلة كأن ما قيِّها بالحسن مكحول
ودَّعتها فى مقامى ثم قلت لها حيَّاكِ ربُّكِ انى عنك مشغول
وليلة من جُمادى قد شربت بها والزِّقُّ بينى وبين الروح معدول
ومُرْجَحِنٍّ على عمد حلفت به كأنه رَجُلٌ فى الصف مقتول
ولا أهاب اذا ما الحرب حرشها الأبطال واضطربت فيها البهاليل
امضى أمامهمُ والموت مكتنع قُدْما اذا ما كبا فيها التنابيل
علىَّ فضفاضة كالنِّهْيِ سابغة وصارم مثل لون الملح مصقول
ولَدْنة فى يد سمراء تقلبها بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزرج الغُرِّ الذين همُ أهل المكارم لا يفنى لهم جيل
فى الحرب أبزلُ منهم للعدو اذا شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدى عزا ومكرمة وبرذع مُدْغَم فى الأوس مجهول
نبئته يدَّعى عزا ويوعدنى فركا وعندى له بالسيف تنكيل

وقال

لعمر أبيها لا تقول حليلتى الا فرَّعنى مالك بن أبى كعب
أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا وادعو اذا غم الجبان مع الكرب

أبى لى أن أُعطى الصّغار ظلامة جدودى وآبائى الكرام أولو السلب
همُ يضربون الكبش يَبْرُق بَيْضه ترى حَوله الابطال فى حلَق شُهب
وهم أورثونى مجدهم وفعالهم فأقسم لا يُزرى بهم أبداً عقبى
وأرعى لجارى ما حييت ذمامه وأعرف ماحق الرفيق على الصحب
ولا أُسمع النّدمان شيئاً يَريبه اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعترى بعضَ الندامى لحاجةٌ نقول له أهلا وسهلا على الرّحْب
اذا أنفَذوا الزق الرّوىّ وصُرعوا نشاوَى فلم أقطع بقولى لهم حسبى
بعثت الى حانوتها فاستَبأتها بغير مِكاس فى السّوام ولا غصب
وقلت اشربوا ريّا هنيئا فانها كماء القَليب فى اليسارة والقرب
يطاف عليهم بالسّديف وعندهم قيان يُلهّين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها ويَرحُبْ لهم باعى ويَغزُرْ لهم شربى
وكان أبى فى المَحْل يُطعم ضيفه ويُروى نداماه ويصبر فى الحرب
ويمنع مولاه ويدرك نيله ولو كان ذاك النيل فى مطلب صعب
اذا ما منعت المال منكم لثروة فلا يهنئنى مال ولا ينْمُ لى كسبى

كعب بن مالك الخزرجى

من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدرى عقَبى وأبوه مالك بن أبى كعب شاعر وله فى حروب الأوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار . ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل فى الشعر، ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير شاعر ومَعْن بن عمر بن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومَعْن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم، وعُمّر كعب بن مالك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وكان كعب عثمانيا وهو أحد من قعد عن على بن أبى طالب فلم يشهد حروبه وخاطبه فى أمر عثمان وقتله خطأ ثم اعتزله، وله مراث فى عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه منها

فلو حُلْتُم من دونه لم يزل لكم ... مَدَى الدهر عز لا يَبُوخ ولا يسرى
ولم تقعدو والدار كابٍ دخانُها ... يُحَرَّق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة ... وأقرب منه للغواية والفكر

وقال

من مبلغ الانصار عنى آية ... رسلا تَقُصُّ عليهم التبيانا
أنْ قد فعلتم فَعْلة مذكورة ... كست الفضوح وأبدت الشَّنَآنا
بقعودكم فى داركم وأميركم ... يُغْشَى ضواحى داره النيرانا
بينا يُرَجِّى دفعكم عن داره ... ملئت حريقاً كابياً ودخانا
حتى اذا خلصوا الى أبوابه ... دخلوا عليه صائماً عطشانا
يَعْلون قُلَّته السيوفَ وأنتم ... متلبثون مكانكم رضوانا
ألله يعلم اننى لم أرضَهَ ... لكم صنيعاً يوم ذاك وشانا
يالَهْفَ نفسى إذ يقول ألا أرى ... نفراً من الأنصار لى أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت ... ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة[1] وابن أقرم ثابت ... وأخو المشاهد[2] من بنى عجلانا
ورفاعة العمرى[3] وابن معاذهم ... وأخو معاوى[4] لم يخف خذلانا
قوم يَرَوْن الحق نصر أميرهم ... ويرون طاعة أمره إيمانا
ان يُتْرَكوا فَوْضَى يكن فى دينهم ... أمر يضيق عنهم البلدانا

---

(١) سماك بن خرشة (٢) معن بن عدى (٣) هو سعد بن معاذ (٤) هو المنذر بن عمرو الساعدى

فليعلمين الله كعب وليه ... وليجعلن عدوه الذُّلانا
انى رأيت محمداً اختاره ... صهراً وكان يعده خُلْصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه ... من خير خِنْدِف منصباً ومكانا
عرفت له عُلْيا معدّ كلها ... بعد النبى الملك والسلطانا
من معشر لايغدرون بجارهم ... كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم ... فيهم ويُرْوُون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم لنبيكم ... يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبى اليكم ... ولقد ألظّ ووكد الايمانا

ومن قوله فيه

كف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لمن فى داره لا تقاتلوا ... عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ ... ـعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم ... وولى كأدبار النعام الجوافل

ومن قوله فى غزوة الخندق

من سره ضرب يُرَعْبِل بعضُه ... بعضاً كمعمعة[1] الأباء المحرق
فليأت مأسدة[2] تُسَن سيوفُها ... بين المزاد وبين جزع الخندق
دَرِبوا بضرب المُعْلِمين فأسلموا ... مُهَجات أنفسهم لرب المشرق
فى عُصْبة نصر الاله نبيه ... بهمُ وكان بعبده ذا مَرْفَق
فى كل سابغة يحطّ فصولَها ... كالنّهى هبت ريحه المترقرق[3]
بيضاء محُكمةٍ كأن قتيرها ... حدَق الجَنادب ذات شك موثَق

---

(١) المعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها (٢) الموضع الذى تجتمع فيه الاسد والمزار موضع بالمدينة والخندق الذى احتفره النبى صلى الله عليه وسلم حولها (٣) صفة النهي وهو الغدير

جذلاء يحفزها نجاد مهند ... صافى الحديدة صارم ذى رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا ... يومَ الهياج وكلَّ ساعة مَصدَق
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ... قُدُماً ونُلحقها اذا لم تَلحَق
فترى الجماجم ضاحياً هاماتُها ... بَلْهَ الأكف كأنها لم تُخلَق
نلقى العدو بفخمة ملمومة ... تنفى الجموع كقصد راس المُشرق
ونُعد للأعداء كل مُقلَّص ... وزهِ ومحجول القوائم أبلق
تَردِى بفرسان كأن كُماتهم ... عند الهِياج أسود طلَّ مُلثق (١)
صُدُق يعاطون الكماة حتوفهم ... تحت العَماية بالوَشيج المُزهَق
أمر الأله بربطها لعدوه ... فى الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظاً للعدو وحَيّطاً ... للدار ان دَلفت خيول النُزَّق
ويعيننا الله العزيز بقوة ... منه وصدق الصبر ساعة نلتقى
ونطيع أمر نبينا ونجيبه ... واذا دعا لكريهة لم نُسبَق
ومتى ينادِ الى الشدائد نأتها ... ومتى نرى الحَومات فيها نُعنِق
من يتبع قول النبى فانه ... فيها مطاع الأمر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا ... ويصيبنا من نيل ذاك بمَرفَق
ان الذين يكذبون محمداً ... كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

حسان بن ثابت النجارى الخزرجى

أمه الفُرَيعة بنت خالد الخزرجى — يكنى أبا الوليد ، وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل أنه أشعر أهل المدَر ، وكان أحد المعمَّرين من المُخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكان يخضِب شاربه وعَنْفَقَتَه بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل

(١) مبلل

هذا قال لأكون كأنى أسد والغ فى دم . وقال أبو عبيدة فَضَلَ حسان الشعراء بثلاث، كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام . جاء حسان الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنْشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني ثم قال اللهم أيده بروح القدس؟ قال أبو هريرة اللهم نعم. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان أنالها وأخذ بطَرَف لسانه وقال والله ما يسرنى به مِقْوَل بين بُصْرَى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم؟ قال انى أسُلُّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ، فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رَوَاحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبدالله بن رَوَاحة يعيرهم بالكفر فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رَوَاحة فلما أسلموا وفَقَهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة ، وقال عليه السلام لحسان فأت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك فأتى أبا بكر فقال له كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعِرْضى ... لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولستَ له بكُفءٍ ... فشركما لخيركما الفداء

وقال حسان لأبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وان سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زُهْرَة منكم ... كرام ولم يلحق عجائزَك المجد

وأنت هجين نيطَ فى آل هاشم	كما نيط خلف الراكب القدحُ الفرْد

فقال العباس مالى وما لحسان ؟ يعنى فى ذكره نُتَيلة فقال فيها

ولست كعباس ولا كابن أمه	ولكن هجين ليس يورى له زند

وقال عليه السلام أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى . وأمره عليه السلام ذات ليلة أن يحْدُو فجعل ينشد ويصغى اليه النبى صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يَمَسّ الورك حتى فرغ من نشيده فقال عليه السلام لهذا أشد عليهم من وَقْع النّبل

مر عمر بحسان وهو ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد أنشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر . ومر الزُّبير بن العوّام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم من شعره وهم غير نُشّاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفُرَيعة ؛ فقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويُجزِل ثوابه ولا يشتغل عنه بشئ فقال حسان

أقام على عهد النبى وعهده	حواريُّه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه	يُوالى ولىَّ الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى	يصول اذا ما كان يوم مُحَجَّل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حَشّها	بأبيض سبّاق الى الموت يُرْقل
وان امرأ كانت صفيَّةُ أمهُ	ومن أسد فى بيتها لمرَفَّل
له من رسول الله قربى قريبة	ومن نصرة الاسلام مجد مُؤَثَّل
فكم كربة ذبَّ الزبير بسيفه	عن المصطفى والله يعطى فيُجزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يَذْبُلُ
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فقام خطيبهم وتكلم فقام ثابت بن قيس بن شماس واجابه فقام الزِّبْرِقان فقال

نحن الملوك فلا حى يقاربنا ... منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نَشَدْنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
وننحر الكُوم عُبطا في منازلنا ... للنازلين اذا ما استطعموا واشبعوا
وننصر الناس تأتينا سَراتهم ... من كل أَوْب فتَمْضِى ثم تتبع

فقام حسان فقال

ان الذوائب من فِهْر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالأمر الذى شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يَرْقَعُ الناس ما أَوْهَت اكفهم ... عند الرقاع ولا يُوهون ما رقعوا
ان كان فى الناس سبّاقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أَعِفّة ذكرت فى الوحى عفتهم ... لا يطمعون ولا يُزْرى بهم طمع
يَسْمُون للحرب تبدو وهى كالحة ... اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم ... وان اصيبوا فلا خُورٌ ولا جُزُع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسودُ بِيشةَ فى أرساغها فَدَع
خذ منهم ما أَتَوْا عفواً وان منعوا ... فلا يكن همك الأمر الذى منعوا

فان فى حربهم فاترك عداوتهم ... سما يخاض عليه الصَّاب والسَّلَع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم ... اذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مِدَحى قلب يؤازره ... فيما اراد لسان حائك صَنَع
وانهم افضل الاحياء كلهم ... ان جد بالناس جد القول او سمعوا

فقام عُطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان فقال

منعنا رسول الله من غضب له ... على رغم أنف من مَعَدّ وراغم
هل المجد الا السؤدد العَوْد والندي ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

فقال الأقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤَتّى له والله لَشاعرُه أشعر من شاعرنا ولَخطيبهُ اخطب ولأصواتُهم ارفع من اصواتنا ، أعطني يا محمد ، فأعطاه فقال زدنى ، فزاده ، فقال اللهم انه سيد العرب

وقال حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

شهدت باذن الله ان محمداً ... رسول الذى فوق السموات من عَلُ
وان اخا الأَحقاف اذ يَعذُلونه ... يقوم بدين الله فيهم فيعدل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل فى دينـــه متقبل
وان الذى عادى اليهود ابن مريم ... رسول اتى من عند ذى العرش مرسل
وان التى بالجزع من بطن نخلة ... ومن دانها فل من الخير معزل

فقال النبى صلى الله وسلم انا اشهد معك

بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خميلة صاع يكيل به شحيح مُعْدِمِ
عاري الأشاجع من ثقيف اصله عبد ويزعم انه من يُقْدُمِ

والمغيرة بن شعبة جالس قريباً منه يسمع ما يقوله فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا ؟ قالوا المغيرة بن شعبة سمع ما قلت ، قال واسوءتاه وقبلها

جاء الحرث بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من يدعو الى دينك وانا له جار ، فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الأنصاري ، فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يُؤنّب احداً في وجهه فقال ادعوا لي حسان، فدعى له، فلما رأي الحرث أنشده

يا حارِ من يغْدُر بذمة جاره منكم فان محمداً لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت في اصول السخْبَرِ

فقال الحرث اكففه عني يا محمد وأؤدي اليك دية الخفارة، فأدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عُشَراء وكانت دية الخفارة وقال يا محمد انا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشره مزجه

خرج رجل يقال له جهجاه الغفاري بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يسقيهما فأوردهما الماء فوجد على الماء فتية من الانصار فتنازعوا فاقتتلوا فبلغ ذلك حسان فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفُرَيعة أمسى بَيْضة البلد
يمشون بالقول سراً في مهادنة تهدُّدا لي كأني لست من أحد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه او كان منتشباً في بُرْثُن الأسد
ما للقتيل الذي أسمو فأقتله من دية فيه أعطيها ولا قَوَد

ما البحر حين تهب الريح شامية فيغطئل (١) ويرمى العبر بالزبد
يوماً بأغلب مني حين تبصرني أفرى من الغيظ فرى العارض البرد
اما قريش فانى لست تاركهم حتى ينيبوا من الغيات بالرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم حق ويوفوا بعهد الله في سدد
أبلغ بنى بأنى قد تركت لهم من خير ما ترك الآباء للولد
الدار واسطة والنخل شارعة والبيض يرفلن فى القسى كالبرد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان نفست على اسلام قومى واغضبه كلامه، فغدا صفوان بن المعطل السلمى على حسان فضربه بالسيف وقال صفوان

تلق ذباب السيف عني فانني غلام اذا هو جيت لست بشاعر

فوثب قومه على صفوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عبادة فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا، فلامهم ان فعلوا ما فعلوا بغير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بصفوان فكساه، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسان وأعرض عنه فقال يا رسول الله احفظ قولى

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

فرضى عنه عليه السلام ووهب له سيرين أخت مارية أم ابراهيم
وكان ممن جاء بالافك فى حق عائشة رضى الله عنها ثم قال يعتذر من ذلك

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذى قدزعمتم فلا رفعت سوطى الى أناملى

(١) اغطأل - الشيء ركب بعضه بعضا

وكيف ودي من قديم ونصرتي   لآل رسول الله زين المحافل
فان الذي قد قيل ليس بلائط   ولكنه قول امرئ بي ماحل

أنشد حسان يوما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا   بصارم مثل لون الملح قَطّاع
يحفز عني نجاء السيف سابغةٌ   فضفاضة مثل لون النِّهْيِ بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسان يتهم بالجبن وانما كان قد قطع أكْحَلَه فلم يكن يضرب بيده

دخل حسان في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغُرْم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الاعشى، فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشَرْب فوقهم ظل بردة   يعدون للخمار تيسا ومقصدا
ولكننا شَرْب كرام اذا انتشَوْا   أهانوا الصريح والسَّديف المسرهدا
كأنهم ماتوا زمان حليمة   فان تأتهم تحمد ندامتهم غدا
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم   من المسك والجادي فتيتا مبددا
ترى حول أثناء الزرابيِّ ساقطا   نعالا وقَسِّيًّا ورَيطا مُنَضَّدا
وذا نُمْرُق يسعى وملصق خده   بديباجة تكفافها قد تقددا

وقال حسان في هزيمة الحرث بن هشام يوم بدر

ان كنت كاذبة الذي حدثتني   فنجوت مَنْجَى الحرث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم   ونجا برأس طِمِرَّة ولجام

ومن قول حسان وفيه غناء

قدعفا جاسم الى بيت رأس   فالحواني فجانب الجَوْلان

فحِمَى جاسم فأبنية الصفُّـــر مغني قبائِل وهجان
فالقُرَيَّات من بَلاس فداريّـــا فسكاء فالقصور الدوانى
قد دنا الفِصْح فالولائد ينظمـــن سراعا أكِلَّة المَرْجان
يتبارَيْن فى الدعاء الى الله وكل الدعاء للشيطان
ذاك مغنًي لآل جَفْنة فى الدهــر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى ذلك الديــر دعاء القسيس والرهبان
قد أرانى هناك حق مكين عند ذى التاج مقعدي ومكانى

ومن قوله من قصيدة يمدح بها آل غسان

لله دَرّ عصابة نادمتها يوما بجلِّق فى الزمان الاول
أولاد جَفْنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البَرِيصَ عليهم كأساً يُصفَّق بالرحيق السَّلْسل
يُغْشَوْنَ حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شُمّ الانوف من الطِّراز الاول

ومن قوله يمدح جبلة بن الايهم

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يَغْذُهم آباؤهم باللـوم
لم يَنْسَنِي بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده الا كبعض عطية المذموم
واتيته يوما فقرب مجلسى وسقى فروّانى من الخُرطوم

ومن قوله يَرْثى ربيعة بن مُكَدَّم ويحض على قتلته

ولأصدقن الى حذيفة مدحتى لفتى اليسار وفارس الاجراف
مأوى الضَّريك اذا الرياح تناوحت ضَخْم الدَّسيعة مُخْلِف مِتلاف

من لا يزال يكب كل ثقيلة ... كَوْماء غير مسائل متراف
رَحب المَباءة والجنابُ مُوَطأ ... مأوَى لكل معتق بسواف
فسق الغوادى رمسك ابن مُكدَّم ... من صوب كل مُجلجِل وَكَّاف
أبلغ بنى بكر وخص فوارسا ... لحقوا الملامة دون كل لحاف
أسلمتم جزْل الطعان أخاكم ... بين الكُديد وقُلَّة الأعراف
حتى هوَى متدائلا أوصاله ... للحد بين جنادل وقفاف
لله دَرّ بنى علىّ انهم ... لم يثأروا عوفا وحى حقاف

تزوج حسان عَمْرة بنت الصامت الأوسية فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه ثم انها عيرته يوما بأخواله وفخرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

أزمعت عَمرة صَرما فابتكر ... انما يُدْهن للقلب الحَصِر
لا يكن حبك حبا ظاهراً ... ليس هذا منك ياعمرَ بسر
سألت حسان مَنْ أخوالهُ ... انما يسأل بالشىء الغمر
قلت أخوالى بنو كعب اذا ... أسلم الابطال عورات الدُّبُر
رب خال لى لو أبصرته ... سَبط المشية فى اليوم الخَصِر
عند هذا الباب اذ ساكنه ... كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت ... يعمل القدر بأثباج الجزُر
من يغُرّ الدهرُ أو يأمنه ... من قبيل بعد عمرو وحُجُر
مَلكا من جبل الثلج الى ... جانبى أيلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى ... سبقا الناس بإقساط وبر
فارسَيْ خيل اذا ما أمسكت ... رَبَّة الخدْر بأطراف الستر
أتيا فارس فى دراهمُ ... فتناهوْا بعد اعصام بقر

ثم نادوا يا لغسان اصبروا ... انه يوم مصاليت صُبُرُ

اجعلوا معقلها أيمانكم ... بالصفيح المصطفى غير الفطر

بضراب تأذن الجن له ... وطعان مثل أفواه الفقر

ولقد يعلم من حاربنا ... اننا ننفع قِدَما ونضر

صُبُرُ للموت ان حل بنا ... صادقو البأس غطاريف فُخُرُ

وأقام العز فينا والغنى ... فلنا فيه على الناس الكبر

منهمُ أصلي فمن يفخر به ... يعرف الناس بفخر المفتخر

نحن أهل العز والمجد معاً ... غيرُ أنكاس ولا ميلٍ عُسُر

فاسألوا عنا وعن افعالنا ... كل قوم عندهم علم الخبر

ومن قوله يرد على قيس بن الخطيم

ما بال عينك دمعها يَكِف ... من ذكر خَوْد شطَّت بها قذَف

بانت بها غربة تؤمّ بها ... ارضا سوانا والشكل مختلف

ما كنت أدري بوشك بينهم ... حتى رأيت الحدوج تنقذف

دع ذا وعدِّ القريض في نفر ... يرجون مدحي ومدحي الشرف

ان تدعُ قومي للمجد تُلفهمُ ... اهلَ فَعال يبدو اذا وصفوا

ان سميرا عبدٌ طغى سفها ... ساعده أعبد لهم نطف

شعراء عدنان

عقب عدنان من ولده معدّ ، وعقب معد من ولده نزار ، وعقب نزار من أولاده انمار وإياد وربيعة ومضر

شعراء اياد

ابو دواد الايادى

هو ابو دُواد حارثة بن الحجاج من اياد بن نزار ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخيل واكثر أشعاره في وصفها وله فى غيرها تصرف بين مدح ونخر وغير ذلك الا ان شعره فى وصف الفرس اكثر ، قال ابن الاعرابى لم يصف أحد قط الخيل الا احتاج الى أبى دواد . عاتبته امرأته ام حَبْتَرَ على البذل فقال

في ثلاثين زعزعتها حقوق　　أصبحت أم حَبْتَرَ تشكوني
زعمت لى بأنني أفسد المال　　وأزويه عن قضاء ديونى
أمّلت أن أكون عبدا لمالى　　ويهُنّا بها مع المال دونى

ولها يقول

حاولت حين صرمتنى　　والمرء يعجز لا محالة
والمرء يكسب ماله　　والشيخ يورثه الكلالة
والعبد يُقرَع بالعصا　　والحر تكفيه المقالة
والسكْت خير للفتى　　فالحَيْن من بعض المقالة

وقال يمدح الحرث بن همام وقد جاوره فأحمد جواره

فالى ابن همام بن مرة أصعدت　　ظُعُن الخليط بهم فقل زيالها

أنعمتَ نعمة ماجد ذى منة　　نصبت عليك من العلا أظلالها
وجعلتنا دون الولى فأصبحت　　زبّاء [(١)] منقطعا اليك عقالها

قيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن　　فقد من قد رزئته الاعدام

وتمامه

من رجال من الاقارب بادوا　　من حذاق هم الرؤس العظام
فهمُ للملايين أناةٌ　　وعزام اذا يراد العزام
وسماح لدى السنين اذا ما　　قحط القطر واستقل الرهام
ورجال أبوهم وأبى عمـ　　ـرو وكعب بيض الوجوه جسام
وشباب كأنهم أسد غيل　　خلطات فردَ حدّهم أحلام
وكهول بني لهم أولوهم　　مأثرات يهابها الأقوام
سلط الدهر والمنون عليهم　　فلهم فى صدى المقابر هام
وكذا كم مصير كل أُناس　　سوف حقا تبليهم الأيام
فعلى أثرهم تساقط نفسى　　حسرات وذكرهم لى سقام

ومن قوله وفيه غناء

يا عديا لقلبك المهتاج　　أن عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصبا وكل ملث　　دائم الودق ذى أهاضيب داج
وحملنا غلامنا ثم قلنا　　هاجر العيس ليس منك بناج
فانتحى مثل ما انتحى باز دجن　　جوعته القناص للدراج

وكان لأبى دواد ابن يقال له دُواد شاعر وهو الذى يقول يرثى اباه

فبات فينا وأمسى تحت هاوية　　ما بعد يومك من ممسى واصباح
لا يدفع السقمَ الا أن يفديه　　ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

---

(١) زباء ناقته

قسّ بن ساعدة الايادى

خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحكمها فى عصره ، يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه «اما بعد» واول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ، وادركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاماً سمعه منه وسئل عنه فقال «يحشر أمةً وحده»

ومن قوله : ايها الناس اسمعوا وعُوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داجٍ ، وسماء ذات ابراج ، بحار تزخَرُ ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومطْعَم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضُوا بالمُقام فأقاموا أم تركوا فناموا ؟ واله قُسّ بن ساعدة ماعلى وجه الارض دين افضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن ادركه فاتبعه وويل لمن خالفه ، ثم انشأ يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها يمضى الأصاغر والأكابر
أيقنت انى لا محا لة حيث صار القوم صائر

ومن قوله ويقال انه لعيسى بن قُدامة الأسَدى وكان قدِم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجئ فيجلس عند القبرين حتى يقضى وَطَره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلى هُبّا طالما قد رقدتما أجِدّ كما لا تقضيان كراكما
أجدّ كما ما ترثيان لموجع حزين على قبريكما قد رثاكما
الم تعلما مالى براوَنْدَ هذه ولا بخُزاق من نديم سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحاً   طوال الليالى او يجيب صدا كما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما   كأن الذى يسقى العقار سقا كما
تحمل من يهوى القفول وغادروا   اخاً لكما أشجاه ما قد شجا كما
فأى أخ يجفو اخاً بعد موته   فلست الذى من بعد موت جفا كما
أصبُّ على قبريكما من مُدامة   فإلّا تذوقا أروِ منها ثرا كما
أناديكما كيما تجيبا وَتنطقا   وليس مجاباً صوته من دعا كما
أمِنْ طول نوم لا تجيبان داعياً   خليلى ماهذا الذى قد دها كما
قضيت بأنى لا محالة هالك   وانى سيعرونى الذى قد عرا كما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى   يردّ على ذى عولة أن بكا كما

لقيط بن يعمر الايادى

شاعر جاهلى قديم مقِلّ ليس يعرف له شعر غير القصيدة التى ارسل بها الى قومه من اياد يحذرهم كسرى وعزمه على حربهم وأولها

يا دار عمرة منْ محتلُّها الجزعا   هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيُرا   على نسائكم كِسْرى وما جمعا
هو الجلاء الذى تبقى مذلّته   ان طار طائرهم يوماً وان وقعا
هو الفناء الذى يجتثُّ أصلهم   فمن رأى مثل ذا يوماً ومن سمعا
فقلدوا أمركم لله درُّكمُ   رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترَفاً ان رخىُّ العيش ساعده   ولا اذا حل مكروه به خشعا
لا يطعم النومَ الا رَيْثَ يبعثه   همٌّ يكاد حشاه يقطع الضِّلَعا
مُسهَّد النومِ تعنيه أمورُكم   يروم منها على الاعداء مُطَّلَعا

مانفكّ يحلب هذا الدهر أشطُره — يكون متبعا طورا ومتَّبعا
فليس يَشغَله مال يثمره — عنكم ولا ولد يبغى بها الرِّفعا
حتى استمر على شزْرٍ مريرته — مستحكم السن لاقحماً ولا ضرعا
كمالك بن سنان أو كصاحبه — زين المقاحين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له — دمّث لجنبك قبل الليل مُضْطَجَعا
فشاوروه فألفَوْه اخا علل — فى الحرب لاعاجزا نِكْسا ولا وَرِعا
عَبْلَ الذراع أَبيًّا ذا مُزابنة — فى الحرب يختتل الرِّئبال والسَّبُعا
مستنجدا يتَحدَّى الناس كلهم — لو صارعوه جميعا فى الورى صرعا
هذا كتابى اليكم والنذير لكم — لمن رأى الرأى بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحى بلادخل — فاستيقظوا انَّ خير العلم مانفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب فى الصحيفة من لقيط — الى من بالجزيرة من إياد
بان الليث كسرى قد أتاكم — فلا يحبسْكمُ سوق النقاد

شعراء ربيعة

عقب ربيعة من أسد وأكلب وضُبيعة أولاد ربيعة

ومن أسد عنَزة بن عمرو بن أسد ، وعبد القيس بن أفصَى بن دُعمِيّ بن جديلة بن أسد ، والنَّمِر بن قاسط بن هنب بن أفْصَى ، وبكر وتَغلِب ابنا وائل ابن قاسط

ومن ضُبيعة جليّ بن أحمس بن ضُبيعة

شعراء بكر

المرقش الاكبر

هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة ولقب بالمرَقش لقوله من قطعة يغنى بها

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الأكف عَنَم (١)
والدار وحش والرسوم كما رَقش فى ظهر الأديم قلم (٢)
لست كأقوام خلائقهم نثُّ احاديث وهتكُ حُرَم (٣)

وهو أحد المتيمين كان يَهْوَى ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك

وكان للمرقشين الأكبر والأصغر موقع فى بكر بن وائل وحروبها مع تغلِب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم فى المشاهد ونكاية فى العدو وحسن أثر

عشق المرقش بنت عمه اسماء بنت عوف بن مالك وهو غلام فخطبها الى ابيها فقال لا أزوجك حتى تعرف بالبأس (وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن) وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مُرَقِّش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه، واصاب عوفاً زمان شديد فأتاه رجل من مُراد فأرغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل ورجع مُرقش فأخبره اخوته ان اسماء ماتت فمكث اياماً ثم علم الخبر فخرج يطلب المُرَادِيَّ زوج اسماء ومعه وليدة له وزوجها وكان عتيقاً له فرض فى الطريق حتى ما يحمل الا معروضاً فنزل كهفا بأسفل نجران وهى أرض مراد فسمع مُرَقِّش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه

(١) العنم شجر أحمر وقيل بل هو ورد احمر كالتساريع يكون فى النبل فى ايام الربيع.
(٢) رقش زين والاديم جلد (٣) نث الحديث اشاعته

ضراً وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب ، وكان مُرَقِّش يكتب ، كان ابوه دفعه وأخاه حَرْمَلة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط ، فلما سمع مُرَقِّش قول الرجل للوليدة كتب على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تَلَبَّثا لا تعجلا — ان الرواح رهين ألاَّ تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سَيِّئنا — او يسبق الاسراعُ سَيِّئاً مقبلا
يا راكبا إمّا عرضت فبلغن — أَنَس بن سعدان لقيت وحَرْمَلا
لله دَرُّ كما ودرُّ ابيكما — ان أفلت العبدان حتى يقتلا
مَنْ مبلغُ الأقوام أن مُرَقِّشا — أضحى على الاصحاب عِبْئاً مُثقَلا
وكأنما ترد السباع بِشِلْوِه — اذ غاب جمع بنى ضُبَيْعة مَنهلا

فانطلقت الوليدة وزوجها حتى رجعا الى اهلهما فقالا مات مُرَقِّش ، ونظر حَرْملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما بأن يَصدُقاه وقد كانا وصفا له الموضع ، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشا كان فى الكهف ولم يزل فيه حتى أتاه راعى غنم لأسماء فأعطاه خاتمه ليضعه فيما يحلب من اللبن لأسماء ففعل ، ولما رأت اسماء الخاتم قالت لزوجها هذا خاتم مرقش فأُعجَلَ الساعة فى طلبه فركب فرسه واحتمله الى أهله فمات عند اسماء ، وقال قبل ان يموت

سرى ليلا خيال من سُلَيْمى — فأرَّقنى وأصحابى هجود
فبتّ أدير أمرى كلّ حال — واذكر اهلها وهمُ بعيد
على أن قد سما طَرْفى لنار — يُشَبّ لها بذى الأرْطى وقود
حواليْها مَهاً بيض التَّراقى — وآرام وغزلان رُقود

نواعمُ لا تعالج بؤسَ عيش ... أو أنسُ لا تروح ولا تزود
يَرُحْنَ معاً بِطاء المشي بُدَّا ... عليهن المجاسد (١) والبُرودُ
سكنَّ ببلدة وسكنت أخرى ... وقُطِّعت المواثق والعهود
فما بالى أَفِى ويُخان عهدى ... وما بالى أصاد ولا اصيد
ورب أَسيلة الخدين بِكْر ... منعمة لها فَرْع و جِيد
وذو أُشُرٍ شتيت النبت عذْب ... نقى اللون برَّاق بَرود (٢)
لهوت بها زمانا فى شبابى ... وزارتها النجائب والقصيد
أُناس كلما أخلقت وصلا ... عنانى منهم وصل جديد

ومما قاله مُرَقِّش فى فراق أسماء

أمن آل اسماء الرسوم الدوارس ... تخطط فيها الطير قفرْ بسابس

وهى قصيدة طويلة، وقال فيها أيضا

أَغالِبك القلب اللَّجوج صبابةً ... وشوقا الى اسماء أم أنت غالبه
يَهيم ولا يَعْيا بأسماء قلبُه ... كذاك الهوى أمراره وعواقبه
ايُلْحى امرؤ فى حب اسماء قد نأى ... بغم من الواشين وازورَّ جانبه
واسماء همُّ النفس ان كنت عالما ... وبادى أحاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظلْت كأنني ... يذعذعنى قفقاف وِرْد وصالبه

وقع المجالد بن رَيَّان ببني تغْلِب بن حُجْران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش فى ذلك

أتتنى لسان بني عامر ... فجَلَّي أحاديثها عن بصَر
بأن بني الوَخْم (٣) ساروا معا ... بجيش كضوء نجوم السَّحَر

---

(١) المجسد كمنبر ثوب يلى الجسد (٢) اشر الاسنان الذى يكون فيها خلقة ومستعملا
(٣) هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة

بكل خَبُوب السُّرَى نَهْدَة   وكل كُمَيْتٍ طوال أغَرّ
فما شعر الحى حتى رأوْا   بَرِيقَ القوانس فوق الغُرَر
فأقْبَلْنَهم ثم أدْبَرْنَهم   فأصْدَرْنَهم قبل حين الصدَر
فيا رُبَّ شِلْوٍ تخطرفنه (١)   كريمٍ لدى مَزْحَف أو مَكَرّ
وآخر شاصٍ ترى جلده   كقِشْر القَتادة غِبَّ المطر
وكائن بجُمْرانَ من مُزْعَف   ومن رجل وجهه قد عفر

ومن شعره

خليلى عوجا بارك الله فيكما   وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا   ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تخيرت من نُعمانَ عودَ أراكة   لهند فمن هذا يبلغه هندا
وأنْطيته سيفى لكيما أقيمه   فلا أوَدًا فيه استبنت ولا حصدا
ستُبْلغ هنداً ان سلمنا قلائص   مَهارِيّ يقطعن الفلاة بنا وَخْدا
فلما أنخنا العيس قد طار سيرها   اليهم وجدناهم لنا بالقرى حُشْدا
فناولتها المسواك والقلب خائف   وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فمدت يدا فى حسن دَلّ تناولا   اليه وقالت ما أرى مثل ذا يُهْدى
تعرض للحى الذين أريدهم   وما التمست الا لتقتلنى عمدا

المرقش الاصغر

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة
وهو أشعر المرقشين وأطولهما عمرا عشق فاطمة بنت المنذر وقال فيها

الايا اسلمى لا صرْم لى اليوم فاطما   ولا أبدا مادام وصلك دائما
رمتك ابنة البكرى عن فرع ضالة   وهن بنا خُوص (٢) يُخَلْن نعائما

(١) تخطرف الشىء اذا جاوزه وتعداه (٢) الخوص من الابل الغائرة العيون من جهد السفر

تراءت لنا يوم الرحيل بوارد (١) … وعَذْبِ الثَّنَايا لم يكن متراكما
سقاه حَبَابُ المزن فى متهلل … من الشمس رَوَّاه رَبابا سواجما
أرتك بذات الضَّال منها معاصما … وخدا أسيلا كالوَذِيلة (٢) ناعماً
صحا قلبه عنها على أن ذِكْرَةً … اذا خطرَتْ دارت به الأرض قائماً
تبصَّر خليلى هل ترى من ظعائن … خرجن سراعاً واقتعدن المفائما (٣)
تحملن من جوِّ الوريعة (٤) بعدما … تعالى النهار وانتجعن الصرائما
تحلَّيْن ياقوتاً وشَذراً وصيغة … وجزعاً ظفاريًا ودُرًّا توائما
سلكن القُرى والجزْعَ تحْدى جِمالهم … ووَرَّكن قوًّا واجتزعن المخارما
ألا حبذا وجه يريك بياضَه … ومنسدلاتٌ كالمثانى فواحما
وانى لأَستحيى فُطيْمة جائعاً … خميصاً وأستحيى فُطَيْمة طاعما
وانى لأستحييك والخرْق بيننا … مخافة أن تلْقَىْ أخاً لى صارما
وانى وان كَلَّتْ قلوصى لراجم … بها وبنفسى يا فُطَيْم المراجما
ألا يا اسلمى بالكوكب الطلْق فاطما … وان لم يكن صَرْف النوى متلائما
ألا يا اسلمى ثم اعلمى أن حاجتى … اليك فرُدِّى من نوالك فاطما
أفاطم لو أن النساء ببلدة … وأنت بأخرى لاتبعتك هائما
متى ما يشأ ذو الود يَصْرِم خليله … ويغضَبْ عليه لا محالة ظالما
وآلى جَناب حِلْفَةً فأطعته … فنفسكَ وَلِّ اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره … ومن يغوَ لا يعدَم على الغى لائما
ألم تر أن المرء يجْذِم كفه … ويَجشَم من لوم الصديق المجاشما
أمن حُلُم أصبحت تنكُت واجما … وقد تعترى الاحلامُ من كان نائما

---

(١) شعر وارد مسترسل طويل (٢) مرآة الفضة (٣) المفائم المراكب الوافية الواسعة (٤) الوريعة موضع لبنى فقيم

عمرو بن قميئة

هو عمرو بن قَمِيئة بن ذُرَيح بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة من قدماء شعراء الجاهلية ويقال أنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرىء القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات في طريقه وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب ، وكان شاعراً فَحْلاً متقدماً ، وكان شابا جميلاً ، حسن الوجه مديد القامة ، ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مَرْثَد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووُسْطَياهما ملتصقتين ، وكان حيه محباً له مُعْجَبًا به رقيقاً عليه .

ومن شعره يعتذر الى عمه في موجدةٍ وجدها عليه .

خليلى لا تستعجلا ان تزوّدا ... وأن تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لبثٍ يوماً بسائقِ مغنَمٍ ... ولا سرعتى يوماً بسائقة الرَّدى
وأن تنظُرانى اليوم أقضِ لُبانة ... وتستوجبا منّاً علىّ وتُحْمدا
لَعَمْرُكَ ما نفس بجدّ رشيدة ... تؤامرنى سوءا لأصرِمَ مَرْثدا
وان ظهرت مني قوارصُ جَمَّة ... وأفرغ من لومى مراراً وأصعدا
على غير جُرْم أن أكون جنيته ... سوى قول باغٍ كادنى فتجهدا
لعمرى لنعم المرء تدعو بحلة ... اذا ما المنادى فى المقامة ندّدا
عظيم رَماد القدْر لا متعبس ... ولا مُؤْيِس منها اذا هو أوقدا
وان صرحت كَحْلٌ وهبّتْ عَرِيَّة ... من الريح لم تترك من المال مرقدا[1]
صبرت على وطء الموالى وخطْبهم ... اذا ضَنَّ ذو القربى عليهم وأخمدا
ولم يَحْم فَرْجَ الحىّ الا محافظ ... كريم المحيا ماجد غير أجردا

---

(١) كحل ويمنع السنة الشديدة والعرية الريح الشديدة

ومن قوله لما بلغ تسعين سنة

كأني وقد جاوزت تسعين حجة　　خلعت بها عني عِنان لجامي
على الراحتين مرة وعلى العصا　　انوء ثلاثاً بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى　　فما بالُ من يرمى وليس برام
فلو ان ما أُرمَى بنبل رميتها　　ولـكنما أُرْمَى بغير سهام
اذا ما رآني الناس قالوا ألم يكن　　حديثاً جديد البَرْى غير كَهام
وافنى وما أفني من الدهر ليلة　　وما يُفْن ما أفنيت غير نظامي
واهلـكني تأميل يوم وليلة　　وتأميل عام بعد ذاك وعام

وعمرو هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله

بكى صاحبي لما رأى الدَّرْب دونه　　وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينُك انما　　نحاول ملـكاً أو نموت فنعذرا

وقال له فى سفره الا تركب الى الصيد؟ فقال عمرو

شكوت اليه أنني ذو جلالة　　وانى كبير ذو عيال مُجَنَّب
فقال لنا اهلا وسهلا ومرحبا　　اذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

ومما يغنى فيه من شعره

نأتك أُمامةُ الاسؤالا　　والا خيالا يوافى خيالا
يوافى مع الليل ميعادُها　　ويأبى مع الصبح الا زِيالا
فذلك يُبذَل من ودها　　ولو شهدت لم تُواتِ النوالا
فقد ريعَ قلبي اذ أعلنوا　　وقيل أجدَّ الخليط الزِّيالا

الاعشى

هو ميْمون بن قيس بن جنْدَل بن شَراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بَصير

وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا فى غيره ، قال يونس النحوى اشعر الناس امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والأعشى اذا طَرِب ، وقال ابو عبيدة من قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه فى المدح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره، ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد ، وكان يُغَنى في شعره فكانت العرب تسميه صَنّاجة العرب ، وقال ابو عمرو بن العلاء عليكم بشعر الأعشى فانى شبهته بالبازى يصيد ما بين العنْدَليب الى الكُرْكي ، وقال يحيى بن الجوْن العبْدى راوية بشار نحن حاكَةُ الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفَى استاذهم في الاسلام ، وقال الشَعْبى الأعشى أغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت ، فأما أغزل بيت فقوله

غرّاء فرْعاء مصقول عوارضها تمشى الهُوَيْنَى كما يمشى الوَجِي الوَحل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هُرَيرة لما جئت زائرها ويلى عليك وويلى منك يارجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطِرادُ فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فانا معشر نُزُل

وقال يحيى بن متى راوية الأعشى وكان نصرانياً وكان مُعمَّراً قد كان الأعشى قَدَريا وكان لبيد مثبتاً قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الأعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولّى الملامة الرجلا

وأخذ مذهبه هذا من قبل العِبَادِيين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك

كان الأعشى يوافى سوق عكاظ كل سنة وكان المُحلق الكلابى مِئناثاً مُملقاً فنزل به الأعشى فنحرله المُحلق ناقته وكشط له من سنامها وكبدها ثم سقاه فلما وافى سوق عكاظ أنشد بها

أرِقت وما هذا السُّهاد المؤرِّق ... وما بى من سُقْم وما بى مَعشق
ولكن أرانى لا أزال بحادث ... اغادَى بما لم يُمْس عندى وأُطرَق

ومن قوله فيها

لعمرِي لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفَاع تَحرَّق
تُشَبُّ لِمَقْرُورين يَصطليانها ... وبات على النار الندى والمُحلَّق
رضيعى لبانٍ ثَدْى أم تحالفا ... بأسْحَم داجٍ عَوْضُ لا نتفرق

ومنها

أبا مِسمعٍ سار الذى قد فعلتمُ ... فأَنْجَد أقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الأحمال فى كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ثم نادى يا معاشر العرب هل فيكم مِذْكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها

هجا الأعشى رجلا من كَلْب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام بنى عُبَيْدْ
ولا من رهط جبَّار بن قُرْط ... ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب، فقال الكلبى لا أبا لك أنا أشرف من هؤلاء، فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى اياه وكان متغيظا عليه فأغار على قوم قد بات فيهم

الأعشى إياه وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشُرَيح بن السَّمَوءَل بن عاديا الغَسّانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقالُ له الأبلق فمر شريح بالأعشى فناداه الأعشى

شريحُ لاتتركَنّي بعدما عَلقَت ... حبا لك اليوم بعد القِدّ أظفارى
قد جلت ما بين بانقِيَا الى عدَن ... وطال فى العُجْم تَردادى وتَسيارى
فكان أكرمَهم عهداً وأوثقَهم ... مجداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله ... وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسَّمَوءل اذ طاف الهمام به ... فى جحفل كهَزيع الليل جرّار
إذ سامه خُطّتَىْ خَسف فقال له ... قل ما تشاء فانى سامعٌ حار
فقال غَدْر وثُكْل أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يُعْقِبُنيه ان ظفرتَ به ... رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدَرا ... وحافظات اذا استُودعن أسرارى
فاختار أدراعه كي لا يُسَبَّ بها ... ولم يكن وعده فيها بختّار

فجاء شُرَيح الى الكلبى فقال هَبْ لى هذا الأسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأَحْبُوَكَ فقال له الأعشى ان من تمام صنيعتك أن تعطينى ناقة نجيبة وتخليني الساعة فأعطاه ناقته فركبها ومضى من ساعته، وبلغ الكلبى أن الذى وهبه لشريح هو الأعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الأسير الذي وهبت لك حتى أَحْبُوَه وأعطيه، فقال قد مضى، فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه.

تزوج الأعشى امرأة من عَنَزَة ثم من هِزّان[1] فلم يرضها ولم يستحسن خلقها وقال فيها:

---

(١) هو هزان بن يقدم

بيني حصَانَ الفرج غير ذميمة   وموموقةً فينا كذاك ووامقة
وذوق فتى قوم فانى ذائق   فتاة أناس مثل ماأنت ذائقة
لقد كان في فتيان قومك منكح   وشـبان هِزّانَ الطوال الغرانقة
فبينى فان البين خير من العصا   والا تَرَيْ لى فوق رأسك بارقة
وماذاك عندى أن تكونى دنيئة   ولا أن تكونى جئت عندى ببائقة
وياجارتا بيني فانك طالقـة   كذاك أمور الناس غاد وطارقة

ومن قوله يصف الخمر

وأذكَنَ عاتق حجل رِبَحْلٍ   صبحت براحه شَرْبا كراما (١)
من اللائى حملن على المطايا   كريح المسـك تستلّ الزكاما

وهو خير من قول الأخطل

وتظل تنصفنا بهـا قَرَوِيّة   ابريقهـا برقاعهـا ملثوم
فاذا تعاورت الأكُفُّ زجاجها   نفحت فشم رياحها المزكوم

قال الأعشى أتيت سـلامة ذا فائش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه فأنشدته .

إنّ محلاً وإنّ مُرْتحلاً   وإنّ فى السفْرِ من مضى مهلا
اسـتأثر الله بالوفاء وبالـــعدل وولى الملامة الرجلا
الشعر قلدته سـلامة ذا   فائش والشيء حيثما جُعِلا

فقال صدقت الشعر حيثما جعل وأمر لى بمائة من الأبل وكسانى حللا وأعطانى كَرِشا مدبوغة مملوءة عنبراً وقال إياك أن تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء

وفد الأعشى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى أولها

---

(١) الربحل التام الخلق

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا   وعادك ما عاد السّليم المسهّدا
وما ذاك من عشق النساء وانما   تناسيت قبل اليوم خُلة مَهْدَدا (١)

وفيها يقول لناقته :

فآليت لا أرثى لها من كلالة   ولا من حفىً حتى تزور محمدا
نبى يرى ما لا ترونَ وذكره   أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
متى ما تُناخى عند باب ابن هاشم   تُراحى وتلقىْ من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صنّاجة العرب ما مدح أحدا قط الا رفع فى قدره، فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بَصير ؟ قال أردت صاحبكم هذا لأسلم، قالوا انه ينهاك عن خِلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق، قال وما هن ؟ فقال ابو سفيان بن حرب الزنا، قال لقد تركنى الزنا وما تركته ثم ماذا؟ قال القمار، قال لعلى ان لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ثم ماذا ؟ قال الربا، قال ما دِنت ولا ادَنت ثم ماذا؟ قالوا الخمر، قال أوّه ارجع الى صُبابة قد بقيت لى فى المهراس فأشربها ؛ فقال له ابو سفيان هل لك فى خير مما هَممْت به؟ قال وما هو؟ قال نحن الآن وهو فى هُدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً وان ظهر علينا أتيته، فقال ما اكره ذلك، فقال ابو سفيان يامعشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا أو اتبعه ليُضْرِمَنَّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده ، فلما كان بقاع منفوحة (٢) رمى به بعيره فقتله

ومن قول الأعشى فى يوم ذى قار

لو أن كل معدّى كان شاركنا   فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف
لما أتونا كأن الليل يقدمهم   مُطَبّقَ الارض تغشاها بهم سُدَف

---

(١) من أسماء النساء (٢) قرية باليمامة

بَطارق وبنو ملك مَرَازبة ... من الاعاجم في آذانها النُّطَف (١)
من كل مَرجانة فى البحر أحرزها ... تيارها ووقاها طينَها الصدَّف
وظُعننا خلفنا تجرى مدامعها ... اكبادُها وَجَلا مما ترى تجِف (٢)
يخسِرن عن أوجه قد عاينت عبرا ... ولاحها عبرة الوانها كُسُف
مافي الخدود صدود عن وجوههم ... ولاعن الطعن فى اللَّبَّات مُنْحرَف
عوَّدا على بدْء كرَّ ما يلينهم ... كرَّ الصقور بناتِ الماء تختطف
لما أمالوا الى النُّشاب أيديهم ... ملنا ببيض فظلَّ الهام يقتطف
وخيل بَكْر فما تنفك تطحنهم ... حتى تولَّوْا وكاد اليوم ينتصف

ومن ذلك قوله

فدى لبنى ذُهلِ بن شَيْبان ناقتى ... وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحِنْوِ حنوِ قُرَاقر ... مقدمة الهامُرْز حتى تولت

وقال

حلفت بالملح والرماد وبالعُـــزَّى وباللات نسلم الحلقة
حتى يَظَلَّ الهامُ منجدلا ... ويقْرَعَ النَّبل طُرَّة الدرقة

الفند الزمانى

هو سَهْلُ بن شَيْبان بن ربيعة بن زِمَّان بن مالك بن صَعْب بن على بن بكر ابن وائل والفِنْد لقب غلب عليه شبه بالفِنْد من الجبل . كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد جاوز المائة سنة فأَبْلَى بلاء حسنا وكان مشهده فى يوم التحالق الذى يقول فيه طَرَفة

سائلوا عنا الذى يعرفنا ... بِقُوانا يوم تَحْلاق اللمم
يوم تُبْدى البيض عن اسوقها ... وتَلُفّ الخيل أعراج النَّعَم

---

(١) النطف الاقراط (٢) تجف تضطرب

ومن قوله فى طعنة طعنها

أيا طعنةَ ما شيخٍ   كبيرٍ يفَنٍ بال
تَفَتّيت بها اذْ كَـرِهِ الشّكة أمثالى
تقيم المـأتم الأعلى   على جهد وإعوال

ومن شعره وفيه غناء

كفَفْنا عن بنى هنـد   وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يَرْجِعـن قوماً كالذى كانوا
فلما صرح الشر   فأمسى وهو عُرْيان
ولم يَبْقَ سوى العدوا   ن دِنّاهم كما دانوا
شددنا شَـدّة الليث   غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع   وتأييم وإرنان
وطعن كفم الزِّق   غـدا والزِّق ملآن
وفى العدوان للعدوا   ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـل   للذلة اذعان
وفى الشر نجاة حيـن   لا ينجيك احسان

الحرث بن حلزة

هو الحرث بن حِلّزة بن مكروه من يشكر بن بكر وهو صاحب القصيدة التى أولها

آذنتنا ببينها أسماء   رُبّ ثاوٍ يُمَلّ منه الثّواء
بعد عهد لنا بُبُرقة شمّا   ء فأدنى ديارها الخُلَصاء

وكان من خبرها ان عمرو بن هند لما جمع بكرا و تغلب ابنى وائل وأصلح بينهم

أخذ من الحيين رهناً من كل حى مائة غلام ليكُفّ بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره، ويغزون معه ، فاصابتهم سَموم فى بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم ، فأبت بكر، فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة ، وجاءت بالنعمان بن هرم احد بني ثعلبة بن غَنْم بن يشكر ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرِم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك ، فقال النعمان وعلى من أظلّت السماء كلهم يفخرون ثم لا ينكر ذلك ، فقال عمرو له اما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها ، فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن أبيك ، فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا ، توكأ على قوسه وأنشدها واقتطم كتفه وهو لا يشعر من الغضب ، فلما تكلم أعجب عمرو بن هند بمنطقه ، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحاً وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أيها الناطق المبلغ عنا ... عند عمرو وهل لذاك انتهاء

من لنا عنده من الخير آيا ... ت ثلاث فى كلهن القضاء

آية شارق الشقيقة[1] اذجا ... ءوا جميعاً لكل حى لواء

حول قيس مستلئمين بكَبْش ... قَرَظىّ كانه عبْلاء [2]

فرددناهمُ بطعن كما يَخْـــــرج من خُرْبة المزاد الماء

وحملناهمُ على حزْم ثهْلا ... ن شِلالا ودُمّىَ الأنْساء [3]

---

(١) قوم من شيبان جاءوا مع قيس بن معدى كرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شيء من ابل عمرو بن هند
(٢) كبش قرظى منسوب الى بلاد القرظ وهى اليمن والعبلاء الصخرة (٣) الحزم ما كان من الارض أغلظ من الحزن وثهلان جبل ضخم بالعالية وشلالا متفرقين والانساء جمع نساء

وجبهناهم بطعن كما تنـ ـهز في جمة الطوي الدلاء (١)
وفعلنا بهم كما علم الله وما ان للحائنين دماء
ثم حجرا اعنى ابن أم قطام وله فارسية خضراء (٢)
أسد في اللقاء ورد هموس وربيع ان شمرت غبراء (٣)
وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ماطال حبسه والعناء (٤)
ومع الجون جون آل بني الأو س عنود كأنها دفواء (٥)
ماجزعنا تحت العجاجة اذ ولـ ـوا شلالا واذ تلظى الصلاء
وأقدناه رب غسان بالمنـ ـذر كرها اذ لا تكال الدماء
وأتيناهم بتسعة أملا ك كرام أسلابهم أغلاء (٦)
وولدنا عمرو بن أم اناس من قريب لما أتانا الحباء
مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء
فاتركوا الطيخ والتعاشي واما تتعاشوا ففي التعاشي الداء (٧)
واذكروا حلف ذي المجاز وما قـ ـدم فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدى وهل ينـ ـقض مافي المهارق الاهواء (٨)
واعلموا اننا واياكم فيـ ـما اشترطنا يوم اختلفنا سواء
عننا باطلا وظلما كما تعـ ـتر عن حجرة الربيض الظباء (٩)

---

(١) الجمة مجتمع ماء البئر وتنهز يضرب بها في الماء لتمتلئ والطوى البئر
(٢) كان حجر الكندى غزا امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر وقتلت جنوده (٣) الهموس الكسار لفريسته والورد الجرئ
(٤) كانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه فأغارت بكر على بعض بوادى الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر (٥) الدفواء من النجائب الطويلة العنق اذا سارت كادت تضع هامتها على ظهر سنامها وتكون مع ذلك طويلة الظهر
(٦) يعنى بنى حجر آكل المرار وقد ذكر أمرهم فى حديث حجر
(٧) الطيخ التكبر والتعاشى التعامى (٨) المهارق الصحف (٩) تعتر تذبح والربيض الغنم المجتمعة فى مرابضها والحجرة الحظيرة

أعلينا جُناح كِندة ان يغـــنم غازيهم ومنا الجزاء (١)
أم علينا جرَّى ايادكما قيـــل لطَسْم أخوكم الأَبّاء
ليس منا المضرَّبون ولا قيـــس ولا جنْدل ولا الحذَّاء
أم جنايا بني عَتيق فمن يغـــدر فانا من حربهم بُرَآء
أم علينا جرَّى العِباد كما نيـــط بجوْز المحمَّل الأعباء
وثمـانون من تميم بأيديـــهم رماح صدورهن القضاء (٢)
تركوهم مُلحَّبين وآبوا بنهاب يَصَمّ منها الحُداء
أم علينا جرَّى حنيفةَ أو ما جمعت من محارب غبْراء (٣)
أم علينا جرَّى قُضاعة أم ليـــس علينا فيما جنوا أنداء (٤)
ثم جاؤا يسترجعون فلم تر جع لهم شامة ولا زهراء
لم يُخلوا بني رِزاح ببرقا ء نِطاعٍ لهم عليهم دعاء
ثم فاءوا منهم بقاصمة الظهـــر ولا يَبْرُد الغليل الماء
ثم خيل من بعد ذاك مع الغـــلاّق لا رأفة ولا ابقاء (٥)

---

(١) كانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بنى تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك (٢) يعنى عمرا أحد بنى سعد مناة خرج فى ثمانين رجلا من تميم فأغاروا على قوم من بنى قطن بن تغلب فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثار

(٣) كانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر ابن عمرو الحنفى المنذر بن ماء السماء غيلة لمحارب الحرث بن جبلة الغسانى وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على أن يخرج له عن ملكه ويكون من قبله ، فركن المنذر الى ذلك فأقام الغلمان معه فاغتاله شمر بن عمرو الحنفى وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على بنى حنيفه حلفاء تغلب (٤) عيره بأن قضاعة كانت غزت بنى تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم فى ذلك شئ ولا أدركوا منهم ثاراً

(٥) الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بنى حنظلة من تميم ، وكان عمرو ابن هند دعا بنى تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لانطيع أحدا من بنى المنذر أيظن ابن هند انا له رعاء ! فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى الا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوماً ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلب دماء القتلى فذلك قول الحرث

ما أصابوا من تغلبى فمطلو ل عليهم اذ تولى القضاء

وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

فلما فرغ من هذه القصيدة حكم عمرو ابن هند انه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب ، فتفرقوا على هذه الحال، ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا « وسيأتى ذلك فى ترجمة عمرو بن كلثوم »

ومما أنشده النَّضْر بن شُمَيل للحرث وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

مَنْ حاكمٌ بيني وبين الدهـــر مال عليَّ عمدا
أوْدَى بسادتنا وقد تركوا لنا حَلَقًا وجُرْدا
خيلى وفارسها ورب أبيـــك كان أعزَّ فقدا
فلو أَنْ ما يأوِي إلىَّ أصاب من ثَهْلان هَدَّا
فضَعِي قناعك ان رَيْـــبَ الدهر قد أفنى مَعَدَّا
فلكم رأيت معاشراً قد جَمعوا مالاً ووُلْدا
وهم رَباب حائر لايُسْمِع الآذان رَعْدا
فعِشْنْ بجدٍ لا يَضِرْ ك النوك ما لاقيت جدا
والعيش خير فى ظلا ل النَّوْك ممن عاش كدَّا

المنخل بن عمرو اليشكرى البكرى

شاعر مقل من شعراء الجاهلية ، كانت المتجردة زوج النعمان بن المنذر تهواه فقال يصفها

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تَحُورى
لا تسألى عن جُلِّ ما لى واذكرى كرمى وخيرى

وإذا الرياح تناوحت بجوانب البيت الكسير[1]

ألفيتِنى هشَّ اليديـــن بمَرْىِ قِدْحى أو شَجيرِي[2]

ونهى أبو أَفْعَى فقلـــدنى أبو أَفْعَى جَرِيرى

وجَـــلالة خطَّارة هَوْجاء جائلة الضفور

تعدو بأشعثَ قد وهَى سِرْباله باقى المســير

فضلا على ظهر الطريـــق اليك عَلْقمة بن صِير

الواهب الكُوم الصفَّا يا والأوانس فى الخدور

يُصْفيك حيـن تجيئه بالغصن والحَلْىِ الكثير

وفوارس كأُوار حـــر النار أحْلاس الذكور

شـــدوا دَوابر بَيْضهم فى كل مُحْكَمة القتير

واستلأموا وتلبثوا إن التلبث للمُغير

وعلى الجيـاد المُضْمَرا ت فوارس مثل الصقور

يخرجن من خلَلِ الغبـــار يجِفْنَ بالنَّعَم الــكثير

فشفيت نفسى من أولئـــك والفوائح بالعبير

يرفُلْن فى المسك الذَّكى وصائك كدم النَّحير

يعكُفن مثل أساود الـــتَّنُّوم لم تُكْلَف لزور

ولقد دخلت على الفتـــاة الخِدرَ فى اليوم المطير

الـكاعب الحسناء تر فُلُ فى الدِّمَقْسِ وفى الحرير

فدفعتهـــا فتدافعت مشى القطاة الى الغدير

ولثمتهـــا فتنفست كتنفس الظبى الغرير

---

(١) الكسير الذى له كسور وهى ٠امس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها

(٢) الشجير الغريب يعنى قدحا يتبرك به فيستعار من الغير

فدنت وقالت يا مُنَخَّـــل ما بجسمك من حَرور
ما شفَّ جسمي غير حبُّــك فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدامـــة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيــل الأناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبــد الصحيح وبالأسير
فاذا سكرت فانني رب الخَوَرْنق والسَّدير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير

وقد اطلع النعمان على أمر المنخل والمتجردة فقتله

سويد بن أبي كاهل اليشكري

شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله القصيدة التي قال الاصمعي كانت العرب تفضلها وتعدها من حكمها وكانت تسميها في الجاهلية اليتيمة وهي

بسطت رابعةُ الحبلَ لنا فوصلنا الحبلَ منها ما اتسع
حُرَّة تجلو شتيتا واضحا كشُعاع الشمس في الغَيْم سطع
صقلته بقضيب ناضر من أراك طيب حتى نصَع
أبيضَ اللون لذيذا طعمه طيبَ الريق اذا الريق خدَع
٥ تمنح المرآة وجها واضحا مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع
صافي اللون وطَرْفا ساجيا أكحل العينين ما فيه قمَع [١]
وقُرونا سابغا أطرافها غَلَّلتها ريح مسك ذي فنَع [٢]
هيَّج الشوق خيال زائر من حبيب خفِر فيه قدَع [٣]
شاحط جاز الى أرحُلنا عُصَب الغاب طروقا لم يُرَع

(١) القمع حمرة في العين وفساد في المؤق (٢) الفنع الكثرة
(٣) القدع الرد والمراد فيه حياء

آنسٍ كان اذا ما اعتادنى　　حال دون النوم مني فامتنع
وكذاك الحب ما أشجعه　　يركب الهول ويمضى من وَزَع
فأبيت الليل ما أرقُده　　وبعينيَّ اذا النجم طلع
واذا ما قلت ليل قد مضى　　عَطَف الاول منه فرجع
يَسحَبُ الليل نجوما ظُلَّعا　　فتواليها (١) بطيئات التَّبَع
ويُزَجّيها على أبطائها　　مُغْرَب (٢) اللون اذا اللون انقشع
فدعانى حب سلْمى بعد ما　　ذهب الجِدّة منى والرَّيَع
خبَّلتنى ثم لما تشفنى　　ففؤادى كلَّ أوْب ما اجتمع
ودعتني برُقاها انها　　تُنزل الأعصَم من راس اليَفع
تسمع الحُدّاث قولاً حسناً　　لو ارادوا غيره لم يستمع
كم قطعنا دون سلْمى مَهْمَهاً　　نازح الغَوْر اذا الآل لمع
فى حَرور ينضجَ اللحم بها　　يأخذ السائرَ فيها كالصقَع (٣)
وتخطّيت اليها من عِدًى　　بزماع الأمر والهم الكَنِع (٤)
وفلاةٍ واضحٍ أقرابُها (٥)　　باليات مثل مُرْفَتِّ القَزَع
يَسبَحُ الآل على أعلامها　　وعلى البيد اذا اليوم مَتَع (٦)
فركبناها على مجهولها　　بصِلاب الأرض فيهن شَجَع (٧)
كالمغالى (٨) عارفات للسُّرَى　　مُسْنَفات لم توشَّم بالنِّسَع
فتراها عُصُفا مُنْعَلة　　بنعال القَيْن يكفيها الوقَع
يدَّرعن الليل يهْوِين بنا　　كهُوِيّ الكُدْر صبَّحن الشَّرَع
فتناولن غِشاشا منهلا　　ثم وجهن لأرض تُنْتَجَع

---

(١) التوالى الاواخر　(٢) المغرب الابيض يعنى بياض الصبح　(٣) الصقع حرارة تصيب الرأس　(٤) الكنع اللازم الذى لا يفارق　(٥) المراد بالاقراب الجوانب والاطراف والمرفت المكسر المتحطم والقزع بقايا تبقى من الشعر　(٦) متوع اليوم ارتفاع النهار　(٧) جنون من النشاط　(٨) المغالى السهام

من بنى بكر بها مملكةٌ   منظر فيهم وفيهم مستمع
بُسُط الأيدى اذا ما سئلوا   نُفُعُ النائل ان شئ نفع
من اناس ليس من أخلاقهم   عاجل الفحش ولا سوء الجزع
عُرُف للحق ما نعيا به   عند مُرّ الأمر ما فينا خَرَع
واذا هبّت شمالا أطعموا   فى قُدور مشبعات لم تُجَع
وجفان كالجوابى مُلئت   من سمينات الذرى فيها تَرَع
لايخاف الغدرَ من جاورهم   أبدا منهم ولا يخشى الطَّبَع
ومساميح بما ضُنَّ به   حاسرو الانفس عن سوء الطمع
حسنو الأوجه بيض سادة   ومراجيح اذا جدَّ الفزع
وُزُن الاحلام ان هم وازنوا   صادقو البأس اذا البأس نَصَع
وليوث تتقى عرّتها   ساكنو الريح اذا طار القَزَع
فبهم يُنْكَى عدو وبهم   يُرأب الشَّعب اذا الشّعب انصدع
عادة كانت لهم معلومة   فى قديم الدهر ليست بالبدع
واذا ما حُمّلوا لم يَظْلَعوا   واذا حملت ذا الشُّفّ ظَلَع
صالحو أكفائهم خُلّانهم   وسَراة الأصل والناسُ شِيَع
أرّق العين خيال لم يدَع   من سُليمى ففؤادى منتزع
حل أهلى حيث لا أطلبها   جانب الحَضْر وحلّت بالفَرَع
لا الاقيها وقلبى عندها   غير إلمام اذا الطَّرْف هجع
كالتُّؤامية (١) ان باشرتَها   قرت العين وطاب المضطجَع
بكَرت مُزْمعة نِيّتها   وحدا الحادى بها ثم اندفع
وكريمٌ عندها مُكْتَبَل   غَلِق اثر القطين المتبع

---

(١) درة منسوبة الى تؤام على ساحل بحر عمان عنده مغاص

فكأنى اذ جرى الآل ضحىً … فوق ذيّال (١) بخديه سفع
كفّ خداه على ديباجة … وعلى المتنين لون قد سطع
يبسط المشى اذا هيجته … مثل ما يبسط فى الخطو الذرِع (٢)
راعه من طيء ذو أسهم … وضراء كن يبلين الشرع
فرآهن ولما يستبن … وكلاب الصيد فيهن جشع
ثم ولى وجنابان له … من غبار أكدرىّ واتدع (٣)
فتراهن على مهلته … يختلين الأرض والشاة (٣) يلع
وانيات ما تلبّسن به … واثقات بدماء ان رجع
يُذهب الشدّ اذا أرهقنه … واذا برّز منهن ربع (٥)
ساكن القفر اخو دوّيّة … فاذا ما آنس الصوت انصمع (٦)
كتب الرحمن والحمد له … سعة الأخلاق فينا والضلع
وإباء للدنيّات اذا … أُعطى المكثور ضيما فكنع
وبناء للمعالى انما … يرفع الله ومن شاء وضع
لا يريد الدهر عنها حولا … جرع الموت والموت جرع
نعم لله فينا ربّها … وصنيع الله والله صنع
كيف باستقرار حرّ شاحط … ببلاد ليس فيها متّسع
ربّ من أنضجت غيظا قلبه … قد تمنى لى موتا لم يطع
ويرانى كالشجا فى حلقه … عسرا مخرجه ما ينتزع
مزبد يخطر ما لم يرنى … فاذا اسمعته صوتى انقمع
قد كفانى الله ما فى نفسه … ومتى ما يكف شيئا لا يضع

---

(١) ثور طويل الذنب (٢) ولد البقر الصغير (٣) قصر من عدوه لثقته بعدوه
(٤) يريد الثور يعدو عدوا لينا ولا يجتهد (٥) كف (٦) أصر أذنيه للاستماع

بئس ما يجمع ان يغتابنى مَطعَم وَخم وداء يُدرع
لم يَضِرنى غير ان يحسدُنى فهو يزقو مثل ما يزقو الضُوع
ويحييني اذا لاقيتـــــه واذا يخلو له لحمى رتَع
مُستُمِرّ الشّنْء لو يفقدنى لبدا منه ذُباب (١) فنبع
ساء ما ظنوا وقد أبليتهم عند غايات المَدى كيف أقع
صاحب المِئرة (٢) لا يسأمها يوقد النار اذا الشر سطع
أصقعَ الناس برجم صائب ليس بالطيش ولا بالمرتجع
فارغ السوط فما يجهدنى ثَلِب (٣) عَوْد ولا شخت ضرَع
كيف يرجون سقاطى بعد ما لاح فى الرأس بياض وصلَع
ورث البغضة عن آبائه حافظ العقل لما كان استمع
فسعى مسعاتهم فى قومه ثم لم يظفر ولا عجزا ودَع
زرع الداء ولم يدرك به تِرة فاتت ولا وهيا رقع
مُقْعيا يرْدى صفاة لم تُرَم فى ذُرى أعيط وعر المُطّلع
معقل يأمن من كان به غلبت من قبله أن تقتلع
لا يراها الناس الا فوقهم فهى تأتى كيف شاءت وتدع
وهو يرميها ولن يبلُغها رعة الجاهل يرضى ما صنع
كَمِهتْ عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع
إذ رأى أن لم يضِرْها جهدُه ورأى خلقاء (٤) ما فيها طمع
تَعضِب القرْنَ اذا ناطحها واذا اصاب بها المِرْدى (٥) انجزع
واذا ما رامها أعيا به قلة العُدّة قدْما والجَدَع (٦)

(١) الذباب الاذى (٢) المداوة (٣) الثلب الكبير من الابل وهو العود والشخت الدقيق النحيف الصغير والضرع الصغير السن (٤) الخلقاء الصخرة الملساء
(٥) المردى الحجر الذى يرمى به (٦) الجدع سوء الغذاء

وعـدو جاهـد ناضلته ... في تراخي الدهر عنكم والجُمَع

فتساقينا بمُــــرّ ناقع ... في مقام ليس يثنيه الورَع (١)

وارتمينا والأعادي شُهُدٌ ... بنبال ذات سم قد نقع

بنبال كلّها مــذروبة ... لم يطق صنعتها الا صنَع

خرجت عن بغضة بينة ... في شباب الدهر والدهر جذَع

وتحارضنا وقالوا انما ... ينصر الاقوامُ من كان ضرَع

ثم ولى وهو لا يحمى استه ... طائر الاتراف عنه قد وقع

ساجد المنْخر لا يرفعه ... خاشع الطرف أصمّ المستمع

فر مني هاربا شيطانه ... حيث لا يعطى ولا شيئا منع

فر مني حين لا ينفعه ... موقَر الظهر ذليل المتضَع

ورأى مني مقاماً صادقاً ... ثابت الموطن كتّام الوجع

ولساناً صيرَفياً صارماً ... كحسام السيف ماًمسّ قطع

وأتاني صاحب ذو غيَث (٢) ... زَفَيان عند انفاذ القُرَع

قال لبّيك وما استصرخته ... حاقراً للناس قوّالَ القذَع

ذو عُباب (٣) زَبِد آذيّه ... خَمِط التيّار يرمي بالقلَع

زغربي (٤) مستعز بحره ... ليس للماهر فيه مطلع

هل سُوَيد غير ليث خادر ... ثئِدَتْ (٥) أرض عليه فانتجع

ولسويد قصيدة ينتمي فيها الى قيس عيلان ويفتخر بذلك وأولها

ابى قلبه الا عُميرة ان دنت ... وان حضرت دار العدى فهو حاضر

شموس حصان السر ريّا كأنها ... مُرَبّبة مما تضمن حائر

---

(١) الورع الهيوب الجبان (٢) ذو اجابة والزفيان الخفيف السريع والقرع المزاد (٣) العباب تكاثف الموج واضطرابه والآذى هو التيار وخمط يأخذ بجفاء والقلع قطع الجبال (٤) كثير الماء (٥) ندبت

ويقول فيها

أنا الغَطَفانى زين ذُبيان فابعدوا — فَلَلزَّنج أدنى منكم ويُحابر
أبت لى عَبْس أنْ أُسام دَنِيَّة — وسعد وذُبيان الهِجان وعامر
وحى كرام سادة من هوازن — لهم فى الملمات الأنوف النواضر

وجاور فى بني شيبان فأساؤا جواره وأخذوا ماله أخذه أحد بنى مُحَلِّم فقال سويد يهجوهم

حشر الاله مع القرود مُحلما — وأبا ربيعة ألأم الأقوام
فلأُهْدِيَن مع الرياح قصيدة — منى مُغَلْغَلة الى هَمَّام
الظاعنين على العمى قدامهم — والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت — نزح الرَّكِيِّ وعاتم الأَسْدام

قيس بن مسعود ووقعة ذى قار

لما غضب كسرى ابرويز بن هُرْمُز على النعمان أتى هانىء بن مسعود بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن ذُهل بن شَيْبَان بن ثعلبة بن عُكابة فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شِكَّة والشكة السلاح، فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تُغِير فى السواد، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجَدَّين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أُكلا وطُعْمَة على أن يضمن له على بكر بن وائل ألَّا يدخلوا السواد ولا يُفسدوا فيه فأقطعه الأُبُلَّة وما والاها وقال هى تكفيك وتكفى أعراب قومك، فكانت له حجرة فيها مائة من الأبل للأضياف اذا نحرت ناقة أقيدت أخرى، فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلَّة تمر وكِرباسة، حتى قدم عليه الحرث ابن وَعْلَة الشيبانى والمكسر بن حنظلة العِجْلى فأعطاهما جُلَّتى تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك، فخرجا واستغويا ناساً من بكر ثم أغارا على السواد، فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده

وأهله عندهم ، فأرسل الى قيس بن مسعود وهو بالأُبُلَّة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط ، وأخذ كسرى فى تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بني ذُهْل رسولا — فَمَنْ هذا يكون لكم مكانى
أيأكلها ابن وَعْلَة في ظَلِيف — ويأمن هَيْثَم (١) وابنا سنان
ويأمن فيكم الذُّهْلى بعدى — وقد وسموكمْ سِمة البيان
ألا مَنْ مبلغٌ قومى ومن ذا — يُبَلِّغ عن أسير فى الإيران
تطاول ليله وأصاب حزناً — ولا يرجو الفكاك مع البيان

وقال يُنذر قومه

ألا ليتنى أرْشُو سلاحى وبغلتى — لمن يخبر الأنباء بكْرَ بنَ وائل
فأوصيهم بالله والصلح بينهم — لِينْطاء معروف ويزجر جاهل
وصاةَ امرىء لو كان فيكم أعانكم — على الدهر والأيامُ فيها الغوائل
فإياكم والطفَّ لا تقرُبُنَّه — ولا البحر إن الماء للبحر واصل
ولا أحْبِسَنَّكم عن بُغَى الخير انني — سقطت على ضِرْغامة وهو آكل

وقال أيضاً ينذرهم

تَعَنَّاك من ليلى مع الليل خائل — وذكرها في القلب ليس بزائل
أُحِبُّكِ حبَّ الخمر ما كان حبها — إلىَّ وكل فى فؤادى داخل
ألا ليتني أرشو سلاحى وبغلتى — فيخبر قومى اليوم ما أنا قائل
فانا ثَوَيْنَا فى شعوبَ وانهم — غزتهم جنود جَمَّة وقبائل
وان جنود العُجْم بينى وبينكم — فيا فَلَجى يا قوم إن لم تقاتلوا

---

(١) هو الهيثم بن جرير الشيبانى

فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها الى ولا تكلفني ان أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية ، فبعث اليه هانئ ان الذى بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الأمر كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه أياها ولن يسلم الحر أمانة ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي ان تأخذه بقول عدو أو حاسد ، وكانت الأعاجم قوماً لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا ان هذا الأمر كائن فيهم ، فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة ان يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بنى مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل فى السواد ومنع هانئ اياه ما منعه ، فعقد للنعمان بن زُرْعَةَ التغلبي على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد وعقد لأياس بن قبيصة الطائى على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف ، وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهى عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والألطاف توصل الى باذان عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا الى اليمن ، وأمر عديّ بن زيد العبادى ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن ، وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زُرْعة فان أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم ، فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زُرْعة فقال لهم انكم أخوالى وأحد طرفيَّ وان الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم مالا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان فى الشر خيارا

ولأن يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تُصطَلموا، انظر هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من ابنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم، فقال له القوم ننظر فى أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذى قار بين الجلْهتين (جَلْهة الوادى ما استقبلك منه واتسع لك) فتواردت عليهم بطون بكر حتى أقبل حنظلة بن ثعلبة بن سيّار بن حُيَيّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عِجل فأخبروه بما قال النعمان بن زُرْعة، فقال قبح الله هذا رأياً لا تجر أحرار فارس غُرْلها ببطحاء ذى قار وانا اسمع الصوت، ثم أمر بقبته فضربت بوادى ذى قار، ثم نزل ونزلت الناس فأطافوا به، ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أُمامة ان ذمتنا ذمتكم عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفْنَي أرواحنا فأخرج هذه الحلْقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تَهْلِك فأهون مفقود، فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ورد النعمان خائباً، فرجع الى اصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم، فباتوا ليلتهم مستعدين للحرب وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا، فاقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية، فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا ارسلوه لم يُخطكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة، ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهْلَك مقدور خير من نَجاء معرور وان الحذر لا ينفع من القدر وان الصبر من اسباب الظفر، المنية ولا الدنية، واستقبال الموت خير من استدباره والطعن فى الثُغَر اكرم من الطعن في الدُبُر، ياقوم جدوا فما من الموت بُدّ، فتح لو كان له رجال، اسمع صوتاً ولا أرى قوما، يا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا، ثم قام شريك بن عمرو فقال يا قوم انما تهابونهم انكم تَرَونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك انتم فى اعينهم فعليكم بالصبر فان الأسِنّة تُردِي الأَعِنّة يا آل بكر قُدُما قُدُما، ثم قام عمرو بن جبلة اليشْكُرى فقال

يا قوم لا تغرركم هذي الخرق ولا وميض البيض في الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذي العنق فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين ، و كانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين وبنو شيبان في الميسرة بازاء الهامرز وأفناء بكر في القلب ،فاقتتل القوم صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فلم يفلت من العجم كبير أحد وأقبلت بكر على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جندل

ان كنت ساقية يوماً على كرم فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسق فوارس حاموا عن ديارهم واعلي مفارقهم مسكا وريحانا

وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر بشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصرت فيه العرب على العجم وبي نصروا

وقال أبو كلبة التيمي يفخر بيوم ذى قار

لو لا فوارس لا ميل ولا عزل من اللهازم (1) ما قظتم بذى قار
إن الفوارس من عجل هم أنفوا من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها ليسوا اذا قلصت حرب بأغمار
قد أحسنت ذهل بن شيبان وماعدلت في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم كما تلبس وراد بصدار

---

(٢) هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة

وقال بكر بن الأصمّ

ان كنت ساقيةَ المدامةِ أهلها فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومُحلّما سبقوا بغاية أفضل الأقسام
زحفوا بجمع لا تُرى أقطاره لَقِحَتْ به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة ألفان عُجْم من بني الفدّام
ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهم بالمَشْرَفى على شؤون الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة ذهبت لهم فى مغرب وشآم

وقال بعض شعراء ربيعة

ألا من لليل لا تغور كواكبه وهمّ سرى بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها أن جيشاً عرَمْرَماً بأسفلِ ذى قار تدار كتائبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها بأقرب من نجم السماء تراقبه

وقال خريب بن الحرب التيمى

وان لُجيما أهل عز وثروة وأهل أيادٍ لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا كما منع الشَّوْلَ الهِجانَ قرومها
اذا قيل يوماً أقدموا فتقدموا وهل يمنع المخزاة الا صميمها

الاغلب العجلى

هو الأغلب بن جُشم بن سعد من عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ، أحد المعمرين عُمِّر فى الجاهلية عمراً طويلا وادرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن ابى وقّاص فنزلها واستُشْهِد فى وقعة نَهاوَنْد فقبره هناك فى قبور الشهداء

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز فى الحرب والحُداء والمفاخرة وما

جرى هذا المجرى فتأتى منه بأبيات يسيرة فكان الأغلب أول من قصد الرّجزَ ثم سلك الناس بعده طريقته ، ومن قوله وفيه غناء

ان الليالى أسرعت فى نقضى   أخذْن بعضى وتركن بعضى
حَنَيْنَ طولى وطوَيْن عرْضى   أقعدننى من بعد طول نهض

ارسل عمر الى المغيرة وهو والى الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قالوا في الاسلام ، فأرسل الى الاغلب فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا   أرَجَزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الى لبيد ، فقال ان شئت مما عفا الله عنه (يعني الجاهلية) فعلت ، قال لا أنشدنى ما قلت فى الاسلام ، فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال قد أبدلنى الله عزوجل بهذه فى الاسلام مكان الشعر ، فكتب المغيرة بذلك الى عمر ، فنقص عمر من عطاء الأغلب خمسمائة وأقر عطاء لبيد على الفين وخمسمائة

شعراء تغلب

المُهلهِل

هو عدى بن ربيعة بن الحرث بن تَغْلِب بن وائل ، لقب مُهلْهِلا لطيب شعره ورقته ، وكان أحد من غنّى من العرب فى شعره ، وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر وأرقّه ، وهو أول من كذب فى شعره ، وكان فيه خنث ولين ، وكان كثير المحادثة للنساء فكان كُليب يسميه زير نساء

مقتل كليب

كان كُلَيب قد عز وساد فى ربيعة فبغى بغياً شديداً وكان هو الذى ينزلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فضرب به المثل في العز فقيل أعز من كليب، وكان لا يجير أحد من بكر وتَغلِب الا باذنه ولا يحمى حِمَى الا بأمره وكان اذا حَمى حِمَى لايقرب . وكان لمرة بن ذُهْل بن شَيْبان عشرة بنين جسّاس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب . وكان لجساس خالة تعرف بالبَسُوس فجاءت فنزلت على ابن أختها جسّاس فكانت جارة لبنى مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة خوّارة ومعها فصيل فرأى كليب الناقة فأنكرها، فقال لمن هذه ؟ قالوا لخالة جساس، قال أوَقد بلغ من أمر ابن السَّعدية أن يجير علىَّ بغير إذنى؟ ارم ضَرْعها يا غلام، فأخذ القوس فرمى ضَرْع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر، فسكت حتى ظعن ابنا وائل فمرت بكر على نِهْىٍ يقال له شُبَيْث فنفاهم كليب عنه، ثم مروا على نِهى آخر يقال له الأحَصّ فنفاهم عنه، ثم مروا على بطن الجَريب فمنعهم اياه حتى نزلوا الذَّنائب واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه، ثم مر عليه جساس وهو واقف على غَدير الذَّنائب فقال طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً، فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون، فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتى، فقال له أوَقد ذكرتها ؟ أما انى لو وجدتها فى غير أبل مرة لاستحللت تلك الأبل بها، فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حِضْنَيْه فلما تداءمه (١) الموت قال ياجساس اسقنى من الماء، قال ما عقلت استسقاء الماء منذ ولدتك أمك الا ساعتك هذه، ثم أمال يده بالفرس حتى انتهى الى أهله، وتقول أخته حين رأته لأبيها ان ذا جساس أتى خارجاً ركبتاه،

---

(١) تداءمه الأمر تراكم عليه وتزاحم

قال والله ما خرجت ركبتاه الا لأمر عظيم ، فلما جاء قال ما وراءكَ يا بنى ؟ قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلنَّ بها شيوخ وائل زمناً ، قال أقتلت كليباً ؟ قال نعم ، قال وَدِدْت أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا ، مابى الا أن تتشاءم بى أبناء وائل

وكان همّام بن مرة أخى مهلهلا وعاقده الا يكتمه شيئاً ، فجاءت أمة له فأسرت اليه قتل جساس كليبا ، فقال مهلهل ماقالت ؟ فلم يخبره فذكره العهد بينهما ، فقال أخبرتني أن جساساً قتل كليبا ، فلم يصدق مهلهل الخبر

اجتمع نساء الحى المأتم فقلن لأخت كليب رحلى جليلة عن مأتمك « زوج كليب وأخت جساس » فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب ، فقالت لها يا هذه اخرجى عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا ، فخرجت وهى تجر أعطافها ، فلقيها ابوها مرة فقال ما وراءك يا جليلة ؟ فقالت ثُكْل العدد وحزن الأبد وفقد خليل وقتل أخ عن قليل وبين ذَيْنِ غرس الأحْقاد وتفتت الاكباد ، فقال لها أو يكُفّ ذلك كرمُ الصفح واغلاء الدّيات ، فقالت جليلة أُمْنِيّة مخدوع ورب الكعبة ابا لبُدْنِ تدعُ لك تغْلبُ دَمَ ربها . ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رِحلة المعتدى وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكرّة بعد الكرة، فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها ؟ اسعد الله جدّ أختى أفلا قالت نفْرة الحياء وخوف الاعتداء ، ثم انشأت تقول

يا ابنة الأقوام أن شئت فلا تعْجلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبيَّنت الذى يوجب اللوم فلومى واعذُلى
ان تكن أخت أمرئ ليمتْ على شفَق منها عليه فافعلى
جلَّ عندى فعل جسّاس فيا حسرتى عما انجلت أو تنجلى
فعلُ جساس على وَجْدى به قاطعٌ ظهرى ومدْنٍ أجلى

لو بعين فقئت عين سوى اختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما تحمل الأم أذى ما تفتلي
يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعاً من علِ
هدم البيت الذى استحدثه وانثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كثب رمية المصمى به المستأصل
يانسائي دونكن اليوم قد خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظي من ورائي ولظى من أسفل
ليس من يبكي ليوميه كمن انما يبكى ليوم ينجلي
يشتفى المدرك بالثأر وفي دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دما من أكحلي
انني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لى

ثم قال بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم ، فانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل ، فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اخترمنا خصالا ، اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله ، واما أن تدفع الينا همّاما ، واما أن تقيدنا من نفسك ، فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول ، فقال اما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به ، وأما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره ، وأما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم فى غير ذلك ؟ هؤلاء بنيّ فدونكم أحدهم فاقتلوه به ، وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل ، فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لتؤدى لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا ووقعت الحرب

وتكلم فى ذلك عند الحرث بن عُباد فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل «وهو أول من قالها وأرسلها مثلا» وكانت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مُزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان يلقَى الرجل الرجل والرجلان الرجلين ونحو ذلك

وكان أول تلك الأيام يوم عُنَيْزَة وهى عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب ، ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد قتال وقتلوا بُجيرَ بن الحرث قتله مهلهل ، ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بنى ثعلبة بن عُكابة ورأسوا على أنفسهم الحرث بن عُباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عُكابة حتى التقوا بالحِنْو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب

ثم التقوا يوم بطن السَّرْو وهو يوم القُصَيْبَات لبني تغلب على بكر حتى ظنت بكر أن سيقتلوا معا وقتلوا يومئذ همام بن مرة

ثم التقوا يوم قِضَّة وهو يوم التَّحالُق تحالقوا لتعرفهم النساء

وجاءهم فى هذا اليوم الفِنْدُ الزِّمَّانى فرأسوه عليهم وكان الحكم بينهم الحرث ابن عُباد وكان فارسهم جُحْدَر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ، فأسر الحرث بن عُباد عَدِيًّا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له دلني على المهلهل ، قال ولى دمى ، قال ولك دمك ، قال ولى ذمتك وذمة أبيك ، قال نعم ذلك لك ، قال فانا مهلهل ، قال دلني على كُفْءٍ لبُجَيْر ، قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك علمه فجز ناصيته ، وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله وقال الحرث فى ذلك

لَهْفَ نفسى على عَدِيٍّ ولم أعـــرف عديا اذ أمكنتني اليدان
طُلَّ من طَلَّ في الحروب ولم أو   تر بُجَيْرًا ابانه ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسيـــف وتسمو امامه العينان

فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلى يُخبر الناس عن آ ... بائهم قُتّلوا وينسى القتالا
لم أرِم عَرْصة الكتيبة حتى انـ ... ـتعل الوَرْد من دماء نعالا
عرفته رماح بكر فما يأ ... خذن الا لَبَاتِهِ والقذالا
غلبونا ولا محالة يوماً ... يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان فى جَنْبٍ فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها إياه فقال فى ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الأراقمَ فى ... جَنْبٍ وكان الحباء من أدَم
لو بأبانين جاء يخطبها ... ضُرّج ما أنفُ خاطب بدم
أصبحت لا منفِسا أصبت ولا ... أُبْتُ كريماً حراً من الندم
هان على تغلب بما لقيت ... أخت بنى المالكين من جُشَم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا ... يُغْنُون من عَيْلة ولا عدم

ثم أن مُهَلهِلاً انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضُبَيْعَة فطلب اليه أخواله بنو يشكر طلبه المجلّل بن ثعلبة أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمراً فلما طابت نفسه تغنى

طفلةٌ ما ابنة المجلل بيضا ... ء لعوب لذيذة فى العناق

حتى فرغ من القصيدة ، فأدى ذلك من سمعه الى المجلل فحوله وأقسم ألا يذوق عنده خمراً ولا ماء ولا لبناً حتى يَرِدَ رَبِيبِ الهضاب (جمل له كان أقل وروده فى الصيف الخِمْس) فقالوا له يا خير الفتيان ارسل الى ربيب فلتوُّث به قبل وروده ففعل فأوجره ذَنُوبا من ماء فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء فمات

ولم يكن بينهم من قتلى تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عدهم مهلهل فى شعره من قصيدته

أليلتنا بذى حُسَم (١) أنيرى ... اذا أنت انقضيت فلا تَحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى ... فقد أبكى من الليل القصير
وأنقذنى بياض الصبح منها ... لقد أُنقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عُوذ (٢) ... مُعَطَّفة على رُبَع كسير
كأن الجدْى فى مَثْناة (٣) رِبْق ... أسير أو بمنزلة الأسير
كأن النجم (٤) اذ ولى سُحَيْرا ... فِصال جُلْن فى يوم مطير
كواكبها زواحف (٥) لاغبات ... كأن سماءها بيدى مُدير
كواكب ليلة طالت وغَمَّت ... فهذا الصبح راغمةً فغورى
وتسألني بُدَيْلة عن أبيها ... ولم تعلم بُدَيلة ما ضميرى
فلو نُبِش المقابر عن كليب ... فيعلم بالذنائب أيُّ زِير (٦)
بيوم الشَعْثَمين أقَرَّ عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
وانى قد تركت بواردات ... بُجيرا فى دم مثل العَبير
هتكت به بيوت بنى عُباد ... وبعض الغَشْم أشفى للصدور
وهمّام بن مرة قد تركنا ... عليه القَشْعَمين من النسور
ينوء (٧) بصدره والرمح فيه ... ويخلجه خِدَبّ كالعبير
على ان ليس عدْلا من كليب ... اذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليب ... اذا رَجَف (٨) العِضاه من الدَّبور

(١) موضع وتحورى ترجعى (٢) العوذ الحديثات النتاج والربع ما نتج فى الربيع (٣) المثناة المثنى والربق الحبل (٤) الثريا (٥) الزواحف المعييات التى لا تقدر على النهوض واللاغبات مثلها (٦) يقال هو زير نساء اذا كان يتحدث اليهن ويتبعهن ويهواهن ويخالبهن (٧) ينوء ينهض ويخلجه يجذبه والخدب الضخم (٨) رجف تحرك حركة شديدة والعضاه كل شجر له شوك

على ان ليس عدلا من كايب   اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كايب   اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كايب   غداة بلابل الأمر الكبير
على ان ليس عدلا من كايب   اذا برزت مُخبّأة الخدور
على ان ليس عدلا من كايب   اذا اعلنت نجيّات الأمور
فدى لبنى شقيقة يوم جاؤا   كأسد الغاب لجّت فى الزئير
كأن رماحهم أشطان(١) بئر   بعيد بين جاليها جرور
فلا وابى جليلة ما أفأنا(٢)   من النعم المؤبّل من بعير
ولكنا نهكنا القوم ضرباً   على الأثباج(٣) منهم والنحور
قتيل ما قتيل المرء عمرو   وجساس بن مُرّة ذو ضرير
تظلّ الخيل عاكفة عليهم   كأن الخيل تدحض فى غدير
غداة كأننا وبنى أبينا   بجنب عُنيزة رحيا مدير
فلولا الريح أسمع من بحجر(٤)   صليل البيض يقرع بالذكور

فهؤلاء أربعة من بكر بن وائل ، وقال أيضا

طفلة ما ابنة المجلّل بيضا   ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبى ما اليك غير بعيد   لا يؤاتى العناقُ من فى الوثاق
ضربت نحرها الى وقالت   ياعديّا لقد وقتك الاواقى
ما أرجّى من العيش بعد نداما   ى أراهم سقوا بكاس حلاق
بعد عمرو وعامر وحُيَيّ   وربيع الصدوق وابنى عناق
وامرئ القيس ميت يوم أودى   ثم خلّى علىّ ذات العراق

(١) حبال وجال البئر وجولها ناحيتها وما يحبس الماء منها (٢) رجعنا والمؤبل المكمل
(٣) الأوساط (٤) حجر مدينة اليمامة وام قراها وعنيزة بين البصرة ومكة وبهذا البيت قالوا انه أول من كذب فى شعره

وكليب شمّ الفوارس اذ حُـــم رماه الكماة بالاتفاق
ان تحت الأحجار جدًا ولينا وخصيما ألدّ ذا مغلاق
حية فى الوجار أربد لا تنفـــع منه السليمَ نفثة راق

فهؤلاء ثمانية . وربما ذكر بعض الرواة عدداً قليلا غير هؤلاء

ومن شعر مهلهل وفيه غناء

أزجر العيسَ أن تبكّي الطلولا إن فى الصدر من كليب غليلا
إن فى الصدر حاجة لن تُقضّى ما دعا فى الغصون داعٍ هديلا
كيف أنساك يا كليب ولما أقض حزناً ينوبني وغليلا
أيها القلب أنجز اليوم نحبا من بني الحصن اذ غدوا وذحولا
كيف يبكي الطلول من هو رهن بطعان الأنام جيلا فجيلا
أنبضُوا معجسَ القسيِ وأبرقـــنا كما توعد الفحولُ الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى ركدت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

ومما يغنى فيه أيضاً

ثكلتني عند الثنيّة أمى وأتاها نعيُّ عمى وخالى
ان لم أشفِ النفوس من حى بكر وعدى تطاه بزْل الجمال

ومن قوله

يا لَبكر أنشروا لى كليبا يا لَبكر أين أين الفرار
يا لَبكر فاظعنوا أو فحلوا صرّح الشر وبان السرار

وكان آخر من قتل فى هذه الحروب جساس بن مرة قاتل كليب وذلك أن أخته زوج كليب ولدت بعد مقتله غلاماً سمته الهجرس فكان لا يعرف أباً غير جساس فزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر كلام فقال البكرى

ما أنت بمنته حتى تُلْحِقَكَ بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيبا فسألته عما به فأخبرها الخبر، فلما أوى الى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تَنَفَّط مابين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزِعةً قد أقلتها رِعْدَة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس، فقال جساس ثائر ورب الكعبة، وبات جساس على مثل الرَّضَف حتى أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى وأنت معى وقد كانت الحرب فى أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا، فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلى لا يأتى قومه الا بلأمته وفرسه، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمته ودرعاً فخرجا حتى أتيا جماعة من قومها فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتى ابن أختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم، فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال « أما وفرسى وأذنيه ورمحى ونَصْلِيه وسيفى وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل فى بكر بن وائل

شعراء تغلب

عمرو بن كلثوم التغلبي

من جُشَم بن حبيب بن عمرو بن تَغْلِب ، وأمه ليلى بنت مهلهل أخى كليب. لما أتت عليه سنة أتى أمه آت فى الليل فأشار اليه وقال

أنى زعيم لك أم عمرو　　بماجد الجد كريم النَّجر
اشجع من ذى لِبَد هِزَبْر　　وقاص أقران شديد الأسْر
يسودهم فى خمسة وعشر

فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر

أسره فى غزوة له يزيد بن عمرو الحنفى فشده فى القدّ وقال له أنت الذى تقول

متى نَعقِد قرينتنا بحبل ... نجُذّ الحبلَ أو نقِصِ القرينا

اما انى سأقرنك الى ناقتى هذه فأطردكما جميعاً ، فنادى عمرو يالربيعة أمُثْلة ؟ فاجتمعت بنو لُجيم فنهوه ، ولم يكن يريد ذلك ، فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر ، فلما أخذت برأسه تغنى

أأجمع صحبتى السحر ارتحالا ... ولم أشعر ببين منك هالا

ولم أر مثل هالة فى معَدّ ... أشبه حسنها الا الهلال

الا أبلغ بني جشم بن بكر ... وتغلب كلما أتيا حلالا

بأن الماجد القرْم ابن عمرو ... غداة نطاع(1) قد صدق القتالا

كتيبته ململمة رداح ... اذا يرمونها تفنى النبالا

جزى الله الأغرّ يزيد خيرا ... ولقّاه المسرة والجمالا

بمأخذه ابن كلثوم بن عمرو ... يزيد الخير نازله نِزالا

بجمع من بنى قرّان صيد ... يُجيلون الطعان اذا أجالا

يزيد يقدُم السفراء حتى ... يُروِّى صدرها الأسدَ النهالا

حارب بنو تغلب المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفاً منه ، فمر بهم عمرو بن أبى حجر الغسانى ، فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له ياعمرو مامنع قومك أن يتلقونى؟ فقال له يا خير الفتيان فان قومى لم يستيقظوا الحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم وحفظوا ما وراء ظهورهم ، فقال له ايقاظى نومة ليس فيها حلم أجتثّ فيها اصولهم وأنفى فلّهم الى اليابس الجرِد والنازح الثمَد ، فانصرف عمرو وهو يقول

---

(1) قرية من قرى اليمامة

الا فاعلم أبيت اللعن انا ... على عمد سنأتى ما نريد
تعلمْ انَّ محملنا ثقيل ... وان زناد كبتنا شديد
وانا ليس حى من معدّ ... يوازينا اذا لبس الحديد

بلغ عمرا ان النعمان يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه

الا أبلغ النعمان عنى رسالة ... فمدحك حولىّ وذمك قارح
متى تلقنى فى تغلب ابنة وائل ... وأشياعها ترقى اليك المسالح

وقال يهجوه

لحا الله أدنانا الى اللؤم زُلفة ... وألأمنا خالاً وأعجزنا أبا
واجدرنا ان ينفخ الكيرَ خالُه ... يصوغ القروط والشُنوف بيثربا

قال عمرو ابن هند ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف امه من خدمة أمى ؟ فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم ، ابوها مُهَلْهِل وعمها كليب وبعلها كلثوم ابن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيدقومه ، فأرسل عمرو ابن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يُزير أمهُ امَّه ، فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة من بنى تغلِب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة الى الفرات ، وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه ، ودخلت ليلى وهند فى جانب من قبة الرواق ، وقد كان عمرو ابن هند أمر أمه ان تُنَحى الخدم اذا دعا بالطُرَف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند ناولينى يا ليلى ذلك الطبق ، فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فأعادت عليها والحت ، فصاحت ليلى واذلّاه يا لَتَغْلب ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ووثب الى سيف معلق بالرواق فضرب به رأس

عمرو ابن هند ، ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا مافى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ألا هُبِّى بصَحْنِكِ فاصبَحينا ... ولا تُبْقِى خمور الأندرينا
مُشَعْشعَةً كأن الحُصَّ فيها ... اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذى اللُّبانة عن هواه ... اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللحِزَ الشَّحيح اذا أمرت ... عليه لما له فيها مهينا

يقول فيها

بأى مشيئة عمرو ابن هند ... نكون لقيلكم فيها قطينا
بأى مشيئة عمرو ابن هند ... تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهَدَّدنا وأوعِدنا رويداً ... متى كنا لأمك مقتوينا (١)
اذا عض الثِّقاف بها اشمأزَّتْ ... وولتهم عشوْزنة زَبُونا (٢)

وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها فى موسم مكة و بنو تغلب تعظمها جداً ويرويها كبارهم وصغارهم

لما حضرت عمراً الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال « يابَنِيَّ إنى قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائى ولابد أن ينزل بى ما نزل بهم من الموت ، وانى والله ما عيَّرْتُ أحداً بشىء الا عُيِّرْتُ بمثله ان كان حقاً فحقاً و ان كان باطلاً فباطلاً ، ومن سَبَّ سُبَّ فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم ، وأحسنوا جواركم يحسنْ ثناؤكم ، وامنعوا من ضَيْم الغريب ، فرب رجل خير من الف ، ورد خير من خَلْف ، واذا حُدِّثتم فعُوا ، واذا حَدَّثتم فأوْجِزُوا ، فان مع الا كثار يكون الاهذار ، وأشجع القوم العَطُوف بعد الكَرّ كما أن أكرم المنايا

---

(١) خداماً (٢) العشوزنة القناة الصلبة والزبون الدفوع

القتل ، ولا خير فيمن لا رَوِيَّة له عند الغضب ، ولا من اذا عُوتِبَ لم يُعْتِبْ ، ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبُكْؤه خير من دَرّه وعقوقه خير من بِره ، ولا تتزوجوا فى حيِّكُم فانه يؤدى الى قبيح البغض

شعراء ضبيعة

المتلمس

هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله من جُلَيّ بن أحْمَس بن ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار

كان في أخواله من يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل الملك عمرو ابن هند الحرثَ بن التوءم اليشكُرى عن المتلمّس ونسبه فأراد أن يدعيه فقال المتلمس

تعيرنى أمى رجال ولن ترى … أخا كرم الا بأن يتكرما
ومن كان ذا عِرض كريم ولم يَصُنْ … له حسبا كان اللئيم المذَمَّما
أحارث انا لو تُساط دماؤنا … تزايلْن حتى لا يَمَسّ دم دما
أمنتفياً (١) من نصر بُهْثَة خلتنى … ألا اننى منهم وان كنت أينما
ألا إننى منهم وعرضى عرضهم … كذى الأنف يحمى أنفه أن يكشَّما (٢)
وان نصابى إن سألت وأُسْرَتى … من الناس قوم يقتنُون المزَنَّما (٣)
وكنا اذا الجبار صعَّر (٤) خده … أقمنا له من ميله فتقوما
لذى الحلم قبل اليوم ماتُقْرَعُ العصا … وما عُلِّم الانسان الا ليعلما

---

(١) رويت فى الاساس امنتفلا والمعنى واحد وبهثة هو ابن وهب بن جلي (٢) يقطع (٣) بعير مزنم قطع من أذنه وترك معلقاً بها يفعل ذلك بكرامها (٤) أمالها من النظر الى الناس تهاونا من كبره

فلو غيرُ أخوالى أرادوا نقيصتى ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لى أم غيرها إن ذكرتها ... أبى الله إلا أن أكون لها ابنما
وقد كنت ترجو أن أكون لعقبكم ... زنيما فما أُجْزِرْتَ[1] أن أتكلما
اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى ... فلابد يوماً من قُوًى ان تجذّما
وما كنت الامثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما
فلما استقاد والكف بالكف لم يجد ... له دركا فى ان تبينا فاحجما
يداه اصابت هذه حتف هذه ... فلم تجد الأخرى عليها مقدما
فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وربيعة تدعى ان الذى قرعت له العصا سعد بن مالك بن ضبيعة ، وذلك انه أتى النعمان الأكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة ، فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال انى لم أَقُد هذه لأمنعها ولم أُعْرِ هذه لأهبها ، فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره او روى شجره ؟ فقال سعد ، اما المطر فنزير ، وأما الورق فشكير[2] واما النافذة[3] فساهرة ، واما الحازرة فشبعى نائمة ، وأما الرمثاء[4] فقد امتلأت مساربها وابتلت جنابتها، واما النبائث[5] فقذر لا تطلع ، واما الحذف[6] فعزاف لا ينكع تقتر[7] اذا ترتع ، فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرابة لسانه . وابيك أنك لمفوّه فان شئت اتيتك بما تعيا عن جوابه ، فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط[8] فأمر النعمان

---

(١) أجزر لسانه منعه الكلام (٢) الشكير اول النبت على اثر النبت الهائج المغبر

(٣) النافذة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة وهذا من الاغانى وقال التبريزى فى شرح الحماسة النافذة التى قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهى ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها لفقد الشبع والحازرة يجب ان تكون من قولهم حزرة المال خياره اى هى تقدر بقوتها على الرعى فتشبع فتنام (٤) الرمثاء ارض فيها الرمث وهو مرعى للابل (٥) النبائث واحدة نبيثة وهو تراب البئر والنهر ونحوهما (٦) الحذف غنم سود صغار من غنم الحجاز بلا أذناب ولا آذان وتنكع تمنع وعزاف يعنى أنها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكع لا يقطع شربها

(٧) تقتر تشبع أو تسمن غاية السمن ورواية الخطيب تفتر بالفاء أى تكشف أسنانها اذا رفعت رؤوسها من الرعى (٨) الابعاط الغلو فى الجهل وفى الامر القبيح

وصيفاً له فلطمه ، وانما اراد أن يتعدى فى القول فيقتله ، فقال له ما جواب هذه ؟ قال سفيه مأمور ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، فلطمه ، فقال ما جواب هذه ؟ قال لو نُهِيَ عن الأولى لم يعد للأخرى ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، ففعل ، فقال له ما جواب هذه ؟ قال ملك يؤدب عبده ، فقال الطمه أخرى ، ففعل فقال ما جواب هذه ؟ قال ملكت فأسْجح ، فأرسلها مثلا ، فقال له النعمان أجبت فاقعد ، فمكث عنده ما مكث ، ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلأ ، فبعث عمرو بن مالك اخا سعد ، فأبطأ عليه ، فأغضبه ذلك ، فأقسم ان جاء حامداً أو ذاماً ليقتلنه ، فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس ، وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه ، فقال اتأذن لى أيها الملك فأكلمه ؟ قال ان كلمته قطعت لسانك ، قال فأشير اليه ، قال ان اشرتَ اليه قطعت يدك ، قال فأومئ اليه ، قال اذاً أنزع حدقتك ، قال فأقرع له العصا ؟ قال وما يُرِيه ما تقول العصا ؟ فاقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التى كانت معه وأخوه قائم ، فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة ، فنظر اليه أخوه ، ثم أومأ بالعصا نحوه ، فعرف انه يقول له مكانك ، ثم قرع العصا قرْعة واحدة ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالاخرى ، فعرف انه يقول له لم أجد جدْبا ، ثم قرع العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً ، فعرف انه يقول له ولا نباتا ، ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان ، فعرف انه يقول له كلمه ، فأقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدى النعمان ، فقال له النعمان هل حمدت خصْبا أو ذممْت جدْبا ؟ فقال عمرو لم أذمُم جدْبا ولم أحمد خِصْبا ، الأرض مشكِلة لا خصبُها يعرف ولا جدْبها يوصف ، رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف ، فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت ، فنجا وهو أول من قرعت له العصا ، وفي ذلك يقول سعد

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ... ولم تك لولا ذاك للقوم تقرعُ

فقال رأيت الأرض ليس بمُمحلٍ ... ولا سارحٌ فيها على الرَّعْي يشبع

سواد فلا جدْب فيعرف جدْبها ... ولا صابها غيث غزير فتمرع

فنُجّي بها حَوْباء نفس كريمة ... وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

والمتلمس من الشعراء الجاهلية المقلّين المُفْلقين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندَل وحُصَيْن بن الحُمام والمسيَّب ابن علَس واتفقوا على أن أشعر المقلين فى الجاهلية هؤلاء الثلاثة

كانت ضُبَيْعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبنى ذُهْل بن ثعلبة، فوقع بينهم نزاع، فقال المتلمس يعاتب بنى ذُهْل

الم تر أن المرء رهْن منية ... صَريع لعافى الطير اوسوف يُرْمَس

فلا تقبلَنْ ضَيْما مخافة مِيتة ... وموتَنْ بها حراً وجلدك أملس

فمن حذَر الأيام ما حزّ أنفه ... قَصير[1] وخاض الموت بالسيف بيْهس[2]

نَعامةُ لما صُرِّع القومُ حوله ... تبين في أثوابه كيف يلبس

وما الناس الا ما رأوا وتحدثوا ... وما العجز الا أن يُضاموا فيجلسوا

ألم تر أن الجوْن[3] أصبح راسياً ... تُطيف به الأيام ما يَتأبّس

عصى تُبَّعاً أيام أهلكت القرى ... يُطان عليه بالصفيح ويُكلَس[4]

هلُمَّ اليها قد أُثيرت دروبها ... ودارت عليها المَنْجنُون[5] تكدس

وذاك أوان العِرْض حيّ ذبابه ... زنابيره والأزرق[6] المتلمّس

فان تُقْبلوا بالود نُقْبل بمثله ... وإلا فانا نحن آبى وأشْمَس

---

(١) هو صاحب جذيمة (٢) هو بيهس الفزارى أغار على ربعه قوم فقتلوا اخوته وأهل بيته وأسروه ثم اطلقوه لما ظنوا أنه مجنون فجمع قوماً وغزا القوم الذين وتروه فأدرك بثاره منهم ولقب نعامة لانه كان جسيما طويلا (٣) جبل أو حصن باليمامة من بناء طسم وجديس ولا يتأبس لايؤثر فيه الدهر (٤) يطلى بالكلس (٥) العرض وادى اليمامة

(٦) يريد به الذباب الاخضر وبهذا البيت لقب الشاعر بالمتلمس

يكون نذير (١) من ورائي جُنَّة ويمنعني منهم جليّ وأحمس
وان يك عنا في حُبيب تثاقل فقد كان منا مِقنب مايُعرَّس

قدم المتلمّس وطرَفة بن العبد على عمرو ابن هند بعد أن هجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين وهَجَر، وهو ربيعة بن الحرث العبدى، وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما، فخرجا فلما هبطا النجَف قال المتلمس يا طرَفة انك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلا ناقد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فهلُمَّ فلننظر فى كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وان تكن الأُخرى لم نُهلِك أنفسنا، فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحِيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هى، فقرأها فقال، ثكلت المتلمس أمه، فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحِيرة، ثم خرج هارباً الى الشام وقال فى ذلك

وألقيتها بالثِّنْى من جنب كافر (٢) كذلك أقنُو كل قِطّ مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيَّار فى كل جدول

وقال أيضاً

مَن مبلغُ الشعراء عن أخويهمُ نبأ فتَصدُقَهم بذاك الأنفس
أَوْدَى الذى علقَ الصحيفة منهم ونجا حِذار حِبائه المتلمّس
أَلقَى صحيفته ونجى كُوره وَجناء (٣) مُجمَرة المناسم عِرمِس
عيْرانة طبخ الهواجرُ لحمَها فكأن نُقبتها (٤) أديم أملس
أُجُد اذا ضمرت تعزَّز (٥) لحمها واذا تُشد بنِسعها لا تَنبس
وتكاد من جزع يطير فؤادها ان صاح مكَّاء (٦) الضحى متنكّس

---

(١) هو نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس (٢) نهر بالحيرة وأقنو أحفظ والقط الصحيفة (٣) الوجناء الضخمة الغليظة ومجمرة المناسم مجتمعة الطيئة فى صلابة وعظم الاخفاف والعرمس الصلبة (٤) نقبتها لونها ويريد انى سافرت عليها حتى انجرد شعرها (٥) تشدد (٦) طائر يطير فى الجو ثم يتنكس

أَلق الصحيفة لا أَبالك انه … يُخشى عليكَ من الحِباء النقْرِس

ولما بلغ الملك لحوقه بالشام شق عليه لحوقه بغَسَّان وحلف ألآ يدخل العراق ولا يَطْعَمَ بها حتى يموت فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكمُ … طال الثَّواء وثوب العجز ملبوس

أغنيت شأنى فأَغنوا اليوم شأنكمُ … واستحمقوا فى مِراسِ الموت أو كيسوا

وان عِلافا وهم باللَّوْذ من حضَنٍ(١) … لما رأَوْا أنه دين خلابيس

ردوا عليهم جمال الحى فارتحلوا … والظلم ينكره القوم الأَكاييس

شدوا الجمال بأكوار على عجل … والضَّيْمُ ينكره القوم المكاييس

كانوا كسامةَ اذ شعَفٌ منازله … ثم استمرت به البُزْلُ القَناعيس

حنَّت قَلوصى بها والليل مُطَّرِق(٢) … بعد الهُدُو وشاقَها النواقيس

معقولة ينظر التشريق راكبها … كأنه من هوًى للرمل مَسلوس(٣)

وقد أضاء سُهيل بعد ماهجعوا … كأنه ضَرَم بالكف مقبوس

أنَّى طربتِ ولم تُلْحَيْ على طرب … ودون إلفك أمرات(٤) أماليس

حنت الى نخلةَ القُصوى فقلت لها … بَسْلٌ حرام الاتلك الدَّهاريس(٥)

أُمِّى شآميةً اذ لا عراق لنا … قوم نَوَدّهمُ اذ قومنا شوس(٦)

لن تسلكي سُبُل البَوْباة(٧) منجدة … ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس

آليتَ حبَّ العراق الدهرَ آكله … والحب يأكله فى القرية السوس

لم تدر بُصْرَى بما آليتَ من قسَم … ولا دمَشْق اذا ديس الكداديس(٨)

فان تبدلت من قومى عديّكم … انى اذاً لضعيف العقل مسلوس

---

(١) جبل وخلابيس فيه اختلاط (٢) ركب بعض ظلمته بعضاً (٣) ذاهب العقل

(٤) المرت المفازة بلا نبات والامليس كذلك الفلاة بلا نبات (٥) الدواهى ٦ ينظرون اليك نظرة البغضة (٧) صحراء بأرض تهامة اذا خرجت من اعالى وادى النخلة اليمانية

(٨) الكداس كرمان الحب المحصود المجموع وجمعه كداديس

كم دون ميّةَ من مستعملٍ (١) قَذَفٍ ... ومن فلاة بها تستودع العِيس
ومن ذرى عَلَم ناء مسافته ... كأنه فى حَباب الماء مغموس
جاوزته بأمون (٢) ذات مَعْجَمة ... ترمى بكَلْكَلها والرأس معكوس

وقال يذكر لحاقه بالشام ويحرض قوم طرفة على الطلب بدمه

ان العراق وأهله كانوا الهوى ... فاذا نأى بى ودّهم فليبعُد
فلتتركنهمُ بليل ناقتى ... تَدَع السِّماكَ (٣) وتهتدى بالفرقد
تعدو اذا وقع المُمَرّ (٤) بدفها ... عدو النَّحوص تخاف ضيق المرصد
أُجُد (٥) اذا استنفرتها من مَبْرَك ... حلبت مَغابنها برُبّ مُعْقَد
واذا الركاب تواكلت بعد السُّرَى ... وجرى السَّراب على متون الجدجدِ (٦)
مَرِحت وطاح المَرْوُ (٧) من أخفافها ... جذب القرينة بالنَّجاء الأجرد
لبلاد قوم لا يرام هَدِيُّهم (٨) ... وهَدِيّ قوم آخرين هو الرّدى
كطُريفة بن العبد كان هديَّهم ... ضربوا صميم قذاله بمهنَّد
ان الخيانة والمَغالة والخنى ... والغدر تتركه ببلدة مفسد
واذا حللت ودون بيتى غاوة (٩) ... فابرُق بأرضك ما بدالك وارعد
ابني قِلابة (١٠) لم تكن عاداتكم ... أخذ الدنيّة قبل خُطة مِعْضَد
لم يَرْحض السَّوءات عن أحسابكم ... نَعَم الحوائر (١١) اذ تساق لمَعْبَد
فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم ... كالعَيْر أبرز جنبهُ للمِطْرد (١٢)

---

(١) الطريق المعبد والقذف البعيد (٢) يؤمن عثارها والمعجمة الخبر (٣) السماك يمان والفرقد شامى (٤) الممر السوط المفتول والنحوص الحائل من الاتن (٥) الأجد الموثقة الخلق والمغابن الارفاغ وهى الآباط واصول الافخاذ شبه عرق تلك المواضع بالرب

(٦) الصلب من الارض (٧) حجارة بيض والقرينة بعيران فى حبل فاذا افلت احدهما لم يأل جهداً والاجرد الحثيث السريع (٨) الهدى الجار هنا والهدى الأسير ايضاً يقول ان جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء (٩) قرية بالشام (١٠) هى بنت الحرث بن قيس بن الحرث ابن ذهل من بنى يشكر ومعضد هو الذى ولى قتل طرفة (١١) قبيلة معضد وهم الذين ودوا طرفة (١٢) الرمح

قال المفضل كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه فوقف على مجلس لبنى ضُبَيعة فاستنشدوه فأنشدهم شعراً قال فيه

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ‌ بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّة مِكْدَمِ
كُمَيْت كِناز (١) اللون أو جِيْرِية ‌ مواشكه تنفى الحصا بملثم
كأن على أنسائه عِذقَ (٢) خَصْبَةٍ ‌ تدَلَّى من الكافور غير مكمّم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة، فقال طرفة وهو غلام «استنوق الجمل» فذهبت كلمته مثلا . وقال يهجو عمرو ابن هند

أطْرَدتني حذَر الهجاء ولا ‌ واللات والأنصاب ما تئِلُ
ورهنتنى هندا وعِرضَكَ في ‌ صُحُفٍ تلوح كأنها خِلَلَ
شر الملوك وشرها حسبا ‌ فى الناس من علموا ومن جهلوا
بئس الفحولة حين جدّ بهم ‌ عَرَكُ الرهان و بئسما نجلوا
اعنى الخؤلة والعموم فهم ‌ كالطَّبنُ (٤) ليس لبيته حول

وقال لما لحق بقومه

تفرق أهلى من مقيم وظاعن ‌ فلله دَرِّى أيَّ أهلى أتْبَعُ
اقام الذين لا أحب جوارهم ‌ وبان الذين بينَهم أتوقع
على كلهم آسى وللأصل زُلْفَة ‌ فزَحزِح عن الأدنَينَ ان (٥) يتصدعوا
ألِكْني الى قومى ضُبَيعة انهم ‌ اناسى فلوموا بعد ذلك أودعوا
وقد كان أخوالى كريما جوارهم ‌ ولكن أصل العود من حيث ينزع
ولا تحسبني خاذلا متخشعا ‌ ولا عَيِّن صيد من هواى ولَعْلَعَ

---

(١) مكتنز اللحم ومواشكة سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة (٢) شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهى الدقلة والجم الخضاب وغير مكمم غير مغطى (٣) أطرده صيره طريدا وتئل تخلص وتنجو (٤) الطبن لعبة يلعب بها الصبيان فى الاعراب يصفه بالضعف (٥) يقول لا تتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عنى اخواله من بنى يشكر وقومه من بنى ضبيعة

وقال في ذلك أيضا

لعلك يوما أن يسرك أنني ... شهدت وقد رَمَّت عظامى فى قبرى
وتصبح مظلوما تُسام دَنِيَّة ... حريصا على مثلى فقيرا الى نصرى
ويهجرك الاخوان بعدى وتبتلى ... وينصرنى منك الاله ولا تدرى
ولو كنت حيا يوم ذلك لم تَسُمْ ... له خطة خسفاء شوورت فى الامر

ويتمثل من شعره بقوله

وأعلم علم حق غير ظن ... وتقوى الله من خير العتاد
لَحفظُ المال أيسر من بُغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير على الفساد

شعراء مضر

أعقب مضر من ولديه الناس وهو عيلان والياس

شعراء قيس بن عيلان

ذو الأصبع العَدْوانى

هو حُرْثَانُ بن الحرث بن مُحَرِّث من عَدْوانَ بن عمرو بن قيس بن عيلان ابن مُضَر أحد بنى عَدْوان وهم بطن من جَدِيلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية وله غارات في العرب ووقائع مشهورة

قال الأصمعى نزلت عَدْوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغْرَل سوى من كان مختونا لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانَوا فقال ذو الأصبع

عَذِيرَ الحى من عَدْوا ... نَ كانوا حيَّةَ الأرض
بغى بعضهمُ بعضاً ... فلم يُبْقُوا على بعض

فقد صاروا أحاديثَ برفع القول والخفض
ومنهم كانت الساداتُ والموفون بالقَرْض
ومنهم من يُجيزُ النا س بالسنة والفرض
ومنهم حكَمٌ يَقضى فلا ينقض ما يَقضى

يعني بقوله « ومنهم حكَم يقضى » عامر بن الظَّرِب العَدْوانى كان حكماً للعرب تحتكم اليه ، تدعى ذلك قيس وتقول هو الحكم وهو الذى كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثانى من ولده انك ربما أخطأتَ في الحكم فيحمل عنك ، قال فاجعلوا لى أمارة أعرفها فاذا زُغْتُ فسمعتها رَجَعْتُ الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه فى البيت ومعه العصا فاذا زاغ اوهفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفى ذلك يقول المتلَمِّس

لذى الحلم قبل اليوم ماتُقْرَعِ العصا وما علم الانسان الا ليعلما

وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام أو عمرو بن مالك

واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الأعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الأسود بن يَعْفُر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى أن السبيلَ سبيلُ ذى الأعواد

قال عمر بن شَبَّة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مُصْعَب بن الزبير جلس لعَرْض أحياء العرب فقام اليه مَعْبَد بن خالدٍ الجَدَلِي وكان قصيراً دميما فتقدمه اليه رجل حسن الهيئة، قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت ؟ فسكت ولم يقل شيئاً وكان منا فقلت من خلفه نحن يا أمير المؤمنين من جَدِيلَة ، فاقبل على الرجل وتركني فقال من أيكم ذو الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى. قلت كان عدْوَانيا ، فأقبل على الرجل وتركنى وقال لم سمى ذا الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى فقلت نهشته حية في اصبعه فيبست ، فأقبل على الرجل وتركنى فقال وبم

كان يسمى قبل ذلك ؟ فقال الرجل لا أدرى قلت كان يسمى حرثان ، فأقبل على الرجل وتركني فقال من أى عَدْوان كان ؟ فقلت من خلفه من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأمّا بنو ناجٍ فلا تذكُرَنَّهُمْ ولا تُتْبِعَنْ عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لِأُصْلِحَ بينهم يقول وهيب لا اسالم ذلكا
فأضحى كظهر الفحل جُبَّ سنامه يَدِبُّ الى الاعداء أحْدَبَ باركا

فأقبل على الرجل وتركنى وقال أنشدنى قوله « عَذِيرَ الحى من عَدْوان » قال الرجل لست ارويها ، قلت يا أمير المؤمنين ان شئتَ أنشدتك قال ادْنُ منى فانى اراك بقومك عالماً فأنشدته اياها

فأقبل على الرجل وتركنى وقال كم عطاؤك ؟ فقال الفان . فأقبل على فقال كم عطاؤك ؟ فقلت خمسمائة ، فأقبل على كاتبه وقال اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها

وقوله ومنهم من يُجيز الناس فان اجازة الحج كانت لِخُزَاعة فأخذتها منهم عَدْوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة احد بني وَابش بن زيد بن عَدْوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبى سيّارة وعن مواليه بني فَزارة
حتى يُجيز سالما حماره مستقبلَ الكعبة يدعو جاره

وكان ابو سيارة يجيز الناس فى الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول « اللهم أصلح بين نسائنا وعادِ بين رِعائنا واجعل المالَ فى سمحائنا ، أوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم واقرُوا ضيفكم » ثم يقول « أشْرِق ثَبِيرُ كيما نُغِير » وكانت هذه اجازته ثم ينْفِر ويتبعه الناس

كان لذى الأصبع اربع بنات وكن يُخطَبْنَ اليه فيَعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن ، وكانت أمهن تقول لو زوجتهن، فلا يفعل ، نخرج ليلة الى مُتَحَدّث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن ، فقلن تعالَيْنَ نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليتَ زوجى من أُناس ذوى غنى   حديثَ شباب طيبَ الريح والعِطْر
طبيب بأدواء النســـاء كأنه   خليفة جانٍ لا ينام على وِتر

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك ، فقالت الثانية

ألا هل أراها ليلة وضجيعها   أشمُّ كنصل السيف غير مُبَلَّد
لصوق بأكباد النساء وأصلُه   اذا ما انتمى من سرِّ اهلى ومَحْتِدِى

فقلن لها انت تحبين رجلا من قومك ، فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجِفان لضيفه   له جَفْنَةٌ يُشقَى بها النِّيبُ والجُزْر
به محكمات الشيب من غير كبْرة   تَشِين ولا الفانى ولا الضَّرِع الغمر

فقلن لها انت تحبين رجلا شريفاً ، وقلن للصغرى تَمَنَّىْ ، فقالت ما أريد شيئاً ، قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما فى نفسك ، قالت زوج من عود خير من قعود ، فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن بَرْهَةً ثم اجتمعن اليه فقال للكبرى يا بُنَيَّة ما مالكم ؟ قالت الابل ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال نأكل لحومها مُزَعا ونشرب ألبانها جُرَعا وتحملنا وضيفنا معاً ، قال كيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة ، قال مال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم ؟ قالت البقر ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال تألَفُ الفِناء وتُودِكُ السقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم أهله وينسى فضله ، قال حظِيتِ ورضيتِ ، ثم قال للثالثة ما مالكم ؟ لت المِعْزَى قال فكيف تجدونها ؟ قالت لا بأس بها نولدها فطما ونسلخها أدما ،

قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحَكِر ولا بالسَّمْح البَذِر ، قال جدوى مُغْنِية ، ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم ؟ قالت الضأن ، قال وكيف تجدونها ؟ قالت شرّ مال جوفٌ لا يَشْبَعْن وهِيمٌ لا يَنْقَعْن وصُمٌّ لا يَسْمَعْن وأمرُ مغويتهن يَتْبَعْن ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت شرّ زوج يكرم نفسه ويهين عِرْسَه ، قال اشبه امرؤ بعض بزّه

عُمِّرَ ذو الأصبع العدواني عمراً طويلاً حتى خَرِفَ وأهتر وكان يفرق ماله فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أَهْلَكَنا الليل والنهار معا … والدهر يَغْدُو مُصَمِّماً جَذَعا
فليس فيما أصابني عَجَبٌ … ان كنتِ شيباً أنكرتِ أو صَلَعا
وكنت ذا رونق الشباب به … ماء شبابي تخاله شرعا
والحي فيه الفتاة تَرْمُقُني … حتى مضى شأو ذاك فانقشعا
انكما صاحبيَّ لم تَدَعا … لومي ومهما أضِقْ فلن تَسَعا
لم تعقلا جفوةً عليَّ ولم … أُشْتِمْ صديقاً ولم أَنَلْ طَبَعا
إلا بأن تكذبا عليَّ وما … أملك أن تكذبا وأن تلعا (١)
وانني سوف أبتدي بندى … يا صاحبي الغداة فاستمعا
ثم سلا جارتي وكِنَّتها … هل كنت فيمن أراب أوقذعا
أو دعتاني فلم أُجِبْ ولقد … تأمن مني حليلتي الفجعا
آبى فلا أقرب الخِباء إذا … ما ربّه بعد هدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتها … ان نام عنها الحليل أو شسعا
وذاك في حِقْبة خلت ومضت … والدهر يأتي على الفتى لُمَعا
ان تزعما انني كبرت فلم … أُلْفَ ثقيلا نِكسا ولا وَرَعا

(١) تكذبا

إمَّا تَرَىْ شِكَّتِي رُمَيحَ أبي سعد (١) فقد أحمل السلاح معا

السيفَ والرمحَ والكنانةَ قد أكملت فيها مقابلا صنَعا

والمهر حافى الأديم أصنعه (٢) يطير عنه عِفاؤه (٣) قزَعا

أقصر من قيده وأردعه حتى اذا السرب ريعَ أو فزعا

كان أمام الجياد يقدُمها يهُز لذنا وجُؤجُؤا تلِعا (٤)

فغامسَ الموتَ أو حَمَى ظعنا أو رَدَّ نهبا لأى ذاك سعى

لما احتُضِر ذوالأصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يابني ان أباك قد فَنِي وهو حى وعاش حتى سئم العيش وانى أوصيك بما ان حفظته بلغْتَ فى قومك ما بلغتُه فاحفظ عنى، ألِنْ جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسُطْ لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم، واسمحْ بمالك، واحْمِ حريمك، وأعْزِزْ جارَك، وأعِنْ من استعانَ بك، وأكرِمْ ضيفك، وأسْرِع النهضة فى الصريخ فانَّ لك أجلا لا يعدُوكَ، وصُنْ وجهك عن مسئلة أحد شيئا فبذلك يتم سؤددك، ثم أنشأ يقول

أأُسَيْدُ ان مالاملكــت فسر به سيراً جميلا

آخ الكرام إن استطعــت إلى أخائهمُ سبيلا

واشرب بكأسهمُ وإن شربوا به السَّمَّ الثميلا

أهِنِ اللئام ولا تكن لإخائهم جملا ذَلُولا

إن الكرام اذا تُوا خيهم وجدت لهم قبولا

ودَعِ الذى يعِدُ العشــيرة أن يسيل وان يسيلا

---

(١) أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت له يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها (٢) صنع الفرس أحسن القيام عليه (٣) العفاء الشعر الطويل والقزع كل شيء يكون قطعا متفرقه (٤) القلع طول العنق

أَبُنَيَّ إنَّ المال لا يبكي اذا فقد البخيلا
أَأُسَيْدُ إن أزمعت من بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحطَ المزا ر أخا أخيك أو الزَّميلا
واركب بنفسك إن هممـت بها الحُزُونة والسُّهولا
وصِلِ الكرام وكن لمن ترجو مودته وَصولا
ودع التوانيَ فى الأمو ر وكن لها سَلِسا ذلولا
وابْسُطْ يمينك بالنَّدَى وامْدُدْ لها باعاً طويلا
وابسط يديك بما ملكـت وشيد الحسب الأثيلا
واعزم اذا حاولت أمـراً يفرِّج الهم الدخيلا
وابْذُل لضيفك ذات رحـلك مُكْرِماً حتى يزولا
واحلُلْ على الأيفاع (١) للـعافين واجتنب المسيلا
واذا القُرُومُ تخاطرت يوماً وأرعدت (٢) الخصيلا
فاهصِرْ كهصر الليث خضَّـب من فريسته (٣) التَّليلا
وانزل الى الهيجا اذا أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـم فكـن لفادحه حَمولا

جرى بين عبد الله بن الزبير وعتبة بن أبى سفيان لحاء بين يدى معاوية فجعل ابن الزبير يعدِل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورامٍ بعوْرَات الكلام كأنها نوافرُ صبح نفَّرتها المراتع
وقد يَرْخُصُ المرء الموارب بالخَنَى وقد تُدْرِك المرء الكريمَ المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا ؟ فقال ذو الأصبع ، فقال أترويه ؟ قال لا

---

(١) التلال المشرفة (٢) الخصيلة كل لحم فيها عصب جمعها خصائل (٣) التليل العنق

فقال من ههنا يروى هذه الأبيات؟ فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها يا أمير المؤمنين فقال أنشدنى فأنشده حتى أتى على قوله

وساعٍ برجليه لآخر قاعد ... ومُعْطٍ كريمٌ ذو يسار ومانع
وبانٍ لأحساب الكرام وهادمٌ ... وخافضُ مولاه سفاها ورافع
ومُغْضٍ على بعض الخصوم وقد بدت ... له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حُوبٍ باللسان وقلبه ... سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك؟ قال سبعمائة، قال اجعلوها الفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة

وكان لذى الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشى به الى أعدائه ويُؤَلِّب عليه ويسعى بينه وبين بنى عمه ويبغيه عندهم شراً فقال فيه

يا صاحبيَّ قفا قليلا ... وتخبرا عنى لَمِيسا
عمن اصابت قَذْبَهُ ... فى مرها قمدا نكيسا
دبّت له فأحسَّ بعـ ... ـد البرء من سقم رسيسا (١)
ولى ابن عم لا يزا ... ل اليَّ منكرُهُ دسيسا
اما علانيةً واما ... مُخْمِرا (٢) كهلا وهيسا
انى رأيت بنى أبيـ ... ـك يحمحمون الى شوسا (٤)
حنقا على ولن ترى ... لى فيهمُ أثرا بئيسا
أنحى على حر الوجو ... ه بحد ميشار (٤) ضَروسا
لو كنتَ ماء لم تكن ... عذب المذاق ولا مسوسا
مِلْحا بعيد القعر قد ... فَلَّت حجارته الفؤسا
مناع ما ملكتْ يدا ... ه وسائل لهم نحوسا

---

(١) الرسيس أول الحمى الذى يؤذن بها ويدل على ورودها (٢) أخمر توارى بالخمر وهو ما واراك من الشجر والجبال ونحوها (٣) الاشوس الجرىء على القتال الشديد وهم شوس (٤) الميشار المنشار

ومما يشبه هذا المعنى وليس من شعر ذى الاصبع

لو كنت ماء كنت غير عذب أو كنت سيفا كنت غير عضب
او كنت طِرْفا كنت غير نَدْب أو كنت لحما كنت لحم كلب

وفى مثله

لو كنت مُخّا كنت مخا رِيرَا أو كنت بَرْدا كنت زَمْهَرِيرا
أو كنت ريحاً كانت الدَّبورا

وكان السبب فى تفرق عَدْوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانَوا ان بنى ناج بن يشكر بن عَدْوان اغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بنى عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى اصابوه من بنى واثلة بن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطَوْها ورَضُوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو أبيه ومن اطاعهم ومن والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بنى عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانَوْا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بُؤْسَ للأيام والدهر هالكا وصَرْف الليالى يختلفن كذلكا
ابعد بنى ناج وسعيك فيهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لأصلح بينهم يقول مرير لا احاول ذلكا
فأضحَوْا كظهر العَوْد جُبَّ سَنامه يَدِبُّ الى الأعداء أحْدَبَ باركا
فان تك عَدْوانُ بنُ عمرو تفرقت فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

وفى مرير بن جابر يقول ذو الاصبع

يامن لقلب شديد الهمّ محزون … أمسى تذكر ريّا أمّ هرون

أمسى تذكرها من بعد ما شحطتْ … والدهر ذو غِلظة حيناً وذو لين

فان يكن حبها أمسى لنا شجناً … وأصبح الوأْى منها لا يواتيني

فقد غَنِينا وشملُ الدهر يجمعنا … أطيع ريّاً وريّا لا تعاصيني

نرمى الوشاة فلا نخطى مقاتلهم … بخالص من صفاء الود مكنون

ولى ابن عم على ما كان من خلق … مختلفان فأقليه ويقليني

أزرى بنا أننا شالت نعامتُنا … فخالني دونه بل خِلْته دوني

لاهِ ابنُ عمك لا أفْضَلْتَ فى حَسَبٍ … شيئا ولا أنت ديّانى فتخزوني

ولا تَقُوت عيالى يوم مسغبةٍ … ولا بنفسك فى العزّاء تكفيني

فان تُرِدْ عرَض الدنيا بمنقصتى … فان ذلك مما ليس يُشْجيني

ولا ترى فىّ غيرَ الصبر منقصةً … وما سواه فان الله يكفيني

لولا أواصرُ قربى لست تحفظها … ورهبةُ الله فى مولًى يعاديني

اذاً بَرَيتك بَرْياً لا انجبار له … انى رأيتك لا تنفكُّ تبريني

ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها … ان كان أغناك عني سوف يغنيني

الله يعلمكم والله يعلمنى … والله يجزيكمُ عني ويجزيني

ماذا علىّ وان كنتم ذوى رَحِمى … ألاّ أحبَّكمُ ان لم تحبونى

لو تشربون دمى لم يَرْوَ شاربكم … ولا دماؤكمُ جمعاً تُرَوّيني

ولى ابنُ عم لو اُنّ الناس فى كبدى … لظل محتجراً بالنَّبْل يرميني

يا عمرو ان لم تدَعْ شتمى ومنقصتى … أضربْك حتى تقول الهامة اسقونى

كل امرئ صائر يوماً لشيمته … وان تخلق أخلاقاً الى حين

انى لعمرك ما بابى بذى غَلَق … على الصديق ولا خيرى بممنون

ولا لسانى على الأدنى بمنطلق … بالمنكرات ولا فتكى بمأمون

لا تخرج النفس منى غير مُغْضَبَة ... ولا أَلين لمن لا يبتغى لينى
وأنتم معشر زَيْدٌ على مائة ... فأجمعوا أمركم شتّى فكيدونى
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وأن غبيتم طريق الرشد فأتونى
يا رب ثوب حواشيه كأوسطه ... لا عيب فى الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرْغاء فاهقة ... يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على اذا تدعُونى فزِعاً ... ألَّا اجيبكم اذ لا تجيبوني
وكنت اعطيكم مالى وامنحكم ... ودى على مثبتٍ فى الصدر مكنون
يارب حى شديد الشَّغْب ذى لَجَب ... دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم فى رأس قائلهم ... حتى يَظَلموا حصوناً ذا أفانين
يا عمرو لو كنت لى الفيتنى يَسِراً ... سمْحاً كريما اجازى من يجازينى

وقالت أمامة بنت ذى الأصبع وكانت شاعرة ترثى قومها

كم من فتى كانت له ميْعَةٌ ... أَبْلَجُ مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم ... كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فَهْمٌ وَعَدْوانها ... قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكاً سادة فى الورى ... دهراً لها الفخر على الفاخر
حتى تساقَوْا كأسهم بينهم ... بغياً فيا للشـارب الخاسر
بادوا فمن يَحْلُلْ بأوطانهم ... يحلل برسم مقفر دائر

ولأمامة هذه يقول ذو الأصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أُمامة أنْ مشيت على العصا ... وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده ... إِرَماً وهـذا الحى من عدْوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى ... طاف الزمان عليهم بأوان

وتمزقوا وتقطعت أشلاؤهم　　وتبددوا فرقاً بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم　　والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهمُ على أخراهم　　صرعى بكل تقيرة ومكان
لا تعجبنّ امامُ من حدثٍ عرا　　فالدهر غيرنا مع الأزمان

تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي من فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان . وأمه امرأة يقال لها أُميمة يقال انها من بني القَيْن بطن من فَهْم ولدت خمسة نفر تأبّط شرّاً وريش بلغبْ وريش نَسْر وكعب جدر ولا بواكي له، وقيل انها ولدت سادساً واسمه عمرو، وتأبّط شراً لقب لقب به

كان تأبط شراً أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتق على نظره أسمنهانم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله، وانما سمى تأبط شراً لأنه لقى الغُول فى ليلة ظلماء فى موضع يقال له رحى بِطان فى بلاد هُذَيْل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الي أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شراً فقال فى ذلك

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى　　يوائم(١) غنماً أو يسيف على ذُحْلِ

وقال أيضاً فى ذلك

ألا مَنْ مبلغٌ فتيان فَهم　　بما لاقيت عند رحى بِطان
واني قد لقيت الغُول تهوِي　　بُسهْب كالصحيفة صحصحان(٢)
فقلت لها كلانا نِضوُ أَيْنٍ　　أخو سفر فخلِّي لي مكاني

---

(١) يوائم يوافق ، ويسيف يعتدى　(٢) المستوى البعيد من الارض فى سهولة

فشدت شدةً نحوى فأهوى　　لها كفى بمصقول يمانى
فأضربها بلا دهش فخرت　　صريعاً لليدين وللجران
فقالت عُدْ فقلت لها رُويداً　　مكانك اننى ثبتُ الجنان
فلم أنفكَّ متكئاً عليها　　لأنظر مصبحاً ما ذا اتانى
اذا عينان فى رأس قبيح　　كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مُخدج (١) وشواة كلب　　وثوب من عباء أو شنان

قيل لتأبط شراً هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات فى سُراك ؟ فقال انى لا أسْرِى البَرْدَين، يعني أول الليل لأنها تمور خارجة من جحرتها وآخر الليل لأنها تمور مقبلة اليها .

لقى تأبط شراً ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب كان جباناً أهوج وعليه حلة جيدة فقال ابو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل ؟ قال باسمى انما أقول ساعة ما ألقى الرجل انا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما أردت ، فقال له الثقفى أقط ؟ قال قط . قال فهل لك ان تبيعنى اسمك ؟ قال نعم ، فبم تبتاعه ؟ قال بهذه الحلة وبكنيتى . قال له أفعل ففعل ، وقال له تأبط شرا لك اسمى ولى كنيتك وأخذ حلته واعطاه طِمْرَيْه ثم انصرف وقال فى ذلك يخاطب زوجة الثقفى

الا هل أتى الحسناء ان حليلها　　تأبط شرا وا كتنيت ابا وهب
فهبه تسمَّى اسمى وسميت باسمه　　فأين له صبرى على معْظم الخطب
واين له بأس كبأسى وسورتى　　واين له فى كل فادحة قلبى

اغار تأبط شرا ومعه ابن براق على بَجيلة فأطردا لهم نعماً ونذرت بهما بجيلة فخرجت فى آثارهما ومضيا هاربين فى جبال السَّراة وركبا الحَزْن وعارضتهما بجيلة فى السهل فسبقوها الى الوَهْط « وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف » فدخلوا لهما

فى قصبة العين وجاءا وقد بلغ العطش منهما الى العين ،فلما وقعا عليها قال تأبط شرا لابن براق أَقِلَّ من الشرب فانها ليلة طرْد ، قال وما يدْريك ؟ قال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجيب قلوب الرجال تحت قدمى ، وكان من أسْمَع العرب وأكيدهم ، فقال له ابن براق ذلك وَجيبُ قلبك ، فقال له تأبط شرا والله ما وَجبَ قط ولا كان وَجّابا،وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الأرض يستمع، فقال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجيبَ قلوب الرجال، فقال له ابن برّاق فانى أنزل قبلك، فنزل فبرك وشرب ، وكان أكلَّ القوم عند بَجِيلة شوكةً فتركوه وهم فى الظلمة، ونزل ثابت، فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدْوه،فقال لهم ثابت انه من أصلَفُ الناس وأشدهم عُجْبا بعدْوه وسأقول له استأسر معى فسيدعوه عُجْبه بعدْوه الى أن يَعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطْلَاق أولها كالريح الهابَّة والثانى كالفرس الجوَاد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فانى أحب أن يصير في ايديكم كما صرت اذ خالفنى،قالوا فافعل ، فصاح به تأبط شرا أنت أخى فى الشدة والرخاء وقد وعدنى القوم ان يَمُنّوا عليك وعلى فاستأسر وواسِنِى بنفسك فى الشدة كما كنت أخى فى الرَّخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت أيستأسر من عنده هذا العدو؟ ثم عدا،فعدا أول طلْق مثل الريح كما وصف لهم والثانى كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه ، فقال ثابت خذوه فعدَوْا بأجمعهم،فلما ان نفَّسوا عنه شيئاً عدا تأبط شرا فى كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعاً ، فقال تأبط شرا قصيدته القافية فى ذلك

يا عِيدُ مالك من شوق وايراق ... ومَرِّ طيف على الاهوال طراق

يسرى على الأين والحيات محتفيا ... نفسى فداؤك من سار على ساق

خرج تأبط شرا غازياً يريد بَجيلة هو ورجل معه وهو يريد أن يغترّهم فيصيب

حاجته، فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم، فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحداً حتى أذا دَهموها قال لصاحبه اشتد فانى سأمنعك مادام فى يدى سهم، فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفِدت نَبْلُه ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يُطِق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته، فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطناً فقال فى ذلك

الا تلكما عرسى منُيعة ضمنت — من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحباً لك ضائعاً — وجئت الينا فارقاً متباطنا
اذا ما تركت صاحبي لثلاثة — او اثنين مثلينا فلا أُبْتُ آمنا
وما كنت أَبَّاءً على الخلّ اذ دعا — ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا
وكرى اذا أكرهت رهطاً وأهله — وأرضاً يكون العوْص فيها عُجاهنا (١)
ولما سمعت العوْص تدعو تنعرت — عصافير رأسى من غواة فراتنا (٢)
ولم أنتظر ان يَدْهَمونى كأنهم — ورائى نحل فى الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلى — ولم أك بالشد الذّليق مداينا
فأرسلت مثنياً عن الشر عاطفاً — وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النَّجاء كاننى — هِجَفٌ (٣) رأي قصراً سمالا وداجنا
من الحص هُذْروف كأن عِفاءه — اذ استدرج الفَيفا ومد المغابنا
أَزَجّ زَلوج هِذْرَفِيّ زَفازف — هِزَفّ يبُذّ الناجياتِ الصوافنا (٤)

---

(١) العجاهن الذى ليس بصريح النسب (٢) الفرتنى الأمة (٣) الهجف الظليم المسن (٤) الازج من النعام البعيد الخطو والزلوج الناجى من الغمرات والهذرفة السرعة والزفزاف النعام والهزف السريع

فزحزحت عنهم أو تجئني منيتي بغبراء أو عرفاء[١] تَفرِى الدفائنا
كأنى أراها الموت لا در درها اذا أمكنت أنيابها والبرائنا
وقالت لأخرى خلفها وبناتها حتوف تُنقّى مخ من كان واهنا
أخاليج[٢] وراد على ذى محافل اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وروى أنه قتل معه صاحبان فقال يرثيهما

أبعد قتيل العوْص آسى على فتى وصاحبه أوْ يَأمُلُ الزادَ طارق
أأطرد نَهْباً آخر الليل أبتغى عُلالَة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نلتم كأن رداءه على سَرْحَةٍ من سَرْحِ دُومةَ شائق
لأطرد نهبا أو نرود بفتية بأيمانهم سُمْرُ القَنا والفتائق
مَساعرة شُعْث كأن عيونهم حريق الغَضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا قتيل أُناس أو فتاة تعانق

خرج تأبط شراً يريد أن يغزو هُذَيلا في رهط فنزل على الأجل بن فنضل (رجل من بجيلة) وكان بينهما حِلْف فأنزلهم ورَحَّب بهم، ثم أنه ابتغى لهم الذَّرارِيح ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تأبط شراً فقام الى أصحابه فقال انى أحب ألا يعلم أنا قد فطنا له سائوه حتى نحلف ألاّ نأكل من طعامه ثم أغْتَرّه فأقتله لأنه إن علم حذرنى، وقد كان مالأ ابن فنضل رجل منهم يقال له لُكَيْز فقلب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا ألاّ يذوقوا من طعامه ولا من شرابه، ثم خرج فى وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمور وهى لا يكاد يسلم منها أحد، والعرب تسمى النمر ذا اللونين و بعضهم يسميها السَّبَنْتَى، فنزل فى بطنه وقال لأصحابه انطلقوا جميعاً فتصيدوا فهذا الوادى كثير الأَرْوَى، فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادى فجاؤا فوجدوه قد قتل نمراً وحده، وغزا هُذَيلا فغنم واصاب فقال تأبط شراً فى ذلك

(١) العرفاء الضبع . (٢) الأخليج من الخيل الجواد السريع

أقسمت لا أنسى وإن طال عيشنا ... صنيع لُكَيز والأجلّ بن فنضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا ... فانك عمرى قد ترى أى منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه ... وكيف بكاء ذى القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر (١) ... ولا عامر (٢) ولا الرئيس بن قوقل (٣)
ولا بالشليل رب مروان (٤) قاعدا ... بأحسن عيش والنُّفاثىّ (٥) نوفل
ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا ... ولا ابن ضُبَيْع وسط آل المُخبَّل
ولا ابن حُلَيْس قاعداً فى لِقاحه ... ولا ابن جُرَيّ وسط آل المُغفَّل
ولا ابن رياح بالزليفات داره ... رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلفة ... وأدعى الى شحم السَّديف المرَعْبَل

كان تأبط شراً يشتار عسلاً فى غار من بلاد هُذَيل يأتيه كل عام فرصدته هُذَيل لإبّان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تأبط شراً رأسه، فقالوا اصعد فقال ألا أراكم ؟ قالوا بلى قد رأيتنا، قال فعلامَ أصعد ؟ أعلى الطلاقة أم الفداء ؟ قالوا لا شرط لك ، قال فأراكم قاتلى وآكلى جناى لا والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك نقب فى الغار نقباً أعده للهرب فجعل يسيل العسل من الغار ويُهَرِيقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم و بين موضعه الذى وقع فيه و بين القوم مسيرة ثلاث فقال فى ذلك

أقول لِلحيان وقد صفرت لهم ... وِطابى و يومى ضيق الحُجْر مُعْوِر
لكم خصلة إما إسار ومنة ... وإما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أُصادى النفس عنها وانها ... لمورد حزم إن ظفرت ومصدر

---

(١) هو عامر بن مالك ابو براء ملاعب الأسنة (٢) هو عامر بن الطفيل
(٣) مالك بن ثعلبة أحد بنى عوف بن الخزرج (٤) هو جرير بن عبدالله البجلى
(٥) هونوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر أحد بنى الديل بن بكر

فرشت لها صدرى فزلّ عن الصفا ... به جُؤجُؤٌ صُلْب ومتنٌ مُخصّر
فخالط سهل الارض لم يكْدَح الصفا ... به كَدْحةً والموت خزْيان ينظر
فأُبْتُ الى فهْم وما كنت آئباً ... وكم مثلها فارقتها وهى تصفِر
اذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جدُّه ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا ... به الامر الا وهو للحزم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حُوّلا ... اذا سدَّ منه مَنْخِرجاش منخر
فانك لو قاسيت بالصب حيلتى ... بلحيان لم يقصر بى الدهر مقصر

خرج تأبط شرا فى عدة من فَهْم فيهم عامر بن الأخنس والشَّنْفَرَى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى يتوا العوْص (وهم حى من بجيلة) فقتلوا منهم نفرا واخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خَثْعَم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من اربعين رجلا ، فلما نظرت اليهم صعاليك فَهْم قالوا لعامر بن الأخنس ماذا ترى ؟ قال لا أرى لكم الاصدقَ الضِّراب فان قُتِلْتم كنتم قد أخذتم ثأركم ، قال تأبط شرا بأبى انت وأمى فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثَرَكم القوم، فحملوا ثانية فانهزمت خثْعَم وتفرقت واقبل ابن حاجز فأسند فى الجبل فأعجز، فقال تأبط شرا فى ذلك

جزى الله فتيانا على العوْص أمطرت ... سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه ... بلَمْحته أقْراب أبْلَقَ أدْهَمِ
فان شفاء الداء ادراكُ ذُحْله ... صباح على آثار حوم عرَمرم
وضاربتُهم بالسَّفح اذ عارضَتْهُمْ ... قبائل من أبناء قَسْر وخثعم

ضِرابا غدا منه ابن حاجز هاربا ذرا الصخر فى جدر الوجين المريم

خرج تأبط شرا يوماً يريد الغارة فلقى سَرحا لمُراد فأطرده ونذرت به مُراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال فى ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فارْبَع عليك ولا يهمك يوم سَوِّ
عل انى بَسرْح بنى مُرادٍ شجوتهم سباقا أى شَجْو
وآخر مثله لا عيب فيه بصرت به ليوم غير زَوِّ
خفضت بساحة تجرى علينا اباريق الكرامة يوم لهو

اغار تأبط شرا وحده على خَثْعَم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونَبْله فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شرا فقتله وقال في ذلك

وكادت وبيت الله أطناب ثابت تقوض عن ليلى وتبكى النوائح
تمنى فتى منا يلاق ولم يَكَدْ غلام نمته المحصَنات الصرائح
غلام نما فوق الخُماسِىِّ قدره ودون الذى قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدى يديه كنانة تداوى لها فى اسود القلب قادح

خطب امرأة من هُذَيل فقال لها قائل لا تنكحيه فانه لأول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه لأول نصل ان يلاقى مجمعاً
فلم تر من رأيى فتيلا وحاذرت تأيمها من لابس الليل أروعا
قليل غِرار النوم أكبرُ همه دمُ الثأر أو يَلْقَى كَمِيًّا مُقَنَّعا
قليل ادخار الزاد الا تَعِلَّةً وقد نشز الشُّرْسُوف والتصق المعى (١)
تناضله كل يشجع نفسه وما طبّه فى طرقه أن يشجعا

(١) الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف

يبيت بمَغْنَى الوحش حتى أَلِفْنَه ويُصْبِح لا يَحْمِي لها الدهر مرتعا
وأى فتى لا صيد وحش يهمه فلو صافحت إنساً لصافحنه معا
ولكن أرباب المخاض يشفهم اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
وانى ولا علم لأعلم أنني سألقى سِنان الموت برشق أضلعا
على غِرَّة أو جهرة من مكاثر أطال نزال الموت حتى تسعسعا (١)
فكيف أظن الموت فى الحى أو أرى ألذ وأكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى أُسَلِّبه أو أُذْعَر السَّرب أجمعا
ومن يضرب الأبطال لابد أنه سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

أغار تأبط شراً على خَثْعَم فقال كاهن لهم أرُونى أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه فكفؤا على أثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز فى صاحبه الأخذ فقال تأبط شراً

ألا أبلغ بني فَهْم بن عمرو على طول التنائى والمقالة
مقال الكاهن الجامى لما رأى أثرى وقد أنهبت ماله
رأى قدمَيَّ وقعهما حثيث كتحليل الظليم دعا رئاله
أرى بهما عذاباً كل عام لخَثْعَم او بجيلة أو ثُمالة
وشرًّا كان صُبَّ على هذيل اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا أن ناساً من الأَزد ربؤا لتأبط شراً ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا فى أثره حتى رأوه لا يجوز ومر قريباً فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شراً فى ذلك

---

(١) فى وذهب

قعقعت حضني حاجز وصحابه ... وقد نبذوا خُلقانهم وتشنعوا
أظن وان صادفت وَعثا وان جرى ... بى السهل أو متن من الأرض مهيَع
أجارى ظلال الطير لو فات واحد ... ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخندف ... أطاف به القناص من حيث أفزعوا
وجاء بلاداً نصف يوم وليلة ... لآب اليهم وهو أشْوَسُ أروع
فلو كان منكم واحداً لكفيته ... وما ارتجعوا لو كان فى القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلام فربما ... سبقت ويوم القرن عريان أسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم ... ذبائح عِتْر أو نخيل مُصَرَّع
تبكيهم شجو الحمامة بعد ما ... أرحت ولم ترفع لهم منك أصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها ... وان تنج أخرى فهى عندك أربع

ومن قوله يرثى الشنفرى

على الشَّنْفَرَى سارى الغمام ورائح ... غزير الكُلى أو صَيِّب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجَبا ... وقد رَعَفَت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العَيْكَتَين وعَطفَة ... عطفتَ وقد مسَّ القلوبَ الحناجر
تحاول دفع الموت فيهم كأنهم ... بشوكتك الحُدَى ضَئِين عوائر
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى ... وهل يلقَيَنْ من غيبته المقابر
لألفيتني فى غارة أدَّعى بها ... اليك وإما راجعاً أنا ثائر
وان تك مأسوراً وظَلْتَ مخيما ... وأَبْلَيْتَ حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب فى الرأس عانساً ... وخيرك مبسوط وزادك حاضر
وأجمل موت المرء اذ كان ميتاً ... ولابد يوماً موته وهو صابر
فلا يبعَدَنَّ الشَّنْفَرَى وسلاحه الـ ... ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمى ... حمى معه حر كريم مصابر

الطفيل الغنوى

هو طُفَيل بن عوف بن غَنِيّ بن أَعْصُر بن سعد بن قيس عيلان ، واسم غنى عمرو واسم أَعْصُر مُنَبِّه وانما سمى أعصرا لقوله

قالت عُمَيْرة ما لرأسك بعدما　　　فقد الشبابُ أتى بلون منكر

أعُمَيْرَ ان اباك غير رأسه　　　مَرُّ الليالى واختلاف الأعصر

وطُفَيْل شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ويكنى ابا قران، يقال انه من أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل ، سمع أعرابى الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طُفَيلا ركب الخيل وولاها لاهلها وان ابا دُوادٍ الإِيادىّ ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها للملوك وان النابغة الجعدى لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فأضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك فى صفة الخيل وكان هؤلاء نُعّاتَ الخيل ، وكان طُفَيل اكبر من النابغة وليس فى قيس فحل أقدم منه، وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ما شئتم فى غيره من الشعراء وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها

قال قُتَيْبة بن مسلم لأعرابى من غَنِيٍ قدم عليه خُراسان أى بيت قالته العرب أعفّ ؟ قال قول طفيل

ولا أكون وِكاء الزاد أحْبِسه　　　لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب فى الحرب أجود ؟ قال قول طفيل

بجيش اذا قيل اركبوا لم يقل لهم　　　عواوين يخشون الردى أين نركب

قال فأى بيت قالته العرب فى الصبر اجود ؟ قال قول نافع بن خليفة الغنوى

ومن خير ما فينا من الامن اننا　　　متى ماتوا فى موطن الصبر نصبر

قال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة ؟ قال قول صاحبهم

وانا اناس ما تزال سَوامُنا تُنَوِّرُ نيرانَ العدو مناسمُهُ
وليس لنا حي نضاف اليهم ولكن لنا عود شديد شكائمهُ

وفد رجل من غني يقال له قيس الدارمي على بعض الملوك وكان قيس سيدا جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس واعطاه ما شاء ونادمه مدة ثم اذن له فى الانصراف الى بلده، فلما قرب من بلاد طيئ خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه فلما علموا انه قيس ندموا لأيادٍ له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ، ثم ان طُفَيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القَنان وشرق سَلْمى فذلك قول طفيل فى قصيدته البائية

فذوقوا كما ذقنا غداة مُحَجَّرٍ من الغيظ فى اكبادنا والتحوب
فبالقتل قتل والسوام بمثله وبالشَّل شل العابط المتصوب

وفيها يقول

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة من اليمن أن يبدو وملهى وملعب
وبيت تهب الريح فى حَجَراته بارض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسْمَالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وسائره من أَتْحَمى مُعَصَّب
وأطنابه أرْسان جرد كأنه صدور القنا من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم عروق الأعادى من عرين واشغب

ومن نسيب هذه القصيدة

وبالعقر (١) دار من جميلة هيجت سوالف (٢) حب فى فؤادك مُنْصِب (٣)
وكنت اذا ناءت (٤) بها غربة النوى شديد القوى لم تدر ما تَرك مشغب (٥)

---

(١) العقر منازل لقيس بالعالية (٢) سوالف مواض يقول هيجت حباً قد كان ثم انقطع
(٣) منصب ذو نصب (٤) نأت وناءت بمعنى واحد أى بعدت (٥) مشغب ذو شغب عليك وخلاف فى حبها ويروى مشعب أى متعدد يصرفك عنها

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا ... من القوم هلكي في غد غير معقب (١)

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشى ... بدور الثنايا ذات خلق مشرعب (٢)

كانت فزارة لقيت بنى أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من مُحارب فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم ادركتهم غَنِي فاستنقذتهم فلما قتلت طيئ وعبس بعض ساداتهم استغاثت غني ببنى أبي بكر وبنى محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل فى ذلك يمن عليهم بما كان منهم فى نصرهم ويرثى القتلى

تأوبني هم من الليل مُنْصِب ... وجاء من الأخبار مالا أكذب

تتابعن حتى لم تكن لى ريبة ... ولم يك عما خبروا متعقب

ولو كان هرم بن السنان خليفة ... وحصن بن اسماء لما ان تغيبوا

ومن قيس الثاوى بريان بيته ... ويوم الوغى ليث لدى الكر معجب

أشَمُّ طويل الساعدين كأنه ... فنِيق هِجان فى يديه مركب

وبالشهب ميمون النقيبة قوله ... لملتمس المعروف أهل ومرحب

كواكب دَجْن كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدُّجُنَّة كوكب

ومنها

لعمرى لقد خلى ابن جندع ثلمة ... ومن أين ان لم يرأب الله يرأب

ندامى سواء قد تخليت عنهم ... فكيف ألَذّ الخرام كيف أشرب

مضَوْا سلَفاً قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا بالرجال تقلب

الحادرة الثعلبى

هو قُطْبَة بن مِحْصن بن جَرْوَل من بني ثعلبة بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفَان ابن سعد بن قيس عيلان ولقب بالحادرة بقول زَبّان بن سيار الفزارى له

---

(١) أى لم تدب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك انها فى عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا فى المكارم لا كمن اذا مات سيد قومها او كريم منهم لم يقم احد مقامه

(٢) المشرعب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل

كأنك حادرة (١) المَنْكِبَيْـــن رَسحاء تنْقُض فى حائر
عجوز الضفادع قد حُدرت تُطيف بها ولدة الحاضر

وهو شاعر جاهلى مقل، ومن جيد شعره عينيته وهى من مختار الشعراء أصمعية مفضلية وهى

بكرت سُمَيَّة بُكْرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يَرْبَع (٢)
وتزودت عيني غداةَ لقيتها بلوى البُنَيْنة نظرة لم تُقلع
وتعرضت حتى استبتك بواضح (٣) صَلْتٍ كَمُنْتَصِّ الغزال الأتلع
وبمقلتَىْ حوراء تحسب طرْفها وَسْنَانَ حُرّةِ مستهَلِّ الأدمع
واذا تنازعك الحديث رأيتها حسناً تبسمها لذيذ المكْرَع
بغريض (٤) سارية أدَرّته الصَّبا من ماء أسْجَرَ طيب المستنقع
ظلم (٥) البطاحَ له انهلالُ حَريصة فصفا النِّطافُ له بُعَيد المقلع
لعب السيولُ به فأصبح ماؤه غَلَلاً (٦) تَقَطَّع فى أصول الخِرْوَع
أسُمَيَّ ويحك هل سمعت بغدْرة رفع اللواء لنا بها فى مجمع
إنا نعِف فلا نَريب حليفنا ونكُف شُحّ نفوسنا فى الطمع
ونقى بآمن مالنا أحسابنا ونُجرّ فى الهيجا الرماح وندعى
ونخوض غَمْرَة كل يوم كريهة تُرْدى النفوس وغُنْمها للأشجع
ونقيم فى دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعَن غيرنا للأمْرَع
ومَحَلّ مجد لا يُسَرّح أهله يوم الاقامة والحلول لمرتَع

(١) ضخم والرسح قلة لحم الفخذين والعجز وتنفض تنق والحائر مكان مرتفع ما حوله مطمئن وسطه فيحير فيه الماء (٢) لم يقم (٣) يعنى عنقها وصلت طويل والمنتص المنتصب
(٤) الغريض هنا القريب العهد بالسحابة والاسجر الماء الذى فيه كدرة لم يصف فيه كل الصفو (٥) أى حمل عليها المطر والحريصة المطرة التى تحرص وجه الارض أى تقشره
(٦) الغلل الماء يجرى فى أصول الشجر

بسبيل أغْبَرَ ما يُقام بثغره　　سقِمٍ يشار لقاؤه بالأصبع
فسُمَىَّ ما يدريك ان رُبَّ فتية　　بادرت لذتهم بأذكن مُتْرَع
محمرة عقب الصَّبُوح عيونُهم　　بمَرَى هناك من الحياة ومسمع
بكروا على بسُحْرة فصبَّحتهم　　من عاتق كدم الغزال مُشَعْشَع

كان الحادرة جارا لرجل من سُلَيْم فأغار زَبَّان بن سيَّار على أبله فأخذها فدفعها الى رجل من أهل وادى القُرَى يهودى كان له عليه دين فأعطاه إياها بدينه ، وكان أهل وادى القُرَى حلفاء لبني ثعلبة ، فلما سمع اليهودى بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذى بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغى لنا أن نغدر ، فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطنى مالى الذى عليك ، ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعَمْرة بين الأخرَمين طُلول　　تقادم منها مسهر ومُحِيل
وقفت بها حتى تعالَى لى الضحى　　لأخبرَ عنها انني لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة　　فما انا يوما ان ركبت ذليل
سأصنعها فى عصبة ثعلبية　　لهم عدد واف وعز أصيل
فان شئتم عدنا صديقاً وعدتم　　واما أبيتم فالمقام زَحول

ولج الهيجاء بينهما

وقال الحادرة فى وقعة كانت بين قومه بني ثعلبة وبين بنى عامر قتل فيها قواد بني عامر ومنهم عقيل بن مالك النميرى

كأن عَقيلا فى الضحى حَلَّقت به　　وطارت به في الجو عَنْقَاء مُغْرِبُ
وذى كرم يدعوكم آلَ عامر　　لدى مَعْرَك سِرْبالُه يتصبب

رأت عامر وَقْعَ السيوف فأسلموا ... أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلم لما أن رأى الموت عامر ... له مركب فوق الأسنة احدب
اذا ما أظلته عوالى رماحنا ... تدلى به نَهْدُ الجزارة منهب
على صَلَوَيْهِ مُرْهَفَات كأنه ... قوادم نَسْر بُزَّ عنهن منكب

وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب

خرج خارجة بن حصن فى جمع من بنى فَزَارة ومن بنى ثعلبة بن زيد وهو يريد غزو بنى عَبْس بن بَغيض فلقُوا جيشاً لبنى تميم على ماء يقال له الـكفافة وتميم فى جمع سعد والرِّباب وبنى عمرو فقاتلوهم قتالا شديداً وهزمت تميم وأجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة فى ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طفت ... مراعى الملا حتى تضمنها نجد
كمعطَفنا يوم الكُفافة خيلَنا ... لتتبع أخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم ... حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هى شك السَّمْهَرِي نحورها ... وخامت عن الابطال أتعبها القد
تكُر سراعاً في المضيق عليهم ... وتثني بِطاءً ما تُخبُّ وما تعدو
فأثنُوا علينا لا أبا لأبيكم ... باحساننا ان الثناء هو الخلد

النابغة الذبيانى

هو زياد بن معاوية من ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان ويكني أبا أُمامة ولقب بالنابغة لقوله «فقد نبغت لهم منا شئون» وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ، وهو من الطبقة الأولي المقدمين على سائر الشعراء ، قال عمر يامعشر غَطَفان من الذى يقول ؟

أتيتك عارياً خَلَقا ثيابى ... على وَجَل تُظَن بى الظنون

قالوا النابغة ، قال ذاك أشعر شعرائكم ، وقال مرة من أشعر الناس ؟ قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين ، قال من الذى يقول

الا سليمان اذ قال المليك له   قم فى البرية فاحدُدها عن الفنَد

وخَيس الجن انى قد أذنت لهم   يبنون تدْمُر بالصفّاح والعمَد

قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول «أتيتك عاريا البيت ؟ قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مَذْهب

لئن كنت قد بُلّغتَ عني خيانة   لمبلغك الواشى أغشُّ وأكذب

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تَلُمّه   على شَعَث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة ،قال فهو أشعر العرب ، وقام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر ؟ فقال ابن عباس أخبره يا أبا الأسود ، قال الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مُدركي   وان خلت ان المنتأَى عنك واسع

كان يضرب للنابغة قبة من أدَم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتَعرِض عليه أشعارها ، وأول من أنشده الأعشى ثم حسان ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخَنْساء

وان صخرا لتأتمّ الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار

فقال والله لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفاً لقلت انك أشعر الجن والانس ، فقام حسان فقال والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ، فقال النابغة أنت يا ابن أخى لا تحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركي   وان خلت ان المنتأَى عنك واسع

خطاطيف حُجْن فى حبال متينة   تمُدّ بها أيدٍ اليك نوازع

قال أبو عمرو بن العلاء ما كان ينبغى للنابغة الا أن يكون زُهَير أجيراله ،

قيل لحماد الراوية بم تقدم النابغة ؟ قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ‎ ‎ ‎ وليس وراء الله للمرء مذهب

كان النابغة كبيراً عند النعمان خاصاً به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوماً فسقط نَصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعَبالتها وغلظها فقال قصيدته

أمِنَ آل ميّة رائح أو مغتدي ‎ ‎ ‎ عَجلانَ ذا زاد (١) وغيرَ مزوَّد
أفِد الترحل غير ان ركابنا ‎ ‎ ‎ لمَّا تزل برحالنا وكأن قدِ
زعم البوارح (٢) ان رحلتنا غداً ‎ ‎ ‎ وبذاك تنْعاب الغراب الأسود
لا مرحباً بغد ولا أهلاً به ‎ ‎ ‎ ان كان تفريق الأحبة فى غد
حان الرحيل ولم تودع مهْدداً ‎ ‎ ‎ والصبح والامساء منها موعدى
فى اثر غانية رمتك بسهمها ‎ ‎ ‎ فأصاب قلبك غير ان لم تقصد
غَنيت بذلك اذ هم لي جيرة ‎ ‎ ‎ منها بعطف رسالة وتودد
ولقد أصاب فؤاده من حبها ‎ ‎ ‎ عن ظهر مِرْنان بسهم مُصْرَد
نظرت بمقلة شادن مُتَربِّب ‎ ‎ ‎ أحوى أحَمّ المقلتين مقلّد
والنظم فى سلك تزين نحرها ‎ ‎ ‎ ذهب توقّد كالشهاب الموقد
صفراء كالسِّيَرا (٣) أُكمل خلقها ‎ ‎ ‎ كالغصن فى غُلَوائه المتأود

---

(١) الزاد هنا ما كان من تسليم ورد تحية (٢) البارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ماجاء من مياسرك الى ميامنك فولاك ميامنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب يتشاءم بالسانح ويتيمن بالبارح وتنعاب الغراب صياحه وكان النابغة قد قال فى هذا البيت « وبذاك خبرنا الغراب الاسود » ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء فغيره فى مواضع من شعره وكان ابو عبيدة يقول فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن أبى خازم (٣) السيراء ثوب من حرير فيه خطوط وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتأود المتثنى

قامت تَراءى بين سِجْفَي كِلَّة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
أو دُرَّة صدفية غواصها ... بَهِج متى يَرها يُهِلّ ويسجد
أو دُمْيَة من مرمر مرفوعة ... بنيت بآجُرّ تشاد وقرمد
سقط النصيف (١) ولم تُرد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضَّب رَخْص كأن بنانه ... عَنَم (٢) على أغصانه لم يعقد
وبفاحم (٣) رَجْل أثيث نبتُه ... كالكَرْم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العُوَّد
تجلو بقادمتَيْ حمامة أيكة ... بردا أسِفَّ لِثاته بالاثمد
كالأُقحوان غداة غِبّ سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندِ

وفيها وصف آخر كثير فأنشدها النابغة مُرَّة بن سعد القرَيْعى فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضباً فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسَّان بالشام فامتدحهم ، وقيل أن عِصام بن شَهْبَر الجَرْمى حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب ، وعصام هو الذى يقول فيه الراجز

نفس عِصام سوَّدت عِصاما ... وعلمته الكَرّ والاقداما
وجعلته ملكاً هماما

فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج ابن الحرث الأكبر بن أبى شمر ، فمدحه ومدح أخاه النعمان ، ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى أن استطلع النعمان فعاد اليه ، فمما مدح به عمرا قوله

---

(١) النصيف الخمار والجمع أنصفة ونصف (٢) العنم تساريع حمر تكون فى البقل فى الربيع وقيل شجر يحمر وينعم نبته (٣) الفاحم الشديد السواد والرجل الذى ليس بجعد والاثيث المتكاثف

كِلِينى (١) لِهَمّ يا أُميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ ... وليس الذى يرعى النجوم بآئب
وصدر أراحَ الليلُ عازبَ همه (٢) ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب
على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب (٣)
حلفت يميناً غير ذى مَثْنَوِيّة ... ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن (٤) كان للقبرين ، قبرٍ بِجِلّق ... وقبرٍ بصَيْداء الذى عند حارب
وللحرث الجَفْنى سيد قومه ... ليلتمسنْ بالجيش دار المحارب
وثقت له بالنصر اذ قيل قد غدت ... كتائب من غَسان غير أشائب
بنو عمه دِنْيا (٥) وعمرو بن عامر ... أولئك قومٌ بأسهم غير كاذب
اذا ما غزَوْا بالجيش حلّق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب
يصانِعنَهم (٦) حتى يُغِرْنَ مُغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم خُزْرا (٧) عيونُها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد أيقنَّ أن قبيله ... اذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفْنَها ... اذا عرض الخَطّيّ فوق الكواثب (٨)
على عارفات للطعان عوابس ... بهن كلوم بين دام وجالب (٩)
اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا ... الى الموت ارقال الجمال المصاعب
فهم يتساقَوْن المنيـة بينهم ... بأيديهم بيض رِقاق المضارب

---

(١) كلينى أى دعينى وناصب متعب وبطىء الكواكب أى قد طال حتى ان كواكبه لا تجرى.
(٢) يقول رد هذا الليل الى ما عزب من همي لانه يتعلل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه (٣) أى لا يكدرها ولا يمنها (٤) يعنى لئن كان عمرو ابنا للمدفونين فى هذين القبرين يعنى قبر أبيه وجده ليلتمسن جيشه دار المحارب يحرضه بذلك
(٥) يريد بنى عمه الادنين من القرابة وعمرو بن عامر من الازد (٦) من المصانعة وهى حسن الصحبة أراد أن النسور تسير معهم ولا تؤذى دابة ولا تقع على دابة ، والضاريات المتعودات والدوارب من الدربة (٧) الاخزر الذى ينظر بمؤخر عينه والمرانب كسية من جلود الارانب (٨) الكاثبة فى المنسج امام القربوس (٩) عليه قشرة يقال جلب الجرح وأجلب

تُطِيرُ فُضَاضاً(١) بينها كلَّ قَوْنَس ... ويتبعها منهم فَراش الحواجب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فُلُول من قِرَاع الكتائب
تُوُرِثْنَ من أزمانِ يوم حليمة ... الى اليوم قد جُرِّبْنَ كل التجارب
تَقُدُّ السَّلُوقى(٢) المضاعفَ نسجهُ ... وتوقد بالصُّفَّاح نار الحُبَاحِب
بضرب يزيل الهام عن سَكَنَاته(٣) ... وطعن كايزاع المخاض الضوارب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والأحلام غير عوازب
محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب
رِقاق(٤) النعال طيب حُجُزاتهم ... يحَيَّوْن بالرَّيحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم ... وأكسية الإضْرِيج(٥) فوق المَشاجب
يصونون أجسادا قديماً نعيمها ... بخالصة الأردان(٦) خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لاشر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسّان اذ كنت لاحقا ... بقومى واذ أعْيت على مذاهبى

نظر النابغة الى النعمان بن الحرث أخي عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجههُ ... مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصــغر والحرث خير الأنام
ثم لهند ولهنـد فقد ... أسرع فى الخيرات منه امام
خمسة آباؤهمُ ما همُ ... هم خير من يشرب صَوْب الغمام

ولم يزل كذلك حتى بلغه أن النعمان عليل لايرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر

(١) الفضاض ما انفض وتفرق والقونس اعلى البيضة والفراش عظام رقاق على الخياشيم من داخل (٢) منسوب الى سلوق قرية باليمن والمراد بالصفاح البيض والساعد من الحديد
(٣) سكناته حيث يسكن والايزاع دفع الناقة ببولها
(٤) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم ويريد بقوله طيب حجزاتهم انهم أعفاء والسباسب عيد للنصارى (٥) الاضريج الخز الاحمر والمشاجب اعواد تنشر عليها الثياب
(٦) الردن مقدم كم القميص

على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه ، فصار اليه وألفاه محمولاً على سريره ينقل ما بين الغمر الى قصور الحيرة فقال لعصام

أَلم اقسم عليك لتُخبرَنّى أمحمول على (١) النعش الهمام
فانى لا (٢) الومك فى دخولى ولكن ما وراءك يا عِصام
فان يهلِكْ ابو قابوس يهلك ربيع (٣) الناس والبلد الحرام
ونمسكُ بعده بذِناب عيش أجبّ الظهر ليس له سَنام

ومن اعتذاره الى النعمان قوله

رأيتك ترعانى بعين بصيرة وتبعث حُرّاسا على وناظرا
وذلك من قول أتاك أقوله ومن دس أعدائى اليك المآبرا (٤)
فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ولا أبتغى جارا سواك مجاورا
فأهلى فداء لامرئ ان أتيته تقبل معروفى وسد المفاقرا

يقول في ختامها

الا أبلغ النعمان حيث لقيته وأهدى له الله الغيوث البواكرا
وصبحه فَلْج ولا زال كعبه على كل من عادى من الناس ظاهرا
وربّ عليه الله أحسن صنعه وكان له على البريّة ناصرا
فألفيته يوما يُبيد عـــدوه وبحر عطاء يستخف المعابرا

ومن ذلك قصيدته الدالية

يا دار ميّة بالعلْياء (٥) فالسَّنَد أقْوَت وطال عليها سالف الأمد

---

(١) قال أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لأنه عندهم أوطأ من الأرض
(٢) يقول لا ألومك فى ترك الاذن لى فى الدخول ولكن اخبرنى بكنه أمره
(٣) يريد أنه كالربيع فى الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من أجاره كما لا يوصل فى الشهر الحرام الى أحد (٤) المآبر النمائم (٥) العلياء المكان المرتفع بناؤه والسند سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أى يصعد وأقوت اقفرت وخلت من أهلها

وقفت فيها أُصيلالا أسائلها … أعْيت [١] جوابا وما بالربع من أحد

الا الأوارِيّ [٢] لأْيا ما أبينها … والنؤْى كالحوض بالمظلومة الجَلَد

ردّت [٣] عليه أقاصيه ولبّده … ضرب الوليدة بالمِسْحاة فى الثَّأَد

خلّت سبيل أتِيّ [٤] كان يحبسه … ورفّعته الى السَّجْفين فالنَّضَد

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا … أخْنى عليها الذى أخنى على لِبَد [٥]

فعدّ عما ترى اذ لا ارتجاع له … وانم [٦] القُتود على عيْرانة أجُد

مقذوفة بدَخيس [٧] النَّحْض بازلها … له صريف صريف القعْو بالمسَد

كأن رحلى وقد زال النهار بنا … يوم الجليل [٨] على مستأنِس وَحَد

من وحش وَجْرة [٩] مَوْشىّ أكارعه … طاوى المصير كسيف الصيقل الفَرَد

أسْرت عليه من الجوزاء سارية … تُزْجى الشَّمالُ عليه جامدَ البَرَد

فارتاع من صوت كلّاب فبات له … طوعُ الشوامت من خوف ومن صَرَد [١٠]

فبثّهن عليه واستمر به … صُمْع [١١] الكعوب بريّات من الحَرَد

وكان ضُمْران [١٢] منه حيث يوزعه … طعنَ المعارك عند المُحْجَر النَّجُد

---

(١) يروى عيت (٢) الاوارى جمع آرى وهى الأخية التى تشد بها الدابة واللأى البطء والمظلومة التى لم يكن فيها أثر لحفر أهلها فيها حوضا وظلمهم اياها احداثهم فيها ما لم يكن والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة (٣) يعنى أمة ردت اقاصى النؤى على ادنائه ليرتفع ولبده طامنه والثاد الندى (٤) الاتى السيل ورفعته قدمته يريد الحفر والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد ما نضد من المتاع (٥) آخر نسور لقمان الذى اختار ان يعمر مثل اعمارها (٦) انم عل والقتود خشب الرحل والعيرانة الناقة المشبهة للعير لصلابة خفها وشدته والاجد الموثقة الخلق (٧) الدخيس اللحم والدخس امتلاء العظم من السمن والنحض اللحم والقعو ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف والمسد الحبل (٨) الجليل موضع والمستأنس الذى ينظر بعينه ووحد منفرد (٩) فلاة بين مران وذات عرق وهى ستون ميلا يجتمع فيها الوحش ويريد بقوله موشى انه ابيض فى قوائمه نقط سود وفى وجهه سفعة والفرد المنقطع النظير (١٠) الصرد البرد أى بات له ما يسر الشوامت اللاتى شمتن به (١١) يعنى قوائمه انها لازقة محدودة الاطراف ليست برهلات وأصل الصمع رقة الشيء ولطافته والحرد داء بعينه (١٢) ضمران اسم كلب والمحجر الملجأ والنجد الشجاع

شكَّ الفَريصة (١) بالمِدْرَى فأنفذها ... طعن المبيطر اذ يَشفى من العَضَدِ
كأنه خارجا من جَنْبِ صَفحته ... سفُّود شَرْبٍ نَسُوه عندمفتأدِ (٢)
فظل يَعجُم أعلى الرَّوْق (٣) منقبضا ... فى حالك اللون صدق غير ذى أوَدِ
لما رأى واشق (٤) اقعاص صاحبه ... ولا سبيل الى عقل ولا قوَدِ
قالت له النفس انى لا أرى طمعا ... وان مولاك لم يَسْلَم ولم يَصِدِ
فتلك تبلغنى النعمان ان له ... فضلا على الناس فى الأدنى وفى البُعُدِ
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ... ولا أحاشى من الأقوام من أحدِ
الا سليمان اذ قال المليك له ... قم فى البرية فاحدُدْها عن الفَنَدِ (٥)
وخَيِّس (٦) الجن انى قدأذنت لهم ... يبنون تَدْمُرَ بالصُّفَّاح والعمَدِ
فمن أطاعك فانفعه بطاعته ... كما أطاعك وادْلُلْه على الرشدِ
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظَّلوم ولا تقعد على ضَمَدِ (٧)
الا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد اذا استولى على الأمَدِ
أعطى لفارهة حلو توابعها ... من المواهب لا تُعطَى على نَكَدِ
الواهب المائةِ المعكاءَ (٨) زينها ... سَعدانُ توضح فى أوبارها اللِّبَدِ
والراكضات ذُيولَ الرَّيْط فنَّقها (٩) ... برد الهواجر كالغزلان بالجرَدِ
والخيل تمزع (١٠) غربا فى أعنتها ... كالطير تنجو من الشُّؤْبوب ذى البَرَدِ
والأُدْم (١١) قد خُيِّست فُتْلا مرافقها ... مشدودة برحال الحيرة الجُدُدِ
احكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت ... الى حمام شِراع وارد الثمدِ

---

(١) الفريصة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والبيطر البيطار والعضد داء يأخذ فى العضد (٢) المفتاد موضع النار والضمير فى كانه يرجع الى القرن (٣) الروق القرن والضمير فى ظل يرجع الى ضمران (٤) واشق كلب والاقعاص الموت

(٥) الفند الخطأ (٦) ذلل (٧) حقد (٨) الغلاظ الشداد (٩) نعم عيشها والجرد المكان الذى لا ينبت (١٠) تمر مرا سريعاً وغربا أى حادا قويا والشؤبوب السحاب العظيم القطر القليل المكث (١١) النوق وفتلا جمع فتلاء وهى التى بانت مرافقها عن آباطها

يحفه (١) جانبا نيق وتتبعه ... مثل الزجاجه لم تكحل من الرمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... الى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما حسبت ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها ... وأسرعت حسبة فى ذلك العدد
فلا لعمر الذى مسحت كعبته ... وماهريق على الأنصاب (٢) من جسد
والمؤمن العائذات الطير تمسحها ... ركبان مكة بين الغيل (٣) والسند
ما ان أتيت بشىء أنت تكرهه ... اذاً فلا رفعت سوطى الىّ يدى
اذاً فعاقبنى ربى معاقبة ... قرّت بها عين من يأتيك بالحسد
هذا لأبرأ من قول قذفت به ... طارت نوافذه حرّى على كبدى
أنبئت أن أبا قابوس أوعدنى ... ولا قرار على زأر من الأسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد
لا تقذفنى بركن لا كفاء له ... وان تأثفك (٤) الأعداء بالرفد
فما الفرات اذا هب الرياح له ... ترمى أواذيه العبرين (٥) بالزبد
يمده كل واد مترع لجب ... فيه ركام (٦) من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة (٧) بعد الأين والنجد
يوماً بأجود منه سيب نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد
هذا الثناء فان تسمع لقائله ... فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد
ها ان ذى عذرة الاتكن نفعت ... فان صاحبها مشارك النكد

ومما يغنى فيه من شعره

---

(١) أى يكون من ناحية هذا الثمد والنيق الجبل ويريد بمثل الزجاجة عينا صافية
(٢) الانصاب حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها والجسد الدم (٣) الغيل بالفتح الماء وبالكسر الغيضة (٤) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافى من القدر والرفد أن يرفد بعضهم بعضا فى السعى بى عندك (٥) هما جانبا النهر (٦) حطام والينبوت ضرب من النبت والخضد ما تثنى وكسر من النبت (٧) الخيزرانة: السكان (الدفة)

ملوك واخوان اذا ما أتيتهم　　أحكم فى أموالهم وأقرب
ولكننى كنت امرألى جانب　　من الارض فيه مستراد ومذهب

ومنه

عفا ذو حسًى من فَرْتَنَى فالقوارع　　فجنْبا أريك فالقلاع الدوافع
فمجتمع الأشراج غير رسمها　　مصايف مرت بعدنا ومرابع
توهمت آيات لها فعرفتها　　لستة اعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين لأيا أُبينه　　ونُؤْى كجِذْم الحوض أثلم خاشع

الحرث بن ظالم المرى

ومقتل خالد بن جعفر

أغار خالد بن جعفر على رهط الحارث بن ظالم من بنى يَرْبوع بن غَيْظ بن مرَّة بن عوف بن ذُبْيان فقتل الرجال حتى أمرع والحرث يومئذ غلام وزعموا أن ظالما اهلك فى تلك الوقعة من جراحة اصابته يومئذ ، وكانت نساء بنى ذبيان لا يحلبن النَّعَم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعُون الحرث فيشد أعصاب الناقة ثم يحلبنها ويبكين رجالهن ويبكي الحرث معهن ، فنشأ على بغض واردف ذلك قتل خالد زهير ابن جذيمة فاستحق العداوة فى غطفان ، وحينئذ أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرساً وقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى مرة فلن تؤتى بفرس يَشُق غباره ان لم تنسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بنى عامر بن صعصعة فلما أكرمت خالداً أهديته اليك ، وقام الربيع بن زياد العبْسى فقال : أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى عامر ارتبطت اباه عشرين سنة

لم يُخفِق فى غزوة ولم يعتلك فى شعر ، ثم كان بين الحرث وخالد تنازع فقال خالد أتنازعنى ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيماً فى حجور النساء ؟ فقال الحرث ذلك يوم لم أشهده وأنا مغْنِ اليوم بمكانى ، قال خالد فهلا تشكرنى اذ قتلت زهير بن جَذِيمة وجعلتك سيد غطفان ؟ قل بلى اشكرك على ذلك ، فخرج الحرث بن ظالم الى بنت عفْزَر فشرب عندها وقال لها تغنَّى

تَعلَّم أَبيتَ اللعن أنى فاتك ... من اليوم او من بعده ياابن جعفر
أخالد قد نبهتني غير نائم ... فلا تأمنن فتكي يدَ الدهر واحذر
أعيرتني ان نلت منا فوارساً ... غداة حُراض مثل جنَّان عبقر
أصابهم الدهر الختور بختره ... ومن لايقى الله الحوادثَ يَعثُرُ
فعلك يوما ان تنوء بضربة ... بكف فتى من قومه غير حيدر
يَعَض بها علْيا هَوازن والمنى ... لقاء ابى جزْء بأبيض مِبتَرَ

فلما كان الليل جاء الحرث وخالد نائم فى خيمته فضربه بالسيف حتى قتله وقال في ذلك

الا سائل النعمان ان كنت سائلا ... وحى كلاب هل فتكت بخالد
عَشَوْت عليه وابن جعْدة دونه ... وعروة يَكْلا عمه غير راقد
وقد نصبا رجلا فباشرت جوْزه ... بكَلْكَل مخشى العداوة حارد
فأضربه بالسيف يافوخ رأسه ... فصمَّم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله منى بذعره ... وعروة من بعد ابن جعْدة شاهدى

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عَبْس وبعث اليه قيس بن زهير بهذه الابيات

جزاك الله خيراً من خليل ... شفى من ذى تبُولته الخليلا
أزحت بها جوًى ودخيل حزن ... تمخَّخ اعظمى زمناً طويلا

كسوت الجعفري ابا جُزَىْءٍ ... ولم تحفل به سيفا صقيلا
أبأت به زُهير بنى بَغِيض ... وكنت لمثلها وَلها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن ... يُجلّى العار والأمر الجليلا

فأجابه الحرث

اتانى عن قُيَيْس بنى زهير ... مقالة كاذب ذكر التُّبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم ... لقاتل ثاركم حرزاً أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا ... فقد جللتنا حدثا جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم ... لما طردوا الذى قتل القتيلا

ثم لحق بحاجب بن زُرارة فأجاره ووعده ان يمنعه من بنى عامر، وبلغ بني عامر مكانه فى بني تميم فساروا فى عليا هوازن، فدعا حاجب الحرث فأخبره بخبر القوم قال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر أتوك فما أنت صانع ؟ قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تنحيت، قال حاجب تنح عني غير ملُوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لَعَمْرِى لقد جاورت فى حى وائل ... ومن وائل جاورت في حى تَغْلِب
فأصبحت فى حى الأَرا قم لم يقل ... لى القوم ياحارِ بن ظالِم اذهب
وقد كان ظنى اذ عقلت اليكم ... بنى عدُسٍ ظني بأصحاب يثرِب
غداةَ أتاهم تُبَعٌ فى جنوده ... فلم يُسْلموا المُرِّين من حى يَحْصُب
فان تك فى عليا هوازن شوكة ... تخاف ففيكم حدُّ ناب ومِخلب
وان يمنع المرء الزُّراريُّ جاره ... فأعجب بهامن حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب وقال

لَعَمْرُ ابيك الخير ياحارِ انني ... لأمنع جاراً من كُلَيب بن وائل
وقد علم الحى المعدّى أننا ... على ذاك كنا فى الخطوب الأوائل

وانا اذا ما جاء جاء ظُلامة لبسنا له ثوبَيْ وفاء ونائل

وان تميما لم تحارب قبيلة من الناس الا أُولعت بالكواهل

ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم لعَضّت علينا عامر بالأنامل

ولاستيقنت عليا هوازن أننا سنوطئها في دارها بالقنابل

ولكنني لا أبعث الحرب ظالما ولو هجتها لم أُلفَ شحمة آكل

فتنحى الحرث عن بني زُرارة ، وخرجت بنوعامر وعليهم الأحوص بن جعفر حتى التقوا بتميم برَحْرَحان وأسر يومئذ معبد بن زرارة وكان قد أغار على عامر ابن مالك بن جعفر فى الشهر الحرام وهو رجب وكانت مُضَر تدعوه الأصمّ لانهم كانوا الا يتنادَوْن فيه يالفلان ويالفلان ولا يتغازَوْن ولا يتنادون فيه باثارات وهو أيضاً مُنْصِل الإلّ والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب أَنْصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر ، وابى أخوه لقيط ان يفتديه بأكثر من مائة بعير دية مُضَر وقد أبى آسروه الا مائتين فتركه في ايديهم حتى مات فذلك قول شُرَيح بن الأحوص

لقيط وانت امرؤ ماجد ولكن حلمك لا يهتدى

ولما أمنت وساغ الشرا ب واحتل بيتك في ثَهْمَد

رفعت برجليك فوق الفرا ش تُهْدى القصائد فى مَعْبَد

وأسلمته عند جدّ القتا ل وتبخل بالمال ان يفتدى

ثم ذهب الحارث حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن للنعمان فقال لها انه ان يُجيرنى من النعمان الا تحرمى بابنه فادفعيه الى ، فدفعته اليه فقتله ، فوثب النعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك ، فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحارِ انك أحيا من مخبأة وأنت أجرأ من ذى لبدة ضار

قد كان بيتى فيكم بالعلاء فقد أحللت بيتى بين السيل والنار

مهما أخفك على شيء تجيء به ... فلم أخفك على أمثالها حار

ولم أخفك على ليث تختله ... عبل الذارعين للأقران هصار

وقد علمت بأني لن ينجيني ... مما فعلت سوى الاقرار بالعار

فقد عدوت على النعمان ظالمه ... فى قتل طفل كمثل البدر معطار

فاعلم بأنك منه غير منفلت ... وقد عدوت على ضرغامة شار

وقال الحرث بن ظالم فى ذلك

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما ... محارب مولاه ونكلان نادم

حسبتَ أبا قابوس أنك سابق ... ولما تذق فتكي وأنفك راغم

أخصيَيْ حمار بات يكدم نجمة ... أتؤ كل جاراتي وجارك سالم

تمنيته جهراً على غير ريبة ... أحارث ظلماً انما أنت حالم

فان تك أذواد أصبنَ ونسوة ... فهذا ابن سلمى أمره متفاقم

علوت بذى الحيات مفرق رأسه ... وكان سلاحى تحتويه الجماجم

فتكت به فتكاً كفتكي بخالد ... وهل يركب المكروه إلا الأكارم

بدأت بهذا ثم أثني بمثلها ... وثالثة تبيض منها القادم

شفيت غليل الصدر منه بضربة ... كذلك يأتي المغضبون القماقم

وقال سنان بن أبى حارثة المرى وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ما ذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه ، فقال الحرث فى ذلك

ألا أبلغ النعمان عني رسالة ... فكيف بخطاب الخطوب الأعاظم

وأنت طويل البغي أبلج مغور ... فزوع اذا ما خيف احدى العظائم

فما غرة والمرء يدرك وتره ... بأروع ماض الهم من آل ظالم

أخي ثقة ماض الجنان مشيع ... كميش التوالي عند صدق العزائم

فأقسم لولا من تعرض دونه ... لعولى بهندى الحديدة صارم

فأقتل أقواماً لئاماً أذلةً   يعضون من غيظٍ أصولَ الأباهم
تمنى سنان ضلّةً أن يخيفنى   ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهداً أن تضيع ظلامتى   كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤمَ ثديه   ولم تتكنفه عروق الألائم

ثم ان النعمان أمّنَهُ وأقام حيناً ، ثم أن مصدقاً للنعمان أخذ ابلا لامرأة من بني مرة فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بُنَىٌّ لها فقالت أبا ليلى انى أتيتك مضافة ، فقال الحرث اذا أورد القوم النَّعم فناد بأعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعى   ذلك داعيك فنعم الداعى
وتلك ذَوْد الحرث الكسّاع   يمشى لها بصارم قطاع
يشفى بها مجامع الصُّدّاع

وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفى المعلوب   كم قد أجرنا من حَريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب   وطعنة طعنتها بالمنصوب
ذاك جهيز الموت عند المكروب

ثم قال لها لا تردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذته ففعلت

ثم لحق الحرث بالشام بملك من ملوك غسّان فأجاره وهناك قتل، قتله مالك بن الخمس التغلبى قتله بأبيه وأخذ سيفه المعلوب فأتى به سوق عكاظ فى الحرم فاشتراه قيس بن زهير وقتله به فى الحرم وقال يرثى الحرث

ما قصرت من حاضن ستر بيتها   أبر وأوفى منك حارِ بن ظالم
أعز وأحمى عند جار وذمة   واضرب فى كابٍ من النقّع قاتم

هذه رواية البصريين فى مقتله أما الكوفيون فيروون أن النعمان بن المنذر هو الذى قتله أمّنَهُ ثم غدر به

منظور بن زبان الفزارى من فزارة بن ذبيان

كان سيد قومه غير مدافع آخذاً بأطراف الشرف فى قومه وهو أبو خَوْلة التى يقول فيها الفزارى

قفافى دار خَوْلة فاسألاها ... تقادم عهدها وهجرتماها

بِمِحْلال يفوح المسك منه ... اذا هبت بأبطحه صباها

كأنك مُزْنَةٌ بَرَقت بليل ... لَحرَّانٍ يضىء له سناها

فلم تُمْطِرِ عليه وجاوزته ... وقد أشفى عليها أو رجاها

وما يملا فؤادى فاعلميه ... سلو النفس عنك ولا غناها

أترعى حيث شاءت من حمانا ... وتمنعنا فلا نرعى حماها

وقد تزوج خولة هذه محمد بن طلحة فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بنى محمد ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على فولدت له الحسن بن الحسن وفى تزوج الحسن بها يقول جعير العبسى

ان الندى فى بنى ذُبيان قد علموا ... والجود فى آل منظور بن سيار

الماطرين بأيديهم ندًى ديَمًا ... وكل غيث من الوَسْمِىِّ مدرار

تزور جاراتِهم وَهْنا فواضلُهم ... وما فتاهم لها سرا بزوار

ترضى قريش بها صهراً لأنفسهم ... وهم رِضًى لبنى أخت وأصهار

بعونه تعالى تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى

وأوله الُحصيَن بن الُحمام المرّى

مُهذّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثانى

فى الشعراء الجاهليين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصين بن الحمام المرى

من مُرّة بن عوف بن ذُبيان

كان يقال له فى الجاهلية مانع الضيم ، قال أبو عبيدة وأدرك الاسلام ويدل على ذلك قوله

وقافيةٍ غير انسـيـة ... قَرَضت من الشـعر أمثالها
شرود تَلَمَّعُ بالخافقين ... اذا أُنشدت قيل من قالها
وحيرانَ لا يهتدى بالنهار ... من الظَّلْع يتبع ضُلاَّلها
وداعٍ دعا دعوة المستغيث ... وكنت كمن كان لَبَّى لها
اذا الموت كان شجىً بالحلوق ... وبادرت النفس أشغالها
صبرت ولم أكُ رِعْديدة ... والصبر في الرَّوْع أنجى لها
ويومٍ تَسَعَّرُ فيه الحروب ... لَبست الى الرَّوْع سِرْبالها
مُضَعَّفة السَّرْد (١) عادِيَّةً ... وعَضْب المضارب مِفْصالها
ومُطَّرِدا من رُدَيْنِيَّة ... أذود عن الورد أبطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى ... ونفس تعالج آجالها
أمور من الله فوق السماء ... مقادير تنزل أنزالها
أعوذ بربي من المخزيا ... ت يوم ترى النفس أعمالها
وخفَّ الموازينُ بالكافرين ... وزلزلت الأرض زِلزالها
ونادى مُنادٍ بأهل القبور ... فهبّوا لتبرز أثقالها
وسُعِّرَت النار فيها العذاب ... وكان السلاسل أغلالها

وقال في حادثة بين قومه سهم بن مرة وبني عمهم صِرْمة بن مرة

---

(١) نسج الدروع

ألا تقبلون النصفَ منا وأنتم   بنو عمنا لا بلَّ هامكم القطر
سنأبى كما تأبون حتى تلينكم   صفائح بُصْرَى والأسنّة والإصر (١)
أبوكل مولانا ومولى ابن عمنا   نُعيم ومنصور كما نصرت جسْر
فتلك التي لم يعلم الناس أنني   خنَعْتُ لها حتى يغيبني القبر
فليتكمُ قد مال دون لقائكم   سنون ثمانٍ بعدها حِجج عشر
أجدِّى لا ألقاكمُ الدهرَ مرة   على موطنٍ الا خدودكم صُعْر
اذا ما دُعوا للبغى قامت وأشرقت   وجوههمُ والرشـد ورْد له نفر
فواعجباً حتى خُصَيْلَة أصبحت   موالي عز لا تحل لهـا الخمر
ألمـا كشفنا لأمة الذل عنكم   تجردتِ لا بر جميل ولا شكر
فان يك ظنى صادقاً تجز منكمُ   جوازى الإله والخيانة والغدر

وقال فى ذلك

جزى الله أفناء العشـيرة كلها   بدارة موْضوع عقوقاً ومأثما
بنى عمنا الأدْنَيْنَ منهم ورهطنا   فَزارة اذ رامت من الأمر مُعْظَما
ولمـا رأيت الود ليس بنافعى   وان كان يوماً ذا كواكب مظلما
صبَرْنا وكان الصبر فينا سجيةً   بأسـيافنا يقطعن كفاً ومعصما
يُفَلِّقْنَ هاماً من رجال أعزة   علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما
نطاردهم نستنقذ الجُرْد بالقنا   ويستنقذون السَّمْهَرِيَّ المقوّما (٢)
عشـية لا تُغْنِى الرماح مكانها   ولا النبلُ الا المَشْرَفى المصمَّما
لدن غُدْوة حتى أتى الليل ما ترى   من الخيل الا خارجياً (٣) مُسوَّما
وأجردَ كالسِّرحان يضربه النَّدَى   ومحبوكةً كالسِّيدشقَّاء (٤) صِلْدِما
يطأْن من القتلى ومن قِصَدِ القنا   خَبَارًا (٥) فما يجرين الا تقحما

---

(١) الاصر بالتثليث العهد (٢) نستنقذ الجرد أى نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهرى وهو القنا الصلب اى نطعنهم فتجرهم الرماح (٣) الخارجى من الخيل الجواد فى غير نسب تقدم له (٤) الشقاء الطويلة والصلدم الصلبة (٥) الخبار ما لان من الارض واسترخى

عليهن فتيان كساهم مُحرِّق ... وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بُصْرى أخلصتها قُيونها ... ومُطَّرِداً من نسج داود مُبهما (١)
يَهُزّون سمراً من رماح رُدَيْنَة ... اذا حركت بَضّت عواملها دما
جزى الله عنا عبد عمرو ملامة ... وعدْوان سهْم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة بسُبَّة ... ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما
ولكن خذوني أي يوم قدرتم ... عليَّ فجزوا الرأس أنْ أتكلما
بآية انى قد فجعت بفارس ... اذا عَرّد الأقوام أقدم مُعْلما

وفى تلك الحرب التى يذكرها قتل نعيم بن الحارث بن عباد وكان وادّاً للحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورمَوْا نُعيما ... وكان القتل للفتيان زَيْنا
لَعمرُ الباكيات على نُعَيم ... لقد جلّت رزيته علينا
فلا تبعَد نُعَيْمُ فكل حى ... سيلْقَى من صروف الدهر حَيْنا

وكانت هذه الحرب دفاعاً عن بني حُمَيْس بن عامر بن جُهينة حلفاء بنى سهْم، فلما رأوا ذلك كرهوا مجاورة بنى سهم، ففارقوهم ومضَوْا، فلحق بهم الحُصين فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال فى ذلك

ان امرأ بعدي تبدل نصركم ... بنصر بني ذبيان حقاً لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثويُّهم ... اذا صرحت كَحْلٌ وهبّ الصَّنابر (٢)

وقال لهم أيضاً

ألا أبلغ لديك أبا حُمَيْس ... وعاقبة الملامة للمُليم
فهل لكم الى مولىً نَصُور ... وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب بُسٍّ ... الى ثَقْف الى ذات العُظوم

(١) المبهم الذى لا ثلم فيه (٢) صرحت كحل لم يكن فى السماء غيم والصنابر الرياح الباردة

غذتكم فى غداة الناس حجنا ... غذاء الجائع الجَدِع (١) للئيم
فسيروا فى البلاد وودعونا ... بقحْط الغيث والكلأ الوخيم

ضمن الحرث دية فسأل فى قومه وسأل فى بنى حُمَيْس جيرانه ، فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم ، فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليليَّ لا تستعجلا ان تزوَّدا ... وأن تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لَبث يوماً بسائق مغنم ... ولا سرعة يوماً بسابقة غدا
وان تنظرانى اليوم أقْضِ لُبانة ... وتستوجبا منًّا عليَّ وتحمدا
لعمرك انى يوم أغدو بصِرْمتى ... تناهى حُمَيْس بادئين وعُوَّدا
وقد ظهرت منهم بَوائقُ جمَّة ... وأفْرَع (٢) مولاهم بنا ثم أصعَدا
وما كان ذنبى فيهمُ غير أننى ... بسطت يداً فيهم وأتبعتها يدا
وأنى أُحامى من وراء صريمهم ... اذا ما المنادى بالمغيرة ندَّدا
اذا الفرج لا يحميه الا محافظ ... كريم المُحيًا ماجد غير أجْرَدا
فان صرحت كحْل وهبت عريَّة ... من الريح لم تترك لذى العرض مرقدا
صبرت على وطء الموالى وخفضهم ... اذا ضنَّ ذو القربى عليهم وأجمدا

وقال فيه نديمه البُرْج بن الخلاس الطائى

وندْمان يزيد الكأس طيبا ... سقيت اذا تغوَّرت النجوم
رفعت برأسه وكشفت عنه ... بمُعْرَقة (٣) ملامةَ من يلوم
ونشرب ما شربنا ثم نصحو ... وليس بجانبى خدى كلوم
ونجعل عبئها لبني جُعَيْل ... وليس اذا انْتَشَوا فيهم حليم

أغار البُرْج مرة على جيران الحُصين بن الحُمام من الحُرَقة فأخذ أموالهم ، وأتى الصَّريخ الحُصَين ، فتبع القوم فأدركهم ، فقال للبُرْج ما صبَّك على جيرانى يا برج ؟

---

(١) الجدع السيء الغذاء (٢) أفرع من الجبل انحدر (٣) المعرق من الخمر الذى يمزج قليلا مثل العرق

فقال له وما أنت وهم ؟ هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الخُرُقات فيما بيننا عَنَنٌ بعيد منك يا ابن حُمام
أقبلت تُزجى ناقة متباطئاً علُطا (١) تُزَجِّيها بغير خُطام

فأجابه الحصين

بُرَجٍ يؤنبني ويكفر نعمتى صَمىّ (٢) لما قال الكفيل صَمام
مهلاً أبا زيد فانك ان تشا أُوردْكَ عُرْضَ مناهل أسدام (٣)
أوردك أقلبة (٤) اذا حافلتها خَوْضَ القَعودِ خبيئةَ الأخصام
أقبلت من أرض الحجاز بذمة عُلُطا أُسوّقها بغير خُطام
فى اثر أخوان لنا من طيء ليسوا بأكْفاء ولا بكرام
لا تحسبن أخا العفاطة أنني رجل بخبرك لست كالعلام
فاستنزلوك وقد بلت نطاقها من بيت أُمك والذيول دوامى

أغار الحصين فى بني عدى على بني عقَيل وبني كعب ، فأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومَنّ عليها وقال فى ذلك

فِدَى لبني عدِيّ ركضُ ساقى وما جمَّعت من نعم مُرَاح
تركنا من نساء بني عقيل أيامَى تبتغى عقد النكاح
أرُعْيان الشَّوِىّ وجدتمونا أم اصحاب الكريهة والنِّطاح
لقد علمت هوَازن ان خيلى غداة النعْف صادقة الصباح
عليها كل أرْوَعَ هِبْرِزِيّ شديد حدُّه شاكى السلاح
فكرّ عليهمُ حتى التقينا بمصقول عوارضها صباح
فأُبْنا بالنهاب وبالسَّبايا وبالبيض الخرائد واللِّقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمرو وقد خُضْنا عليها بالقِدَاح

---

(١) ناقة علط لا سمة لها (٢) صمى صمام أى زيدى ياداهية (٣) متغيرة من طول المكث (٤) جمع قليب وهو البئر

مات الحصين فى بعض أسفاره فقال أخوه مُعَيَّة يرثيه

اذا لاقيت جمعاً أو فئاماً　　فانى لا أرى كأبي يزيدا
أشدَّ مهابة وأعز ركناً　　وأصلب ساعة الضَّرَّاء عودا
صفي وابن أُمّي والمواسى　　اذا ما النفس شارفت الوريدا
كأنَّ مُصدَّرًا (١) يحبو ورأبى　　الى أشباله يبغى الأُسودا

الشماخ بن ضرار الثعلبى

من ثعلبة بن سعد بن ذُبيان ، والشَّماخ لقبه ، واسمه معْقِلٌ ، أُمه أَنمارية من بنات الخُرْشُب ، ويقال انهن أنجب نساء العرب ، واسمها معازة بنت بجير ، أدرك الشَّماخ الجاهلية والاسلام وقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تَعَلَّمْ رسول الله انا كأننا　　أَفأْنا بأَنمار ثعالب ذى غِسْلِ (٢)

يعنى أَنمار بن بَغيض وهم قومه ، وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومَنَّ عليهم بالقِرَى ، وله أخوان شاعران مُزَرِّد وجَزْء

جعل محمد بن سلام الشَّماخ فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة ولَبيد وأبى ذُؤَيب الهُذَلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من لبيد وفيه كَزازة ، ولبيد سهل منه منطقاً ، وقد قال الحُطيْئة فى وصيته أَبلغوا الشَّماخ أنه أشعر غطفان ، وهو أوصف الناس للحمير والقوس وأرجز الناس على البديهة ، توجهت عليه يمين فى دعوى فحلف وقال

أتتنى سليم قضُّها وقضيضها　　تُمَسِّح حولي بالبقيع سبالَهَا
يقولون لى فاحلف ولست بحالف　　أُخاتلهم عنها لكيما أنالَهَا
ففرجت همَّ النفس عني بحلفة　　كما شقَّت الشقرْاء منها جلالَهَا

---

(١) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد　(٢) موضع بين اليمامة والنباج

ومن قوله وهو من أجود الشعر

وأشعثَ قد قدَّ السِّفار قميصه　　يجر شِواءً بالعصا غيرَ مُنضَج
دعوت الى ما نابنى فأجابنى　　كريم من الفتيان غير مُزَلَّج (١)
فتى يملأ الشِّيزَى ويُرْوي سنانه　　ويضرب فى رأس الكَمِىّ المدجج
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة　　ولا فى بيوت الحى بالمتولج

وهو القائل يمدح عَرابة بن أوس الأنصارى ثم الخزرجى وانما قال له الشماخ الأوسى نسبة الى أبيه أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأيت عَرابة الأوسى يسمو　　الى الخيرات منقطع القرين
أفاد سماحة وأفاد مجداً　　فليس كجامد لَحِزٍ (٢) ضنين
اذا ما راية رفعت لمجد　　تلقاها عَرابة باليمين

وهى قصيدة طويلة وهو القائل يمدح عبد الله بن جعفر

انك يا ابن جعفر نعم الفتى　　ونعم مأوى طارق اذا أتى
وجار ضيف طرق الحى سُرَى　　صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
ان الحديث طَرَف من القِرَى

زهير بن جذيمة

هو زهير بن جذيمة بن رَواحة من بني قَطيعة بن عَبْس

مقتل ولده شاس

أقبل شاس بن زهير من عند النعمان وقد حباه أفضل الحبوة مسكاً وكُسًى وقُطُفاً وطنافس ، فأناخ ناقته فى يوم شمال وقُرّ على رَدْهة (٣) فى جبل رياح بن الأسك الغنوى ، ليس على الرَّدْهة غير بيته بالجبل ، فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت

(١) المزلج الناقص المروءة　(٢) اللحز الشحيح البخيل　(٣) الردهة النقرة يجتمع فيه ماء السماء

فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر صلبه ، وحفر له حفراً فهدمه عليه، ونحر جمله وأكله وأدخل متاعه بيته، وفقد شاس، فقص أثره ونُشد، وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله، فقال لهم الملك حبوته وسرحته، فقالوا وما متعته به ؟ قال مسك وكسى ونطوع وقطف، فأقبلوا يقصون أثره ، فلم تتضح لهم سبيله، فمكثوا كذلك ماشاء الله ، حتى رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك ، فعرفوا وتيقنوا أن رياحاً ثأرهم فأتى زهير غنيا ، فقالوا نعم قتله رياح بن الأسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله من بنى الطماح ، فكان يكون الليل عنده ويظهر فى أبان اذا أحس الصبح يرمى الأروى ، فلما تبين لزهير أن رياحاً ثأره قال يرثى شاساً

بكيت لشاس حين خبرت أنه ... بماء غنى آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرداة لحتفه ... وما كان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنى ليس شكل كشكله ... كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة ... وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ما حييت وعولة ... على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سيم ضيماً كان للضيم منكراً ... وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوّت الداعى الى الخير مرة ... أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه ... نقلبى عليه لو بدا القلب ملهب

ثم غزت بنو عبس غنيا قبل أن يطلبوا قوداً أو دية مع أخى شاس الحصين ابن زهير والحصين بن أسيد بن زهير ، فقيل ذلك لغنى ، فقالت لرياح أنج لعلنا نصالح على شىء أو نرضيهم بدية وفداء ، فخرج رياح رديفاً لرجل من بنى كلاب، فبينا هما سائران اذا هما بالقوم أدنى ظلام ، وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم ، فقال صاحبه لرياح اذهب فانى آتى القوم أشاغلهم عنك وأحدثهم حتى تعجزهم ، ثم ماض ان تركونى، فانحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ أدراجه وعدا أثر

الراحلة حتى أتى ضَفَّة فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب فولج فيه ، ثم أخذ نعليه فجعل إحداهما على سُرَّته والأخرى على صفنه[١] ثم شد عليهما العمامة ، ومضى صاحبه حتى لقي القوم فسألوه فحدثهم وقال هذه غَنِي كاملة وقد دنوت منهم ، فصدقوه وخلوا سربه ، فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه ، فقالوا من هذا الذى كان خلفك ؟ فقال لا مَكْذُبة ذلك رياح فى الأول من السَّمُرات ، فقال الحُصَيْنان لمن معهما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ، ولم يريدا أن يَشْرَكهما فيه أحد ، فمضيا ووقف القوم عنهما ، فلما رآهما رياح رمى الأول منهما فبَتَرَ صلبه وطعنه الآخر قبل أن يرميه وأراد السُّرَّة فأصاب الرَّبْلَة[٢] ومرَّ الفرس يهوِي به فاستدبره رياح بسهم فرشق به صلبه فانفقر منحنى الأوصال ، ونَدَّ فرساهما فلحقتا بالقوم ، وانطلق رياح حتى ورد رَدْهة عليها بيت أنمار بن بَغِيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشاً ، فلما رأته يستدمي طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها ، فقالت استأسر ، فقال دعيني ويحك أشرب ، فأبت ، فأخذ حديدة فجذم بها رَوَاهشها[٣] وعَبَّ فى الماء حتى نهل ، ثم توجه الى قومه فقال فيها وفي الحصينين

قالت لي استأسر لتكْنُفَني ... حيناً ويعلو قولها قولي
ولأنت أجرأ من أسامة أو ... مني غداة وقفت للخيل
اذ الحصين لدى الحصين كما ... عَدَلَ الرِّجازةُ[٤] جانب الميل

مقتل زهير

كان زهير بن جذيمة سيداً لهوَازن بن منصور فكانت لا تراه الاربا ، وهوَازن يومئذ لاخير فيها ، وكان زهير يَعُزُّهم ، فكانت تأتيه بالإتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والأقِطِ والغنم فأتته عجوز رَهِش من بني نصر بن معاوية بن بكر

---

(١) الصفن وعاء الخصية (٢) الربلة أصول الافخاذ (٣) الرواهش عروق ظاهر الكف (٤) الرجازة شيء يكون مع المرأة فى هودجها فذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحيه الاخرى ليعتدل

ابن هوازن بسمن فى نحى ، واعتذرت اليه وشكت السنين التى تتابعن على الناس ، فذاقه فلم يرض طعمه ، فدعّها بقوس فى يده عُطُل [1] فى صدرها فاستلقت لحلاوة [2] القفا فبدت عورتها ، فغضبت من ذلك هوازن وأصمدت عليه الى ما كان فى صدرها من الغيظ والدِّمَن [3] وأوحرها من الحسد وتذمرات عامر بن صعصعة يومئذ ، فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لأجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو أقتل ، وفى ذلك يقول

أديرونى أداتكمُ فانى ... وحذفة [4] كالشجا تحت الوريد
مُقرَّبة أسويها بجزٍ ... وألحفها ردائى فى الجليد
وأوصى الراعيين ليؤثراها ... لها لبن الخلية والصَّعود [5]
تراها فى الغزاة وهن شُعْث ... كقلب العاج فى الرُّسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كفى ... على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يفردنى عليها ... جهاراً من زُهير أو أُسيد
وقيس فى المعارك غادرته ... قناتى فى فوارسَ كالأسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق ... تركناهم كجارية وتيد
تركت بها نساء بني عُصيم ... أرامل ما تحنّ الى وليد
يلذْن بحارث جزعاً عليه ... يقلْن لحارث لولا تسود
ومني بالطويلم قارعات ... تبيد المخزيات ولا تبيد
وحكّت بركها بني جحاش ... وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابني جذيمة فى مكرّ ... ونصراً قد تركت لها شهودى

انتقل زهير من قومه ببنيه وبني أخويه زنباع وأسيد بركبة يربع الغيث فى عُشراوات له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم ، فمر بهم الحرث بن عمرو

(١) قوس عطل لا وتر عليها (٢) حلاوة القفا وسطه (٣) الدمنة الحقد القديم وجمعه دمن (٤) فرسه (٥) الناقة تخدج فتعطف على ولد عام أول

السُلَمى أخو تُماضِر امرأة زهير ، فحلبوا له وَطْبا وأخذوا منه يميناً ألاّ يخبر عنهم ولا يُنْذِر بهم أحداً ، فخرج يطير حتى أتى عامراً عند ناديهم ، فأتى شجرة فألقى الوَطْب تحتها والقوم ينظرون ، ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربى من هذا اللبن فانظرى ماطعمه ، فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبراً ، فأتوه وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يَقْرُص (١) بعد ، فقالوا انه ليخبرنا ان طالبنا قريب ، فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر ، وهم خالد بن جعفر بن كِلاب على حَذْفة ، وجَنْدَح بن البَكّاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرَّار وهو الأخْيَل جدليلى الأخيلية وهو يومئذ غلام عليه ذؤابتان وكان أصغر من ركب ، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر ، فاقتفوا أثر السير ، حتى اذا رأوا إبل بنى جذيمة نزلوا عن الخيل ، فقالت النساء انا لنرى خرَجة من عِضاه (٢) أوغابة من رماح بمكان لم نكن نرى به شيئاً ، ثم راحت الرِّعاء فأخبروا بمثل ما للنساء ، وأخبرت راعية أسيد ابن جذيمة أسيدا بمثل ذلك ، فأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها ، فقال زهير كل أزَبَّ (٣) نَفُور ، فذهبت مثلا ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يُصبِح ، وتحمل من كان معه غير ابنيه ورَقْاء والحرث ، وكانت لزهير مظلة دَوْح يربط فيها أفراسه لاتريمه حذراً من الحوادث ، فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهى القعْساء ، فقال زهير ما لها ؟ فقال رَبيئته أحست بالخيل فصهلت اليهن ، فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دوائس (٤) محاضير بالقوم غُدَيّة ، فوثب زهير وكان شيخاً نبيلاً فتمدَّر القعْساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بَدَّن ، فتمردت القعْساء به ، وجعل خالد يقول لا نجوت ان نجا مُجدَّع ، يعنى زهيرا ، فلما تمغَّطت (٥) القعْساء بزهير ولم تتعلق بها حَذْفة قال خالد لمعاوية الأخْيَل ، وكان على الهرَّار ، حصان أحوج ، أدرك معاوي ، فأدرك زهيرا ، وجعل ابناه ورَقْاء والحرث يُوَطِّشان (٦) عنه فقال خالد

(١) لم يحمض (٢) العضاه كل شجر يعظم وله شوك (٣) كثير الشعر
(٤) دوائس يتبع بعضها بعضا والمحضار الكثير الحضر وشديده والحضر بالضم ارتفاع الفرس فى عدوه (٥) تمغط الفرس جرى حتى لا يجد مزيداً فى جريه (٦) يدفعان

اطعن يا معاوية فى نساها ، فطعن في احدى رجليها فانخذلت القعساء بعض الانخذال وهى فى ذلك تمعّط ، فقال زهير اطعن الأُخرى ، يكيده بذلك لكى تستوى رجلاها فتحامل ، فناداه خالد يا معاوية أفذ طعنتك ، أى اطعن مكاناً واحداً ، فشعشع الرمح في رجليها فانخذلت ، ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء عنق زهير ، فاستخف به عن الفرس حتى قلبه ، وخرّ خالد ، فوقع فوقه ورفع المِغفر عن رأس زهير وقال يا لعامر اقتلونا معاً ، ولحق جندح بن البكّاء ، وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير ، فقال نحّ رأسك يا أبا جزء ، لم يجز يومك ، فنحى خالد رأسه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، وكان أسْجَرَ العينين أزَبَّ أقر مثل الفالج ، فلم يُغنِ شيئاً ، وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مُرْتَثّاً (١) ، فنظرا فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ، فمات لثالثة ، فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أُبادر

الى بطلين ينهضان كلاهما ... يريدان نصل السيف والسيف نادر

فشلّت يميني اذ ضربت ابن جعفر ... وأحرزه مني الحديد المظاهَرُ

وشلّت يميني يوم أضرب خالداً ... وشلّت بناناها وشلّ الخناصر

فيا ليتني من قبل أيام خالد ... ويوم زهير لم تلدنى تُماضر

لعمرى لقد بُشِّرْتِ بى اذ ولدتِنِي ... فماذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يَمُنُّ على هوازن بقتله زهيراً

بل كيف تكفُرُنى هوازن بعدما ... أعتقتهم فتوالدوا أحرارا

وقتلت ربهم زهيراً بعد ما ... جدع الأُنوف وأكثر الأوزارا

وجعلت حزن بلادهم وجبالهم ... أرضاً فضاء سهلة وعشارا

وجعلت مهر بناتهم ودماءهم ... عقل الملوك هجائنا أبكارا

---

(١) المرتث المحمول من المعركة جريحاً

وقال وَرْقاء بن زهير

أما كلاب فانا لا نسالمها حتى يسالم ذئب الثَّلَّة الراعى

بنو جذيمة حامَوْا حول سيدهم الا أسيد أنجا اذنوّب الداعى

الربيع بن زياد

وحرب داحس والغبراء

هو الربيع بن زياد بن عبد الله من عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان ، وأمه فاطمة بنت الخُرْشُب عمرو بن النَّضْر بن حارثة من بَغيض ، وهى احدى المنجبات ، كان يقال لبنيها الكَمَلة ، وهم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وأنس الفوارس وقيس البرد والحرث الحَرون ومالك لاحق وعمرو الدرّاك ، رآها عبدالله ابن جُدْعان وهى تطوف بالكعبة فقال لها نَشَدْتك برب هذه البَنِيَّة أىّ بنيك أفضل ؟ قالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس ثكِلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل ، وأمها من المنجبات حبيبة بنت رِياح الغَنَوية أم الأحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب ، والثالثة ماوية بنت عبد مناة بن مالك وهى أم لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم

السبب فى حرب داحس والغبراء

زار الوَرْد العبسى حذيفة بن بدر فعرض عليه حذيفة خيله ، فقال ما أرى فيها جواداً مُبِرًّا [1] ، فقال له حذيفة فعند مَن الجواد المُبِرّ ؟ فقال عند قيس بن زهير ، فقال له هل لك أن تراهننى عليه ؟ قال نعم ، قد فعلت ، فراهنه على ذكر من خيله وأنثى ، ثم ان العبسى أتى قيس بن زهير وقال انى قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبت الرهان ، فقال ما أبلى من راهنت غير حذيفة ، فقال ما راهنت غيره ، فقال له قيس انك ماعلمت لأنكد ، ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له ماغدا بك ؟ قال غدوت لأواضعك الرهان ، قال بل غدوت لتغلقه [2] ، قال

(١) المبر الفرس الكريم (٢) أغلق الرهن أوجبه وأكده

ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة الا الرهان ، فقال قيس أخيرك ثلاث خلال ، فان بدأت فاخترت قبلى فلى خلتان ولك الأولى ، وان بدأتُ فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الأولى ، قال حذيفة فابدأ ، قال قيس الغاية من مائة غَلْوة (١) قال حذيفة فالمِضْمار أربعون ليلة والمُجْرى من الإصاد ، ففعلا ووضع السبق على يدى غلاق أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ثعلبة ، فأما بنو عَبْس فزعموا انه أجرى قُرْزُلاً والحنفاء وأجرى قيس داحساً والغبراء ، وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يَكْرَع فيها ، ثم ان حذيفة وقيساً أتيا المَدَى الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه ، فلما أرسلت عارضاها ، فقال حذيفة خدعتك يا قيس ، قال (تركُ الخداعَ من أجرى من مائة) فأرسلها مثلا ، ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبِرّ وخيل قيس تقصر ، فقال حذيفة سبقتك يا قيس ، فقال (جَرْى المُذْكيات غِلَاب) فأرسلها مثلا ، ثم ركضا ساعة فقال حذيفة (انك لا تركض مركضاً) فأرسلها مثلا ، وقال سبقت خيلك يا قيس ، فقال قيس (رويداً يَعْلُون الجُدُد) فأرسلها مثلا ، وقد جعل بنو فَزارة كميناً بالثَّنِيّة فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغَبْراء وهى خلفه مُصلّية ، حتى مضت الخيل واسهلت من الثَّنِيّة ثم أرسلوه فتمطَّر فى آثارها وجعل يبذر فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مُصلّيا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها ، فاستقبلها بنو فَزارة فلطموها ثم حَلّئوها عن البركة ثم لطموا داحساً وقد جاآ متواليين ، فجاء قيس وحذيفة فى آخر الناس وقد دفعتهم بنو فَزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ، ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم ، وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتاً غير كثيرة ، فقال قيس بن زهير يا قوم انه لا يأتى قوم الى قومهم شراً من الظلم فأعطونا حقنا ، فأبت بنو فَزارة ان يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل ، فقالت بنو عبس أعطونا بعض سبقنا ، فأبوا ، فقالوا أعطونا جزوراً ننحرها نطعمها أهل الماء ، فانا نكره القالة فى العرب ، فقال رجل من بنى فَزارة مائة جزور

---

(١) الغلوة الرمية بالنشابة

وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق ، فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد أحسن فى آخره وان الظلم لا ينتهى الا الى شر فأعطوه جزورا من نعمكم ، فأبوا ، فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه ، فقام ابنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم ؟ فأطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم ، فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس ، فأتى على ذلك ما شاء الله ، ثم ان قيساً أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله ، فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا ، فحمل الربيع بن زياد دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية (١) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله ، ثم ان مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بنى عوذ بن فزارة فابتنى بها باللقاطة قريباً من الحاجر ، فبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال لهم لا تنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع بن زياد مجاور حذيفة ، وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر ، فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع فقال حذيفة أقدرتم على حماركم ؟ قالوا نعم وعقرناه ، فقال الربيع ما رأيت كاليوم قط ، أأهلكت أفراسك من أجل حمار ؟ فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب أن الذى أصابوا حماراً انا لم نقتل حماراً ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر ، فقال الربيع بئس لعمر الله القتل قتلت ، أما والله انى لأظنه سيبلغ ما نكره ، فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا ، فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديداً ، وأخذ يومئذ حمل ابن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير ، وأرسل حذيفة الى الربيع بمولدة له فقال لها اذهبى الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظرى ما ترين الربيع يصنع ، فانطلقت

(١) العشراء التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التى تنتج بعضها والبق يتلوها فى النتاج

الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكِفاء (١) والنَّضَد فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متْنه حتى قبض بعُكْوَة (٢) ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفِنائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لي شيئاً ، فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه ، وكانت قد طهرت تلك الليلة ، فدنت منه ، فقال اليك فقد حدث أمر ، ثم تغنى وقال

نام الخَلِيُّ ولم أُغمض حار … من سيئ النبأ الجليل السارى
مِنْ مِثْلِه تُمْسِي النساء حواسراً … وتقوم مُعْوِلَةً مع الأسحار
من كان مسروراً بمقتل مالك … فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يَنْدُبنه … يبكين قبل تبلُّج الأسحار
قد كُنَّ يَخْبأْنَ الوجوه تستراً … فاليومَ حين بَدَوْنَ للنظار
يَخْمشن حُرَّات الوجوه على امرئ … سهل الخليقة طيب الأخبار
أفبعد مقتل مالك بن زُهَيْرٍ … ترجو النساء عواقب الأطهار
ما إن أرى فى قتله لذوى الحجا … الا المطىَّ تشد بالأكوار
ومُجَنَّبات ما يذقن عَذُوفاً (٣) … يقذفن بالمهرات والأمهار
ومَساعراً صدأُ الحديد عليهمُ … فكأنما طلى الوجوه بقار
يارُبَّ مسرور بمقتل مالك … ولسوف نصرفه بشر مَحار

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب ، وقال الربيع لحذيفة سيرنى فانى جاركم مسيرة ثلاث ليال ، ومع الربيع فَضْلة من خمر ، فلما سار الربيع دس حذيفة فى أثره فوارس ، فقال اتبعوه فاذا مضى ثلاث ليال فان معه فضلةً من خمر ، فان وجدتموه قد أهراقها فهو جادّ

---

(١) الكفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يحمل على حمار من خشب (٢) أصل
(٣) العذوف والعدوف واحد وهو ما أكلته

وقد مضى فانصرفوا ، وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه ، فتبعوه فوجدوه قد مال لأدنى منزل وشق الزق ومضى ، فانصرفوا ، فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين بنى زهير شحناء ، وذلك أن الربيع ساوم قيساً فى درع كانت عنده ، فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض ومضى بها فلم يردها على قيس ، فعرض قيس لفاطمة بنت الخُرشُب وهى تسير فى ظعائن من عَبْس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يرد عليه ، فقالت ما رأيت كاليوم فعل رجل ، أيْ قيسُ ضلَّ حلمك ، أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالاً فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ، وحسبك من شر سماعُه ، فأرسلها مثلا ، فعرف قيس ما قالت فخلى سبيلها وأطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبدالله بن جُدْعان التّيمى وقال فى ذلك قيس

ألم يبلغك والأنباء تَنْمِى ... بما لاقت لَبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تُشْرَى ... بأدراع وأسياف حِداد
كما لاقيت من حَمَل بن بدر ... واخوته على ذات الإصاد
همُ نحروا علىَّ بغير نحر ... وذادوا دون غايته جوادى
وكنت اذا مُنِيت بخصم سوْء ... دَلَفْتُ له بداهية نآد (١)
بداهية تدَقُّ الصُّلب منه ... فتقصم أو تجوب على الفؤاد
وكنت اذا أتانى الدهرَ ربْقٌ (٢) ... بداهية شددت لها نِجادى
ألم تعلم بنو الميقاب أنى ... كريم غير منفلت الزناد (٣)
أُطَوِّف ما أطوف ثم آوى ... الى جار (٤) كجار أبى دُواد

(١) شديدة (٢) الربق ما يتقلده (٣) الميقاب التى تلد الحمق والمنفلت الذى ليس بمنقى (٤) جاره يعنى ربيعة الخير بن قرط بن سلم بن بشير وجار أبى دواد يقال له الحرث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان

وقال أيضاً

ان تك حرب فلم أجنِها   جنتها خيارهُمُ أوهم
حِذار الردى اذ رأَوْا خيلنا   يقدُمُها سابح أدهم
عليه كَمِي وسِربْاله   مضاعفة نسجها مُحْكَم
فان شمرت لك عن ساقها   فويْها ربيعُ ولم يسأموا
نهيت ربيعا فلم يزدجر   كما ازدجر الحرث الأضجم(١)

فكانت تلك الشحناء بين بني زياد و بني زهير، فكان قيس يخاف خذلانهم إياه، فدس غلاماً له مولداً فقال له انطلق كأنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكرْ مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون، فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغني بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير   ترجو النساء عواقب الأطهار

فرجع العبد الى قيس فأخبره، فعرف قيس أنه قد غضب، فاجتمعت بنو عَبْس على قتال بنى فَزارة، فأرسلوا اليهم أن ردوا علينا إبلنا التى وَدَيْنا بها عوفاً، فقال حذيفة لا أعطيكم دية ابن أبي وانما قتل صاحبكم حَمَل بن بدر وهو ابن الأسدية وأنتم وهو أعلم، فمكث القوم ماشاء الله أن يمكثوا، ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب إبلا فمرّ على بنى رَواحة فرماه جُنْدَب أحد بني رَواحة بسهم فقتله، فقالت ابنة مالك ابن بدر فى ذلك

ولله عينا من رأى مثل مالك   عقيرة قوم أنْ جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط قطرة   وليتهما لم يُرْسَلا لِرهان
أحل به أمْسِ الجنيدب نذره   ذأى قتيل كان فى غطفان
اذا سجعت بالرقتين حمامة   أو الرّس فابكي فارس الكتفان(٢)

ثم ان الأسلع بن عبدالله بن ناشب مشى فى الصلح ورهن بنى ذُبيان ثلاثة

---

(١) رجل من بنى ضبيعة بن نزار وهو صاحب المرباع (٢) فرس كانت له

من بنيه وأربعة من بني أخيه حتى يصطلحوا ، جعلهم على يدى سُبَيع بن عمرو من بني ثعلبة بن زيد بن ذُبيان ، فمات سبيع وهم عنده ، فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك ان عندك مكرُمَة لا تبيد ان أنت احتفظت بهؤلاء الأُغيلمة ، وكأنى بك لو قدمتُ أتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها ، فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم ، فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا ، فوقع ذلك له في قلب مالك ، فلما هلك سبيع أطاف بابنه مالك فأعظمه ، ثم قال له يا مالك انى خالك وانى أسنّ منك فادفع اليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى أن ننظر في أمرنا ، ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليعْمَرية [1] فجعل كل يوم يُبرز غلاماً فينصبه غرَضاً ويرمى بالنبل ثم يقول ناد أباك ، فينادي أباه حتى يمزقه النبل ، ويقول لواقد بن جُنْدَب ناد أباك ، فجعل ينادى يا عماه خلافاً عليهم ويكره أن يأبِس [2] أباه بذلك ، وقال لابن جنيدب ابن عمرو بن عبد الأسلع ناد جنيبة [3] فجعل ينادى يا عمراه باسم أبيه حتى قتل ، وقتل عتبة بن قيس بن زهير ، ثم ان بني فَزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس ، فقتلوا منهم مالك بن سُبيع بن عمرو الثعلبي وعبد العزّى بن حُذار الثعلبي والحرث بن بدر الفزارى وهرِم بن ضَمْضَم المُرّى ، ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر ، فقالت ناجية أخت هرم

يا لهف نفسى لهفة المفجوع ألّا أرى هرِماً على مودوع [4]
من أجل سيدنا ومَصْرَع جنبه علق الفؤاد بحنظل مجروع [5]

ثم ان حذيفة جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذُبيان ، فبلغ بني عبس أنهم قد ساروا اليهم ، فأمرهم قيس فسرحوا السَّوَام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنُوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا فى الصبح وأصبحوا على ظهر العقَبة وقد مضى سوامهم

(١) ماء بواد من بطن نخلة الشربة لبنى ثعلبة (٢) الأبس القهر والحمل على المكروه
(٣) لقب أبيه (٤) فرسه (٣) جرع الماء ابتلعه بمرة

وضعفاؤهم ، فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثَّنايا ، فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم فى أنفسكم شراً من ذهاب أموالكم ، فأخذوا غير طريق المال ، فلما أدرك حذيفة الأثر ورآه قال أبعدهم الله وماخيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ فاتبع المال ، وسارت ظُعُن بني عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذُبْيان المال ، فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يُفْلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها ، وتفرقوا واشتد الحر ، فقال قيس بن زهير يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذُبْيان الا والخيل دوائس فلم يقاتلهم كبير أحد ، فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنوذبيان البَقِيَّة ، ولم يكن لهم هم غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين فى أثره وأرسلوا خيلاً تقصُّ الناس ويسألونهم ، حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على شداد بن معاوية وخمسة معه ، وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص أثره ، ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الأرض فعرفوه وعرفوا حَنَف (١) فرسه فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجَفْر الهَباءة وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ومعه حَمَل بن بدر ورجال آخرون وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء وتمعكت (٢) دوابهم ، وقد بعثوا رَبيئة ، فجعل يطلع فنظر فاذاهو لم يَرَ شيئاً فنظر نظرة فقال انى رأيت شخصاً كالنَّعامة أو كالطائر فوق القَتَادة من قِبَل مجيئنا ، فقال حذيفة هُنَا وهُنَا هذا شداد على جَرْوة (٣) فبيناهم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفاً عليهم ، فحال بينهم وبين الخيل ، ثم جاء من معه فأطردوها واقتحموا عليهم فى الجَفْر ، فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول والأحلام ؟ فضربه أخوه حَمَل بن بدر بين كتفيه ، وقال اتق مأثور القول بعد اليوم ، فأرسلها مثلا ، وقتل حذيفة وحَمَل قتله الحرث بن زهير وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وقال فى ذلك

---

(١) الحنف فى الرجل أن تعوج الى الداخل (٢) تمرغت (٣) فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف منه

تركت على الهَباءة[1] غيرَ فخر ... حذيفة حوله قِصدُ العوالي
سيخبرُ عنهم حَنَش بن عمرو ... اذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهمْ مكانُ النون مني ... وما أُعطيته عرق الخلال[2]

فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير ... يجاهرك العداوة غير آلِ
بداءتها لقرواش بن عمرو ... وأنت يجول جوْبك[3] في الشمالِ

وقال قيس بن زهير

تعلم ان خير الناس ميْت ... على جفْرِ الهَبَاءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهرَ ما طلع النجوم
ولكن الفتى حَمَل بن بدر ... بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دَلَّ عليَّ قومى ... وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغشَ المظالم لن تراه ... يمتع بالغنى الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه ... فما صلَّى[4] عصاك كمستديم
أُلاقى من رجال منكرات ... فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء ... اذا لم يُعطك النَّصَفَ الخصوم
ومارست الرجال ومارسونى ... فمعوج عليَّ ومستقيم

وقال شداد بن معاوية

فمن يك سائلا عنى فانى ... وجَرْوَةَ لا ترود ولا تُعار
مُقرَّبة النَّساء ولا تراها ... أمام الحى يتبعها المهار

---

(١) الهباءة أرض ببلاد غطفان وفيها مستنقع هو جفرها (٢) العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطونى السيف عن مكافأة ولكنى قتلت وأخذت (٣) الجوب الترس
(٤) يقول عليك بالتأنى والرفق واياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبداً كما ان الذى يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقمه

لها فى الصيف آصرة[1] وجل ... وست[2] من كرائمها غزار
ألا أبلغ بني العشراء عنى ... علانيـــة وما يغنى السرار
قتلت سراتكم وحسلت[3] منكم ... حسيلا مثل ما حسل الوبار

عروة بن الورد

هو عروة بن الورد بن زيد العبسى من قطيعة بن عبس ، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى ، وقيل بل لقب بذلك لقوله

لحا الله صعلوكاً اذا جن ليله ... مصافى المشاش آلفاً كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة ... أصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشـــاء ثم يصبح ناعساً ... يحت الحصى عن جنبه المتعفر
يعين نساء الحى ما يستعنه ... ويمسى طليحاً كالبعير المحسر
ولكن صعلوكاً صفيحة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنور
مطلاً على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح[4] المشهر
اذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوف أهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنيـــة يلقها ... حميداً وان يستغن يوماً فأجدر

قال معاوية لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج اليهم ، وقال عبد الملك ابن مروان ما يسرنى أن أحداً من العرب لم يلدنى ولدنى الا عروة بن الورد لقوله

---

(١) حشيش (٢) أى ست أينق تسق لبنها (٣) حسالة الناس السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة . وكان ذلك اليوم يوم حساء
(٤) المنيح قدح من قداح الميسر لا نصيب له

وانى امرؤ عافى انائى شِركةٌ — وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى — بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي فى جسوم كثيرة — وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقال عمر بن الخطاب للحُطيئة كيف كنتم فى حربكم ؟ قال كنا ألف حازم ، قال وكيف ؟ قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً وكنا لا نعصيه ، وكنا نُقدم اقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الربيع بن زياد

أصاب عروة فى بعض غزواته امرأة من كنانة يقال لها سلمى ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لا يشك فى أنها أرغب الناس فيه ، وهى تقول له لو حججت بى فأمرّ على أهلى وأراهم ، فحج بها فأتى مكة ، ثم أتى المدينة فلقى قومها عند بنى النضير ، فقالت لهم سلمى انه خارج بى قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوْا اليه وأخبروه أنكم تستحيون من أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحة سَبِيَّة ، وافتدونى منه فانه لا يرى أنى أفارقه ولا أختار عليه أحداً ، فأتوه فسقوه الشراب ، فلما ثمل قالوا له فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة ، وان علينا سُبَّة أن تكون سَبِيَّة ، فاذا صارت الينا وأردتَ معاودتها فاخطبها الينا ، فقال لهم ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معى الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها ، قالوا ذلك لك ، فلما خيروها اختارت أهلها ، ثم أقبلت عليه فقالت « ياعروة أما انى أقول فيك وان فارقتك الحق ، والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأغضّ طرفاً وأقل فُحشاً وأجود يداً وأحمى لحقيقة ، وما مرّ عليّ يوم منذ كنت عندك الا والموت احب إليّ من الحياة بين قومك ، لأنى لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمةُ عروة كذا الا سمعته ، والله لا أنظر فى وجه غطفانية أبداً ، فارجع راشداً الى ولدك وأحسن اليهم ، فقال عروة فى ذلك

أرقت وصحبتى بمضيق عُمْق　　لبرقٍ من تِهامة مستطير
سقى سَلمى وأين ديارُ سلمى　　اذا حلت بمجاورة السَّرير (١)
اذا حلت بأرض بني علىّ　　وأهلى بين إمَّرة وكير (٢)
ذكرت منازلا من أم وهب　　محل الحى أسفل ذى النَّقير
وأحدث معهد من أم وهب　　مُعرَّسنُا فويق بني النضير
وقالوا ما تشاء فقلت ألهو　　الى الاصباح آثر ذى أثير
بآنسة الحديث رُضاب فيها　　بعيد النوم كالعنب العصير

وفى رواية أنها قالت فى وصفه « والله ما علمت انك لضحوك مقبلا كسوب مدبرا ، خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو ، طويل العماد كثير الرماد راضى الأهل والجانب فاستوص ببنيك خيراً » ، وكان عروة اذا أصابت الناس سَنة شديدة تركوا فى دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون عشيرته ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسبهم ، ومن قوى منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه ، فأغار وجعل لأصحابه الباقين فى ذلك نصيباً ، حتى اذا أخصب الناس وألْبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها ، فربما أتى الانسان منهم أهله وقد استغنى فقال فى بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادى فى البلاد و بغيتى　　وشدِّى حيازيم المطية بالرَّحل
سيدفعنى يوماً الى رب هَجْمة　　يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فرَّ بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس ، فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء ، فأتى بالابل أصحاب الكَنيف فحلبها لهم وحملهم عليها ، حتى اذا دنَوْا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم ، فقالوا لا واللات والعزَّى لا نرضى

(١) السرير موضع فى بلاد بنى كنانة　(٢) جبل ببلاد غطفان وامرة فى بلاد بنى أسد

حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها ، فجعل يَهُمّ بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ، ثم يذكر أنهم صنيعته وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع، فأفكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله ، فأبَوْا ذلك عليه ، حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه ، فقال عروة فى ذلك قصيدته التى أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما أمْرَعوا وتموّلوا
وانى لمدفوع اليَّ وَلاؤهم ... بماوان اذ نمشى واذ نتململ
وانى واياهم كذى الأم أرهنت ... له ماء عينيها تُفَدّى وتحمل
فباتت لحد المِرْفقين كليهما ... تُوَحْوِح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة ... هو الثُكْل الا أنها قد تَجمَّل

سبى عروة امرأة من بني هلال بن عامر اسمها ليلى بنت شعْواء ، فمكثت عنده زماناً وهى معْجَبَة به تريه انها تحبه ، ثم استزارته أهلها ، فحملها حتى أتاهم بها ، فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل ، فانصرف عنهم وأقبل عليها ، فقال لها يا ليلى خبرى صواحبك عني كيف أنا ، فقالت ما أرى لك عقلا ، أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عنى ؟ فقال فى ذلك

تحن الى ليلى بجوّ بلادها ... وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها ... وقد جاوزت حياً بتيماء منكرا
لعلك يوماً أن تُسرّى ندامة ... علىَّ بما جشمتنى يوم غضْوَرا

وهى طويلة ثم إن بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس يقال لها أسماء ، فما لبثت عندهم الا يوماً حتى استنقذها قومها فبلغ عروة أن عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها ، فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى

فان تأخذوا أسماء موقف ساعة ... فمأخذ ليلى وهى عذراء أعجب

لبسنا زماناً حسنها وشبابها وردت الى شعْواء والرأس أشيب
كأخذنا حسناء كرهاً ودمعها غداة اللوى مغصوبة يتصبب

أراد غزوة فنهته امرأته لما تخوفت عليه من الهلاك ، فقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومنى تخوفنى الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا ولم تدر انى للمقام أُطوف
لعل الذى خوفتِنا من أمامنا يصادفه فى أهله المتخوِّف

وهى طويلة وقال في ذلك أيضاً

أليس ورائى أن أدِبَّ على العصا فيشمت أعدائى ويسأمنى أهلى
رهينة قعر البيت كل عشية يُطيف بى الولدان أهدِج كالرَّأل[1]
أقيموا بنى لُبْنَى صدور ركابكم فكل منايا النفس خير من الهزل
فانكمُ لن تبلغوا كل همتى ولا إرْبتى حتى تروا مَنْبِتَ الأَثْل

عنترة

هو عنترة بن شدّاد بن عمرو العبسى ، أمه أمة اسمها زبيبة ، وكان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحقه بنسبه ، وكانت العرب تفعل ذلك ، تستعبد بنى الاماء فان أنجب اعترف به والا بقى عبدا ، وكانت سُمَيَّة زوج أبيه تحرِّش عليه أباه حتى أغضبته عليه فضربه ضربا مُبَرِّحا وضربه بالسيف فحالت سُمَيَّة بينه وبين عنترة ، وفى ذلك يقول

أمِن سُمَيَّة دمعُ العين مذروف لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدّت ما تكلمنى ظبى بعُسفان ساجى العين مطروف
تجللتنى اذ أهوى العصا قبلى كأنها صنم يُعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائى اذا ما غارة لحقت تخرج منها الطُوالاتُ[2] السَّراعيف[3]

---

(١) الرأل ولد النعام وهدج مشى فى ارتعاش (٢) الخيل (٣) السراع

يخرجن منها وقد بلّت رحائلها (١) بالماء يقدمها الشمّ الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عُرُض تصفر كف أخيها وهو منزوف

وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عَبْس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم ، فقال له أبوه كُرّ يا عنترة ، فقال عنترة العبد لايحسن الكرّ انما يحسن الحِلاب والصَّر ، فقال كر وأنت حر ، فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة كل امرئ يَحمى حرَه أسوده وأحمره والشعَرات المنفذات مَشْفَرَه وقاتل يومئذ قتالا حسنا ، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه ، وهو أحد أغربة العرب الثلاثة والثانى خُفاف بن عمير وأمه نَدْبة والثالث السُّلَيْك بن عمير وأُمه السُّلَكة

غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زُهَير ، فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة وحامى عن الناس فلم يُصب مدبراً ، فقال قيس ابن زُهير والله ماحمى الناس الا ابن السوداء ، وكان قيس أكولا ، فقال عنترة يعرض به قصيدته التى يقول فيها

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عُرُض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل لا بد أن أُسْقَى بكأس المنهل
فاقنَىْ (٢) حياءك لا أبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تُمثَّل مُثِّلت مثلى اذا نزلوا بضنْك المنزل
انى امرؤ من خير عبس منصبا شَطْرِى وأَحمِى سائرى (٣) بالمُنْصُل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت أُلفيت خيراً من مُعِمّ مُخْوِل
والخيل تعلم والفوارس أننى فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى ولا أُوكَل بالرَّعيل (٤) الأول
ان يلحقوا أكرُر وأن يستلحموا أشدُدْ وان يُلفَوْا بضنْك أنزل

---

(١) السروج (٢) احفظيه ولاتضيعيه (٣) يريد شطره الثانى والمنصل السيف
(٤) الرعيل القطعة من كل شىء

حين النزولُ يكون غايةَ مثلنا ويفرُّ كل مضلَّل مستوهَل
والخيل ساهمة الوجوه كأنها تُسقى فوارسها نقيعَ الحنظل
ولقد أبيت على الطَّوَى وأظَلُّه حتى أنالَ به كريم المأكل

وأنشِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت الأخير فقال ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه الاعنترة ، وقيل لعنترة أأنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال لا ، قيل فبما ذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال كنت أُقدم اذا رأيت الاقدام عزماً ، وأُحجم اذا رأيت الاحجام حزماً ، ولا أدخل موضعاً لا أرى لي منه مخرجاً ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأنثني عليه فأقتله رماه وزر بن جابر النبهاني وهو عائد من غزو بني نبهان من طيء فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمى وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمى
اذا ما تمشى بين أجبال طيء مكانَ الثُّرَيَّا ليس بالمتهضم
رماني ولم يَدْهَش بأزرق لَهْذَم عشية حلوا بين نعف ومخرَم

الحطيئة

هو جَرْوَل بن أوس بن مالك العبسي يكني أبا مُلَيْكَة

من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع ، وكان ذا شر وسفه ، ونسبه متدافع بين قبائل العرب ، وكان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين ، وهو مُخَضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لَعِباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وكان الحطيئة ينتمي الى بني ذُهْلْ بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها　　أهل القُرَيَّة من بني ذُهْلِ
الضامنون لمال جارهم　　حتى يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهمُ　　فرعى وأَثبت أَصلهم أَصلى

والقُرَيَّة منازلهم ، ولم يثبت الحطيئة في هؤلاء ، فكان اذا غضب على بنى عَبْس يقول أنا من بنى ذُهْل واذا غضب على بنى ذُهْل يقول أنا من بني عَبْس ، قال ابن الكلبى كان الحطيئة مغموز النسب ، وقال الأَصْمَعِىّ كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال فى ذلك

قومى بنو عوف بن عمـــرو ان أراد العلم عالم
قوم اذا ذهبت خضا　　رم منهمُ خلفت خضارم
لا يَفْشَلُونَ ولا تبيـــت على أُنوفهمُ الخاطم

وقدم الكوفة فنزل فى بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم ، وكان يزعم أنه منهم فقال

سيرى أُمَامَ فان المال يجمعه　　سَيْبُ الاله وإقبالى وإدبارى
الى معاشر منهم يا أُمَامَ أبى　　من آل عوف بن بدر غير أَمرار
نمشى الى ضوءِ إحسان أضاء لنا　　ماضوَّأت ليلة القَمْرَاء للسارى

وقال الأَصمعى كان الحطيئة جَشِعاً سئولا مُلْحفاً دنىّ النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رَثّ الهيئة مغموز النسب فاسد الدين ، وما تشاء أن تقول فى شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك فى شعره ، وقال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيئاً هَجاء ، فالتمس ذات يوم انساناً يهجوه فلم يجد وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاى اليوم الا تكلما　　بشرّ فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يُدَهْور هذا البيت فى أشداقه ولا يرى انساناً اذ اطَّلع في ركِيّ أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجهاً شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

وقدم المدينة ذات مرة ، فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره ، فقام فى المسجد فصاح من يحملنى على بغلين ، وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير ، فأتى كعب بن زهير وقال له قد علمت روايتى لكم أهلَ البيت وانقطاعى اليكم ، وقد ذهب الفحول غيرى وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعنى موضعاً بعدك فان الناس لأشعاركم أروَى ، فقال كعب

فمن للقوافى شأنها من يحوكها ... اذا ما ثوى كعب وفوَّزَ (١) جرْوَل

كفيتك لا تلقى من الناس واحداً ... تنَخَّلَ منها مثل ما نتنخل

نقول فلا نعيا بشىء نقوله ... ومن قائليها من يسىء ويجمل

نثقفها حتى تلين متونها ... فيقصر عنها كل ما يتمثل

أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يُروى رِسْلُها (٢) ضيفَ أهلها ... اذا الريح أبدت أوجه الخفرات

يزيل القتادَ جذْبُها بأصوله ... اذا أصبحت مقْوَرَّة خرِصات (٣)

أنشد اسحاق الموصلى قول الحطيئة

وفتيانِ صدق من عدِيّ عليهمُ ... صفائح بُصْرَى علقت بالعواتق

اذا ما دُعوا لم يسألوا من دعاهمُ ... ولم يُمْسكوا فوق القلوب الخوافق

وطاروا الى الجُرْد العِتاق فألْجموا ... وشدوا على أوساطهم بالمناطق

أولئك آباء الغريب وغاثةُ الصَّـ ... ـريخ ومأوى المُرْمِلين الدرادق (٥)

أحلوا حياض المجد فوق جباههم ... مكان النواصى من وجوه السوابق

---

(١) مات (٢) الرسل اللبن ما كان والمهاريس التى تقضم العيدان اذا قل الكلأ وأجدبت البلاد (٣) المقورة المهازيل والسمان ضد والخرص الجائع المقرور (٥) الصغار

ثم قال أما انى ما أزعم أن أحداً بعد زهير أشعر من الحطيئة ، قال عبد الرحمن ابن أبي بَكْرة لقيت الحُطَيْئة بذات عِرْق فقلت له يا أبا مُلَيكة من أشعر الناس ، فأخرج لسانه كأنه لسان الحية وقال هذا إذا طمع ، وقال الأصمعى وقد أنشد شيئاً من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع ، وقال لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه ، فنزل به صخر بن أعيا الأسدى فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أنّ ما يبتغى القِرَى ... وان ابن أعيا لا محالة فاضحى
شددت حيازيم ابن أعيا بشربة ... على ظمأ سدّت أصول الجوانح
ولم أكُ مثل الكاهلى وعِرْسه ... بغى الودّ من مطروفة العين طامح
غدا باغياً يبغى رضاها وودها ... وغابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت ربّها الاّ يزال بفاقة ... ولا يفتدى الا رأى حدّ بارح(١)

قال أبو عبيدة وهجا أيضاً رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا ... كفتك المرةُ الأولى السلاما
ونقق بطنه ودعا رؤاسا ... لما قد نال من شبع وناما

قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العُرْف بين الله والناس

لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال يا بني أرى داعى الموت لا يُقلع وبحق أن من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع ، يا بني لِيَكُن أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيداً والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

---

(١) البارح الشؤم والنكد

ولست أرى السعادة جمعَ مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بُدَّ أن يأتى قريب ولكن الذى يمضى بعيد

سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحرٌ ، قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا ولا جاعلات الرَّيط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن شُبْرُمة أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفَوْا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعماء فيهم جزَوْا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جلّ حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وأول هذه القصيدة

ألا طرقتنا بعد ما هجعت هند وقد جُزْن غوْرا واستبان لنا نجد
وان التى نكبتها عن معاشر علىّ غضاب أَنْ صددت كما صدوا
أتت آل شمَّاس بن لَأْى وانما أتاهم بها الاحلام والحسب العِدّ
فان الشقى من تعادى صدورهم وذو الجدّ من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بعيداً أناتُها فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ويلى ذلك الابيات التى أنشدها ابن شُبْرُمة و بعدها

فمن مبلغ أبناء سعد فقد سعى الى السورة العليا لهم حازم جَلْد
رأى مجد أقوام أضيع فحثهم على مجدهم لما رأى انه الجهد
وتعذلنى أفناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

نزل الحطيئة ببنى مقلّد بن يربوع فحمد جوارهم ولما ارتحل عنهم قال فيهم

جاورت آل مُقلّد فحمدتهم　　　اذ ليس كل أخى جوار يحمد

ايام من يرد الصنيعة يصطنع　　　فينا ومن يرد الزهادة يزهد

انطلق الزِّبْرِقان بن بدر التميمى الى ابى بكر ليؤدى صدقات قومه فلقيه الحُطيئة وهو ذاهب الى العراق علّه يصادف رجلا يكفيه مؤنة عياله ويُصفيه مدحه أبداً ، فعرض عليه الزِّبْرِقان ان يكون جاره ويوسعه لبناً وتمراً ويجاوره أحسن جوار واكرمه ، فرضى بذلك الحطيئة وأمره الزِّبرقان ان يأتى منزله وكتب الى زوجته أن أحسنى اليه واكثرى له من التمر واللبن ، فذهب الحُطَيئة اليها فأكرمته واحسنت اليه ، وبلغ ذلك بَغيض بن عامر بن شمَّاس بن لأى القُرَيعى التميمى وكان هو واخوته ينازعون الزِّبرقان الشرف وكانوا أشرف من الزِّبرقان الا انه كان قد استعلاهم بنفسه ، فارسلوا الى الحُطَيئة وطلبوا منه ان يكون نزيلهم فأبى عليهم وما زالوا به حتى بغضوا اليه جوار الزِّبرقان ، فتحول اليهم فضربوا له قبة ربطوا بكل طُنُب من أطنابها حُلّة هَجَرية واراحوا عليه ابلهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لِقاحاً وكسوة ، فلما قدم الزِّبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى فى بني بَهْدلة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادى بني شمّاس القريعيين فقال ردوا على جارى ، فأبَوْا وخيروه فاختار آل شمّاس ، فقال له الزبرقان يا أبا مُلَيكة افارقت جوارى عن سخط وذم ؟ قال لا ، فانصرف وتركه وجعل يمدح آل شماس من غير ان يهجو الزِّبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندى ، حتى ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا ، فحينئذ قال الحُطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التى يقول فيها

والله ما معشر لاموا امرأ جُنُبا　　　فى آل لأى بن شمّاس بأكياس

ما كان ذنب بَغيض لا أبا لكم　　　فى بائس جاء يحدو آخر الناس

لقد مَرَيتكم لو أن دِرَّتكم | يوماً يجئ بها مسحى وإبساسى
وقد مدحتكم عمدا لأرشدكم | كيما يكون لكم متحى وأمراسى
لما بدا لىَ منكم غَيبُ انفسكم | ولم يكن لجراحى فيكم آسى
أزمعت يأساً مبينا من نوالكم | ولن يرى طاردا للحر كالياس
جار لقوم اطالوا هوْن منزله | وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قِراه وهرَّته كلابهم | وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها | واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
سيرى أُمامُ فان الأكثرين حصًى | والأكرمين أبا من آل شماس
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه | لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبى ان فلَّت معاولكم | من آل لأى صفاةٌ أصلها راس
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم | مجداً تليداً ونبلا غير أنكاس

فاستعدى عليه الزِّبرقان عمر بن الخطاب فحبسه عمر فقال فى حبسه

أعوذ بجدك انى امرؤ | سقتنى الأعادى اليك السِّجالا
فانك خير من الزِّبرقان | اشد نكالا وأرجى نوالا
تحنَّن على هداك المليك | فان لكل مقام مقالا
ولا تأخذَنّي بقول الوشاة | فان لكل زمان رجالا
فان كان ما زعموا صادقاً | فسيقت اليك نسائى رجالا
حواسر لا يشتكين الوجى | يُخفِّضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت اليه عمر ثم قال

ماذا تقول لافراخ بذى مَرَخ | زُغْب الحواصل لا ماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظْلمة | فاغفر عليك سلامُ الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه | ألقى اليك مقاليدَ النهَى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الأثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم بين الأباطح تغشاهم بها القِرَر (١)
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم من عرض داوية يعمى بها الخبر

فبكى عمر وعفا عنه بعد أن أخذ عليه العهد ألا يعود ، وأراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمي وأصبح آمنا لا يفزع

ومما قاله الحطيئة فى مدح آل لأى بعد ان رحل عنهم

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم أخى بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن يحبو الجليل وما أكدى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا اذا اجرهدَّ صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تندى أنامله أن يعطك اليوم لا يمنعنك غدا
انى لرافده ودى ومنصرتي وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

ومما يغني فيه من مدائحه بغيضاً

وادماء حرجوج (٢) تعاللت موهنا بسوطى فارمدت (٣) نجاء الخفيدد (٤)
اذا آنست وقعاً من السوط عارضت به الجوز حتى تستقيم ضحى الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

ومنها

وآثرت ادلاجى على ليل حرة هضيم الحشى حسانة المتجرد
تفرق بالمدرى أثيثا كأنه على واضح الذفرى أسيل المقلد

---

(١) القرة ماأصاب الانسان وغيره من البرد (٢) الحرجوج الناقة الطويلة على وجه الارض
(٣) ارمدت عدت عدو الرمد أى النعام (٤) الخفيف من الظلمان

ومنها

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

ومن ذلك قوله

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو أينقاً شزُبا

طافت أُمامة بالركبان آونة يا حسنها من خيال زار منتقبا

اذ تستبيك بمصقول عوارضُه حُمْش اللِّثات ترى فى مائه شَنَبا

قد اخلفت عهدها من بعد جدّته وكذبت حب ملهوف وما كذبا

ومنها

جزى الله خيراً والجزاء بكفه بأحسن مايجزى الرجال بغيضا

فلو شاء اذ جئناه صد فلم يُلَمْ وصادف منأى في البلاد عريضا

وممن مدحه الحطيئة سعيد بن العاص فما قال فيه

أمن رسم دار مَرْبَعٌ ومَصيف لعينيك من ماء الشؤن وكيف

اليك سعيدَ الخير جُبْتُ مَهامها يقابلنى آلٌ بها وتَنُوف (١)

ولولا أصيل اللب غضٌّ شبابُه كريمٌ لأيام المنون عروف

اذا هم بالأعداء لم يَثْن همَّه كَعاب عليها لؤلؤ وشُنوف (٢)

حَصان لها فى البيت زى وبهجة ومشى كما تمشى القَطاة (٣) قَطوف

ولو شاء وارى الشمس من دون وجهه حجاب ومطْوى (٤) السَّراة مُنيف

كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشى الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره ، فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز ، فأبى ، فأعاد عليه فأبى ، فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ فى الشعر والحطيئة مطرق

---

(١) التنوفة المفازة وجمعه تنوف (٢) الشنف القرط وجمعه شنوف (٣) القطوف المتقارب الخطو البطىء (٤) أى محكم أعلاه

لا ينطق ، فقال الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء ، قال سعيد من أشعر العرب ؟ قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عُدْما ولـكن   فقدُ من قدر زئته الاعدام
من رجال من الأقارب بانوا   من جُذامٍ هم الرؤس الكرام
سُلِّط الموت والمنون عليهم   فلهم في صدى المقابر هام
وكذا كم سبيل كل أناس   سـوف حقاً تُبْليهم الايام

قال ويحك من يقول هذا الشعر ؟ قال أبو دواد الإيادي قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فأنشدنيه ، فأنشده الشعر كله ، قال ومن الثانى ؟ قال الذى يقول

أفلح بما شئت فقد يُبْـــلَغ بالضعف وقد يُخْدَع الأريب

قال ومن يقول هذا ؟ قال عَبيد ، قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فانشدنيه ، فأنشده ، ثم قال له ثم من ؟ قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا وضعت احدى رجلى على الأخرى ثم رفعت عَقيرتى بالشعر ثم عويت على أثر القوافى عُواء الفَصيل الصادر عن الماء ، قال ومن أنت ؟ قال الحطيئة ، قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة ، قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك ، وكان عنده كعب بن جُعَيْل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندى حليف بني عدى بن جَناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلى كابني جُعَيْل   هداك الله أو كابني جَناب
أدِبَّ فلا أقدر أن ترانى   ودونك بالمدينة ألف باب
واحبس بالعراء المحل بيتى   وبيتك عازب[1] ضخم الذباب

فقال له سعيد لعمرى لأنت أشعر عندى منهم فأنشدنى فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه   نجيب فَلاهُ فى الرباط نجيب

---

(١) العازب الكلأ الذى لم يرع وقد التف نبته

سعيد فلا يغرُرْك قلة لحمه (١) تَخَدَّد عنه اللحم فهو صليب
اذا غاب عنا غاب عنار بيعنا ونسقى الغمام الغُرّ حين يؤب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

أمن رسم دار مربع ومصيف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى

ومن قوله يمدح شماسا وفيه غناء

عفا من سليمى مُسْحُلان فحامره تُمَشّى به ظِلمانه (٢) وجآذره
بمستأسد القُرْيان (٣) حُوٍّ نباته فنُوّاره (٤) ميل الى الشمس زاهره
رأت عارضا (٥) جوْنا فقامت غريرة بمِسْحاتها قبل الظلام تبادره
فما برحت حتى أتى الماء دونها وسدّت نواحيه ورُفِّع دابره (٦)

ومنها

وكلفتني مجد امرىء لن تناله وما قدمت آباؤه ومآثره
توانيت حتى كان من غِبّ أمره على مفخر ان قمت يوماً تفاخره
فدع آل شماس بن لأْى فانه على مَرْقَب ما حوله هو قاهره
وفاخر بهم فى آل سعد فانهم مواليك أو كاثر بهم من تكاثره
فان الصفَا العاديّ لن تستطيعه فأقصر ولم يلحق من الشر آخره

---

(١) ويروى خفة لحمه (٢) الظلمان ذكور النعام والجآذر أولاد البقر (٣) القريان مجارى الماء الى الرياض والمستأسد ما التف منها وطال (٤) النوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول أن نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس (٥) العارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التى لم تجرب الامور يقول لما رأت السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية (٦) مؤخره الذى يلى الماء من النؤى

أمية بن أبى الصلت عبد الله الثقفى

من ثقيف وهو قسِيّ واسمه منبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان

أمه رُقيّة بنت عبد شمس بن عبد مناف . قال أبو عبيدة اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبى الصلت وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفة وحرم الخمر وشك فى الاوثان وكان محققاً والتمس الدين وطمع فى النبوة لانه قرأ فى الكتب أن نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذى كنت تستريث وتقول فيه ، فحسده عدوّ الله وقال انما كنت أرجو أن أكونه وهو الذى يقول

كل دين يوم القيامة عند اللـــه الا دين الحنيفة زور

وكان أمية يحرض قريشاً بعد وقعة بدر وكان يرثى من قتل من قريش فى وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنْـــقلْ من مرازبة جحاجح

وهى قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها

وأنشد النبيّ صلى الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبّحنا ربى ومسّانا
ربّ الحنيفة لم تنفدْ خزائنه ... مملوءة طبق الآفاق سلطانا
الا نبيّ لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يُربّبنا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتنى الأولاد أفنانا
وقد علمنا لو آن العلم ينفعنا ... أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

فقال عليه السلام ان كاد أمية ليُسلم ، وعتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولوداً ومُنتك يافعاً تُعَلُّ بما أُحني عليك وتنهل
اذا ليلة ابتك بالشجو لم أبت لشكواك الا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي طُرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانني لأعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتني باسم المفند رأيه وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل

ومن قوله يهنىء سيف بن ذي يزن لما استعاد ملك آبائه باليمن وطرد الحبشة منه.

لايطلب الثار الا كابن ذي يزن في البحر خيم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببني الأحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غُلْب أساورة أسد تربب في الغيضات أشبالا
فالقط من المسك اذ شالت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً في رأس غُمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن قوله لعبد الله بن جدعان التيمي

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قرم لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح عن الخُلُق السنيّ ولا مساء
تبارى الريح مكرُمةً ومجداً اذا ما الكلب أجْحَره الشتاء
اذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم بأن القوم ليس لهم جزاء
فأرضُكَ كلّ مكرُمة بناها بنو تيم وأنت لهم سماء
فأبْرِزْ فضله حقاً عليهم كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء

ومن قوله يمدحه

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين

وقال فيه أيضاً

ومالى لا أحييه وعندى مواهب يطّلعن من النِّجاد
لأبيض من بنى تَيْم بن كعب وهم كالمشْرَفيات الحداد
لكل قبيلة هادٍ ورأسٌ وأنت الرأس تقدُم كل هاد
له بالخَيْف قد علمت معَدّ وان البيت يرفع بالعِماد
له داعٍ بمكة مُشْمَعِلّ وآخر فوق دارتِهِ ينادى
الى رُدُحٍ من الشِّيزَى مِلاَء لبابَ البر يُلْبَك بالشِّهاد

وله فيه

ذكر ابن جُدْعان بخير كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يُعَقّ ولا تغيره اللئام
يَهَب النجيبة والنجيب له الرِّحالة والزمام

دخل عليه وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير؟ فقال انى لمدابر أى ذاهب، فقال أمية

علم ابن جُدْعان بن عمـــرو انه يوماً مُدَابر
ومسافر سفراً بعيـــداً لا يؤُوب به المسافر
فقدوره بفِنـــائه للضيف مُتْرَعة زواخر
تبدو الكسور مِن انْضِرَا ج الغَلْي فيها والكَرَاكر
فكأنهن بما حَمِيـــن وما شُحِنّ بها ضرائر
بذّ المعاشر كلها بالفضل قد علم المَعاشر
وعلا علو الشمـــس حتى ما يفاخره مفاخر
دانت له أبناء فِـــهْرٍ من بني كعب وعامر
أنت الجواد ابن الجوا د بكم ينافر من ينافر

ومما يغنى فيه قوله

باتت همومى تَسْرِى طوارقها أكُفّ عيني والدمع سابقها
مما أتانى من اليقين ولم أوتَ بَراة يَقُصّ ناطقها

ومن قوله يمدح عبد الله بن جُدْعان

قومى ثقيف ان سألت وأُسْرَتى وبهم أدافع ركن من عادانى

ومنها

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقيان
لاينكتون الأرض عند سؤالهم لتلمس العِلاّت بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الالون

قال عبد الله بن مسلم كان أمية بن أبى الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول فكان يأتى فى شعره بأشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله

(والشهر بين هلاله ومُحَاقه أجَل لعلم الناس كيف يُعَدّد
لا نقص فيه غير أن خبيئه) قمر وساهور يُسَلّ ويُغْمَد

وكان يسمى الله عز وجل فى شعره السليطط فقال

(ان الأنام رعايا الله كلهم) هو السليطط فوق الأرض مقتدر

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشيء من شعره لهذه العلة

قال الأصمعي ذهب أمية فى شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبى ربيعة بعامة ذكر الشباب

ولما دنت وفاته أُغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما
لا مال يَفْديني ولا عشيرة تُنجيني

ثم اغمى عليه بعد ساعة ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما
لا بَرِىءٌ فأعتذر ولا قوىٌّ فانتصر

ثم أُغمى عليه ثالثةً وأفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما محفوف بالنعم
ان تغفر اللهمَّ تغفر جَمّـــا وأىّ عبدلك لا ألمّا

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتى فكونوا فى أُهبتى وحدثهم قليلاً ثم أنشأ يقول

كل عيش وإن تطاول دهراً منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي فى رؤوس الجبال أرعى الوُعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر غَوْلة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه

غيلان بن سلمة الثقفى

أمه سُبَيْعة بنت عبدشمس بن عبد مناف بن قُصَى أخت أمية بن عبدشمس، أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر ، وهو شاعر مقل ليس بمعروف فى الفحول

قال غيلان يرثى ابنه عامرا وتوفى بعَمَواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شَنُوءة يوم تَثْليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان

عينى تجود بدمعها الهتَّان ... سَحًّا وتبكى فارس الفرسان
يا عامِ من للخيل لما أحجمت ... عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع جعلت منى عامرا ... بين الضلوع وكلُّ حى فان
ياعين بَكِّى ذا الخزامة عامرا ... للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثات شدةُ مُعْلِمٍ ... منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافى الحديدة مِخْذَم ... مما يخير الفرس للبادان

كان لغيلان جار من باهلة وكانت له ابل يرعاها راعيه فى الابل مع ابل غيلان، فتخطى بعضها الى أرض لأبى عقيل بن مسعود ، فضرب أبو عقيل الراعى واستخف به ، فشكا الباهلى ذلك الى غيلان فقال لأبى عقيل

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة ... أَبَى صدره بالطعن الا تطلعا
فسلمك أرجو لا العداوة انما ... أبوك أبى وانما صفقنا معا
وان ابن عم المرء مثل سلاحه ... يقيه اذا لاقى الكمىّ المقنّعا
فان يُكثِرْ المولى فانك حاسد ... وان يفتقر لا يُلفِ عندك مطمعا
فهذا وعيد وادِّخار وان تعُدْ ... وجدك أعلم ما تَسلَّفتَ أجمعا

وغزتهم خَثْعَم فى جموع اليمن فانتصرت عليهم ثقيف فقال غيلان فى ذلك

ألا يا أخت خَثْعَم خبرينا ... بأى بلاء قوم تفخرينا

جلبنا الخيل من أكناف وَجّ (١) ولبّت نحوكم بالدارعينا
رأيناهن معلمة رواحا بقينان الصباح ومعتدينا
فأمست منى خامسة جميعا تضابع فى القياد وقد وجينا (٢)
وقد نظرت طوالعكم الينا بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رحراحة (٣) فى الدار تغشى اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم فى الدار نوحاً (٤) يبكين البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا فهل أنبئت حال الطالبينا

لما أسن غيلان وكثرت اسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وأنكر أخلاقها فقال فيها

يا رب مثلك فى النساء غريرة بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها منى تحمل عشرتى وخلاقى

ومن شعره يرثى ابنه غيلان وقد استشهد مع خالد بن الوليد بدومة الجندل

ما بال عيني لا تغمض ساعة الا اعترتني عبرة تغشانى
أرعى نجوم الليل عند طلوعها وهنا وهن من الغروب دوان
يا نافعا من للفوارس أحجمت عن فارس يعلو ذرى الأقران
فلو استطعت جعلت مني نافعا بين اللهاة وبين عكد (٥) لسانى

وكثر بكاؤه عليه فعوتب فى ذلك، فقال واللّه لا تسمح عيني بمائها فأضن به على نافع، فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله، فقيل له فيه فقال بلي نافع وبلي الجزع وفني وفنيت الدموع واللحاق به قريب.

ومن شعره

اسلُ عن ليلى علاك المشيب وتصابى الشيخ شيء عجيب
واذا كان النسيب بسلمى لذّ فى سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ تراءت وعليها من عيون رقيب

(١) هى الطائف (٢) وجى الفرس وجد وجعاً فى حافره (٣) الرحراح من الاشياء الواسع المنبسط القريب القعر (٤) جمع نائحة (٥) عكد الشيء وسطه

بطلوع الشمس في يوم دَجَن ... بُكرة أو حان منها غروب
انني فاعلم وان عز أهلي ... بالسويداء الغداة غريب

ولما حضرته الوفاة وكان قد أحصن عشراً من نساء العرب في الجاهلية قال يا بني قد أحسنت خدمة أموالكم، وأمجدت أمهاتكم، فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم، فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم، وعليكم بكل رَمْكاء(١) مكينة ركينة أو بيضاء رزينة في خِدْر بيت يتبع أو جدير تجبى، واياكم والقصيرة الرِّطْلة(٢) فان أبغض الرجال الى أن يقاتل عن ابلى أو يناضل عن حسبي القصير الرِّطل، ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوّق فعلها ... وزينها أقوامها فتزينت
رحلت اليها لا ترد وسيلتي ... وحملتها من قومها فتحملت

أبو محجن

هو عبد الله بن حبيب بن عمرو الثقفي، من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام، وهو شاعر فارس شجاع معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها، أقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً وهو لا ينتهي فنفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حَضَوْضَى وبعث معه حَرَسياً يقال له ابن جَهْرَاء ورجلا آخر فهرب منهما على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك

الحمد لله نجاني وخلصني ... من ابن جَهْرَاء والبُوصِيّ(٣) قد حبسا
من يجشم البحر والبُوصِيّ مركبه ... الى حَضَوْضَى فبئس المركبُ التمسا
أبلغ لديك أبا حفص مُغَلْغَلَةً ... عبدَ الاله اذا ما غار(٤) أو جلسا

---

(١) الرمكاء ما لونها الرمكة وهو لون الرماد وقال أبو عبيدة هي التي اشتدت كمتتها حتى دخلها سواد (٢) الرخوة الضعيفة
(٣) البوصي ضرب من السفن (٤) غار أتى الغور وجلس أتى نجدا

أنى أكرُّ على الأولى اذا فزعوا ... يوماً وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشى الهياج وتغشانى مضاعفةٌ ... من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

وقال أيضاً

صاحبا سوء صحبتهما ... صاحبانى يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا ... وأقول اننى ثمِل
انني باكرت مترعة ... مُزّة راووقها خضِل

ولما ذهب الي سعد كتب عمر الى سعد بحبسه، فحبسه فى القصر، وكانت حرب القادسية مشتعلة فأتى سلمى بنت أبى حفص زوج سعد، فقال لها هل لك الى خير؟ قالت وماذاك؟ قال تُخلّينَ عنى وتعيرينى البلقاء (فرس سعد) فلله عليَّ ان سلمني الله أن أرجع اليكِ حتى تضعى رجلى فى قيدى، فقالت وما أنا وذاك؟ فرجع يرسُف فى قيوده ويقول

كفى حزناً أن تردى الخيل بالقنا ... وأُترك مشدوداً على وِثاقيا
اذا قمت عنَّانى الحديد وغُلِّقت ... مصاريعُ من دونى تُصِم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركونى واحداً لا أخاليا
وقد شفَّ جسمى أنني كل شارق ... أعالج كبلاً مُصْمَتا قد برانيا
فلله درى يومَ أُترك موثقاً ... وتذهلُ عني أُسرتى ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت ... وإعمال غيرى يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده ... لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

فقالت له سلمى انى قد استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلقته فاقتاد أبو مِحجن الفرس وأخرجها ثم ركبها ودب عليها، وفى ذلك اليوم أظهر من شجاعته عجباً، ولما تحاجز أهل العسكرين أقبل أبو مِحجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته وأعاد رجليه فى القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعاً سابغات ... وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رِفدهم فى كل يوم ... فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بى ... ولم أكْرَه لمخرجى الزحوفا
فان أُحبس فقد عرفوا بلائى ... وان أُطلق أُجرعهم حتوفا

فقالت له سلمى يا أبا مِحجن فى أى شيء حبسك هذا الرجل ؟ فقال أم والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب فى الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يَدِب الشعر على لسانى فينفثه أحياناً فحبسنى لانى قلت

اذا مت فادفنى الى أصل كرمة ... تُرَوِّى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى ... أخاف اذا ما مت ألاّ أذوقُها
ليَرْوَى بخمر الحُصّ لحمى فاننى ... أسير لها من بعد ما قد أسوقُها

فذهبت الى سعد وأخبرته خبر أبى محجن ، فدعا به وأطلقه وقال أما والله لا أضرب اليوم رجلا أبْلَى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ، فقال قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام عليَّ وأطهر منها فأما اذ بهرجتنى فلا والله لا أشربها أبداً وقال

ان كانت الخمر قد عزّتْ وقد منعت ... وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صِرْفاً وأمزجها ... ريا وأطْرَب أحياناً وأمتزج
« وقد تقوم على رأسى منعمة ... فيها اذا رفعت من صوتها غنَج
تُرَفّع الصوت أحياناً وتخفضه ... كما يطن ذُباب الروضة الهَزِج »

ومن قول أبى محجن يرثى أبا عبيد بن مسعود لما قتله الفيل يوم قس الناطف بعد أن ضرب أبو عبيد خرطومه بالسيف فرمى به

انى تَسدَّت (١) نحونا أم يوسف ... ومن دون مسراها فيافٍ مجاهل

(١) جازت

الى فتية بالطَّفّ نيلتْ سَراتُهُم وغودر أفراس لهم ورواحل
وأضحى أبو جبر خَلاءً بيوته وقد كان يغشاها الضعاف الأرامل
وأضحت بنو عمرو لدى الجسر منهم الى جانب الأبيات جود ونائل
وما لمت نفسى فيهم غير أنها لها أجلٌ لم يأتها وهو عاجل
وما رمتُ حتى خرقوا بسلاحهم إهابى وجادت بالدماء الأباجل (١)
وحتى رأيت مُهرتى مزوَرّة (٢) لدى الفيل يدمَى نحرها والشواكل
وما رُحتُ حتى كنت آخر رائح وصُرِّع حَوْلي الصالحون الأماثل
مررت على الأنصار وسط رحالهم فقلت الاهل منكم اليوم قافل
وقربت روّاحاً وكوراً ونُمرُقاً وغودر في أُلَّيْسَ بكر بن وائل
ألا لعن الله الذين يسرهم ردَاىَ وما يدرون ما الله فاعل

وقال في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تُهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتى ولا أسقى بها أبداً نديماً

ومن قوله

لا تسألي الناس عن مالى وكثرته وسائلى الناس ما فعلى وما خلقى
أُعطى السِّنان غداة الرَّوع حصته وعاملَ الرمح أُرْوِيه من العلَق
وأطعُن الطعنة النجلاء عن عُرُض واحفظ السر فيه ضربة العنق
عفٌّ المطالب عما لست نائله فان ظُلِمتُ شديد الحِقْد والحَنَق
وقد أجود وما مالى بذى فَنَع وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أنى من سَراتهم اذا سما بصر الرعديدة الشفق

---

(١) الابجل عرق فى باطن الذراع (٢) مزوورة

قد يُعْسِر المرء حيناً وهو ذو كرم   وقد يثوب سَوَامُ العاجز الحَمِق
سيكثر المال يوماً بعد قلته   ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

ومن قوله فى جلد عمر إياه

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى   ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك جازعا   لحادث دهر في الحكومة جائر
وانى لذو صبر وقدمات اخوتى   ولست عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها   فخلانها يبكون حول المعاصر

توفى أبو مِحْجَن بنواحى أذربيجان وهناك دفن

دريد بن الصمة الجشمي

من جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور

فارس شجاع فحل ، جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان ، وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً واكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم ، قال أبو عبيدة كان دُريد سيد بني جُشَم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها، وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه فى يوم حُنَيْن مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر ، وكان لدُرَيْد أخوة وهم عبدالله وعبد يغوث وقيس وخالد أمهم جميعاً ريحانة أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدى كان الصِّمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه

قال أبو عمرو بن العلاء أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دُرَيد ابن الصمة

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى   مكان البكا لكن بُنيتُ على الصبر
لمقتل عبدالله والهالك الذى   على الشَّرف الأعلى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو خليلى خالد   وعزَّ مُصابا حَثوُ قبر على قبر
أبى القتلُ الا آلَ صِمَّةَ انهم   أَبَوْا غيره والقدر يجرى الى القدر
فاما ترَينا ما تزال دماؤنا   لدى واتر يَشقَى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة   ونلحمه حيناً وليس بذى نُكْر
يُغار علينا واترين فيُشتَفَى   بنا ان أُصِبنا أو نُغِير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة   فما ينقضى الا ونحن على شطر

وقال دريد يرثى أخاه عبدالله

أَرَثَّ جديد الحبل من أم معبد   بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمَد اليك جوارها   ولم ترْجُ منا ردة اليوم أو غد

وهى طويله وفيها يقول

أعاذلتى كل امرئ وابن أمه   متاع كزاد الراكب المتزود
أعاذلَ ان الرزء أمثالُ خالد   ولا رزء مما أهلك المرء عن يد
نصحتُ لعارض وأصحاب عارض   ورهط بنى السوداء والقومُ شُهَّدى
فقلت لهم ظُنّوا بألفَى مُدَجَّج   سَراتهم فى الفارسى المسرَّد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللِّوى   فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عَصَوْنى كنت منهم وقد أرى   غَوايتهم أو انني غير مهتد
وهل انا الا من غَزِية ان غَوَتْ   غَوَيْتُ وان ترشُد غَزِيَّةُ أرشد
دعانى أخى والخيل بيني وبينه   فلما دعانى لم يجدنى بقُعْدُد
تنادَوْا فقالوا أَرْدَت الخيل فارسا   فقلت أعبدُ الله ذلكم الرَّدى
فان يكُ عبدالله خلى مكانه   فما كان وَقّافا ولا طائش اليد

ولا بَرِما اذا الرياح تناوحت بِرَطْب العِضاه والهشيم المعَضّد
نظرت اليه والرماح تَنُوشه كوقع الصَّياصى فى النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علانى أشقر اللون مُزْبِدُ
فما رِمْت حتى خرقتني رماحهم وغودرت أكْبو فى القَنَا المتقصّدِ
فعال امرىء واسى أخاه بنفسه وأيقن ان المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

وأم معبد التى ذكرها هذه كانت امرأته فطلقها لأنها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته وقال فى ذلك

أعبدَ الله أن سبتك عِرْسى تقدم بعض لحمى قبل بعض
اذا عرسُ امرىء شتمت أخاه فليس فؤاد شانئه بحُمْض[1]
معاذ الله أن يشتمن رهطى وان يملكن ابرامى ونقضى

وأغار دريد بعد مقتل أخيه عبدالله على غطَفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حيا حيا وقتل من بني عَبْس ساعدة بن مُرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب وقتله بأخيه وقتل غيرهما وقال فى ذلك

تأبَّد من أهله معشر فجوّ سويقةَ فالأصفر
فَجزْع الحُلَيف الى واسط فذلك مبْدًى وذا مَحْضَر
فأبلغ سليمى وألفافها وقد يعطف النسب الاكبر
بأنى ثأرت باخوانكم وكنت كأنى بهم مُخْفَر
صبحنا فزارة سُمْرَ القنا فمهلا فزارة لا تضجروا
وأبلغ لديك بني مازن فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فتية أفردوا أصابهم الحَيْنُ أو تظفروا

---

(١) فؤاد حمض ينفر من الشيء أول ما يسمعه

فان حراما لدى معرك واخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب وقبل يزيدكم الاكبر
أثرنا صريخ بني ناشب ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضباع بأوصالهم ويلحقن فيهم ولم يقبروا

وقال فى ذلك أيضاً فى قصيدة أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفرا بمقتل عبدالله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل أدرك ركضنا بذى الرِّمث والأرْطَى عياض بن ناشب
قتلنا بعبدالله خير لِدَاته ذُؤاب بن أسماء بنِ زيد بنِ قارب

وقال فى هذه الوقعة

قتلنا بعبدالله خير لداته وخير شباب الناس لو ضم أجمعا
ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب منيته أجرى اليها وأوضعا
فتى مثل نصل السيف يهتز للندى كعالية الرمح الرديني أروعا

وقتيل أبى بكر الذى ذكره دريد هو أخوه قيس ، قتله بنو أبى بكر بن كلاب يرأسهم عمرو بن سفيان الكلابى الذى كان يقال له ذو السيفين لأنه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفاً من أن يخونه أحدهما واياه عني دريد بقوله

ان امرأً بات عمرو بين صِرمته عمرو بن سفيان ذو السيفين، مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم هل تنتهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم أنتم كبير وفى الاحلام عصفور
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا أعرفن لمة سوداء داجية تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقونى لو أهملتكم شرفا عقبى اذا أبطأ الفُحْج (١) المخاصير

(١) الأفحج ذو الفحج وهو تباعد ما بين أوساط الساقين والمخاصير واحده مخصور وهو من يشتكى خاصرته

وعبد يغوث أخو دريد قتله بنو الصادر فقال دريد فى ذلك

أبلغ نعيما وأوْفى ان لقيتهما ان لم يكن كان فى سمعيهما صَمَمُ
فما أخى بأخى سوْء فينقصه اذا تقارب بابن الصادر القسم
ولن يزال شهابا يستضاء به يَهْدى المَقانب ما لم تهلك الأمم
عارى الأشاجع معصوب بلمته أمر الزعامة فى عرنينه شَمَمُ

وخالد الذى ذكره هو أخوه قتلته بنو الحرث بن كعب فقال دريد يرثيه

أميم أجدى عافى الرُّزء واجشمى وشدى على رُزء ضلوعك وابأسى
حرام عليها أن ترى فى حياتها كمثل أبى جَعْد فعودى أو اجلسى
أعفّ وأجدى نائلا لعشيرة وأكرم مخلوداً لدى كل مجلس
وألين منه صفحة لعشـــيرة وخيراً أبا ضيف وخيرا لمجلس
تقول هلال خارج من غمامة اذا جاء يجرى فى شَلِيل[1] وقَوْنَس
يشد متون الأقربين بهاؤه وتَخْبُثُ نفس الشانئ المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جنّه نؤم اذا ما أولجوا فى المُعَرَّس
ولكنه مِدْلاج ليل اذا سَرَى يبذُّ سُراه كلَّ هاد مملس

كان دريد قد هجا عبد الله بن جُدْعان وهو لا يعرفه ، فلقيه ابن جُدْعان بعُكَاظ فحياه وقال له هل تعرفني يا دريد ؟ قال لا ، قال فلِمَ هجوتنى ؟ قال من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن جُدْعان ، قال هجوتك لانك كنت امرأ كريماً فأحببت أن أضع شعرى موضعه ، فكساه وحمله على ناقة برحلها ، فقال دريد يمدحه

اليك ابن جُدْعانَ أعملتها مخففة للسُّرَى والنَّصَب
فلا خفض حتى تلاقى امرأ جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به يعين عليها بجَزْل الحطب

---

(١) الشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو عام والقونس أعلى بيضة الحديد

رحلت البلاد فما ان أرى　　شبيه ابن جُدعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه　　له البحر يجري وعين الذهب

مرّ دُرَيد بالخنساء وهي تَهْنَأُ بعيراً لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت وهو يراها ولا تشعر به فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تُماضِرَ واربَعوا صحبي　　وقِفُوا فان وقوفكم حسبي
أخُناس قد هام الفؤاد بكم　　وأصابه تَبْلٌ من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به　　كاليوم طالي أينُقٍ جُرْب
متبذلا تبدو محاسـنُه　　يضع الهِنَاء مواضع النُّقَب
متحسراً نضحُ الهِناء به　　نَضْحَ العبير برَيْطَةِ العصب
فسليهم عني خُنَاس اذا　　عضَّ الجميعَ الخطبُ ماخطبي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه ، فقال له أبوها مرحباً بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يُقْدَعُ أنفه ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها ، ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء أتاكِ فارس هوازن وسيد بني جُشَم دريد بن الصِّمة يخطبك وهو من تعلمين ، فقالت يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جُشَم هامة اليوم أو غد ، فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها تجيبُ فيما بعد

وقالت الخنساء في ذلك

أتخطبني هُبِلْتَ على دُرَيْد　　وقد طردت سيد آل بكر
تباكرني حَميدة كل يوم　　بما يُولي معاوية بن عمرو
فالاّ أُعْطَ من نفسي نصيباً　　فقد أودى الزمان اذاً بصخر
معاذ الله ينكحني حبَرْكَى (١)　　يقال أبوه من جُشَم بن بكر
ولو أمسيت في جُشَم هَدِيّاً　　لقد أمسيت في دنس وفقر

(١) قصير الشبر

فغضب دريد من قولها وقال

وقاكِ الله يا ابنة آل عمرو   من الفتيان أمثالى ونفسى
فلا تلدى ولا ينكحكِ مثلى   اذا ما ليلة طَرَقَت بنحس
لقد علم المراضع فى جُمادى   اذا استعجلن عن حزّ بنهْس
بأنى لا أبيت بغير لحم   وأبدأ بالأرامل حين امسى
وأنى لا ينادى الحى ضيفى   ولا جارى يبيت خبيث نفس
اذا عقَب القدور تكنَّ ملأى   تُحب حلائلُ الأبرام عِرسى
وأصفر من قِداح النَّبع صلْب   خفى الوسم فى ضَرْس (١) وَلمس
دفعت الى المُفيض (٢) اذا استقلوا   على الرُّكُبات مطلع كل شمس
فان أكْدى (٣) فتامكة تؤدى   وان أرْبى فانى غير نِكس
وتزعم انني شيخ كبير   وهل خبرتها انى ابن أمس
تريد شَرَنْبَث (٤) القدمين شثْنا   يبادر بالجدائر كل كِرْس
وما قصرت يدى عن عظْم أمر   أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجى حين يسمو   عظيم فى الامور ولا بوهْش

وقال دريد وقد أسن

أصبحتُ أقذف أهداف المنون كما   يرمى الدريَّة أدنى فُوقه الوتر
فى منصف من مدَى تسعين من مائة   كرمية الكاعب الحسناء بالحجر
فى منزل نازح ما الحى منتبذ   كمَرْبِط العنز لا ادعى الى خبر
كأنني خارب قُصَّت قوادمه   أو جثة من بُغاث فى يدي خَصِر
يُمضون أمرهمُ دونى وما فقدوا   عني عزيمة أمر ما خلا كبرى

(١) ضرس السهم عجمه (٢) المفيض هو الذى يضرب بقداح الميسر (٣) أخفق ولم يظفر (٤) غليظ والجديرة الحظيرة والكرس ماتكرس اى صار بعضه فوق بعض ومنه أخذت الكراسة

ونومة لست أقضيها وان منعت ... ومامضى قبل من شأوى ومن عمرى
وانى رابنى قيد حبست به ... وقد أكون وما يمشى على أثرى
ان السنين اذا قربن من مائة ... لوين مرة أحوال على مرر

وقالت له امرأته قد أسننت وضعف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى أى شىء تعول ان طال بك العمر ؟ وعلى أى شىء يخلف أهلك ان قتلت ؟ فقال

أعاذل انما أفنى شبابى ... ركوبى فى الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كلّ جسمى ... وأقرح عاتقى حملُ النجّاد
أعاذلَ انه مال طريف ... أحبُّ اليَّ من مال تِلاد
أعاذل عُدّتى بدنى ورمحى ... وكل مقلّص شكِس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى ... ويفنى قبل زاد القوم زادى

قتلت بنو يربوع الصمّة أبا دريد غدْرا وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فأوقع ببني يرْبوع وبني سعد جميعاً وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال فى ذلك

دعوت الحى نصراً فاستهلوا ... بشبان ذوى كرم وشيب
على جرْد كأمثال السعالِى ... ورَجل مثل أهمية الكثيب
فما جَبُنوا ولكنا نصبنا ... صدور الشرْعَبيّة للقلوب
فكم غادرن من كلب صريع ... يمُجُّ نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبني رِباب ... اذا ما كان موت من قريب
فأجلَوا والسوّام لنا مباح ... وكل كريمة خوْد رعوب
وقدترك ابن كعب في مَكَرّ ... حبيساً بين ضبعان وذيب

تحالف دريد ومعاوية بن عمرو بن الشّريد وتوافقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وان قتل يطلب بثاره فقتل معاوية فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

ألا هبّت تلوم بغير قدر ... وقد أحفظتني ودخلت ستري
والا تتركي لومي سفاها ... تلمك عليّ نفسك غير عصر
أسرك أن يكون الدهر سدّى ... عليّ بشره يغدو ويسري
والاّ تُرزأى نفساً ومالا ... يضرك هلكه في طول عمري
فقد كذّبتك نفسك فاكذبيها ... فان جزع وان اجمال صبر
فان الرزء يوم وقفت أدعو ... فلم أُسمع معاويةَ بن عمرو
ولو أسمعته لأتاك يسعى ... حثيث السعي أو لأتاك يجري
بشكة حازم لا غمز فيه ... اذا لبس الكماة جلود نمر
رأيت مكانه فعطفت زوراً ... وأي مكان زور يا ابن بكر
على إرمٍ وأحجار وصير (١) ... وأغصان (٢) من السلمات سمر
وبنيانُ القبور أتى عليها ... طوالَ الدهر من سنة لشهر

كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له يا أبا دفافة أينجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً ؟ فقال لهم ان القوم جمرة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاؤهم ، فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال

يا بني الحرث أنتم معشر ... زندكم وارٍ وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية ... كأسود الغاب يحمين الأجم
ليس في الأرض قبيل مثلكم ... حين يرفضّ العدا غير جشم
لست للصمّة ان لم آتكم ... بالخناذيذ تبارى في اللجم
فتقرّ العين منكم مرة ... بانبعاث الحرب نوحاً تلتدم
ويرى نجران منكم بلقعاً ... غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالى شزّبا ... قبل رأس الحول ان لم أخترم

(١) الواحدة صيرة وهي حظيرة الغنم (٢) أي ألقيت على قبره

أغار أنس بن مدركة الخثعمى على مال جار لدُرَيد فتهاون دريد فى أمره والجار يستحثه ، فضاق دريد ذرعاً بأمره وشاور أولى الرأى من قومه فقالوا له ارحل الى يزيد بن عبد المدَان فان أنساً قد خلف المال والعيال بنجْران للحرب التى وقعت بين خَثْعَم وان يزيد يردها عليك ، فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعى من الرجل ، فقال هذه القصيدة وبعث بها اليه

بني الدَّيَّان ردوا مال جارى وأسرى فى كبولهم الثقال
وردوا السبى ان شئتم بمنّ وان شئتم مفاداةً بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل وأيدٍ فى مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئاً فليست حبائل أخذه غير السؤال
وحربكم بني الدَّيان حرب يَغصُّ المرء منها بالزلال
وجارتكم بني الدَّيان بَسْل وجاركم يعد مع العيال
حذا عبد المدَان لكم حذاء مُخصَّرَة الصدور على مثال
بنى الدَّيان ان بنى زياد هم أهل التكرم والفَعال
فأوْلُونى بني الدَّيان خيراً أُقِرَّ لكم به أُخرى الليالى

فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقْدَم علينا، فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه ورد عليه الأُسارى من قومه وجيرانه ثم قال له سلني ماشئت ، فلم يسأله شيئاً الا أعطاه إياه فقال دريد

مدحت يزيد بن عبد المدَان فأَكْرِمْ به من فتى ممتدح
اذا المدح زان فتى معشر فان يزيد يَزِين المدح
حللت به دون أصحابه فأَوْرَى زِنادى لما قدح
ورد النساء بأطْهارها ولو كان غير يزيد فَضَح
وفك الرجال وكل امرىء اذا أصلح الله يوماً صَلَحْ

وقلت له بعد عتق النساء وفك الرجال ورد اللقح
أجز لى فوارس من عامر فأكرم بنفحته اذ نفح
وما زلت أعرف فى وجهه بكرى السؤال ظهور الفرح
رأيت أبا النضر فى مذحج بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنه لم يقرعوا وان قدموه لكبش نطح
وان حضر الناس لم يخزهم وان وازنوه بقرن رجح
فذاك فتاها وذو فضلها وان نابح بفخار نبح

ومن قوله يثني على شجاعة ربيعة بن مُكَدَّم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله حامى الظعينة فارساً لم يُقتَل
أَرْدَى فوارس لم يكونوا نُهْزَة ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرَّة وجهه مثل الحسام جلَتْه أيدى الصَّيْقل
يُزْجِي ظعينته ويَسْحَبُ رمحه متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه مثل البُغاث خَشِينَ وَقْعَ الأَجْدَل
يا ليت شعرى من أبوه وأمه يا صاح من يك مثله لم يجهل

خرج دُرَيْد مع هوازن يوم حُنَين وليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب فكانت الهزيمة على هوازن وقتل دريد بعقب الانهزام قتله ربيعة بن رفيع السُّلَمى

لبيد بن ربيعة العامرى

من عامر بن صعصعة بن معاوية

أمه تامرة بنت زِنْباع العبسية ، أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام ، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القُرّاء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمساً وأربعين سنة

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بني كلاب بن عامر بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن اسلامه ، ونزل الكوفة فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقام بها ومات بها فى آخر خلافة معاوية ، ومن قوله حين بلغ سبعاً وسبعين سنة

قامت تَشَكَّى الى النفس مُجْهِشَة　　وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثاً تبلغى أملا　　وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة　　خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشراً قال

أليس فى مائة قد عاشها رجل　　وفى تكامل عشر بعدها عشر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها　　وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجالَ وكان غير مُغَلَّب　　دهر طويل دائم محدود
يوماً أرى يأتى علىَّ وليلة　　وكلاهما بعد المَضاء يعود
وأراه يأتى مثل يوم لقيته　　لم يُنْتَقَص وضعفت وهو يزيد

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال

عَفَت الديار محلُّها فمقامها　　بمنًى تأبَّد غَوْلها فرِجامها
فمدافع الرَّيَّان عُرِّى رسمها　　خلَقا كما ضَمِنَ الوُحِىَّ سِلامها

ومنها

فاقنع بما قسم الاله فانما　　قسم الخلائق بيننا علامها

فقال لهم اظهروها ، قالوا ولم يقل فى الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى　　حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

كان لبيد من أجواد العرب ، وكان قد آلى فى الجاهلية ألا تهبَّ صبا الا أطعم ، وكان له جفْنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم ، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد المنبر فخطب الناس ، ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر فى الجاهلية ألا تهب صبا الا أطعم ، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صَبَا فأعينوه وأنا أول من فعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه مائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أرى الجزار يَشْحَذ شفرتيه ... اذا هبت رياح أبى عقَيِل
أشمّ الأنف أصيَد عامرى ... طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرى بحلفتيه ... على العِلاّت والمال القليل
بنحر الكوم اذ سحبت انيه ... ذيول صبا تجاذَبُ بالاصيل

فقال لابنته أجيبيه فلعمرى لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح أبى عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا
أشمّ الأنف أروَع عَبْشميا ... أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهِضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معَاد ... وظني بابن أروَى أن يعودا

فقال لها لبيد أحسنتِ لولا أنك استطعمته ، فقالت ان الملوك لا يستحيا من مسألتهم ، فقال وأنت يابنية فى هذا أشعر

سمع الفرزدق قول لبيد

وجلا السيولُ عن الطلول كأنها ... زُبُر تُجِدّ متونَها أقلامها

فسجد ، فقيل ماهذا يا أبا فراس ، فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر

قيل لِلبيد أي العرب أشعر ؟ قال الملك الضِّلِّيل ذو القروح ؛ قيل ثم من ؟ قال الغلام ابن ثمان عشرة سنة وهو طرَفة ، قيل ثم من ؟ قال صاحب المحجن (يعني نفسه) حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفَل ... وباذن الله رَيْثي وعجل
أحمد الله ولا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

ثم قال أستغفر الله

ومن قوله

وبنو الرَّيَّان لا يأتون لا ... وعلى ألْسُنِهم خفت نعمْ
زَيَّنَتْ أحلامُهم أحسابَهُم ... وكذاك الحلم زين للكرم

ومن شعره

بلينا وما تَبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت فى أكناف دار مضنة ... ففارقني جار بأَرْبَد نافع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا ... فكل امرىء يوماً له الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضُون ارسالا وتخلف بعدهم ... كما ضم احدى الراحتين الأصابع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما المرء الا مضمرات من التقى ... وما المال الا عاريات ودائع
أليس ورائى ان تراخت منيتى ... لزوم العصا تُحنَى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت ... أدِبّ كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلَقَ جفنَه ... تقادم عهد القَينِ والفصل قاطع
فلا تبعَدَنْ ان المنية موعد ... علينا فدانٍ للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك ألا تَظَنِّيا   اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى   وأى كريم لم تُصِبْه القوارع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى   ولا زاجرات الطير ما الله صانع

رآه النابغة الذبيانى فقال له إليَّ يا ابن أخى، فأتاه، فقال أنشدنى، فأنشده قوله

ألم تُلمم على الدِّمَن الخوالى   لسَلْمَى بالمذانب فالقفال

فقال له أنت أشعر بنى عامر، زدنى، فأنشده

طلل لخَوْلة بالرَّسيس قديم   بمعاقل فالأنْعَمَيْن وُشوم

فقال له أنت أشعر هوازن، زدنى، فأنشده

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غَوْلها فرِجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب

ومن قوله يرثى أخاه أرْبَدَ

ما ان تعدى المنون من أحد   لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أرْبَدَ الحُتوف ولا   أرْهَب نَوْء السِّمَاك والأسد
فجعنى الرعد والصواعق بالفـــارس يوم الكريهة النجدِ
الحارب الجابر الحريب اذا   جاء نكيبا وان يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما   أنزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها   ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بنى حُرَّة مصيرهمُ   قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا   يوماً يصيروا للهلك والنفد
يا عين هلا بكيت أربد اذ   قمنا وقام الخصوم فى كبَد
ياعين هلا بكيت أربد اذ   ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مُصَرَّمة   حين تقضت غوابر المدد

أن يشغبوا لا يبال شغبهم　　أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفى حلاوته　　مر لطيف الأحشاء والكبد

ومن قوله فيه

لعمرى لئن كان المخبر صادقا　　لقد رُزِئَت فى حادث الدهر جعفر
أخ لى اما كل شىء سألته　　فيعطى واما كل ذنب فيغفر

ومنه

ألا ذهب المحافظ والمحامى　　ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا　　تقسم مال أَرْبَدَ بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما　　تقعَّرت المشاجر بالفِئام

وهى طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حُدَير (١)　　وقل وداع أربد بالسلام

ومما رثاه به قوله وهى من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب　　وعناه ذكرى خلة لم تَصْقَب (٢)
سفهاً ولو انى أطعت عواذلي　　فيما يُشِرْن به بسفح المِذْنب
لزجرت قلباً لا يريع لزاجر　　ان الغَوِىّ اذا نُهِى لم يُعْتِب
فتعزّ عن هذا وقل فى غيره　　واذكر شمائل من أخيك المنجب
يا أربد الخير الكريم جدوده　　أفردتنى أمشى بقَرْن أعْضَب
ان الرزية لا رزية مثلها　　فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم　　وبقيت فى خَلْف كجلد الأجْرب
يتأكلون مغَالة وخيانة　　ويعاب قائلهم وان لم يَشْغَب
ولقد أرانى تارة من جعفر　　فى مثل غيث الوابل المتحلب

---

(١) كانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة (٢) لم تقرب

من كل كهل كالسنان وسيد ... صعب المَقادة كالفَنيق المُصْعَب
من معشر سنت لهم آباؤهم ... والعز قد يأتى بغير تطلب
فبرى عظامى بعد لحمى فقدهم ... والدهر ان عاتبت ليس بمُعْتِب

لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه، ولم يكن له ولد ذكر، يا بنى ان أباك لم يمت ولكنه فني، فاذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجِّه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة، وانظر جفنتى اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما الى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم، فاذا اطعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم، ثم أنشد قوله

واذا دفنت أباك فاجـــعل فوقه خشباً وطينا
وسقائفا صُمّاً روا ... سبها يسددن الغضونا
ليَقِينَ حُرَّ الوجه سفْســاف التراب ولن يقينا

وتمام هذه الأبيات

أبنى هل أبصرت أعـــمامى بنى أم البنينا
وأبى الذى كان الأرا ... مل في الشتاء له قطينا
وأبا شريك والمنا ... زل فى المضيق اذا لقينا
ما أن رأيت ولا سمعـــت بمثله فى العالمينا
فبقيت بعدهم وكنـــت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يميـــني ان شددت بها الشؤنا
وافعل بمالك ما بدا ... لك مستعيناً أو معينا

وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة

تمنَّى ابنتاى أن يعيش أبوهما ... وهل أنا الا من رَبيعة أو مُضَر
فان حان يوماً أن يموت أبوكما ... فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا حليفه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

المنافرة

بين علقمة بن عُلاَثة وعامر بن الطفيل

أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاَثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر ، أن علقمة كان قاعداً يوماً يبول فبَصُر به عامر فقال ، لم أرَ كاليوم عورة رجل أقبح ، فقال علقمة أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كَنَّاتها (يعرض بعامر) ، فقال عامر وما أنت والقروم ؟ والله لفَرَس أبى حَيْوَة أذكر من أبيك ، ولفَحل أبى غَيْهب أذكر منك فى نجد ، وكان فرسه فرساً جواداً نجاعليه يوم بني مرة بن عوف ، وكان فحله فحلا لبني حرملة بن الأشعَر ابن صِرْمة فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه ، فقال علقمة أما فرسكم فعارة ، وأما فحلكم فغَدْرة ، ولكن ان شئت نافرتك ، فقال قد شئت ، فقال عامر والله لأنا أكرم منك حسباً ، وأثبت منك نسباً ، وأطول منك قصباً ، فقال علقمة لأنا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك ، فقال عامر أنافرك على أنى أنحر منك لِلِّقاح ، وخير منك فى الصباح ، وأطعم منك فى السنة الشياح ، فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أنى جبان ولأن تلقى العدو وأنا أمامك أعز لك من أن تلقاهم وأنا خلفك ، وأنت جواد والناس يزعمون أنى بخيل ولست كذلك ، ولكني أنافرك انى خير منك أثراً ، وأحدُّ منك بصراً ، وأعزُّ منك نفراً ، وأشرف منك ذكراً ، فقال عامر ليس لبنى الأحْوَص فضل على بني مالك في العدد ، وبصرى ناقص وبصرك صحيح ، ولكنى أنافرك على أنى أنشر منك أمة ، وأطول منك قمة ، وأحسن منك لمة ، وأجعد منك جُمَّة ، وأبعد منك همة ، قال علقمة أنت رجل جسيم وأنا رجل قصيف ، وأنت جميل وأنا قبيح ، ولكني أنافرك بآبائى وأعمامى ، فقال عامر آباؤك أعمامى ، ولم أكن لأنافرك بهم ، ولكنى أنافرك انى خير منك

عقبًا ، وأطعم منك جذبًا ، قال علقمة قد علمت أن لك عقباً فى العشيرة وقد أطعمت طيئاً اذ سارت ، ولكني أنافرك انى خير منك وأولى بالخيرات منك ، وقد أكثرنا المراجعة منذاليوم ، فخرجت أم عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت ياعامر نافره أيكما أولى بالخيرات ، فرضيا بذلك على مائة من الأبل الى مائة من الأبل يعطاها الحكم ، أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ، ففعلوا ووضعوا رهناً من أبنائهم على يدى رجل من بنى الوحيد ، فسمى الضمين الي الساعة وهو الكفيل ، وخرج علقمة ومن معه من بني خالد بن جعفر ، وخرج عامر فيمن معه من بنى مالك ، وقد أتى عمه أبا براء ، فقال ياعماه أعنّي ، فقال ياابن أخى سبني ، فقال لا أسبك وأنت عمى ، قال فَسُبّ الأحوص ، فقال عامر ولا أسب والله الأحوص وهو عمى ، فقال دونك نعلى فانى قد ربعت فيها أربعين مرباعاً فاستعن بها فى نفارك .

وجعلا منافرتهما الى أبى سفيان بن حرب فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما ، فانطلقا الى أبى جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما ، فوثب مَرْوان بن سُراقة بن قَتَادة بن عمرو بن الأحوص فقال

يالَ قريش بينوا الكلاما   انا رضينا منكم الأحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما   كان أبونا لهم اماما
وعبد عمرو منع الفِئاما   في يوم فخر مُعْلِما اعلاما
ودِعلِج أقدمه أقداما   لولا الذى أجشمهم اجشاما
لاتخذتهم مَذْحج نعاما

فأبَوْا أن يقولوا بينهما شيئاً ، وكانت العرب تحاكم الى قريش ، ثم ردهم حرملة بن الأشعر المرى الى هَرِم بن قُطْبة بن سِنان الفَزارى فانطلقا حتى نزلا به ، فقال هرم لعمرى لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ، ثم لست أثق الى أحد منكما فأعطيانى موثقاً أطمئن اليه أن ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما ، وأمرهما بالانصراف

ووعدهما ذلك اليوم من قابل ، فانصرفا حتى اذا بلغ الأجل خرجا اليه ومع عامر لَبيد بن ربيعة والأعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الأحوص فقال لَبيد

يا هَرِم وأنت أهل عدل ان نفر الأحوص يوما قبلى
لـيذهبن أهله بأهلى لا يجمعن شكلهم وشكلى
ونسل آبائهمُ ونسلى

وقال أيضاً

انى امرؤ من مالك بن جعفر علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سقْباً من سقاب العرعر

فقال قُحافة بن عوف بن الأحوص

نَهْنِه اليك الشعر يا لَبيد واصدُدْ فقد ينفعك الصدود
ساد أبونا قبل أن تسودوا سُودَدُكم مطرف زهيد

وقال أيضا

انى اذا أكنَّنى الخِباء وضاع يوم المشهد اللواء
أنمى وقد حق لى النماء الى كهول ذكرها سَناء
اذ لا يزال جلة كَوْماء مبقورة لسقْبها رُغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء لنا عليكم سورة ولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال أيضاً

أنتم عزلتم عامر بن مالك فى سنوات مضرَ الهوالك
يا شرنا حيا وشر هالك

وأنشدها السندرى بن يزيد بن سريح ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتى السندرى أنا الفتى الجعد الطويل الجعفرى
من ولد الأحوص أخوالى غنى

فقال عامر أجبه يا لبيد ، فرغب لبيد عن اجابته لأن السندرى كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعانى عامر لأجيبهم ... أبيْتُ وكان ابن عيَنْساء ظالما
لكيلا يكون السندرى نديدتى ... وأشتم أعماماً عموماً عماعما
وأنشر من تحت القبور أبوة ... كراماً هم شدوا على التمائما
لعبت على أكتافهم وحجورهم ... وليداً وسمَّونى وليداً وعاصما
ألا أينا ما كان شراً لمالك ... فلا زال في الدنيا ملوماً ولائما

ووثب الحطيئة فقال

ما يحبس الحكام بالفصل بعد ما ... بدا سابق ذو غُرّة وحُجول

وقال أيضاً

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة ... لو أن مَسعاة من جاريته أَمَم
جاريت قَرْماً أجاد الأحوصان به ... سَمْح اليدين وفي عِرنينه شمَم
لا يصعب الأمر الا رَيْثَ يركبه ... ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجداً ومكرمة ... وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساؤا فراراً عن مجلحة ... لا كاهن يمترى فيها ولا حكم

ثم أرسل هرم الى عامر فأتاه سراً ، فقال يا عامر قد كنت أرى لك رأياً وان فيك خيراً وما حبستك هذه الأيام الا لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا لا تفخر أنت ولا قومك الا بآبائه ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ قال عامر نشدتك الله والرحم ألا تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً ، هذه ناصيتى فاجزُزها واحتكم في مالي ، فان كنت لا بد فاعلا فسوِّ بيني وبينه ، قال انصرف فسوف أرى رأيى ، فخرج عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه ، ثم أرسل الى علقمة سراً فأتاه ، فقال له يا علقمة ان كنت لأحسب فيك خيراً وان لك رأيا ،

وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا هو ابن عمك فى النسب وأبوه أبوك وهو مع هـذا أعظم قومك غَناء وأحمدهم لقاء ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ فقال له علقمة أنشدك الله والرحم ألا تنفر عامرا ، اجزز ناصيتي واحتكم فى مالي ، وان كنت لا بد أن تفعل فسوِّ بيني و بينه ، فقال انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج وهو لا يشك انه سيفضل عليه عامرا ، ثم ان هَرِما أرسل الى بنيه وبني أبيه انى قائل غداً بين هذين الرجلين مقالة ، فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر ، وفرقوا بين الناس لا تكون لهم جماعة ، وأصبح هَرِم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا ، فقام لبيد فقال

يا هَرِم ابن الأكرمين منصبا　　انك قد وليت حكماً معجبا
فاحكم وصوب رأس من تصوبا　　ان الذى يعلو عليها تُرْتُبا
لخيرنا عماً وأماً وأبا　　وعامر خيرها مركبا
وعامر أدنى لقيس نسبا

فقام هرم فقال يا ابني جعفر قد تحا كمتما عندى وأنتما عندى كركبتى البعير الأَدْرَم ، تقعان الى الأرض معاً ، وليس فيكما أحد الا وفيه ما ليس فى صاحبه ، وكلاكما سيد كريم ، وعمد بنو هَرِم و بنو أخيه الى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم ، عن علقمة عشراً وعن عامر عشراً ، وفرقوا الناس ، فلم يفضل أحداً منهما على صاحبه ولـكن الأعشى قال فى ذلك

شاقك من قَتْلة أطلالُها　　بالشط فالجزع الى حاجر
لو أسندت ميتاً الى نحرها　　عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأَوْا　　يا عجبا للميت الناشر
دعها فقد أعذرْت فى ذكرها　　واذكر خَنَى علقمة الخاتر

فسفها توعدني جاهلا لستَ على الأعداء بالقادر
يحلف بالله لئن جاءه عني نبأ من سامع خابر
ليجعلني ضحكة بعدها خدعت يا علقمَ من ناذر

الى أن قال

ان الذى فيه تماريتما بين للسامع والناظر
ما جعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللَّجِب الماطر
مثل الفُراتى اذا ما جرى يقذف بالبُوصيِّ والماهر
أقول لما جاءنى فخره سبحان مِنْ علقمةَ الفاخر
علقمَ لا تسفه ولا يجعلن عرضك للوارد والصادر
وأول الحكم على وجهه ليس قضائى بالهوى الجائر
حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر
لا يأخذ الرشوة فى حكمه ولا يبالي غَبَن الخاسر
قد قلت شعرى فمضى فيكما فاعترف المنفور للنافر

ومنها

ان ترجع الحق الى أهله فلست بالمُسْدى ولا النائر
ولست فى السلم بذى نائل ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولست بالأكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
ولست فى الأثرَيْن من مالك ولا أبي بكر أولى الناصر
هم هامة الحى اذا ما دعوا ومالك فى السود والقاهر
سدت بنى الأحوص لم تعدُهم وعامر ساد بنى عامر
ساد وألفى قومه سادة وكابراً ساد عن كابر
فاصبر على حظك مما ترى فانما الفلج مع الصابر

وعاش هَرِم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عمر فقال ياهرم أى الرجلين كنت مفضلا لو فضلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين لو قلت ذاك لعادت جذعة ولبلغت شعاف هجر ، فقال نعم مستودع السر ومسند الأمر اليه أنت ياهرم ، الى مثلك فليستبضع القوم أحكامهم ،

النابغة الجعدى

هو حسان بن قيس بن عبد الله من جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر ، يكنى أبا ليلى ، قال الشعر في الجاهلية ثم أجْبَلَ دهراً ثم نبغ بعد فى الشعر فى الاسلام ، قال ابن سلام كان النابغة الجعدى قديماً شاعراً طويلا مُفْلِقاً طويل البقاء فى الجاهلية والاسلام ، وكان أكبر من الذُّبْيَانى ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عنى فانى من الفتيان في عام الخُنان
أتت مئة لعامَ ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد أبقت خطوب الدهر منى كما أبقت من السيف اليمانى

ويدل أيضاً على أنه أقدم من النابغة الذبيانى أنه عُمِّرَ مع المنذر بن المُحَرِّق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذُّبيانى مع النعمان بن المنذر وفى عصره ولم يكن له قدم الا أنه مات قبل الجعْدِى ولم يدرك الاسلام ، والجَعْدِى الذى يقول

تذكرت شيئاً قد مضى لسبيله ومن عادة المحزون أن يتذكرا
نَدَامايَ عند المنذر بن مُحَرِّق أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهول وفتيان كأن وجوههم دنانير مما شِيفَ فى أرض قيصرا

وهو القائل

لبست أُناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أُناساً
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الاله هو المستآسا

وكنت غلاماً أُقاسي الحرو ب يلقى القاسون مني مِرَاسا
فلما دنونا لجَرْس النَّبا ج لم نعرف الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجهاً أغَـــرَّ ملتبساً بالفؤاد التباسا

وقال أيضاً

ألا زعمت بنو سعد بأني ألا كذبوا، كبيرُ السن فاني
أتت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان

قال نابغة بني جَعْدَة أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأُعْجِبَ به

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال الجنة ، فقال قل ان شاء الله ، فقال ان شاء الله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادرُ تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجدت لا يَفْضُض الله فاك ، فلقد رؤى وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن

ومن هذه القصيدة

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرَّة نيرا
وجاهرت حتى ما أُحِسُّ ومن معى سُهَيلا اذا ما لاح ثمت غوَّرا
أقيم على التقوى وأرضى بفعله وكنت من النار المخوفة أوجرا

قال عمر بن شَبَّة كان النابغة شاعراً متقدماً وكان مُغَلَّباً ما هاجى قط الا غُلِبَ ، هاجى أوس بن مغْرَاء وليلى الأخيلية وكعب بن جُعَيل فغلبوه جميعاً

ومما يغنى فيه من شعر الجعدى

هل بالديار الغداة من صمم   أم هل بربع الأنيس من قدم
أم ما تنادى من ماثل درج السـ   ـيل عليه كالحوض منهدم
غراء كالليلة المباركة الـ   ـقمراء تهدى أوائل الظلم
أكني بغير اسمها وقد علم الـ   ـله خفيات كل مكتتم
كأن فاها اذا تبسم من   طيب مشم وطيب مبتسم
يسن بالضرو من براقش أو   هيلان أو ضامر من العنم

قال عبد الله بن عروة أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا   وعثمان والفاروق فارتاح معدم
أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى   دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانباً زعزعت به   صروف الليالى والزمان المصمم

فأعطاه قلائص سبعاً وجملا رجيلا وأوقر له الأبل براً وتمراً

وحضر النابغة مع على صفين فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق   أن علياً فحلها العتاق
أبيض جحجاح له رواق   وأمه غالى بها الصداق
أكرم من شد بها نطاق   ان الأولى جاروك لا أفاقوا
لهم سباق ولكم سباق   قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدي وساقوا   الى التى ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق

وقد كان معاوية كتب الى مروان فأخذ أهل النابغة وماله، فدخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده

من راكب يأتى ابن هند بحاجتى   على النأى والأنباء تنمى وتجلب

ويخبر عنى ما أقول ابن عامر ... ونعم الفتى يَأْوِى اليه المعصب
فان تأخـذوا أهلى ومالى بظنة ... فانى لحراب الرجال مجرب
صبور على ما يكره المرء كله ... سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب

فأمر معاوية أن يرد عليه كل شىء أخذ منه ، وقال النابغة لعقال بن خويلد العقيلى يحذره غب الظلم لما أجار بنى وائل بن معن وكانوا قد قتلوا رجلا من بنى جَعْدَة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم ، نفى ذلك يقول

فأبلغ عقالا أن غاية داحس ... بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
تجير علينا وائلا فى دمائنا ... كأنك عما ناب أشياعنا عم
كليب لعمرى كان أكثر ناصراً ... وأيسر جُرْماً منك ضُرِّج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليمانى المسهَّم
وما يشعر الرمح الأصم كعوبه ... بثروة رهط الأبلج المتوسم
وقال لجساس أغثنى بشربة ... تفضل بها طَوْلاً عليَّ وانعم
فقال تجاوزت الأحصَّ وماءه ... وبطن شُبَيْث وهو ذو مترسم

صخر بن الشريد السلمى

من سُلَيم بن منصور

فارس شجاع شاعر ، قال لما جرح ومرض قريباً من حول حتى مله أهله وسئلت سَلْمى امرأة صخر كيف بعلك ؟ فقالت لا حى فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الأَمَرَّيْن

أرى أم صخر لا تَمَلّ عيادتى ... وملت سُلَيمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى ان اكون جنازة ... عليك ومن يغترّ بالحدثان
أهُمُّ بأمر الحزم لو استطيعه ... وقد حيل بين العَيْر والنَّزَوان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها ‏ ‏ محلة يَعسوب برأس سنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة ‏ ‏ فلا عاش الا فى شقًى وهوان

وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف صبره ، فقال

أجارتنا ان الخطوب تنوب ‏ ‏ على الناس كلَّ المخطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فنني ‏ ‏ صبور على ريب الزمان صليب
كأنى وقد أدنوْا الى شِفارهم ‏ ‏ من الصبر دامى الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن ‏ ‏ ولـكنى مقيم ما أقام عَسيب

وطلب من صخر أن يهجو قتلة أخيه معاوية ، فقال ان ما بيننا أجل من القذع ولو لم أكفف نفسى الا رغبة عن الخنا لفعلت ، وقال فى ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى ‏ ‏ ألا لا تلوميني كفى اللوم مابيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ‏ ‏ ومالى اذاً أهجوهم ثم ماليا
أبى الشتمَ أنى قد أصابوا كريمتى ‏ ‏ وأن ليس اهداء الخنَى من سماتيا
اذا ذكر الاخوان رقرقت عَبرة ‏ ‏ وحيَّيت رَمْسا عند لِية ثاويا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية ‏ ‏ فحياك رب الناس عنى معاويا
وهوّن وجدى اننى لم أقل له ‏ ‏ كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدّى ابن صِرمة بزّه ‏ ‏ اذا الفحل أضحى أحذب الظهر عاريا

ثم زاد فيها بيتاً بعد ان أوقع بهم فقال

وذى اخوة قطعت أقراق بينهم ‏ ‏ كما تركونى واحداً لا أخاليا

وقال

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ‏ ‏ وتركت مرة مثل أمس الدابر
ولقد دفعت الى دُرَيْد طعنة ‏ ‏ نجلاء تزغل [1] مثل غط المنخر

---

(١) تخرج الدم قطعاً قطعاً والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول

وقال فيمن قتل من بنى مرة

قتلت الخالدين به وبشراً ... وعمراً يوم حَوْزة وابن بشر
ومن شَمْخ قتلت رجال صدق ... ومن بدر فقد أوفيت نذرى
ومُرَّةَ قد صبَحْناها المنايا ... فَرَوَّيْنا الأسنة غير نخر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد ... قتلت وما أبيئهم بوتر
ولكننا نريد هلاك قوم ... فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال

ألا لا أرى مستعتب الدهر مُعْتِباً ... ولا آخذاً منه الرضا متعتبا
وذى اخوة قطعت أفراق بينهم ... اذا ما النفوس صرن حَسْرَى ولُغَّبا
أقول لرَمْس بين أجراع بيشة ... سقاك الغوادى الوابل المتحلبا
لنعم الفتى أدى ابن صِرمة بزه ... اذا الفحل أمسى عارى الظهر أحدبا

العباس بن مرداس السلمى

يكني أبا العباس وأمه الخنساء بنت عمرو بن الشريد

فارس شاعر شديد العارضة والبيان سيد فى قومه من كلا طرفيه، وهو مُخَضْرَم أدرك الجاهلية والاسلام، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عُيَيْنة بن حِصْن والأقرع بن حابس فقام وقال

وكانت رَزَايا تلافيتها ... بكَرِّى على المهر فى الأجْرَع
وايقاظى الحى أن يرقُدوا ... اذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نَهْبي ونَهْبُ العُبَيْـ ... ـد بين عُيَيْنَةَ والأقْرَع
وقد كنت فى الحرب ذا تُدْرَإٍ ... فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمنع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مِرْداس فى مجمع
وما كنت دون امرىءٍ منهما ... ومن تَضَعَ اليوم لا يرفع

فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى

وكان لأبيه صنم يعبده اسمه ضِماد فأحرقه العباس وسار الى النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ، ولما عاد وأخبر امرأته بذلك قوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول العباس

لَعَمْرى انى يوم أجعل جاهدا ضِمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك أنصار له ما أولئكا
كتارك سهل الارض والحَزْنَ يبتغى ليسلك فى غيب الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده وخالفت من أمسى يريد المهالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا وتابعت بين الأخْشَبَيْنِ المباركا
نبى أتانا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أميناً على الفُرقان أول شافع وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عُرَا الاسلام بعد انفصامها فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلّها توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهمُ بالمجد والجود والعلا وبالغاية القُصْوى تفوت السنابكا
فأنت المصفى من قريش اذا سمت غَلاصِمُها تبقى القروم الفواركا

ولما سار صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الفتح لقيه العباس بألف من قومه ففى ذلك يقول

بلغ عباد الله أن محمدا رسول الاله راشداً أين يَمّما
دعا قومه واستنصر الله ربه فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدْنا قَدِيدا محمدا يَؤُمّ بنا أمراً من الله محكما
حلفت يميناً بَرّة لمحمد فأوفيته ألفاً من الخيل مُعْلِما
سرايا يراها الله وهو أميرها يَؤُمّ بها فى الدين من كان أظلما

على الخيل مشدوداً عليها دروعنا　　　وخيلاً كدُفّاع اللواتى عرمْرما

أطعناك حتى أسلم الناس كلهم　　　وحتى صبحنا الخيل أهل يَلَمْلما

وهى قصيدة طويلة

كتب عبد الملك الى عبدالله بن الزبير كتاباً يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شِكّتى　　　الى الرَّوْع جرْداء السبالة ضامر

والشعر للعباس

فأجابه ابن الزبير وكتب اليه

اذا اشتجر العوالى لم يخالج　　　همومى غير نصر واقتراب

وانا والسوابح يوم جَمْع　　　وما يتلو الرسول من الكتاب

هزمنا الجمع جمع بنى قَسِىّ　　　وحكت بَرْكها ببنى رِئاب

والشعر للعباس وفيه يقول

بذى لَجَب رسول الله فيه　　　كتيبته تعرض للضراب

ولو أدركن صِرْمَ بني هلال　　　لآم نساؤهم والنَّقْع كابى

كان هُرَيْم بن مِرْداس مجاوراً فى خُزاعة فى جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خُزاعة يقال له خويلد فبلغ ذلك العباس فقال يحض عامراً على الطلب بثار جاره

اذا كان باغٍ منك نال ظُلامَةً　　　فان شفاء البغى سيفُكَ فافصل

ونبئت أن قد عوَّضوك أباعراً　　　وذلك للجيران غزل بمغزل

فخذها فليست للعزيز بنصرة　　　وفيها متاع لامرىء متذلل

وقد ثأر له من القاتل حُلَيْس النَّصْرِى فقال يمدحه

أتانى من الأنباء أن ابن مالك　　　كفى ثائراً من قومه ما تغيبا

فِدًى لك أُمى ان ظفرت بقتله　　　وأُقسم أبغى عنك أُما ولا أبا

فمثلك أدى نصرة القوم عَنْوَة ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

أغارت بنو نَصْر بن معاوية على ناحية من أرض بنى سُلَيْم ، فخرج اليهم العباس فى جمع من قومه ، فظفر بهم وأسر منهم عدداً ، وأخذ بنو نصر فرساً للعباس عائرة يقال لها زَوْرَة فانطلق بها غيطة بن سفيان النصرى وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا الا الفِرَار ومن تكن هَوَازن مولاه من الناس يُظْلَم

أغار علينا جمعهم بين ظالم وبين ابن عم كاذب الود أيْهَم (١)

كِلاب وما تفعل كلاب فانها وكعب سَرَاة البيت ما لم تهدم

وان كان هذا صنعكم فتجردوا لأفين منا حاسِرٍ ومُلأَّمِ

وحرب اذا المرء السمين تَمَرَّست بأعطافه بالسيف لم يترمرم (٢)

ولم أحتبس سفيان حتى لقيته على ماطر اذ بيننا عِطْر مَنْشِم

فقلت وقد صاح النساء خلالهم لقومىَ شدوا انهم قوم هِذَم

فما كان تهليل لدن أن رميتهم بِزَوْرَةَ ركضاً حاسراً غير ملجم

اذا هى صدت نحرها عن رماحهم أُقَدِّمها حتى تنعل بالدم

وما زال منهم رائغ عن سبيلها وآخر يَهْوِى لليدين وللفم

لدن غدوة حتى استبيحوا عشية وذُلُّوا فكانوا لحمة المتلحم

فآبُوا بها عرفاً وألقيت كَلْكَلى على بطل شاكي السلاح مكلم

ولن يمنع الأقوام الا مشايخ تَطَارَدُ فى الأرض الفضاء وترتمى

ثم ان العباس أطلق الأسرى وظن أنهم سيثيبونه بفعله وأن سفيان سيرد عليه فرسه فلم يفعل فقال

أزَوْرَةُ خير أم ثلاثون منكم طليق رددناه اليكم مسلما

---

(١) من لا عقل له ولا فهم (٢) ترمرم حرك فاه بالكلام ولم يتكلم

وجعل العباس يهجو بنى نَصْر ، فبلغه أن سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك فقال

ألا مَنْ مبلغ سفيان عنى　　وظنى أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطية أن قيلا　　خلا مني وان قد مات قيل
شتمتم ربكم وكفرتموه　　وذاكُمْ بأرضكُمْ جيل
ألا توفى كما أوفى شَبيب　　فحل له الولاية والسمول
أبوه كان خيركم وفاء　　وخيركم اذا حمد الجميل
ألام على الهجاء وكل يوم　　تلاقيني من الجيران غول
سأجعلها لأجمعكم شعاراً　　وقد يمضى اللسان بما يقول

وقال يذكر غزوة له فى بنى زبيد بتثليث من أرض اليمن

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً　　توهمت منه رَحْرَحان فرا كسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا　　لأعدائنا نُزْجى الثِّقال الكوادسا
سمونا لهم تسعاً وعشرين ليلة　　نُجيز من الأعراض وحشاً بسابسا
فلم أرَ مثل الحى حياً مُصبَّحاً　　ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ما شددنا شدَّة نصبوا لنا　　صدور المذاكِي والرماح المَداعسا
وأحصيننا منهم فما يبلغوننا　　فوارس منا يحبسون المحابسا
وجُرْد كأن الأُسد فوق متونها　　من القوم مرؤوساً كَمِيّاً ورائسا
وكنت أمام القوم أول ضارب　　وطاعنت اذ كان الطعان مخالسا
ولومات منهم من جرحنا لأصبحت　　ضِباع بأكناف العرَاء عرائسا

وقال يذكر جلاء بنى النَّضير ويبكيهم

لو انّ قَطِين الدار لم يتحملوا　　وجدت خلال الدار ملْهىً وملعبا

فانك عمري هل رأيت ظعائنا سلكن على ركن الشطاة فتيأبا
اذا جاء باغي الخير قلن بشاشة له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلا تحسبني كنتُ مولى ابن مشكم سلام ولا مولى حُيَيّ بن أخطبا

فقال خوّات بن جُبَير يجيبه

أتبكي على قتلى يهود وقد ترى من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتلى ببطن أُرَيْنق بكيت وما تبكي على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت في الصديق رددتها وفي الدين صداداً وفي الحرب ثعلبا
وانك لما أن كلفت بمدحة لمن كان مَيْنا مدحه وتكذبا
وجئت بأمر كنت أهلاً لمثله ولم تُلف فيهم قائلاً لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم بَنَوْا من ذرى المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا ولم يُلفَ منهم طالب الحق مُجدبا
أولئك أولى من يهود بمدحة تراهم وفيهم عزة المجد تُرتبا

فقال العباس يجيبه

هجوت صريح الكاهنين وفيكم لهم نعم كانت من الدهر تُرتبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم وقومك لو أدّوا من الحق موجبا
من الشكر ان الشكر خير مغبّة وأوفق فعلا للذى كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه ليبلغ عزاً كان فيه مُرَكّبا
فبكِّ بني هارون واذكر فعالهم وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا
أخوّات أذْر الدمع بالدمع وابكهم وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم في ديارهم لألفيت عما قد تقول منكّبا
سراع الى العليا كرام لدى الوغى يقال لباغي الخير أهلا ومرحبا

ولما مات العباس رثاه أخوه سراقة بقوله

أعين ألا ابكي ابا الهيثم ... وأذري الدموع ولا تسأمي
وأثني عليه بآلائه ... بقول امرىء موجع مؤلم
أشد على رجل ظالم ... وأدهى لداهية ميثم (١)

وقالت أخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته اذ حمّ أمس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم ... فكان اليها فصلها وحلالها
ومُعْضِلةٍ للحاملين كفيتها ... اذا أنهكت هوجَ الرياح ظلالُها

خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي

أُمُّهُ نَدْبة واليها ينسب

شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم، وأدرك الاسلام فأسلم، وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نُوَيرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية ومالك بن حمار الشمخي وهو أحد أغربة العرب

أغار هُو ومعاوية بن عمرو على بني ذُبيان فقتل معاوية، فقال خُفاف والله لا أريم اليوم أو أقيد به سيدهم، فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بنى فزارة وسيدهم فطعنه فقتله وقال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها ... فانى على عمد تيممت مالكا
وقفت له علوَى وقد خام صحبتي ... لأبني مجداً أو لأثأر هالكا
لدُن ذرّ قرن الشمس حتى رأيتهم ... سِراعاً على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لا ود بينهم ... شريجين (٢) شتى طالبا ومواشكا
تيممت كَبْش القوم حتى عرفته ... وجانبت شُبّان الرجال الصّعالكا

---

(١) شديدة الوطء (٢) صنفين

فجادت له يُمْنَى يدىّ بطعنة　　كست متنه من أسود اللون حالكا
أقول له والرمح يأطِر متنَه　　تأمل خُفافا انني أنا ذلكا
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى　　به أدرك الابطال قدما كذلكا
فان يَنْجُ منها هاشم فبطعنة　　كسته نجيعاً من دم الجوف صائكا[1]

بين خُفَاف والعباس بن مِرْداس

قال خُفَاف وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ان عباس بن مِرْداس يريد أن يبلغ فينا مابلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك خصال قعَدْنَ به ، اتقاؤه بخيله عند الموت ، واستهانته بسَبايا العرب ، وقتله الأسرى ، ومكالبة الصعاليك على الأسْلاَب ، ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته ، فأبلغ العباس ذلك فتى منهم ، فقال له العباس يا ابن أخى ان لم أكن كالأصَمّ فى حلمه فلست كخُفَاف فى جهله ، وقد مضى الأصَمّ بما فى أمس وخلفني بما فى غد ، فلما أمسى تغنى

خُفَاف ماتزال تجر ذيلا　　الى الأمر المفارق للرشاد
اذا ماعاتبتك بنو سُلَيْم　　تبيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سُلَيْم　　بأنى فيهم حسن الأيادى
فأورد ياخُفَاف فقد بليتم　　بنى عوف بحية بطن واد

ثم أصبح فأتى خُفَافاً وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ، فقال قد بلغنى مقالتك ياخُفَاف ، والله لا أشتُمُ عِرْضك ولا أسُبّ أبك وأُمك ولكن رمى سوادك بما فيك ، وانك لتعلم أنى أحمى المَصَافّ ، وأتكرم على السبي ، وأُطلق الأسير ، وأصون السَّبِيّة ، وأما زعمك أنى أتق بخيلى الموت فهاتِ من قومك رجلا اتقيت به ، وأما استهانتى بسبايا العرب فانى أحذُو القوم فى نسائهم بفعالهم فى نسائنا ، وأما قتلى الأسرى فانى قتلت الزُّبيدى بخالك اذ عجزت عن ثارك ، وأما مكالبتى الصعاليك

(١) لاصقاً

على الأسلاب فوالله ما أتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه ، وأما تمنيك موتى فان مت قبلك فأغنِ غنائى ، وان سُلَيماً لتعلم أنى أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وطأة منك ، وانك لتعلم أنى أبحت حِمى بنى زَبيد وكسرت قُوَى بني الحارث وأطفأت جَمْرة خَثْعَم وقلدت بنى كِنانة قلائد العار ، ثم انصرف ، فقال خُفَاف أبياتاً منها

ولم تقتل أسيرك من زَبيد ... بخالى بل غدرت بمستقاد
فزَندك فى سُلَيم شر زَند ... وزادك فى سُلَيم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

ألا مَنْ مبلغ عنى خُفَافاً ... فانى لا احاشى من خُفَاف
نكحت وليدة ورضعت أخرى ... وكان أبوك تحمله قَطَافِ (١)
فلستُ لحاصن ان لم تَزُرْها ... تثير النقع من ظهر النِّعاف
سِراعاً قد طواها الأَين دُهْماً ... وكُمْتاً لونها كالوَرْس صاف

ثم كف العباس وخُفاف ، حتى أتى ابن عم للعباس يكني أبا عمرو بن بَدر وكان غائباً فقال ، ياعباس ما تقول فيك خيراً الا وهو باطل ، قال وكيف ذلك ويحك ؟ قال أخبرنى عن أصل الذى أقررت به من خُفاف فى نفيه اياك وتهجينه عِرضك أليأس من نصر قومك أم لضعْف فى نفسك ؟ قال لا ولا واحدة منهما ولكني أحببت البُقْيا ، قال اسمع ما قلتُه ، قال هاتِ ، فأنشأ يقول

أرى العباس ينفض مِذْرَوَيه ... دهين الرأس يَفْلِيه النساء
وقد أزرى بوالده خُفَاف ... ويحسب مثله الداء العَياء
فلا تُهْدِى السِّبابَ الى خُفاف ... فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهدِ اليه حربا ... معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركا قَبيلا ... ولا أسقت له رَسْما سماء

---

(١) علم للأمة

قال العباس قد آذنت خُفافا بحرب، فالتقيا بقومهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً يوماً الى الليل ، وكان الفضل للعباس على خُفاف ، فركب اليه مالك بن عوف ودُرَيْد بن الصمّة فى وجوه هوازن ، فقام دُرَيْد خطيباً وقال « يا معشر بني سُلَيم ، انه أعجلني اليكم صدر وَادٍ ورأى جامع ، وقد ركب صاحباكم شر مطيّة وأوضعا الى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب و يذم المطلوب » ثم جلس ، فقام مالك بن عوف فقال « يامعشر بني سُلَيم ، انكم نزلتم منزلاً بعدت منكم فيه هوازن، وشيعت منكم فيه بنو تميم ، وصالت عليكم فيه بكر بن وائل، ونالت فيه منكم بنو كنانة ، فانزعوا وفيكم بقية قبل أن تلقوا عدوكم بقرْن أعضَب وكف جذماء » فلما أمسيا تغنى دُرَيد بقوله

سُلَيم بن منصور ألما تخبرا ... بما كان من حربى كُلَيب و داحس
وما كان من حرب اليحابر من دم ... مباح وجذع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربى سُلَيم وقبلهم ... بحرب بُعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الأحلام فيها جهالة ... وأُضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خُفافا عن سفاهة رأيه ... وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم ... ومن يعقل الامثال غير الأكايس

وقال مالك بن عوف

سُلَيم بن منصور دعوا الحرب انما ... هى المُلك للأقصَيْن أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان فى حرب وائل ... وحرب مُراد أو لُؤَى بن غالب
تفرقت الأحياء منهم لحاجة ... وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسُلَيم ناصر من هوازن ... ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

ثم أصبحوا وجاء العباس وخُفاف ، فقال لهما دُرَيد ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء أن أولكم كان خير أول ، وكل حى سلف خير من الخلف ، فكفوا صاحبيكم

عن لجاج الحرب وتهادى الشعر ، فاستحيا العباس فقال انا نكف عن الحرب وتهادى الشعر ، فقال دريد ان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ما شئتما ودعا الشتم فان الشتم طرف الحرب ، فانصرفا على ذلك ، فقال العباس

فأبلغ لديك بنى مالك — فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا — نخيل تسقى ولا تؤبر
وكنا جميعاً كجذل الحكا — ك فيه القمع والمحسر
مغاوير تحمل أبطالنا — الى الموت ساهمة ضمر
وأعددت للحرب خيفانة — تديم الجراء اذا تخطر

فأجابه خُفاف فقال

أعباس ان استعار القصيد — د فى غير معشره منكر
علام تناولُ مالا تنال — فتقطع نفسك أو تحسر
فان الدهان اذا ما أريد — فصاحبه الشامخ الخطر
تحاوصُ لم تستطع عدة — كأنك من بغضنا أعور
فقصرك مأثورة ان بقيـ — ـتُ أصحو بها لك أو أسكر
لسانى وسيفى معاً فانظرن — الى تلك أيهما تبدر

فلما طال الأمر بينهما قال عباس انى والله ما رأيت لخُفاف مثلا الا شِبام ابن زبيد فانه كان يلقى من ابن عمه نزوان بن مرة من الشتم والأذى ما ألقى من خُفاف فلما لج نزوان فى شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لنزوان بن مُرّة نفسه — وقد أمكنتنى من ذؤابته يدى
وأحمل مافى اليوم من سوء رأيه — رجاء التى يأتى بها الله من غد

فقال خُفاف انى والله ما وجدت لعباس مثلا الا نزوان بن مُرّة فانه كان يلقى من شِبام ما ألقى من العباس من الأذى فقال نزوان

رأيت شباماً لا يزال يَعيبنى   فللّهِ ما بالى وبالُ شبام
فقصْرُكَ منى ضربة مازنية   بكف فتى فى القوم غير كهام
فتقصر عنى يا شبام بن مالك   وما عض سيفى شاتمى بمرام

فقال عباس جزاك الله عنى يا خُفَاف شراً فقد كنت أخف بنى سليم من دمائها ظهراً وأخمصها بطناً فأصبحت العرب تعيرنى بما كنت أعيب عليها من الاحتمال وأكل الأموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وقال

ألم تر أنى تركت الحروب   وأنى ندمت على ما مضى
ندامة زار على نفسه   لتلك التى عارُها يتقى
فلا أوقد الحرب حتى رمى   خُفَاف بأسهمه من رمى
فان تعطِف القومَ أحلامُهم   فيرجع من ودهم ما نأى
فلست فقيراً الى حربهم   وما بى عن سلمهم من غني

فقال خُفَاف

أعباس اما كرهت الحروب   فقد ذقت من عضها ما كفى
أألقحتَ حرباً لها شدةٌ   زماناً تُسعِّرُها باللظى
فلما ترقيت في غيِّها   دحضتَ وزل بك المرتقى
فلا زلت تبكى على زلة   وماذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت فى حربنا   فلسنا نُقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا   فزاول ثبيراً وركنى حرا

وسعى أهل الفساد الى خُفَاف فقالوا ان عباساً قد فضحك، فقال خفاف

يأيها المهدى لى الشتم ظالما   ولستُ بأهل حين أُذكر للشتم
أبى الشتم انى سيد وابن سادة   مطاعين فى الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أبك وطاءنوا … وذاك الذى يُرْمَ ذليلا ولا يرمى
كمستلحم فى ظلمة الليل محزما … رأى الموت صرّفاوالسيوف بهاتعمى
أدب على أنماط بيضاء حرة … مقابلة الجدين ما جدة العم
وأنت لحنفاء اليدين لو أنها … تباع لما جاءت بزَنْد ولا سهم
وانى على ما كان أولُ أولى … عليه كذاك القرْم يُنْتَج للقرَم
وأُكرم نفسى عن أمور دنيئة … أصون بهاعرضى وآسو بها كَلْمى
وأصفح عمن لو أشاء جزيته … فيمنعني رشدى ويُدركني حلمى
وأغفر للمولى وان ذو عظيمة … على البغى منهالا يضيق بهاجرمى
فهذي فَعالي ما بقيت وانني … لموص به عَقْبى اذا كنت فى رَجمى

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خُفاف لأطفأت النائرة واذهبت سخائم النمائم ، فقال العباس

يأيها المهدى لي الشتم ظالما … تبيَّنْ اذا راميت هضْبة من ترمى
أبى الذمَّ عِرضى ان عِرضى طاهر … وانى أبيٌّ من أُباة ذوى غَشْم
وانى من القوم الذين دماؤهم … شفاء لطُلاب التِّرات من الرغم

وقال

ان تَلْقَنى تلق ليثا فى عرينته … من أُسْد خفّان فى أرساغه فَدَعُ
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه … من الرجال على أشداقه القمَعُ

وكان العباس وخُفاف قد هما بالصلح وكرهت بنو سُلَيم الحرب ، فجاء غوِىّ من رهط العباس ، فقال للعباس ان خُفافا قد أنمى : لميك وعلى والديك ، فغضب العباس ، فقال قد والله هجانى فكان أعظم ما عابني به أصغر عيب فيه ، ثم هجا والدى فما ضرها ولا نفعه ، ثم برزت له فأخفى شخصه واتقانى بغيره ولوشئت لشتمت أباه وثَلَبت عرضه وقال

أراني كلما قاربت قومي ... نأوْا عني وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم ... وقلت لعل حلمهم يعود
وعلَّ الله يُمكن من خُفاف ... فأسقيه التي عنها يحيد
بما اكتسبت يداه وجرفينا ... من الشَّحنا التي ليست تبيد
فاني لو يؤدبني خُفاف ... وعوف والقلوب لها وَقود
واني لا أزال أزيد خيراً ... وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بي صدورهم وغصَّتْ ... حلوق ما يَبِضّ لها وَرِيد
متى أبْعُدْ فشرهم قريب ... وان أقْرُبْ فودُّهم بعيد
أقول لهم وقد لَجُّوا بشتمي ... ترقَّوْا يا بني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حي عوْف ... ولا مثلي بضائره الوعيد
أتجعلني سَرَاةُ بني سُلَيْم ... ككلب لا يَهِرُّ ولا يصيد
كأني لم أقُدْ خيلا عِتاقا ... شوَازبَ[1] مثلها في الارض عود
أُجَشِّمها مَهامِهَ طامساتٍ ... كأن رمال صَحْصَحِها قعود
عليها من سَرَاة بني سُلَيْم ... فوارس نجدة في الحرب صيد
فأُوطِئُ من تريد بني سُلَيْم ... بكلكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خُفافاً قول العباس قال والله ما عِبْت العباس الا بما فيه واني لسليم العود صحيح الأديم ولقد أدنيت سوادي من سواده فلم أُخجم ولا نكصت عنه وقال

أرى العباس ينقص كل يوم ... ويزعم أنه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت ... سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته ... وخلف في عشيرته زهيد

(١) الشازب الضامر اليابس

فعباس بن مِرْداس بن عمرو　　وكذب المرء أقبح ما يفيد
حلفت برب مكة والمصلّى　　وأشـــياخ مُحلِّقة تهود
بأنك من مودتنا قريب　　وأنت من الذى تَهْوَى بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سَوْء　　يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضاً　　وطار القلب وانتفخ الوَريد
فدَعْ قول السفاهة لا تقله　　فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه شـــقياً　　ومن ذا يا بني عوف سعيد

وقال أيضاً

أعباس انا وما بيننا　　كصَدْع الزجاجة لا يجبر
فلستَ بكُفْءٍ لأعراضنا　　وأنت بشـــتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلتم　　ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصيراً بتلك التى　　تريد وعن غيرها أعور
فقصْرُكَ منى رقيق الذُّباب　　عضب كريهته مبْتَرَ
وأزرقُ فى رأس خطِّية　　اذا هز أ كعبها تَخْطِر
يلوح السنان على مَتْنها　　كنار على مَرْقَب تُسْعَر
وزُعْف دلاص كماء الغدير　　توارثه قبله حِـــمْير
فتلك وجرداء خيفانة　　اذا زُجِرَ الخيل لا تُزْجر
اذا ألقت الخيلُ أولادَها　　فأنت على جريها أقـدر
متى يبلل الماء أعطافها　　تبذّ الجياد وما تبهر
أُنهْنه بالسوط من غرْبها　　وأُقْدِمها حيث لا ينكر
وأرحضها غير مذمومة　　بلبَّاتها العلق الأحمر
أقول وقد شك أقْرابها　　غدرت ومثلى لا يغـدر
وأشهدها غمراتِ الحروب　　فسيان تسلم أو تُعقَر

وقال العباس

خُفاف ألم ترَ ما بيننا　　يزيد استعاراً اذا يسعر
ألم تر أنا نهين التّلا　　دَ للسائلين وما نغدر
لأنا نكلّف فوق التى　　يُكلّفها الناس لو تخبر
لنا شيم غير مجهولة　　توارثها الأكبر الأكبر
وخيل تَكدّس بالدارعين تنحر فى الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة　　كجن مساكنها عبْقَر
ورَجْراجة مثل لون النجوم لا العزْل فيها ولا الحُسّر
وبَيض سوابغُ مسرودة　　مواريث ما أورثت حِمْير
فقد يعلم الحى عند الصياح　　بأن العقيلة بى تستر
وقد يعلم الحى عند الزّها　　ن انى أنا الشامخ الخطر
وقد يعلم الحى عند السؤا　　ل انى أجود واستمطر
فأنّى تعيرنى بالفخار　　فها أنا هـذا هو المنكر

ومن قول خُفاف يرثى صخرا ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا

تطاول همه ببراق سفر　　لذكرهم وأى أوان ذكر
كأن النار تخرجها ثيابى　　وتدخل بعد نوم الناس صدرى
لباتت تضرب الأمثال عندى　　على ناب سَرَيْت بها وبكر
وتنسى من أفارق غير قالٍ　　وأصبر عنهم من آل عمرو
وهل تدرين اما رب حِذْق　　رزئت مبرأ بقصاص وتر
أخا ثقة اذا الضراء نابت　　وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشربَّة غادروه　　بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجَناب أثلّ عرشى　　كصخر أو كعمرو أو كبشر

وآخر بالنواصف من هدام ... فقد أخذوا ورب أبيك صبري
فلم أرَ مثلها حسباً لقاحا ... أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر أدًّا ... وآمر منهم فيها بصبر
وأكرم حين ضن الناس خِيما ... وأحمد قيمة ونشيل قِدْر
اذا الخنساء لم ترحض يديها ... ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ربحا بسحٍّ ... يجيء بعبقريّ الورق سمر
رماح مثقف حنت نصالا ... يلُحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها ... مواضٍ كلها تفْرى ببتر
هم الأيسار اذ قحطت جمادى ... بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها ... بطعن يفلق الهامات شزْر
تعلم أن خير الناس طرا ... بنو عمرو غداة الريح تجرى
وأرملة ومعترّ أسيف ... عديم المال عجزة أم صخر

الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية واسمها تماضر

مخضرمة ، رثت أخويها معاوية وصخرا ابني عمرو بن الحرث بن الشريد أما صخر فقتل فى يوم له على بني أسد جرح اثناء الموقعة فكان الجرح سبب موته ، فقالت الخنساء ترثيه

قذًى بعينيك أم بالعين عُوّار (١) ... أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدار
تبكي لصخرٍ هي العبْرَى وقد ذرفت (٢) ... ودونه من جديد الترب أستار
لا بد من ميتة فى صرْفها غيَرٌ ... والدهر فى صرفه حول وأطوار (٣)
يا صخر ورّادَ ماء قد تناذره (٤) ... أهل الموارد مافي وِرْده عار (٥)

---

(١) العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد (٢) قطرت قطراً متتابعاً (٣) تحول وتقلب وتصرف (٤) أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته (٥) تريد ما فى ترك ورده عار

مشى السَّبَنْتَى (١) الى هيجاء معضلة   له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول (٢) على بَوٍّ (٣) تُطيف به   لها حنينان اصغار واكبار
ترتَعُ ما رتعت حتى اذا ادَّكرت   فانما هى اقبال وادبار
لا تسمن الدهر في أرض وان رتعت   فانما هى تَحْنانٌ وتَسْجار
يوماً بأوجد مني يوم فارقني   صخر وللدهر احلال وامرار (٤)
فان صخرا لوالينا وسيدنا   وان صخرا اذا نَشْتُو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به   كأنه عَلَم فى رأسه نار (٥)
لم تَرَهُ جارة يمشي بساحتها   لرِيبة حين يُخلي بيته الجار
ولا تراه وما فى البيت يأكله   لكنه بارز بالصحن مهار
مثل الرُّدَيْنِى (٦) لم تنفد شبيبته   كأنه تحت طى البُرْد أسوار (٧)
فى جوف رمس مقيم قد تضمنه   فى رسمه مُقْمَطِرَّات (٨) وأحجار
طلق اليدين لفعل الخير ذو فجر (٩)   ضَخْمُ الدَّسيعة (١٠) بالخيرات أمار
في رفقة حار حاديهم بمهلكة   كأن ظلمتها فى الطُّخْيَة (١١) القار

وقالت ترثيه

بكت عيني وعاودها قَذاها   بعُوَّار فما تقضى كراها
على صخر وأىُّ فتى كصخر   اذا ما الناب لم ترأم طلاها (١٢)
فتى الفتيان ما بلغوا مداه   ولا تكدى اذا بلغت كُداها

---

(١) النمر (٢) العجول الثكول (٣) البوأن يحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه (٤) يقال ما احلى وما أمر أى ما أتى بحلو ولا مر والمعنى أن الدهر يأتى بالمشقة والمحنة (٥) أى مشهور والعلم الجبل جمعه أعلام (٦) منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح (٧) اى من لطافة بطنه وهيفه شبه أسوار من ذهب (٨) صخور عظام وأحجار صغار (٩) ذو فجر يتفجر بالمعروف (١٠) العطاء (١١) الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذى يوارى النجوم فيتحير الهادى (١٢) الطلا الولد أى لم تعطف عليه من الجدب

لئن جزعت بنو عمرو عليه   لقد رُزِئت بنو عمرو فتاها
ترى الشمَّ (١) الجحاجح من سليم   وقد بلت مدامعها لحاها
وخيل قد كففت بجول (٢) خيل   فدارت بين كُشيبها رحاها
ترفع فضل سابغة دِلاص   على خَيفانة خَفَق حَشاها
وتسعى حين تشتجر العوالى   بكأس الموت ساعة مُصْطلاها
محافظة ومَحْمِيَةً اذا ما   نبا بالقوم من جزَع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن   تضمنه اذا اختلفت كُلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم   لدى غبراء منهدم رَجاها
ليبك عليك قومك للمعالى   وللهيجاء انك ما فتاها
وقد وردت طليحة فاستراحت   فليت الخيل فارسها يراها

ومما رثت به الخنساء صخرا وغنى فيه

أعينى جودا ولا تجْمُدَا   ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرىء الجميل   ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النِّجاد رفيع العماد   وساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم   الى المجد مد اليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم   من المجد ثم مضى مُصْعِدَا
يحمله القوم ما عالهم   وان كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوِى الى بيته   يرى أفضل المجد أن يُحْمَدَا
وان ذكر المجد ألفيته   تأزر بالمجد ثم ارتدى

أما معاوية فقتله بنو مُرّة فقالت الخنساء ترثيه

---

(١) اذا وصف السيد بالشمم فانه لايدنو لدناءة ولا يضع لها أنفه   (٢) جولان ويقال قطعة خيل تجول أي تذهب وتجيء

ألا لا أرى فى الناس مثل معاوية   اذا طَرَقت احدى الليالى بداهية
بداهية يصغى الكلاب حسيسُها   وتخرج من سر النَّجِىِ علانية
ألا لا أرى كالفارس الورد فارسا   اذا ما علته جرة وغلانية
وكان لزِاز الحرب عند شبوبها   اذا شمرت عن ساقها وهى ذاكية
وقواد خيل نحو أخرى كأنها   سعالٍ وعِقبان عليها زبانية
بَلينا وما تبلَى تعار وما ترى   على حدث الأيام الا كما هيه
فأقسمت لا ينفك دمعى وعولتى   عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه

ألا ما لعينيك أم مالها   لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشر   يد حلت[1] به الارض أثقالها
واقسمت آسَى على هالك   واسأل نائحة مالها
سأحمل نفسى على خطة   فاما عليها واما لها
نُهين النفوس وهون النفو   س يوم الكريهة أبقَى لها
ورَجْراجة[2] فوقها بيضها   عليها المضاعَف أفنى لها
ككِرْفِئةَ[3] الغيث ذات الصبير   ترمى[4] السحاب ويرمى[5] لها
وقافية مثل حد السنان   تبقى ويهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها   ولم ينطق الناس أمثالها
فان تك مُرَّة أودت به   فقد كان يكثر تقتالها
فزال الكواكب من فقده   وجللت[6] الشمس اجلالها
وداهيةٍ جرَّها جارم   تبين الحواضن[7] أحمالها

---

(١) القت مراسيها كانه كان ثقلا عليها (٢) الرجراجة التى تتمخض من كثرتها (٣) الكرفىء السحاب المرتفع بعضه فوق بعض والكرفئة القطعة منه (٤) تنضم اليه وتتصل به (٥) ينضم اليها السحاب حتى يستوى (٦) كسفت وصار عليها مثل الجبل (٧) الحوامل من النساء

كفاها ابن عمرو ولم يستعن　　ولو كان غيرك أدنى لها
وليس بأولى ولكنه　　سيكفى العشيرة ما غالها (١)
بمعترك ضيق بينه　　تجر المنية أذيالها
وبيض منعت غداة الصبا　　ح تكشف للروع أذيالها
ومُعْمِلة (٢) سقتها قاعدا　　فأعلمت بالسيف أغفالها (٣)
وناجية لانتياب الثميـ　　ـل (٤) غادرت بالخل (٥) أوصالها
وتمتح خيلك أرض العدو　　وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الاراخ (٦)　　آنست العين أشبالها

وقالت تثني على قيس بن الامرار الجشمي لماقتل هاشم بن حرملة قاتل معاوية

فدى للفارس الجُشَمِي نفسى　　وأفديه بمن لي من حميم
أُفَدِّيه بكل بني سليم　　بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشم أقررت عيني　　وكانت لا تنام ولا تنيم

المخبل القيسى

اسمه كعب من قيس، ولم يذكر أبو الفرج رحمه الله غير هذا، عشق بنت عمه ميلاء ووقف اخوتها على ذلك فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم، وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفى كل يوم أنت من لاعج الهوى　　الى الشُّمِّ من أعلام مَيْلاَء ناظر
بعَمْشاء من طول البكاء كأنما　　بها خَزَر أو طرفها متخازر
تَمَنِّي المُنَى حتى اذا ملّت المنى　　جرى واكف من دمعها متبادر

---

(١) ما غلبها أو ماغمها (٢) ابل (٣) مالا سمة عليها (٤) بقية الماء فى الصخرة (٥) الطريق فى الرمل يقول أعيت فتركتها هناك (٦) بقر الوحش تقول خرجن من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحاً بالمطر

كما ارفضّ عنها بعد ما ضم ضمة　　بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

ومن قوله في ذلك

خليليّ قد قِستُ الأمور ورمتها　　بنفسى وبالفتيان كلَّ زمان
فلم أُخفِ سوءاً للصديق ولم أجدْ　　خلياً ولا ذا البثّ يستويان
من الناس انسانان دينى عليهما　　مليئان لو شاءا لقد قضيانى
خليليّ أما أمُّ عمرو فنهما　　وأما عن الأُخرى فلا تسلانى
بُلينا بهجران ولم أرَ مثلنا　　من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قِلىً　　وأعصى لواش حين يلتقيان
تحدث طرفانا بما في صدورنا　　اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدرى أكلُّ ذوى الهوى　　على ما بنا أو نحن مُبتليان
فلا تعجبا مما بى اليوم من هوى　　فبى كلَّ يوم مثلُ ما تريان
خليليّ عن أي الذى كان بيننا　　من الوصل أم ماضى الهوى تسلان
وكنا كريمَيْ معشر حُمَّ بيننا　　هوى فحفظناه بحسن صيان
سلاه بأُمِّ العمر من هي اذ بدا　　به سقم جمٌّ وطول ضمان
فما زادنا بُعدُ المدى نقصَ مرّةً　　ولا رجعا من علمنا ببيان
خليليّ لا والله مالي بالذى　　تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لى بالبين ابتلاء اذا نأت　　كما أنتما بالبين معتليان

وقال وهو بالشام

أحقاً عبادَ الله أن لست ماشياً　　برحاب حتى يمشى الثقلان
ولا لاهياً يوماً الى الليل كله　　ببيض لطيفات الخصور دوانى
يمنيننا حتى تريع قلوبنا　　ويخلطن مطلاً ظاهراً بليان
فعيني يا عينىّ حتام أنتما　　بهجران أم العمر تختلجان

أما أتيا الا عليَّ طليعة على قرب أعدائى كما تريان
فلو أن أم العمر أضحت مقيمة بمصر وجثمانى بشِحْر عُمَان
إذاً لرجوت الله يجمع شَمْلَنا فانا على ما كان ملتقفان

ولما عاد من الشام علم بوفاة من أحبها فزفر زفرة مات منها فدفن حذاء قبرها

شعراء خندف

خِنْدِف هى ليلى بنت حلوان القُضاعية زوج الياس بن مُضَر ، وجميع أولادها منه ينسبون اليها ، وهم بنو طابخة و بنو مُدْرِكة

فمن طابخة مُرّ وضَبَّة وعمرو وهو زوج مزينة وخميس وعبد مناة بنو أُدّ بن طابخة، ومن مر بنو تميم بن مر ، ومن عبد مَناة ثَوْر أطحل و بنو الرِّباب ولد تيم بن عبد مناة وعدىّ وعوف ابني عبد مناة ، وعوف هو عُكْل

ومن مدركة هُذَيل وخُزيمة ، ومن خزيمة الهُون وأسد وكنانة ، وأعقب الهون من عضَل والدِّيش ابني بليغ بن الهون وهم القارَة ، ومن كنانة عبد مناة وعمرو وعامر وملكان ومالك والنضر ، ومن النضر فهر بن مالك بن النضر وهو قريش

شعراء عكل

النمر بن تولب

هو النمِر بن تَوْلَب العُكلى

شاعر مقِل مُخَضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ، ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً فكان فى أيدي أهله ، وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم ، وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق ، وكان أبو عمرو ابن العلاء يسميه الكيّس لحسن شعره

خرج بعد ما كبر فى ابله فسأله سائل فأعطاه فحل إبله ، فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها ، فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل إبلك؟ فقال لها

دعيني وأمرى سأكفيكِهِ ... وكونى قَعيدة بيت ضُباعا
فانك لن تُرشدى غاويا ... ولن تدركى لك حظاً مضاعا

وقال أيضاً في عذلها إياه

بكرت باللوم تلحانا ... فى بعير ضل أو حانا
علِقت لَوًّا تكررها ... ان لَوًّا ذاك أعيانا

أغار أخوه الحرث على بني أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لأخيه النمر فولدت له أولاداً ، ثم قالت له فى بعض أيامها أزِرْنى أهلى فانى قد اشتقت اليهم ، فقال لها انى أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبيني على نفسك ، فواثقته لترجعَن اليه ، فخرج بها فى الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد ، فلما أطلّ على الحى تركته وانصرفت الى منزل بعلها الأول ، فمكثت طويلا فلم ترجع اليه ، فعرف ما صنعت وأنها خدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمْرة ابنة نوفل ... جزاء مُغِلّ بالأمانة كاذب
لو ان عليها أمس موقف راكب ... الى جانب السَّرْحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا ... علىّ وقد أبليتها فى النوائب
وصدّت كأن الشمس تحت قناعها ... بدا حاجب منها وضنّت بحاجب

وقال فيها أيضاً

كل خليل عليه الرِّعا ... ث والحبلات [1] كذوب ملِق
وقامت اليّ فأحلفتها ... بهدْى قلائده تختنق
بألا أخونك فيما علمت ... فان الخيانة شر خُلُق

---

(١) الحبلات واحدها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وحج بعد هربها منه فنزل بمنى ونزلت جمْرة مع زوجها قريباً منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيراً بولده منها فقال

فحييت عن شحط وخير حديثنا ولا يأمن الأيام الا المضلَّل
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف يرى طول السلامة يفعل

ولما توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم تر أن جمْرةَ جاء منها بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبْعَد وقد بعِدت وأجرى على جدَث تضمنها الغمام

ولما مات أخوه الحرث رثاه بقوله

لا زال صوْب من ربيع وصيِّف يجود على حِسْى الغميم فيثرب
فوالله ما أسقى البلاد لحبها ولكنما أسقيك حارِ بن تولب
تضمنت أدواء العشيرة بينها وأنت على أعواد نعْش مقلب
كأن امرأً فى الناس كنت ابن أمه على فلَج(١) من بطن دِجْلَة مُطْنِب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والمتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرىء فى ماله وعلى كرائم صلْب مالك فاغضب
واذا تُصِبْكَ خصاصة فارجُ الغنى والى الذى يُعْطى الرغائب فارغب

وقوله

أعاذل أن يصبح صداى بقفْرَة بعيد وفاتى ناصرى وقريبى
ترَىْ أن ما أبقيت لم أكُ ربه وأن الذى أفنيت كان نصيبى

---

(١) الفلج الماء الجارى ومطنب من أطنب النهر بعد ذهابه

كان للنمر صـديق فأتاه النمر فى ناس من قومه يسألونه فى دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكاً لما رآنى وأصحابى لديّ عن التمام

فقال الرجل ان لي نفساً تأمرنى أن أعطيكم ونفساً تأمرنى ألاَّ أفعل فقال النمر

أما خليلى فانى غير معْجله حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس لهمن نفوس الناس صالحة تعطى الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لأصحابه لا تسألوا أحداً فالدية كلها عليَّ ؛ ومن قول النمر

أبق الحوادث والأيام من نمر أسباد سيف كريم أثره بادى

تَظَلّ تحفر عنه الأرض مندفعاً بعد الذراعين والقيدين والهادى

قيل للنمر كيف أصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول

أصبحت لا يحمل بعضى بعضاً تشكو العروقُ الآبضات(١) أبْضا

كما تَشَكَّى الأرْحَبِيّ الغَرْضا(٢)

ومن قوله

أعذنى ربِّ من حَصَرَ وعى ومن نفس أُعالجها علاجا

ومن حاجات نفسى فاعصِمنّى فانّ لمضمرات النفس حاجا

فأنت وليهـا وبرئت منها اليك فما قضيت فلا خلاجا

ولما وفد الى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال

يا قوم انى رجل عندى خبر لله من آياته هذا القمر

والشمس فى الشِّعْرَى وآيات أخر من يتسامَ بالهدى فالخبث شر

انا أتيناك وقد طال السفر أقود خيلا رُجّعا فيها ضرر

أطعمها اللحم اذا عز الشجر

(١) الابض هنا الشد (٢) الغرض للرحل كالحزام للسرج والارحبى فحل نجيب

ومن قوله وفى أوله غناء

سلا عن تذكره تكتما   وكان رهيناً بها مغرما
وأقصر عنها وآياتها   يذكرنه داءه الأقدما
فأوصى الفتى بابتناء العلاء   وألاّ يخون ولا يأثما
ويلبس للدهر أجلاله   فلن يبتنى الناس ما هدّما
وان أنت لاقيت فى نجدة   فلا تتهيّبك ان تقدما
فان المنية من يخشها   فسوف تصادفه أينما
وان تتخطاك أسبابها   فان قصاراك أن تهرما
فأحبب حبيبك حبّاً رويدا   فليس يعولك أن تصرما
فتصرم بالود من وصله   رقيق فتسفه أو تندما
وأبغض بغيضك بغضاً رويدا   اذا أنت حاولت أن تحكما
ولو أن من حتفه ناجيا   لألفيته الصدع[1] الأعصما
بإسبيل[2] ألقت به أمه   على رأس ذى حبك أيهما
اذا شاء طالع مسجورة[3]   ترى حولها النبع والساسما
تكون لأعدائه مجهلا   مضلاً وكانت له معلما
سقتها رواعد من صيف   وان من خريف فلن يعدما
أتاح له الدهر ذا وفضة   يقلب فى كفه أسهما
فأرسل سهماً على غرّة   وما كان يرهب أن يكلما
فأخرج سهماً له أهزعا[4]   فشك نواهقه والفما

---

(١) الصدع الوعل بين الجسيم والضئيل والأعصم الذى فى يده بياض (٢) اسبيل كقنديل بلد والحبك الطرق (٣) مسجورة مملوءة صفة لعين والساسم الآبنوس (٤) الاهزع آخر سهم يبقى فى الكنانة والنواهق العظمان فى مجرى الدمع وغمى كل شىء اعلاه

فظل يشيبُ كأن الوَلو ع (١) كان بصحبته مغرما
فأدركه ما أتى تُبَّعا وأبْرَهة الملك الأعظما

شعراء مزينة

زهير

هو زهير بن أبي سُلْمَى (ربيعة) المازنى ثم المُزَنى من مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرْمة ابن الأصم بن عثمان (مُزَيْنَة) بن عمرو بن أُدّ بن طابخة ، وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وانما اختلف فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذُّبيانى ، قال جرير شاعر أهل الجاهلية زهير ، وقال عمر لابن عباس أنشدنى لشاعر الشعراء ، قال من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال ابن أبي سُلْمَى ، قال وبِمَ صار كذلك ؟ قال لانه لا يتبع حُوشِيّ الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه ، أليس هو الذى يقول ؟

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يُسَوَّد
سبقت اليها كل طَلْق مُبَرِّز سبوق الى الغايات غير مُزَنَّد
كفعل جواد يسبق الخيلَ عفوُه فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمُخْلِد

أنشدنى له ، فأنشده حتى برق الفجر ، فقال حسبك ، اقرأ القرآن ، قال وما أقرأ ؟ قال اقرأ الواقعة ، فقرأها ونزل فأذَّنَ وصلى ، وكان قدامة بن موسى يقدم زهيراً وكان أعجب اليه الشعر الذى يقول فيه

(١) الولوع القدر والحين

قد جعل المبتغون الخير من هَرِم　　والسائلون الى أبوابه طرقا

وسئل الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير لأنه ألقى عن المادحين فُضُولَ الكلام مثل قوله

فما يك من خير أتوه فانما　　توارثه آباء آبائهم قبلُ

كان أبو سُلْمى مجاوراً لبني عبد الله بن غطفان وهم أخواله ، فخرج هو وخاله سعد بن الغدير وابنه كعب بن سعد فى ناس من بنى مرة يغيرون على طيء ، فأصابوا نَعَماً كثيرة وأموالا ، فرجعوا حتى انتهوا الى أرضهم ، فقال أبو سلمى لخاله وابن خاله أفردوا لى سهمى ، فأبيا عليه ومنعاه حقه ، فكف عنهما ، حتى اذا كان الليل احتمل أُمه حتى انتهى الى قومه مُزَينة فلبث فيهم حيناً ، ثم أقبل بمزينة مغيراً على بنى ذبيان ، حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده ، فأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل فى أخواله بني مرة فلم يزل هو وولده فى بنى عبد الله بن غطفان الى اليوم

ورث زهير الشعر عن خاله بَشامة بن الغدير ، وكان زهير منقطعاً اليه مُعْجَباً بشعره ، وكان رجلا مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال ، ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت من غَطَفان لخؤلتهم ، وكان بشامة أحزم الناس رأياً ، وكانت غطفان اذا أرادوا أن يغزوا أَتَوْه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان فى زمانه ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبين بني اخوته ، فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لى من مالك ، فقال والله يا ابن أختى لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله ، قال وما هو ؟ قال شعرى ورِثْتَنِيه ، وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال ، فقال له زهير الشعر شيء ما قلته فكيف تعتدّ به عليَّ ؟ فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر ؟ لعلك ترى أنك جئت به من مُزَينة

وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته بني ، وأحذاه نصيباً من ماله ومات ، وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول

ألا تَرَيْن وقد قطَّعتني عذَلا ماذا من الفَوْتِ بين البخل والجود
إلا يكن وَرَق يوماً أراح به للخابطين فانى لين العود

وزهير صاحب القصيدة التي أولها

أمن أم أوْفى دمنةٌ لم تَكلَّم بحَوْمانة الدَّرَّاج فالمُتَثلَّم

يمدح بها هَرِم بن سنان والحرث بن عوف المرِّيَّين لسعيهما في الصلح بين عبس وذُبيان واحتمالهما دية القتلى ، وحديث ذلك ان ورد بن حابس العبسى قتل هَرِم بن ضَمْضَم المرى ، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف ، فأقبل رجل من بني عبس حتى نزل بحُصَين ، فقال له حصين من أنت أيها الرجل ؟ قال عبسى ، قال من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهَرِم بن سنان فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث ، فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم آلابل أحب اليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك ، فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان أخاكم قد أرسل اليكم آلابل أحب اليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا ونتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحرث بن عوف وهرم بن سنان الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين ففي ذلك يقول زهير

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما	تبزل (١) ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله	رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما	على كل حال من سحيل (٣) ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعد ما	تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم (٣)
وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا	بمال ومعروف من الأمر نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن	بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين فى عليا معد وغيرها	ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم
فأصبح يجرى فيهم من تلادكم	مغانم شتى من إفال (٤) المزنم
تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت	ينجمها (٥) من ليس فيها بمجرم
ينجمها قوم لقوم غرامة	ولم يهريقوا بينهم ملء محجم
فمن مبلغ الأحلاف عنى رسالة	وذبيان هل أقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم	ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر	ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم	وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة	وتضر (٦) اذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها (٧)	وتلقح كشافا ثم تحمل فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم	كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها	قرى بالعراق من قفيز ودرهم

(١) تشقق (٢) السحيل الخيط المفرد والمبرم المفتول يريد شدة الامر وسهولته (٣) امرأة عطارة من خزاعة تحالف قوم فأدخلوا ايديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا فضرب بها زهير المثل (٤) الافال الفصلان والمزنم فحل معروف (٥) اى تجعل نجوما على غارمها (٦) اى تتعود اذا عودتموها (٧) الثفال جلدة تكون تحت الرحى اذا اديرت يقع الدقيق عليها ومعنى بثفالها ولها ثفال ولقحت الناقة كشافا اذا حمل عليها وهى فى أثر نتجها وهى فى دمها

لعمرى لنعم الحى جر عليهم ... بما لا يؤاتيهم حُصَين بن ضَمْضَم
وكان طوى كَشْحاعلى مُستَكَنة (١) ... فلا هو أبداها ولم يتجمجم
وقال سأقضى حاجتى ثم أتقى ... عدوى بألف من ورائى مُلجَم
فشد ولم تفزع بيوت كثيرة ... لدى حيث ألقت رحلها أم قَشْعَم
لدى أسد شاكي السلاح مُقَذَّف ... له لِبَد أظفاره لم تُقَلَّم
جرئٍ متى يُظلم يعاقب بظلمه ... سريعاً والا يُبْدَ بالظلم يَظلم
رعَوْا ما رعوا من ظِمئهم (٢) ثم أوردوا ... غِماراً تسيل بالرماح وبالدم
فقضَّوا منايا بينهم ثم أصدروا ... الى كَلأ مستوبَل متوخَّم
لعمرك ما جرت عليهم رماحهم ... دمَ ابن نَهِيك (٣) أو قتيل المثلم
ولا شاركوا فى القوم فى دم نَوْفَل ... ولا وَهَب منهم ولا ابن المحزَّم
فكلا أراهم أصبحوا يعقِلونهم (٤) ... عُلالة ألف بعد ألف مصتَّم
تساق الى قوم لقوم غرامة ... صحيحات مال طالعات بمَخْرَم (٥)
لحى حلال يعصِم الناسَ أمرُهم ... اذا طلعت احدى الليالي بمعظم
كرام فلا ذو الضِّغْن يُدرك وِتْره ... لديهم ولا الجانى عليهم بمسلَم

وذكر قيامهم فى ذلك فى قصيدته التى أولها

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التَّعانيق فالثقل
وقد كنت من سلمى سنين ثمانياً ... على صير أمر ما يَمَرّ وما يحلو
وكنت اذا ما جئت يوماً لحاجة ... مضت وأجَمَّت حاجة الغد ما تخلو
وكل محب أحدث النأى عنده ... سلو فؤاد غيرَ حبك ما يسلو
تأوّبنى ذكر الأحبة بعد ما ... هجعت ودونى قُلة الحَزْن فالرمل

---

(١) خطة أكنها فى نفسه (٢) الظمء ما بين الشربتين والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير
(٣) هؤلاء من قتلى بنى عبس (٤) يغرمون دياتهم والعلالة الشىء بعد الشىء والمصتّم التام
(٥) المخرم الثنية فى الجبل والطريق

فأقسمت جهداً بالمنازل من منى … وما سحقت فيه المقاديم والقمل

لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن … الى الليل الا أن يعرجني طفل

يقول فيها

تداركتما الأحلاف (١) قد ثُلّ عرشها … وذُبيان قد زلت بأقدامها النّعل

فأصبحتما منها على خير موطن … سبيلكما فيه وان أحزنوا سهل

اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت … ونال كرام المال فى الحجْرة (٢) الأكل

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم … قَطيناً بها حتى اذا نبت البَقْل

هنالك ان يُستَخْبَلوا (٣) المال يُخبلوا … وإن يُسألوا يُعطوا وان يَيْسِرُوا يُغلوا

وفيهم مقامات حسان وجوههم … وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم … وعند المقلّين السماحة والبذل

وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم … مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

وان قام فيهم حامل قال قاعد … رَشَدْتَ فلا غُرْم عليك ولا خَذْل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم … فلم يفعلوا ولم يُليموا (٤) ولم يألوا

فما يك من خير أتوْه فانما … توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخَطّيَّ الا وشيجُه (٥) … وتُغْرَس الا فى منابتها النخل

ومما مدح به هَرِما وأباه واخوته وغني فيه قوله

ان الخليط أجدّ (٦) البين فانفرقا … وعُلّق القلب من أسماء ما عَلِقا

وفارقتك برهن لا فكاك له … يوم الوَداع فأمسى الرهن قد غَلِقا (٧)

وأخلفتك ابنة البكرى ما وعدت … فأصبح الحبل منها واهناً خَلَقا

---

(١) الاحلاف اسد وغطفان وطيىء (٢) السنة الشديدة (٣) الاستخبال ان يستعير الرجل من الرجل ابلا فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها ويسروا يقامروا
(٤) لم يفعلوا ما يلامون عليه ولم يألوا لم يقصروا (٥) الوشيج القنا الملتف فى منبته
(٦) اجتهد وانفرق انقطع وتفرق (٧) لم يكن له فكاك

قامت تبدّى بذى ضال لتحزننى ... ولا محالة أن يشتاق من عشقا
بجيد مُغْزِلة (١) أدماء خاذلة ... من الظباء تراعى شادنا خرِقا

يقول فيها

قد جعل المبتغون الخير فى هرِم ... والسائلون الى أبوابه طُرُقا
ان تلْقَ يوماً على علاّته هرِما ... تلق السماحة منه والندى خُلُقا
وليس مانع ذي قربى وذي نسب ... يوماً ولا مُعْدِماً من خابط ورَقا
ليث بعثّر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن أقرانه صدقا
يطعُنهم ما ارتموا،حتى اذا اطّعنوا ... ضارب، حتى اذا ماضاربوا اعتنقا
هـذا وليس كمن يعيا بخُطته ... وسط الندِىّ اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمنزلة ... أُفْقَ السماء لنالت كفُّه الأُفُقا

ومن قول زهير يرثى سنان بن أبى حارثة أبا هرم

ان الرزية لا رزية مثلها ... ما تبتغى غطفان يوم أضلّت
ان الركاب لتبتغى ذا مرّة ... بجنوب نخل اذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة ... عظمت مصيبته هناك وجلّت
ومدفّع ذاق الهوان ملعن ... راخيت عقدة حبله فانحلت
ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا ... نهِلت من العلَق الرماح وعلّت

ومما فيه غناء من مدائح زهير

أمن أم سلمى عرفت الطلولا ... بذى حُرُض ماثلات (٢) مُثولا
بلين وتحسب آياتهن ... على فرْط (٣) حولين رقا محيلا

(١) التى لها غزال والأدماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها والشادن الذى قد شدن أى تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش (٢) الماثل هنا اللاطىء بالارض (٣) فرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم والمحيل الذى أتى عليه حول

يقول فيها

اليك سِنانُ الغداة الرحيـــل أعصى النُهاةَ وأمضى الفؤولا (١)

فلا تأمنى غزو افراســـه بني وائل وارهبيه جديلا

وكيف اتقاء امرئ لا يؤ ب بالقوم فى الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء فى مدائح هَرِم قوله

قف بالديار التى لم يَعفُها القدم بلى وغيرها الأرواح والدِّيَم (٢)

كأن عينى وقد سال السليل (٣) بهم وعَبرة ما همُ لو أنهم أمَم

غَرْب على بَكْرة أو لؤلؤ قَلِق فى السلك خان به رباته النُظُم

يقول فيها

ان البخيل ملوم حيث كان ولـكن الجواد على عِلّاته هَرِم

هو الجواد الذى يعطيك نائله عفواً ويُظلَم أحيانا فيَظَّلِم

وان أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حَرِم

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشَّنُون (٤) ومنها الزاهق الزَّهِم

ومنـه

لمن الديار بقُنَّة (٥) الحَجْر أقوَيْن مذ حجج ومذ دهر

لعب الزمان بها وغيرها بعدى سوافى (٦) المُور والقَطْر

دع ذا وعدّ القول فى هَرِم خير البُداة وسيد الحَضَر

تالله قد علمت سَراة بني ذبيان عام الحبس والأَصْر

---

(١) جمع فأل أى لا اتطير (٢) جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما او يومين مع سكون (٣) السليل واد يريدانهم ساروا فيه سيرا سريعا وقوله وعبرة ما هم أى هم سبب بكائى وما صلة اى هم عبرة والامم القصد أى لو كانوا بين القريب والبعيد زرتهم (٤) الشنون من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق السمين والزهم الـكثير الشحم (٥) القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون (٦) السوافى ما تسفى الرياح والمور التراب

أنْ نعم معتركُ الجياع اذا   خَبَّ السفير (١) وسابئ الخمر
ولنعم حَشْوُ الدرع أنت اذا   دُعيتْ نَزالِ ولُجّ (٢) في الذُّعْر
حامى الذِّمار على محافظة الـــجُلَّى أمين مُغيَّب الصدر
حَدِب على المولى الضَّريك اذا (٣)   نابت عليه نوائب الدهر
ومُرَهَّق (٤) النيران يحمد فى الـــلأواء غير مُلَعَّن القِدْر
ويَقيك ما وَقَى الأكارم من   حُوب (٥) تُسَبّ به ومن غدر
واذا برزت به برزت الى   ضافى (٦) الخليقة طيب الخُبْر
متصرف للمجد معترف   للنائبات يُراح للذكر
جَلْد يَحُثّ على الجميع اذا   كره الظَّنُون (٧) جوامع الأمر
فلأنت تفرى (٨) ما خلقت وبعـــض القوم يخلق ثم لا يفرى
ولأنت أشجع حين تتجه الـــأبطال من ليث أبى أجْرٍ (٩)
وَرْدٍ عُراض (١٠) الساعدين حديـــد الناب بين ضراغم غُثْر
يصطاد أُحْدان الرجال فما   تنفك أَجْرِيه على ذُخْر
والستر دون الفاحشات وما   يلقاك دون الخير من ستر
أثنى عليك بما علمت وما   سلفت فى النَّجَدات والذكر
لو كنت من شىء سوى بشر   كنت المنوِّر ليلة البدر

ومنه

لمن طَلَلٌ برامةَ لا يريم   عفا (١١) وأحاله عهد قديم

---

(١) السفير الورق تسفره الرياح وتطيره ومعنى ذلك تحات ورق الشجر
(٢) تتابع الناس فى الفزع (٣) الضرير (٤) اى تغشى ناره يقال رهقت الرجل اذا غشيته واللأواء الجهد وشدة الزمان (٥) اثم (٦) واسع الخلق (٧) الظنون لا يوثق بما عنده الا علم من قلة خبره (٨) الفرى القطع والخلق التقدير (٩) جمع جرو وهو ولد الاسد (١٠) عريض والغثر الغبر (١١) درس

تطالعني خيالات لسلمى ... كما يتطالع الدين الغريم

يقول فيها

لعمر أبيك ما هَرِم بن سلمى ... بِمَلْحِيّ اذا اللؤماء لِيموا
ولا ساهي الفؤاد ولاعيي اللسان اذا تشاجرت الخصوم
وهو غيث لنا فى كل عام ... يلوذ به المخوَّل والعديم
وعوَّد قومه هَرِم تليه ... ومن عاداته الخلق الكريم
كما قد كان عودهم أبوه ... اذا أزِمَتْهُمُ يوماً أزوم
كبيرة مغرَم ان يحملوها ... تهمّ الناس أو أمر عظيم
لينجوا من ملامتها وكانوا ... اذا شهدوا العظائم لم يُليموا
كذلك خيمهم (١) ولكل قوم ... اذا مستهم الضرَّاء خيم
وان سُدَّتْ به لَهَوَات (٢) ثغر ... يشار اليه جانبه سقيم
مخوفٌ بأسُه يكلأك منه ... عتيق لا ألفٌ (٣) ولا سؤوم
له فى الذاهبين أُروم (٤) صدق ... وكان لكل ذى حسب أُروم

قال عمر لبعض ولد هَرِم أنشدنى بعض مدح زهير أباك ، فأنشده ، فقال عمر ان كان ليُحْسِن فيكم القول ، قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء ، فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم

وكان هَرِم قد حلف ألا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه ، فكان اذ رآه فى ملأ قال عموا صباحاً غير هَرِم وخيركم استثنيت

---

(١) الخيم الخلق (٢) اللهوة مدخل الطعام فى الحلق استعارها لمدخل الثغر (٣) الألف الضعيف الرأى الثقيل (٤) أصول

أغار الحرث بن ورقاء الصيداوى الأسدى على عبد الله بن غطفان فاستاق ابل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

بان الخليط ولم يأووا (١) لمن تركوا   وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

وهى طويلة يقول فيها

هلا سألت بنى الصيداء كلهم   بأى حبل جوار كنت أمتسك
فلن يقولوا بحبل واهن خلق   لو كان قومك في أسبابه هلكوا
ياحار لا أرمين منكم بداهية   لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك
اردد يساراً ولا تعنف عليه ولا   تمعك (٢) بعرضك ان الغادر المعك
ولا تكونن كأقوام علمتهم   يلوون (٣) ماعندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق خصمهم   مخافة الشر فارتدوا لما تركوا
تعلمن ها لعمر الله ذا قسما   فاقدر (٤) بذرعك وانظر أين تنسلك
لئن حللت بجو فى بني أسد   فى دين (٥) عمرو وحالت بيننا فدك
ليأتينك مني منطق قذع (٦)   باق كما دنس القبطية الودك

فلما أنشد الحرث الشعر بعث بالغلام اليه

كان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بنى غليب فأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره ، وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة ، فقمر مرة فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا ، فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً ، فقال ماخرجت في ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله بعقوبة لهجائى قوماً ظلمتهم ، وكان زهير فى

---

(١) لم يرجعوا ولم يرقوا (٢) المعك المطل والمعك المطول (٣) يمطلون ونهكوا شتموا و بولغ فى هجائهم (٤) أى قدر بخطوك والذرع قدر الخطو (٥) أى فى طاعته وسلطانه وهو عمرو بن هند الملك (٦) القذع اقبح الشتم والهجاء

الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع ، والذى هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجِواء (١) ... فيُمْن فالقوادم فالحِساء
فذوهاش فميث (٢) عُرَيتنات ... عفتْها الريح بعدك والسماء

ومنها

جرت سُنُحاً فقلت لها أجيزى (٣) ... نَوى مشمولةً فمتى اللقاء
كأن أوابد (٤) الثيران فيها ... هجائن فى مغابنها الطِّلاء
لقد طالبتها ولكل شىء ... وان طالت لجاجته انتهاء

ومنها

وقد أغدو على شَرْب كرام ... نَشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسك ... تُعَلّ به جلودهمُ وماء

يقول فيها

وما أدرى وسوف أخال أدرى ... أقوم آل حِصن (٥) أم نساء
فان قالوا النساء مخبآت ... فحُق لكل مُحصَنة (٦) هداء
فاما أن يقول بنو مَصَاد (٧) ... اليكم اننا قوم بُراء
واما أن يقولوا قد وفينا ... بذمتنا فعادتنا الوفاء
واما أن يقولوا قد أبينا ... فشر مواطن الحسب الاباء
وان الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نِفار (٨) أو جَلاء
فذلكمُ مقاطع كل حق ... ثلاث كلهن لكم شفاء

---

(١) هى أرض فى بلاد غطفان وكذلك ما بعدها (٢) الميث جمع ميثاء . قال أبو عمر اذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادى او ثلثيه فهى ميثاء والسماء هنا المطر (٣) النوى والمشمولة السريعة الانكشاف (٤) الاوابد الوحشية والهجائن ابل بيض (٥) بنو حصن من كلب (٦) الهداء زفاف العروس الى زوجها (٧) بنو مصاد من آل حصن
(٨) أى تنافر الى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم والجلاء أن ينكشف الامر وينجلى فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين

فلا مستكرَهون لما منعتم   ولا تُعطُون الا أن تشاؤا
جوار شاهد عَدْل عليكم   وسيان الكفالة والتَّلاَء (١)
بأى الجيرتين أجرتموه   فلم يصلُحْ لكم الا الأداء
وجار سار معتمداً اليكم   أجاءته المخافة والرجاء
فجاور مكرَما حتى اذا ما   دعاه الصيف وانقطع الشتاء
ضمنتم ماله وغدا جميعاً   عليكم نقصه وله النَّماء
ولولا أن ينال أبا طريف   إسار من مليك أو لِحاء
لقد زارت بيوت بني عُلَيْم (٢)   من الكلمات آنِية مِلاَء
فتجمع أيُمُن منا ومنكم   بمُقْسَمة (٣) تمور بها الدماء
ستأتى آل حِصْن حيث كانوا   من المَثُلات باقية ثناء
فلم أر معشراً أسروا هَديًا   ولم أرَ جار بيت يستباء (٤)
وجار البيت والرجل المنادى   أمام الحى عَقْدهما سواء
أبى (٥) الشهداء عندك من معَدّ   فليس لما تدب له خفاء
تُلَجْلِج (٦) مُضْغَة فيها أنِيض   أصَلَّتْ فهى تحت الكَشْح داء
غَصِصْتَ بنِيئها فبَشِمْتَ عنها   وعندك لو أردت لها دواء
وانى لو لقيتك فاجتمعنا   لكان لكل مُنْدِية (٧) لقاء
فأُبرئ (٨) موضِحاتِ الرأس منه   وقد يشفى من الجَرَب الهِناء
فمهلا آل عبد الله عدوا   مخازى لا يُدَبّ (٩) لها الضَّراء

(١) التلاء الحوالة (٢) بنو عليم من كلب (٣) المقسمة موضع القسم ويريد بها مكة (٤) الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم مالم يجر أو يأخذ عهدا فاذا أخذ العهد وأجير فهو جار يستباء تؤخذ امرأته (٥) فى البيت حذف أى أبى الشهداء الا أن يشهدوا بالحق (٦) أى ترددها فى فمك والانيض الذى لم ينضج واصلت انتنت (٧) المندية الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها (٨) أى ابرىء ما فى صدرك من منع الحق كما يبرىء الهناء الجرب والهناء القطران (٩) أى لا يخفى أمرها والضراء ما تواريت به من شجر والخمر ما تواريت به من شىء

أرونا سـنة لا عيب فيها يُسَوَّى بيننا فيها السواء
فان تدَعوا السَّوَاء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء
ويبقى بيننا قَذَع وتلْفَوْا إذاً قوماً بأنفسهم أساؤا
وتوقد ناركم شرَراً ويُرفع لكم فى كل مَجْمَعة لواء

ومن قوله فى أم أوفى بعد أن تزوج امرأة أخرى، وهى أم ابنيه كعب وبُجَير فغارت من ذلك أم أوفى وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات وفى طول المعاشرة التَّقالى
لقد باليت مَظْعَن أم أوفى ولكن أم أوفى ما تبالى
فأما اذ نأيت فلا تقولى لذى صهر أُذِلت ولم تُذالى
أصبت بنى منك ونلت مني من اللذات والحلل الغوالى

كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر ، فأهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً ، فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النُّتاءة ، فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بُردتين ولا فرساً ، فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان ، فقال زهير يرثيه

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشبّ له فيها بنون وتوبعت سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبوراً ينظَّر حوله بغبطته لو أن ذلك دائم
وعندى من الأيام ما ليس عنده فقلت تعلَّم انما أنت حالم
لعلك يوماً أن تراع بفاجع كما راعني يوم النُّتاءة سالم

قال ابن الأعرابى كان لزهير فى الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهى القائلة ترثيه

وما يغنى توقى الموت شيئاً ولا عقد التَّميم ولا الغَضار (١)
اذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الحِذار
ولاقاه من الأيام يوم كما من قبل لم يَخْلُد قُدار

وابن ابنه المضرب بن كعب شاعر وهو القائل

وانى لأحبس نفسى وهى صادية عن مُصْعَب ولقد بانت لي الطرق
أرْعَى عليه كما أرْعَى على هَرِم جدى زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعى في مسرتهم ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

كعب بن زهير

من المخضرمين ومن فحول الشعراء . خرج هو وأخوه بُجَيْر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبْرَق العزّاف ، فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول لك ، فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم و بلغ ذلك كعبا فقال

من مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخَيف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا رَوِيّة فأنهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أى شيء وَيْبَ غيرك دلكا
على خلق لم تُلْفِ أماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعاً لكا

وبعث بها الى بجير فكره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها ، ثم قال بجير لكعب

---

(١) كان أحدهم اذا خشى على نفسه يعلق فى عنقه خزفا أخضر وهو الغضار

من مبلغ كعبا فهل لك في التى تلوم عليهـا باطلا وهى أحزم
الى الله لا العزّى ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاة وتَسلم
لدى يوم َلاينجو وليس بمُفْلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شىء دينه ودين أبى سُلْمى علىّ محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرْجف به من كان فى حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول ، فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جُهَينة ، فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه، فقام حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله لا يعرفه ، فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه نعم ، قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال قصيدته التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم أثرَها لم يُفْدَ مكبول

يقول فيها

تمشى الغُواة بجنبيها وقولهم انك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمُله لا أُلْهِيَنّك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوماً على آلة حَدْباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـقرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أُذنب ولو كثرت فىّ الأقاويل

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به … يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل
لظل ترعد من وجد بوادره … ان لم يكن من رسول الله تنويل
مازلت أقتطع البيداء مدرعاً … جنح الظلام وثوب الليل مسبول
حتى وضعت يميني ما أنازعها … فى كف ذى نقمات قوله القيل
فلهو أخوف عندى اذ أكلمه … وقيل انك منسوب ومسئول
من ضيغم بضراء الأرض مخدره … فى بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما … لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرناً لا يحل له … أن يترك القرن الا وهو مفلول
منه تظل حمير الجو نافرة … ولا تمشى بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة … مضرج البز والدرسين مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به … مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم … ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف … عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشى الرجال الزهر يعصمهم … ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين أبطال لبوسهم … من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق … كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم … قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا فى نحورهم … ليس لهم عن حياض الموت تهليل (١)

فلما قال كعب « اذا عرد السود التنابيل » وانما يريد معشر الأنصار وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمتدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هلل جبن وفر

من سره كرم الحياة فلا يزل   في مقنب[1] من صالحى الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر   ان الخيار همُ بنو الأخيار
المكرهين السَّمْهَرِيَّ بأذرع   كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة   كالجمر غير كليلة الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم   للموت يوم تعانق وكِرَار
يتطهرون يرونه نُسُكالهم   بدماء من علقوا من الكفار
دَربوا كما دربت ببطن خَفِيَّة   غُلْب الرقاب من الأسود ضوَار
واذا حلت ليمنعوك اليهم   أصبحت عند معاقل الأغفار[2]
صدموا الكتيبة يوم بدرصدْمة   ذلت لوقعتها رقاب نزار
لو يعلم الأقوام علمى كله   فيهم لصدقنى الذين أمارى
قوم اذا خوَت[3] النجوم فانهم   للطارقين النازلين مقارى[4]

معن بن أوس

هو مَعْن بن أوْس المزنى من مُزَينة بن أُدّ بن طابخة

شاعر مُجيد فحل ، من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وله مدائح فى جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ووفد الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مستعيناً به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوَّبه طَيف بذات الجرائم   فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبدالله بن الزبير ومَرْوان بن الحكم
كان معاوية يفضل مُزَينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو

---

(١) المقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة (٢) الغفر بضم الغين وفتحها ولد الاروية والجمع أغفار (٣) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر (٤) المقرى الذى يقرى الضيف وجمعه مقار

زهير ، وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس . كان معن ابن أوس مئناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن ، فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعاً من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم ... وفيهن لا تُكْذب نساء صوالح
وفيهن والأيام تعثُر بالفتى ... نوادب لا يَمْلَلْنه ونوائح

مر عبدالله بن عباس بمعن وقد كُفَّ بصره فقال له كيف حالك يا معن ؟ فقال ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبنى الدين ، قال وكم دينك ؟ قال عشرة آلاف درهم ، فبعث بها اليه ، ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن ؟ فقال

أخذت بعين المال لما نَهِكته ... وبالدين حتى ما أكاد أدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى ... وردَّ فلان حاجتى وفلان

فقال له ابن عباس الله المستعان ، انا بعثنا اليك بالأمس لقمة فما لُكْتها حتى انتزعت من يدك فأي شيء للأهل والقرابة والجيران ؟ وبعث اليه بعشرة آلاف أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما ... تَمُجّ الندى منها البحور الفوارع
ثَوَوْا قادة للناس بطحاء مكة ... لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دُعُوا للموت لم تبك منهم ... على حادث الدهر العيون الدوامع

قدم معن مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان ، وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان ، فأقام يومه لم يَطْعَم شيئاً ، حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هَرِم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا ، فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبدالله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبدالله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثاً حتى رحل ، فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أجمعين

ظَلِلْنا بِمُستَنّ الرياح غُدَيَّة ... الى أن تعالى الليل فى شر مَحْضَر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرِّفد مُقْفِر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من الشاة الحجازى أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون انسـانا فيا لؤْم مَخْبَرَ
فقلنا له لا تقربا فأمامنا ... جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وارفُق بتيسك انه ... له أَعيُن ينزو عليهـا وأبشر

ومن قوله

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسـأنا فى ديارهمُ الصنيعا
اذا الحَسَب الرفيع تواكلته ... بُناة السوء أوشك أن يضيعا

سافر معن الى الشام وترك ابنته ليلى فى جوار عمرو بن أبى سَلمة وعاصم بن عمر، فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها ؟ فقال

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ... وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدُرانها ... ربيبَ النبىّ وابنَ خير الخلائف

ومن قوله

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل ... على أينا تغـدو المنية أول
وانى أخوك الدائم العهد لم أخُنْ ... انَ آبزاك خصم أونبابك منزل
أحارب من حاربت من ذى عداوة ... وأحبس مالى ان غرِمت فأعقِل
وان سؤتنى يوماً صفحت الى غد ... ليعقب يوم منك آخر مقْبِل
كأنك تشفى منك داء مساءتى ... وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل
وانى على أشياء منك تريبنى ... قديماً لذوصفح على ذاك مُجْمل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى ... يمينك فانظر أيّ كف تبدَّل

اذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طَرَف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تَضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظِنتى وبدل سوءاً بالذى كنت أفعل
قلبت له ظهر المِجنّ ولم أدم على ذاك الا رَيْثَما أتحول
وفي الناس ان رَثَّتْ حبالك واصل وفي الأرض عن دار القِلي متحول
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد عليه بوجه آخرَ الدهر تُقْبِل

ومن قوله

وذى رَحم قلّمت أظفار ضِغْنه بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رَغْمى لا يحاول غيره وكالموت عندى أن يحل به الرغم
فان أعْفُ عنه أُغْض عيناً على قَذًى وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وأن أنتصر منه أكن مثل رائش سهام عدو يستهاض بها العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه وما تستوى حرب الأقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر على سهمه ما دام فى كفه السهم
ويشتم عرضى فى المغيَّب جاهداً وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سُمته وصل القرابة سامنى قطيعتها تلك السفاهة والاثم
وان أدْعُه للنصْف يأبَ ويعصنى ويدعو لحكم جائر غيرُه الحكم
فلولا اتقاء الله والرَّحم التى رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذاً لعلاه بارقى وخطمته بوَسْم شَنار لا يشاكهه وَسْم
ويسعى اذا أبنى ليهدم صالحى وليس الذى يبنى كمن شأنه الهَدْم
يَوَدّ لوَ اَنى مُعدم ذو خَصاصة وأكره جهدي أن يخالطه العُدْم
ويعتدّ غُنْما في الحوادث نكبتى وما ان له فيها سناء ولا غُنْمْ
فما زلت فى لينى له وتعطفى عليه كما تَحْنو على الولد الأُم

وخفض له منى الجناحَ تألفاً لتُدنيَه منى القرابة والرَّحِم
وقولى اذا أخشى عليه مُلمَّةً ألا اسلم فداك الخال والعقْد والعم
وصبرى على أشياء منه تَريبنى وكَظْمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لأستلّ منه الضِّغن حتى استللته وقد كان ذا ضِغْن يضيق به الجِرْم
رأيت انثلاماً بيننا فرقعته برفقى واحيائى وقد يُرقع الثَّلْم
وأبرأت غِلَّ الصدر منه توسعاً بحلمى كما يشفى بالأدوية الكَلْم
وأطفأت نار الحرب بينى وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

شعراء ضبة

ربيعة بن مقروم الضبى

شاعر اسلامى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم عاش فى الاسلام زماناً

باع ربيعة عجرد بن عبد عمرو الدرامى لِقحة الى أجل ، فلما بايعه وجد ربيعة عنده ضابىء بن الحرث وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال يعرض بضابىء انه أعان عليه وكان ضلمه معه

أَعَجْزَ بن المليحة ان همى اذا ما لجّ عذالى لعان (١)
يرى مالا أرى ويقول قولا وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشاةٌ أحب الىّ من تلك الثمان
وحامل عِبْء ضِغْن لم يَضِرْنى بعيد قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نَقَمت منه بشَغْب من لسان تيَّحان (٢)
ولكني وصلت الحبل منه مواصلة بحبل أبى بيان (٣)

(١) من العناء عنانى الشىء يعنينى وهو لى عان (٢) طويل (٣) أحد أعمام ربيعة

ترفع في بني قطَن وحلت [١] بيوت المجد يبنيهن بان
وصخرةَ ان صخرةَ خير جار علقت له بأسباب مِتان
هِجان الحي كالذهب المصفّى [٢] صبيحةَ ديمةٍ يجنيه جان

كان لضابىء على عجرد دين بايعه به نعَما واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة ولم يستخر الله تعالى ، ثم خافه ضابىء فاستجار بربيعة في مطالبته اياه فضمن له جواره ،فوفى عجرد لضابىء ولم يفِ لربيعة ،فقال ربيعة

أعجرد انى من أمانى باطل وقولٍ غداً شحّ لذاك سئُوم
وان اختلافى نصف حول مُجرَّم اليكم بني هند علىّ عظيم
فلا أعرفنّى بعد حول مجرم وقولٍ خلا يشكونني فألوم
ويلتمسوا ودى وعطفى بعد ما تناشد قولى وائل وتميم
وان لم يكن الا اختلافى اليكم فانى امرؤ عِرضى علىّ كريم
فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم بني قطَن ان المليم مُليم

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه وأخذوه باعطائه ربيعة ماله فأعطاه إياه

أسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبى سلمى فقال ربيعة فيه

بان الخليط فأمسى القلب معموداً وأخلفتك ابنة الحرّ المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع [٣] لها من حَوْمَل تلَعات الجو أو أودا
قامت تُريك غداة البين مُنْسدلا تخلّلتْ فوق متنيها العناقيدا
وبارداً طيباً عذباً مذاقتهُ شربته مزجاً بالظَّلم [٤] مشهوداً

---

(١) يعنى بنى قطن (٢) قال ابو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد (٣) انبت لها العشب والجو وأود موضعان والتامة من الاضداد تكون ما ارتفع وما انخفض (٤) الظلم ماء الاسنان ومشهودا كأن طعمه طعم الشهد

وجسْرة (١) أجُد تدمى مناسمها أعملتها بى حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتماً تكلُّفها ظهيرةً كأجيج النار صيخودا (٢)
فى مهمه (٣) قذف يخشى الهلاك به أصداؤه لا تنى بالليل تغريدا
لما تشكت إليَّ الأين قلت لها لا تستريحنَّ مالم ألْقَ مسعودا
مالم ألاق امرأً جزلا مواهبه رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم أسمع بمثلك لا حلماً ولا جودا
ولا عفافاً ولا صبراً لنائبة وما أنبىء عنك الباطل السيدا
لا حلمك الحلم موجود عليه ولا يُلفى عطاؤك فى الأقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد أشبهت آباءك الصيد الصناديدا
هذا ثنائى بما أوليت من حسن لازلت عوض قرير العين محسودا

ومن فاخر الشعر وجيده قول ربيعة

ولقد جمعت المال من جمع امرىء ورفعت نفسى عن لئيم المأكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم ولشرّ قول المرء ما لم يفعل
ولربَّ ذى حنق عليَّ كأنما تغلي عداوة صدره كالمرجل
أرجيته عني فأبصر قصده وكويته فوق النواظر من علِ
وأخى محافظة عصى عذّاله وأطاع لذته معمّ مخول
هش يراح الى الندى نبهته والصبح ساطع لونه لم ينجل
فأتيت حانوتاً به فصبحته من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء صافية القذى أغلى بها يسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرّس عرض الردى عرّسته من بعد آخر مثله فى المنزل

---

(١) الجسرة المتجاسرة فى سيرها واعلمها سرت عليها (٢) الصيخود من قولهم صخدته اذا أذابه (٣) بعيد

ولقد أصبت من المعيشة لينها وأصابنى منه الزمان بكلكل
فاذا وذاك كأنه ما لم يكن الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعدها حولاً فحولاً ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل (١) أنضيته والدهر يبلى كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم وشفاء غيك خابراً أن تسألى
هل نكرم الأضياف ان نزلوا بنا ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا ونزين مولى ذكرنا فى المحفل
واذا امرؤ منا جنى فكأنه مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة خطباؤنا بين العشيرة تفصل
لمن الديار كأنها لم تحلل بجنوب أسنمة فقف العنصل
درست معالمها فباقى رسمها خلق كعنوان الكتاب المحول
دار لسعدى اذ سعاد كأنها رشأ غضيض الطرف رخص المفصل
شماء واضحة العوارض طفلة كالبدر من خلل السحاب المنجلى
وكأنما ريح القرنفل نشرها أو حنوة (٢) خلطت خزامى حومل
وكأن فاها بعد ما طرق الكرى كأس تصفق بالرحيق السلسل
لو أنها عرضت لأشمط راهب فى رأس مشرفة الذرى متبتل
جار ساعات النيام لربه حتى تخدد لحمه مستعمل
لصبا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه بتنزل
ومن مختارها ونادرها
بل ان ترى شمطاء تفرع لمتى وحنا قناتى وارتقى فى مسحلى (٣)

---

(١) الثوب الخلق وما يستعمل من الثياب كل يوم (٢) الحنوة نبات سهلى طيب الريح
(٣) المسحل جانب اللحية

وَدَلَفْتُ (١) من كبر كأنى خاتل ... قَنَصًا ومن يَدْبِبْ لصيد يَخْتِلِ
فلقد أُرَى حسنَ القناة قويمها ... كالنَّصْلِ أخلصه جلاءُ الصَّيْقَلِ
أزمانَ اذ أنا والجديد الى بِلًى ... تُصْبِي الغوانى مِيْعَتى وتنقلى
ولقد شهدت الخيل يوم طِرادها ... بسليم أَوْظِفِةِ (٢) القوائم هيكل
متقاذف شَنِجٍ (٣) النَّسا عَبْلِ الشَّوَى ... سباق أندية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكاد اذا جرى ... منه العزيمُ (٤) يدق فأس المِسْحَلِ
واذا جرى منه الحميم رأيته ... يهوى بفارسه هوى الأجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها ... أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلامَ أركبه اذا لم أنزل
ويرى العدو لنا دُرُوءاً صعبة ... عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة أثقلت حُمَّالها ... نعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى أموالنا لحليفنا ... حقاً يبوء به وان لم يسأل

---

(١) دلف مشى مشيا قارب الخطو (٢) الوظيف مستدق الذراع والساق

(٣) شنج متقبض وهو صفة محمودة فى الخيل لانه اذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه والشوى اليدان والرجلان والاطراف والعميثل الضخم الشديد

(٤) العزيم العدو الشديد ومسحل اللجام الحديدة التى تحت الحنك وافأس الحديدة القائمة فى الشكيمة والشكيمة الحديدة المعترضة فى الفم

شعراء تميم

زهير بن عروة المازني

من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يلقب بالسَّكْب

شاعر جاهلى ، وكان من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، غاضب قومه فى شيء ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه فيهم ضيم وأراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه عليه ، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه دِنْيَةً يقال لهم بنو حَنْبَل

اذا الله لم يَسْقِ الا الكرامَ ... فسقَّى وجوهَ بني حَنْبَلِ
مُلِثًّا أحمَّ دوانى السحاب ... هزِيم الصَّلاصل والأَزْمل [1]
تُكَرْكِرُهُ [2] خَضْخَضاتُ الجَنوب ... وتُفرغه هزَّة الشَّمأَلِ
كأن الرَّباب [3] دُوَينَ السحاب ... نعامٌ تعلَّق بالأرجل
فنعم بنو العم والأقربون ... لدى حطْمة الزمن المُمْحلِ
ونعم المواسون فى النائبا ... ت للجار والمعتفى المُرْمِلِ
ونعم الحماةُ الكفاةُ العظيمَ ... اذا غائظ الأمر لم يحلل
ميامين صُبْرٌ لدى المُعْضِلات ... على موجع الحدَث المُعْضِل
مباذيل عفواً جزيلَ العطاء ... اذا فضلةُ الزاد لم تُبْذَل
هم سبقوا يوم جرْيِ الكرام ... ذوى السبق فى الزمن الأول
وساموْا الى المجد أهل الفَعال ... فطالوا بفعلهم الأطول

---

(١) ألث المطر دام أياما لم يقلع ، الاحم الاسود من كل شيء ، وهزيم لا يستمسك كانه منهزم عن سحابة والهزيم صوت الرعد (٢) تصرفه (٣) الرباب السحاب الابيض وسأل رجل أبا عمرو عن الرباب فقال أما تراه معلقاً بالسحاب كالذيل له وانشد البيت

أوس بن حجر

هو أوس بن حَجَر التميمى من أسيد بن عمرو بن تميم ، من شعراء الجاهلية وفحولها ، قال أبو عمرو كان أوس شاعر مُضَر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافع ، ومنهم من يقدم عليه عديًا

خرج اعرابى مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما ، فقال الشيخ أجد ريح النسيم فارفعى رأسك فانظرى ، فقالت أراها كأنها رَبْرَب معزى هزلى ، قال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة ثم قال انى لأجد ريح النسيم قد دنا فانظرى ، قالت أراها كأنها بطن حمار أصحَرَ (١) ، فقال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة فقال انى لأجد ريح النسيم فما ترَيْن قالت أراها كما قال الشاعر

دانٍ مُسِفٍّ [٢] فويق الأرض هَيْدَبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
كأنما بين أعلاه وأسفله ... رَيْط منشرة أو ضوء مصباح
فمن بمحفله (٣) كمن بنجوته ... والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال انجى لا أبالك ، فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما ، والشعر لأوس

خرج أوس فى سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرْج وناظرة فبينا هو يسيرا اذ جالت به ناقته فصرعته فأندقت فخذاه فبات مكانه ، حتى اذا أصبح غدا جوارى الحى يجتنين الكَمْأَة وغيرها من بنات الأرض والناس فى ربيع ، فبيناهن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها فى شجرة وأبصرنه ملقًى ،

---

(١) تعنى أنه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك (٢) أسف على الارض اى دنا منها والهيدب ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط (٣) يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شيء معظمه كمن فى نجوته أى ناحية عنه هما سواء لكثرة المطر والقرواح الارض الفضاء

ففزع فهر بن ، فدعا بجارية منهن ، فقال من أنت ؟ قالت أنا حليمة بنت فُضالة ابن كَلَدة وكانت أصغرهن ، فأعطاها حَجَراً وقال لها اذهبي الى أبيك فقولى له ابن هذا يقرئك السلام ، فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أبك بمدح طويل أو هجاء طويل ، ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صُرِع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ ، وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل ، فقال أوس فى ذلك

جَذَلْتُ (١) على ليلة ساهرة — بصحراء شَرْج الى ناظرة
تزاد ليالىّ فى طولها — فليست بطلق ولا ساكره (٢)
أنوء برجل بها ذَهْنها — وأعيَت بها أختها العاثرة

وقال في حليمة

لعمرك ما ملَّت ثواء ثويها — حليمة اذ ألقى مراسى مُقْعَد
ولكن تلقت باليدين ضمانتى (٣) — وحل بشَرْج فالقبائل (٤) عودى
ولم تُلهها تلك التكاليف انها — كما شئت من أكرومة وتَخَوُّد
سأجزيك أو يجزيك عنى مُثَوِّب — وقصرك ان يُثْنَى عليك وتحمد

ثم مات فضالة وكان يكنى أبا دُلَيحة فقال فيه أوس يرثيه

يا عين لا بد من سكب وتهمال — على فُضالة جل الرُّزء والعالى
أبا دُلَيحة من توصى بأرملة — أم من لأشعث ذى طِمرين مِمحال
أبا دُلَيحة من يكفى العشيرة اذ — أمسَوْا من الأمر فى لبس وبلبال
لا زال مسك وريحان له أرَج — على صداك بصافى اللون سلسال

ومن فاضل مراثيه إياه ونادرها

---

(١) جذل ثبت لا يبرح وشرج وناظرة موضعان (٢) لا ريح فيها (٣) الضمانة الزمانة (٤) لعله فالنواظر

أيتها النفسُ أجْملي جزَعا ‌‌‌‌‌‌‌ ان الذى تحذرين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنَّجـــدة والحزم والقُوَى جُمعا
الألمعيُّ الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
والمُخلف المُتلف المرزَّأ لم ‌‌‌‌‌‌ يمتع بضعف ولم يمت طبَعا
والحافظ الناس في تحُوطَ(١) اذا ‌‌‌‌‌‌ لم يُرْسلوا تحت عائذ رُبعا
وعزّت(٢) الشمْألُ الرياحَ واذ ‌‌‌‌‌‌ بات كَميع الفتاة مُلتفعا
وشُبّهَ الهيْدَبُ العبامُ(٣) من الأ ‌‌‌‌‌‌ قوام سَقْباً مُلبَّسا فَرَعا
وكانت الكاعب المخبأة الســحناء فى زاد أهلها سبعا
أو دى فلا تنفع الاشاحة(٤) من ‌‌‌‌‌‌ أمرٍ لمن قد يحاول البدعا
ليَبكك الشَرْب والمدامة والــفتيان طرّاً أو طامع طمعا
وذاتُ هِدْم(٥) عارٍ نواشرها ‌‌‌‌‌‌ تُصْمت بالماء تَوْلباً جَدِعا
والحى اذ حاذروا الصَّباح واذ ‌‌‌‌‌‌ خافوا مغيراً وسائراً تَلِعا
وازدحمت حَلْقتا البِطَان بأقــوام وجاشت نفوسهم جزعا

عدى بن زيد

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عُصَيّة ابن امرىء القيس بن زيد مناة

شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأُمه وأهله ، وليس ممن يعد فى الفحول ، وهو قروى ، وقد أخذوا عليه أشياء عيب فيها ،

---

(١) السنة الشديدة والعائذ الابل التى ولدت حديثا (٢) غلبت وكميع ضجيع
(٣) الثقيل والفرع ذبح كان أهل الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويلبسون جلده سقبا آخر
(٤) الجد فى الامور (٥) اخلاق من الثياب والنواشر عروق ظاهر الكف والجدع السيء الغذاء

وكان الأصمعى وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سُهَيْل فى النجوم يعارضها ولايجرى معها مجراها ، وكذلك عندهم أُمية بن أبى الصلْت ، ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكُمَيْت والطِّرِمّاح

أولية عدى

كان منزل جده أيوب بن محروف اليمامة فى بنى امرىء القيس بن زيد مناة ، فأصاب دما فى قومه فهرب فلحق بأُوس بن قُلَّام الحارثى بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله فى داره ، فمكث معه ما شاء الله أن يمكث ثم أن أوساً قال له يا ابن خال أتريد المقام عندى وفى دارى ؟ فقال له نعم فقد علمت أنى ان أتيت قومى وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الا دارك آخر الدهر ، قال أوس انى قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدى لك من الحق مثل ما أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان فى الحيرة اليك فأعلمنى به لأُقْطِعَكَهُ أو أبتاعه لك ، فاختار موضعاً في الجانب الشرقى من الحيرة فابتاعه له بثلثمائة أُوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتى أوقية ذهباً وأعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينَة ، ثم تحول اليها بعد مهلك أوس واتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا له حقه وحق ابنه زيد ، ولم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان ، ثم ان زيد بن أيوب تزوج امرأة من آل قلام فولدت له حمادا ، ثم خرج زيد بن أيوب يوماً من الأيام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم متبدون بحفير ، فانفرد فى الصيد وتباعد من أصحابه ، فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ، فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل ؟ قال من بني تميم ، قال من أيهم ؟ قال مَرَئِيّ ، قال له الاعرابى وأين منزلك ؟ قال الحيرة ، قال أمن بني أيوب أنت ؟

قال نعم ومن أين تعرف بنى أيوب ؟ واستوحش من الأعرابى وذكر الثأر الذى هرب أبوه منه ، فقال له سمعت بهم ، ولم يعلمه أنه قد عرفه ، فقال له زيد فمن أى العرب أنت ؟ قال أنا امرؤ من طيء ، فأمنه زيد وسكت عنه ، ثم ان الأعرابى اغتفل زيداً فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات ، فلبث أصحاب زيد ، حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا انه قد أمعن فى طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ، ثم غدوا فى طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر راكب يسايره ، فاتبعوا الأثر حين وجدوه قتيلا ، فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله ، فاتبعوه وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ، فامتنع منهم بالنَّبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم فى مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات ، وأفلت الرامى ، فرجعوا وقد قتل زيد ورجل آخر .

مكث حماد فى أخواله حتى أيفَع ولحق بالوصفاء ، ثم تحول الى دار أبيه وتعلم الكتابة فيها ، فكان حماد أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له ، حتى ولد له ابنه زيد ، وكان لحماد صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ، فلما حضرت حماداً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان فأخذه اليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية فعلمه الدهقان الفارسية فلقفها وكان لبيباً ، فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد فى حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة ، فمكث يتولى ذلك لكسري زماناً ، ثم ان النعمان هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسرى الأمر لرجل ينصبه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد ، فكان على الحيرة الى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء وكان المنذر لايعصيه فى شيء ، ولد لعدى زيد وولد للدهقان ابن سماه شاهان مرد

فلما تحرك عدى بن زيد وأيفع طرحه أبوه فى الكتاب حتى اذا حذق أرسله الدهقان مع ابنه الى كتاب الفارسية فكان يختلف اليهم ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعر ، وتعلم الرمى بالنُّشّاب ، فخرج من الأساورة الرماة ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ثم ان الدهقان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد ، فأثبته كسرى وسائر أولاد الدهقان في صحابته ، فقال له فرّوخ ان عندي غلاماً من العرب مات أبوه وخلفه فى حجرى فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى أن يثبته فى ولدى فعل ، فقال ادعُهُ ، فأرسل الى عدى ، وكان جميل الوجه فائق الحسن ، وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه ، فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جواباً فرغب فيه وأثبته مع ولد فروخ . فكان عدى أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى يؤذن له عليه فى الخاصة وهو مُعْجَب به قريب منه وأبوه زيد يومئذ حى الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخَمَل ذكر أبيه ، فكان عدى اذا دخل الى المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدى ، فعلا له بذلك صيت عظيم ، فكان اذا أراد المقام بالحيرة استأذن كسرى فأقام فى أهله الشهر والشهرين وأكثر وأقل ، ثم ان كسرى أرسل عدى ابن زيد الى ملك الروم بهدية من طُرَف ما عنده ، فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه ، وكذلك كانوا يصنعون ، فمن ثمّ وقع عدى بدمشق وقال فيها الشعر ، فكان مما قاله بالشام وهى أول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجِزْع من دُو ‌ ‌ ‌ مة أشهى اليّ من جيرون
ونَدامَى لا يفرحون بما نا ‌ ‌ ‌ لوا ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول فى دار بشر ‌ ‌ ‌ قهوة مُزّة بماء سخين

ثم كان أول ما قاله بعدها قوله

لمن الدار تعفّت بخيَم أصبحت غيرها طول القِدم
ما تُبين العين من آياتها غير نُؤْى مثل خط بالقلم
وثلاث كالحمامات بها بين مَجْثاهن توشيم الحمم
أسأل الدار وقد أنكرتها عن حبيبي فاذا فيها صمم

وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه ، فلما تيقن ان أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد فقال له يا زيد أنت خليفة أبى وقد بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي فى ملككم دونكموه ملكوه من شئتم ، فقال زيد ان الأمر ليس لي ولكني أسبر لك هذا الامر ولا آلوك نصحاً ، فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم « يعنون المنذر » فتريح منه رعيتك ؟ فقال لهم أولا خير من ذلك ؟ قالوا أشر علينا ؟ قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره ان أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزو أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الأمور ، قالوا رأيك أفضل ، فأتى المنذر فأخبره بما قالوا ، فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد علىّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حق سبد ، فولى أهل الحيرة زيداً على كل شيء سوى الملك فانهم أقروه للمنذر .

ثم هلك زيد وعدى بالشام ، وكان لزيد الف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ماولوه ، فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال لا واللات والعزّى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثفْرُوق وأنا أسمع الصوت ، ثم ان عدياً قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذى رباه

قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى فى الالمام بالحيرة فأذن له فتوجه اليها ، وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه فى الناس ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك ، فمكث سنين يبدو فى فصلى السنة فيقيم فى حفير ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى ، فمكث كذلك سنين ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ جارية حين بلغت أو كادت

كان المنذر ابنان أحدهما النعمان وكان فى حجر آل عدى بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه وكان له ابن آخر كان فى حجر بنى مَرِينا وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشاهب لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرَش قصيراً ، فلما احتُضِرَ المنذر أوصى بأولاده الى إياس بن قبيصة الطائى وملكه على الحيرة الى أن يرى كسرى رأيه ، فمكث مملكاً عليها أشهراً وكسرى بن هرمز فى طلب رجل يملكه عليهم ، فقال لعدى من بقى من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير ؟ فقال نعم أيها الملك السعيد ان فى ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير ، فقال ابعث اليهم فأحضرهم ، فبعث عدى اليهم وأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان لست أملك غيرك فلا يوحشِنَّكَ ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فانى انما أغترُّهم بذلك ، ثم كان يفضل اخوته جميعاً عليه فى النُّزُل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصاً للنعمان وأنه غير طامع فى تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا فى الأكل وصغِّروا اللُّقَم ونَزِّروا ما تأكلون فاذا قال لكم أتكفوننى العرب ؟ فقولوا نعم ، فاذا قال لكم فان شذا حدكم عن الطاعة وأفسد أتكفُونَنيه ؟ فقولوا لا ان بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع فى تفرقكم ويعلم أن للعرب مَنْعَةً وبأساً ، فقبلوا منه ، وخلا بالنعمان فقال له البَسْ ثياب السفر

وادخل متقلداً بسيفك ، واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوّع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويرى أنه لا خير فى العربىّ اذا لم يكن أكولا شرهاً ولا سيما اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له به ، واذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل نعم ، فاذا قال لك فمن لي باخوتك ؟ فقل له ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم لأعجز ، وخلا ابن مَرِينا بالأسود فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره، فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن أطعتنى لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ؛ ولا يغرنك ما أراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء منه ومكرٌ ، وان هذه المعدِّية لا تخلو من مكر وحيلة ، فقال له ان عدياً لم يألنى نصحاً وهو أعلم بكسرى منك وان خالفته أوحشته وأفسد علىّ وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى ؛ فلما أيس ابن مَرِينا من قبوله منه قال ستعلم ، ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكلامهم ورأى رجالاً قلما رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى ، فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله ، فقال لعدى بالفارسية ان يكن فى أحد منهم خير ففى هذا ، فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول أتكفينى العرب ؟ فيقول نعم الا اخوتى حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفينى العرب ؟ قال نعم قال كلها ؟ قال نعم ، قال فكيف لى باخوتك ؟ قال ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم أعجز ، فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب ، فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للأسود دونك عقبى خلافك لي وقال لعدى بن زيد

ألا أبلغ عدياً عن عدى ... فلا تجزع وان رثّت قوا كا

هيا كلنا تبر لغير فقد ... ليحمد أو يتم به غنا كا

فان تظفر فلم تظفر حميداً ... وان تعطَبْ فلا يبعد سوا كا

ندمت ندامة الكُسَعيِّ لما　　رأت عيناك ماصنعت يداكا

ثم قال للأسود أما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك ان معدًا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك أن تعصيه فخالفتنى ، قال فما تريد ، قال أريد ألا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها علىَّ ففعل ، وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا ، فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لايقضى فى ملكه شيئاً الا بأمر ابن مرينا ، وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بأن يقول ان عدى بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدى لا يصلح الا هكذا فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك « يعني النعمان » عامله وأنه هو ولاه ما ولاه ، فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه فكتبوا كتاباً على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان فقرأه فاشتد غضبه ، فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الا زرتني فانى قد اشتقت الى رؤيتك « وعدى يومئذ عند كسرى » فاستأذن كسرى فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فى محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدى يقول الشعر وهو فى الحبس ، فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعري عن الهمام ويأتيـــك بخير الأنباء عطفُ السؤال
أين عنّا اخطارنا المال والأنـــفسَ اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالي فى جنبك الناس يرمو　　ن وأرمي وكلنا غير آل
فأُصيبُ الذى تريد بلا غشـــــ　　ـــ وأُربى عليهمُ وأُوالى

ليت أنى أخذت حتفى بكفى ولم ألق ميتة الأقتال
محلوا محلهم لصرعتنا العام فقد أوقعوا الرحا بالثفال

وقال أيضاً وهو محبوس

أرقت لمكفهر بات فيه — بوارق يرتقين رؤس شيب
تلوح المشرفية فى ذراه — ويجلو صفح دخدار (١) قشيب
سعى الاعداء لا يألون شراً — عليك ورب مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدى — ليسجن أو يدهده في القليب
وكنت لزاز خصمك لم أعرد (٢) — وقد سلكوك فى يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر — كما بين اللحاء الى العسيب (٣)
ففزت عليهم لما التقينا — بتاجك فوزة القدح الأريب
وما دهرى بأن كدرت فضلا — ولكن ما لقيت من العجيب
ألا من مبلغ النعمان عني — وقد تهدى النصيحة بالمغيب
أحظي كان سلسلة وقيداً — وغلاً والبيان لدى الطبيب
أتاك بأنني قد طال حبسى — ولم تسأم بمسجون حريب
وبيتى مقفر الا نساء — أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدى — كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدى — وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمراً — فقد يهم المصافى بالحبيب
وان أظلم فقد عاقبتمونى — وان أظلم فذلك من نصيبي
وان أهلك تجد فقدى وتخذل — اذا التقت العوالى فى الحروب
فهل لك أن تدارك ما لدينا — ولا تغلب على الرأى المصيب

---

(١) الثوب المصون (٢) عرد هرب وفر (٣) العسيب جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها واللحاء قشر الشجر

فانى قد وكلت اليوم أمرى ... الى رب قريب مستجيب

وقال فيه أيضاً

طال ذا الليل علينا واعتكر ... وكأنى ناذر الصبح سمر
من نجىّ الهم عندى ثاويا ... فوق ما أُعلن منه وأُسِرّ
وكأن الليل فيه مثله ... ولقِدْما ظُنّ بالليلَ القصَر
لم أغمض طوله حتى انقضى ... أتمنى لو أرى الصبح حسر
غير ما عشق ولكن طارق ... خلَسَ النومَ وأجدانى السهر

ويقول فيها

أبلغ النعمان عنى مألُكا ... قول من قد خاف ظناً فاعتذر
انني والله فاقبل حلفى ... لأَبيل كلما صلى جأر
مُرْعَدٌ أحشاؤه فى هيكل ... حسن لمته وافى الشعر
ما حملت الغُلّ من أعدائكم ... ولدى الله من العلم المسر
لا تكونَنّ كآسى عظمه ... بأسى حتى اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغى وَهْنَه ... ينحون المشى منه فانكسر
واذكر النعمى التى لم أنسها ... لك فى السعى اذا العبد كفر

وقال له أيضاً وهى قصيدة طويلة

أبلغ النعمان عني مألُكا ... انني قد طال حبسى وانتظارى
لو بغير الماء حلقى شرِقٌ ... كنتُ كالغصّان بالماء اعتصارى
ليت شعرى عن دخيل يفترى ... حيثما أدرك ليلى ونهارى
قاعداً يكرب نفسى بثُّها ... وحراماً كان سجنى واحتصارى
أجلِ نعمى ربّها أو لكم ... وذنوى كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلها ... عمَدَ البيت وأوتاد الإِصار

ومما قاله

ليس شيء على المنون بباق | غيرَ وجه المسـبِّح الخلاق
ان نكن آمنين فاجأنا شـ | ـرمصيبٌ ذا الود والاشفاق
فبريء صدري من الظلم للر | ب وحنث بمَعقِد الميثاق
ولقد ساءنى زيارة ذى قر | بى حبيب لوُدِّنا مشتاق
ساءه ما بنا تبين فى الأيـ | ـدى واشناقها الى الأعناق
فاذهبى يا أُمَيْمَ غير بعيد | لايؤاتى العِناقُ من فى الوثاق
واذهبى يا أُمَيْمَ ان يشأ الله يُنفَّـ | ـسْ من أَزْم هذا الخناق
أو تكن وجهة فتلك سبيل النـ | ـاس لا تمنع الحتوفَ الرواقى

ويقول فيها

وتقول العداة أَوْدَى عدى | وبنوه قد أيقنوا بعلاق
يا أبا مِسْهر فأبلغ رسولا | اخوتى ان أتيت صحن العراق
أبلغاً عامراً وأبلغ أخاه | اننى موثق شديد وثاق
في حديد القسطاس يَرْقُبني الحـ | ـارس والمرء كل شيء يلاقى
فى حديد مضاعف وغلول | وثياب منضحات خَلاق
فاركبوا فى الحرام[1] فكوا أخاكم | ان عِيرا قد جُهِّزَت لانطلاق

وخرج النعمان الى البحرين فأقبل رجل من غَسَّان فأصاب فى الحيرة ما أحب ويقال أنه جعبة بن النعمان الجَفْنِى فقال عدى في ذلك

سما صقر فأشعل جانبيها | والهاك المروَّح[2] والعَزِيب
وثُبْنَ لدى المثُوبة مُلْجَمات | وصبحن العِباد وهن شِيب

(١) اى فى الشهر الحرام (٢) الابل المروحة الى اعطانها ما تترك فى مراعيه

ألا تلك الغنيمة لا إفال   ترجيها مُسَوَّمة ونيبُ
ترجيها وقد صابت بقر   كما ترجو أصاغرها عتيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه أُبَىّ وهو مع كسرى بهذا الشعر

أبلغ أُبَيًّا على نأيه   وهل ينفع المرء ما قد علم
بأن أخاك شقيق الفؤا   د وكنت به واثقاً ما سلم
لدى ملك موثق فى الحديـــد   إما بحق وإما ظلم
فلا أعرفَنْكَ كدأب الغلا   م ما لم يجد عارماً يعترم
فأرضَكَ أرضَكَ أن تأتنا   تنم نومة ليس فيها حلم

فكتب اليه أخوه أُبَىّ

ان يكن خانك الزمان فلا عا   جز باغ ولا ألفُّ ضعيف
ويمين الاله لو أنهم جا   ؤا طحوناً فيها تضىء السيوف
ذات رزء مجتابة غمرة المو   ت صحيح سِرْبالها ملفوف
كنت فى حَميها لجئتك أسعى   فاعلمن لو علمت اذ تستضيف
أو بمال سألت دونك لم يُمـــنع تِلاد لحاجة أو طريف
أو بأرض أسطيع آتيك فيها   لم يهلني بُعد بها أو مخوف
أن يُعَنّى والله الف فجوع   لا يُعَنِّيك مايصوب الخريف
فى الأعادى وأنت منى بعيد   عز هذا الزمان والتعنيف
ولعمرى لئن جزعت عليه   لجزوع على الصديق أسوف
ولعمرى لئن ملكت عزائى   لقليل شرواك فيما أطوف

ثم قام أخوه الى كسرى فكلمه فى أمره وعرفه خبره ، فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا ، وكتب خليفة النعمان اليه أنه قد كتب اليك

فى أمره ، فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ، ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه ، فقال نعم وكرامة ، وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه ، فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحراس أنه مات منذ أيام ولم نجترىء على إخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهيته لموته ، فرجع الرسول الى كسرى وقال انى وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه ، وندم النعمان على قتل عدى وعرف أنه قد احتيل عليه فى أمره ، واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ، ثم انه خرج الى الصيد فلقى ابناً لعدى اسمه زيد ، فكلمه فاذا غلام ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ، ثم كتب الى كسرى ان عدياً كان ممن أعين به الملك فى نصحه ولبه فأصابه مالابد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه ، وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر ، وكان هو الذى يلى المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب فى أمورها وفى خواص أمور الملك ، وكان له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة ، فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، ومكث على ذلك سنوات على الأمر الذى كان عليه أبوه ، وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له ، وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الأرضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب ولا يظنونها عندهم ، ثم انه بدا للملك فى طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحى ، ودخل اليه زيد بن عدى وهو فى ذلك القول ، فقال له عند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين

امرأة على هذه الصفة فا كتب فيهن ، وان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون ، زعموا ، في أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن ، وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثنى وابعث معى رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى أبلغ ما تحبه ، فبعث معه رجلا جلدا فهما ، فخرج به زيد حتى بلغ الحيرة وأبلغ النعمان إرادة كسرى كرامته بصهره ، فقال لزيد والرسول يسمع أما فى مَها السواد وعِين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين ؟ فقال له بالفارسية كاوان أى البقر ، فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب اليك به ، فعادا الى كسرى فلما دخلا عليه قال زيد هذا كتاب النعمان اليك فقرأه عليه ، فقال له كسرى وأين الذي كنت خبرتنى به ؟ قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعُرْي على الشبع والرياش وإيثارهم السَّمُوم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن ، فسل هذا الرسول الذى كان معى عما قال فانى أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به ، فقال للرسول وما قال ؟ فقال الرسول أيها الملك انه قال أما فى بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه ما وقع لكنه لم يزد على أن قال رب عبد قد أراد ما هو شر من هذا ثم صار أمره الى التَّباب ، وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان ، وسكت كسرى شهراً على ذلك ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل فان للملك حاجة اليك ، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبل طيء ، فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه ، فأبَوْا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك «وكان عنده امرأتان من بني حارثة بن لام» فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به ، وأقبل يطوف على قبائل

العرب ليس أحد منهم يقبله ، غير أن بني رواحة بن قطيعة بن عَبْس قالوا ان شئت قاتلنا معك « لمنة كانت له عندهم » قال ما أحب أن أهلكم فانه لا طاقة لكم بكسرى ، ثم أقبل حتى نزل بذى قار فى بني شيبان فاستجار بهانىء بن مسعود ، فأجاره وقال له قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسى وأهلى وولدى منه ما بقى من عشيرتى الأذنَيْن رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكى ومهلكك ، وعندى رأى لك لست أشير به عليك لأدفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب ، فقال هاته ، فقال ان كل أمر يجمل بالرجل الا أن يكون بعد الملك سوقة ، والموت نازل بكل أحد ، ولأن تموت كريماً خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك ، هذا ان بقيت ، فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالاً وألْقِ بنفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً ، واما ان أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً ، فقال كيف بحرمى ؟ قال هن فى ذمتى لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى ، فقال هذا وأبيك الرأى الصحيح ولن أجاوزه ، ثم اختار خيلا وحُلَلاً من عَصْب اليمن وجوهراً وطُرَفاً كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه ووجه بها مع رسوله ، فقبلها كسرى وأمره بالقدوم عليه ، فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وأنه لم يَرَ له عند كسرى سوءا ، فمضى اليه ، حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له أَنْجُ نُعَيْم ان استطعت النجاء ، فقال له أفعلتها يا زيد ؟ أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ولألحقنك بأبيك ، فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أَخَيْتُ لك أَخِيَّة [1] لا يقطعها المهر الأَرِن [2] ، فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين ،

---

(١) الاخية عروة تربط الى وتد مشقوق وتشد فيها الدابة (٢) النشيط

فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه ، ويقال ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات ، ولما نعى الى النابغة وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهرُ تدركْه مخالبه ... والدهر بالوتر ناج غير مطلوب

ما من أناس ذوى مجد ومكرمة ... الا يشد عليهم شدة الذيب

حتى يبيد على عمد سَراتهم ... بالنافذات من النبل المصاييب

انى وجدت سهام الموت معرضة ... بكل حتف من الآجال مكتوب

وكان قتل النعمان سبباً فى وقعة ذى قار « تقدم حديثها »

قال خالد بن صفوان بن الأهْتَم أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق ، فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح (١) منيف (٢) أفيح (٣) فى عام قد بكر وَسْمِيُّه (٤) وتتابع وَلِيُّه (٥) ، وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نَوْر ربيع مونق ، فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد ضرب له سرادق من حبَرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دُرَّاعة من خزّ أحمر مثلها عمامة منها وقد أخذ الناس مجالسهم ، فأخرجت رأسى من ناحية السماط ، فنظر اليّ شبه المستنطق لي ، فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة ما يؤل اليه حمداً وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خلط سروره بالرَّدَى ، فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى مظالمهم ويفزعون فى أمورهم ، وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك وما منّ الله عز وجل عليّ به من

---

(١) مستو (٢) مشرف مرتفع (٣) واسع (٤) المطر الاول (٥) المطر الثانى

مجالستك من أن أذكرك نعمَ الله عليك وأنبهك لشكرها ، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به» فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قال هات يا ابن الأهتم ، قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخوَرْنق والسَّدير فى عام قد بكر وَسْميّه وتتابع وَلِيّه ، وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها فى ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فَتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر ، فنظر فأبعد النظر ، ثم قال لجلسائه لمن مثلُ هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه ؟ وهل أُعطى أحد مثل ما أعطيت؟ وعنده رجل من بقايا حَمَلة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه ، ولم تخل الأرض من قائم لله بحجة فى عباده ، فقال أيها الملك انك سألت عن أمر أ فتأذن فى الجواب عنه ؟ قال نعم ، قال أرأيت هذا الذي أنت فيه أشيء لم تزل فيه أم شيء صار اليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال كذلك هو ، قال فلا أراك ألا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غداً بحسابه مرتهناً ، قال ويحك فأين المهرب ؟ وأين المطلب ؟ قال اما أن تقيم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومَضَّك وأرمضك ، واما أن تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك ، قال فاذا كان السحر فاقرع علىّ بابى فانى مختار أحد الرأيين ، فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى ، وان اخترت فلَوات الأرض وقفْر البلاد كنت رفيقاً لايخالف ، فقرع عليه عند السحر بابه ، فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة ، فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى ابن زيد

أرواح مودع أو بكور　　لك فاعمد لأى حال تصير

ويقول العداة أودى عدى　　وعدى بسخط رب أسير

أيها الشامت المعيّر بالدهـــر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيـــام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدْنَ أم من ذا عليه من أن يُضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك انوشر وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الـــروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحَضْر(١) اذ بناه واذ دِجْــلة تُجْبى اليه والخابور
شاده مرْمَرًا وجلّله كلْـــسًا فللطير فى ذراه وكور
لم يَهَبْهُ ريب المنون فباد الـــملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخوَرْنق(٢) اذ أشـــرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـــلك والبحر معْرِضاً والسَّدير
فارعوى قلبه فقال وما غِبْـــطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأُمـــة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورَق جفَّـــ فألْوَت به الصَّبا والدَّبور

فبكى هشام حتى أخضل لحيته و بلّ عمامته وأمر بنزع أبنيته و بنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره ، فأقبلت الموالى والحشم على خالد فقالوا له ما أردت الى أمير المؤمنين ؟ أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته ، فقال اليكم عني فانى عاهدت الله عز وجل ألاّ أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل

---

(١) الحضر كان قصرا بجبال تكريت بين دجلة والفرات واخو الحضر هو الضيزن بن معاوية من بنى سليح من قضاعة وكان معه من قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فاغار عليه سابور ذو الاكتاف وفتح مدينته وقتله وأباد من معه ثم أخرب المدينة

(٢) قصر بناه النعمان بن الشقيقه وهى أمه وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر وكان الذى بنى الخورنق رجل يقال له سنمار رمى به الملك من أعلى القصر بعد ان اتم بناءه فقال الشعراء فى ذلك أشعاراً كثيرة

ومما غنى فيه من القصائد التي كتب بها عدى الى النعمان يستعطفه و يعتذر اليه

لم أرَ مثل الفتيان فى غَبَن الـ أيام ينسَوْن ما عواقبها
ينسَوْن اخوانهم ومَصْرَعهم وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا تُرَجّي النفوس من طلب الخـير وحبُّ الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عَنَتُ الدهـر وريب المنون صائبها

ومنها

لِبُنَيَّ أوقدي النارا ان من تَهْوَيْن قد حارا
رب نار بِتُّ أرْمقُها تَقْضِم الهندى والغارا
عندها ظبي يُؤرِّثها عاقد فى الجيد تقصارا

ومنها

بنات كرام لم يُرَبّن بضرة دُمَى شَرِقاتٍ بالعبير روادعا
يسارقن مِ الأستار طرفاً مفتّراً ويُبْرِزْنَ من فتق الخدور الأصابعا

ومنها

ألا من مبلغ النعمان عني علانية فقد ذهب السِّرَار
بأن المرء لم يخلق جديداً ولا هَضْباً تَوَقَّاه الوبار
ولكن كالشهاب فثَمَّ يخبو وحادي الموت عنه ما يحار
فهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

ومنها

ألا مَنْ مبلغُ النعمان عني فبينا المرء أعزَب اذ أراحا
أطعت بنى بُقَيْلَة في وثاق وكنا فى حلوقهم ذُباحا
منحتهم الفرات وجانبيه وتسقينا الأواجن والملاحا

ومنها

من لقلب دَنِفٍ أو معتمد[(١)] قد عصى كل أصبح ومفدّ
لست ان سلمى نأتني دارها سامعاً فيها الى قول أحد

ومنها

ألا ربما عزّ خليلي فتهاونت
ولو شئت على مقد رة مني لعاقبت
ولكن سرني أن يعلموا قدري فأقلعت
ألا لا فاسألوا الفتية ما قالوا وقد قمت

ومنها

تعرِف أمس من لميسَ الطَّلَلْ مثل الكتاب الدارس الأحول
أنعم صباحاً علقم بن عدى أثويتَ اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان عيرهم واللحم بالغيطان لم يُنْشَل
اذ هي تسبي الناظرين وتجلو واضحاً كالأقحوان الرّتِل[(٢)]
عذباً كما ذقت الجنيَّ من التفاح يسقيه بَرْد الطَّلل

ومن شعر عدى بن زيد قاله على لسان المقابر

من رآنا فليحدث نفسه أنه موفٍ على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتى به صمُّ الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليها فُدُمُ وجياد الخيل تردى في الجلال
عمّروا دهراً بعيش حسن آمني دهرِهمُ غير عجال

---

(١) الذى غلبه الوجع (٢) الحسن النضيد

ثم أضحوا عصفَ الدهر بهم وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يرمى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

ومن شعره

بكر العاذلون فى وَضَح الصبـــح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد اللـــه والقلب عندكم موهوق
لست أدري إذْ أكثروا العذل عندى أعدوّ يلومني أو صديق
زانها حسنها وفرع عميم وأثيث صلْت الجبين أنيق
وثنايا مُفَلَّجات عِذاب لا قصار ترُى ولاهن رُوق
فدعَوْا بالصَّبوح يوماً فجاءت قَيْنة فى يمينها ابريق
فدَّمته على عُقار كعين الد يك صفَّى سُلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذَّ طعمها من يذوق
وطفت فوقها فقاقيع كالد ر صغار يثيرها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سماء غير ما آجن ولا مطروق

عيينة بن مرداس التميمى

يلقب بابن فسوة من بني عمرو بن كَعب بن عمرو بن تميم

شاعر مقل غير معدود فى الفحول ، مُخضرَم ممن أدرك الجاهلية والاسلام، هجاء خبيث اللسان بذيء

جاء عبدالله بن عباس وهو عامل على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة الزهرانية ، فقال له جئتك لتُعينني على مروءتى وتصل قرابتى ، فقال له ابن عباس

وما مروءة من يعصى الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ، والله لئن أعطيتك لأعينك على الكفر والعصيان، انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني انك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك وحبسه يومه ثم أخرجه عن البصرة ، فوفد الى المدينة مقتل على فلقى الحسن بن على وعبدالله بن جعفر فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدحهما ويلوم ابن عباس

أتيت ابن عَباس فلم يقض حاجتى ... ولم يَرْجُ معروفى ولم يَخْشَ منكرى
حُبِسْتُ فلم أنطق بعذر لحاجة ... وشد خُصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه ... كصوت الحمام فى القليب المُغَوَّر
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه ... بذى صَوْلة بان ولا بحزوّر [1]
فلو كنت من زَهْران لم ينس حاجتى ... ولكنني مولى جميل [2] بن معمر
وباتت لعبدالله من دون حاجتى ... شُمَيْلة [3] تلهو بالحديث المقتر
فليت قلوصى عُرِّيت أو رَحلتها ... الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى ... وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يَخصِفون نعالهم ... ولا يلْبَسون السِّبت مالم يُخصَّر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت ... أيادي سَبا الحاجات للمتذكر
تَسَنَّمتُ حُرْجوجاً كأن بُغامها [4] ... أجيج ابن ماء فى يَرَاع مُفَجَّر
فما زلت في التَّيار حتى أنختها ... الى ابن رسول الأمة المتخير
فلا تدعُنِّى اذ رحلت اليكم ... بني هاشم أن تصدرونى لمصدر

قدم على ابن عامر بن كريز وكان جواداً، فلما استؤذن له عليه أرسل اليه انك

---

(١) الغلام اذا اشتد وقوى وخدم (٢) كان حليفا لجميل بن معمر القرشى

(٣) هى شميلة بنت جنادة الزهرانية زوج عبد الله بن عباس (٤) البغام صوت الظبية.

والله ما تسأل بحَسَب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيئاً وأمر به فلُكِز وأهين فقال

وكائن تَخطّتْ ناقتي وزميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأَسْعُد

وأغْبَر مسحول التراب ترى له ... خبًا طرَدته الريح من كل مَطْرَد

لعمرك اني عند باب ابن عامر ... لكا لظبي بعد الرَّمية المتردد

فلم أرَ يوماً مثله ان تكشفت ... ضَبابته عني ولما أُقيَّد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه والقليل يرضيه، فقال ردوه، فرد، فقال له إيه يا عيينة اردد على ما قلت فقال

أتعرف رسم الدار من أم مَعْبَد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيالكَ من شوق ويالكِ عَبْرة ... سوابقها مثل الجُمان المبدد

وكائن تخطت ناقتي وزميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأسعد

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد

اذا ما مُلِمّات الامور اعتلينه ... تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمري ما هكذا قلت ولكنه قول مستأنف، وأعطاه حتى رضي

ومن قوله وكان ابن الاعرابي يستحسنها

مُنعَّمة لم يَغذُها أهل ثَلّة ... ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد

فَريعتْ فلم تحبي ولكن تأوّدت ... كما ابيض مكحول المدامع فارد

وأهوتْ لتنتاش الرواق فلم تقم ... اليه ولكن طأطأته الولائد

قليلة لحم الناظرَين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد

تناهى الى لهو الحديث كأنها أخو سقَمٍ قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها فى فتاة كأنها بمهلكة لولا البُرى والمعاقد

وقال وقد أغار الهُذَيْل التغلبى على بني تميم فقتل وهو على رأس رَكيّةٍ من سفار فكانت قبره

من مبلغٌ فتيانَ تَغلِب أنه خلا للهُذَيْل من سَفَارٍ قليب
اذا صوّتَ الأصداء صوّت صوتها فتى تغلبى فى القليب غريب
فأعددت يَرْبوعاً لتغلبَ انهم أناس عرتهم فتنة وحروب
حوَيْتُ لِقاح ابني نعيم بن قَعْنب واِنك ان أحرزتها لكسوب

تزوج عبد الله بن عامر بن كريز أخت بشر بن كهف، فكان أثيراً عنده واستعمله على الحِمى، فسأله عيينة أن يُرْعيه، فأبى ومنعه وطرد أبله، فقال فى ذلك

من يك أرعاه الحمى أَخَواتُه فمالى من اخت عوانٍ ولا بِكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمى ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما نجا يوماً من المال وارثى يجد قبض كف غير مَلْأى ولا صِفْر
يجد مُهْرَةً مثلَ القناة طمِرَّةً وعضْباً اذا ما هُزَّ لم يرض بالهبْرْ
فان تمنعوا منها حماكم فانه مباح لها ما بين إِنبط فالكُدُر
اذا ما امرؤ أثْنَى بفضل ابن عمه فلعنة رب العالمين على بشر

نزل ببنى سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومعه جارية له اسمها جوزاء، فسرقوا عَيْبَةً له فيها ثيابه وثياب جاريته، فرحل عنهم وأعلم قومه، فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صِرْمة واستاقوها فدفعوها اليه، فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد

جزى الله قومى من شفيع وشاهد جزاء سليمان النبي المكرم

هم القوم لا قوم ابن دارة سالم ... ولا ضابىء ان أسلما شر مُسلَم
وما عَيْبَة الجوزاء اذ غدرت بها ... سَرَاةُ بنى قيس | بسر مكتم
اذا مالقيتَ الحى سعدَ بنَ مالك ... على زُمٍّ فانزل خائفاً أو تقدم
أُناس أجارونا فكان جوارهم ... شعاعاً كلحم الجازر المتقسَّم
لقد دُنِّسَتْ أعراض سعد بن مالك ... كما دنست رجل البَغِيِّ من الدم
لهم نسوة طُلْس الثياب مواجن ... ينادين من يبتاع قِرْداً بدرهم

عبدة بن الطبيب

هو عَبْدَة بن الطبيب واسمه يزيد بن عمرو التميمى من عَبْشَمس بن سعد بن زيد مناة

شاعر ليس بالمكثر ، وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن مُقَرِّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبلُ خَوْلة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلَّتْ خُوَيلة فى دار مجاورةً ... أهلَ المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عُزْل ولا مِيل
تخامر القلبَ من ترجيع ذِكْرَتها ... رَسٌّ(١) لطيف ورَهْنٌ منك مكبول
رَسٌّ كرسِّ أخى الحُمَّى اذا غبَرَتْ(٢) ... يوماً تأوبه منها عقابيل
وللأحبة أيام تذكرها ... وللنَّوَى قبل يوم البين تأويل(٣)
ان التى ضربت بيتاً مهاجرةً ... بكوفة الجند غالت ودَّها غول(٤)
فعدِّ عنها ولا تشغلك عن عمل ... ان الصبابة بعد الشيب تضليل

---

(١) الرس الخفى (٢) غابت والعقابيل البقايا (٣) علامات (٤) الغول اسم ما اغتال

وبعد أن وصف ناقته ومنهله قال

لما وردنا رفعنا ظل أردية ... وفار باللحم للقوم المراجيل
وَرْدًا (١) وأشقر لم يُنْهِئْهُ طابخه ... ما غَيَّرَ الغَلْىُ منه فهو مأكول
ثمت قمنا الى جُرْدٍ (٢) مُسَوَّمة ... أعرافهن لأيدينا مناديل
ثم ارتحلنا على عيس مُخَدَّمة (٣) ... يزجى رواكعها مَرْنٌ وتنعيل
يَدْلَحْنَ (٤) بالماء فى وُفْرٍ مُخَرَّبة ... منها حقائب ركبان ومعدول
نرجو فواضل رب سَيْبه حسن ... وكل خير لديه فهو مقبول
رب حبانا بأموال مُخَوَّلة ... وكل شىء حباه الله تخويل
والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شحّ واشفاق وتأميل

ومن قوله يرثى قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحيةُ من أوليته منك نعمة ... اذا زار عن شَحْط بلادك سلما
وما كان قيس هُلْكُه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

ومن قوله

أبنىّ انى قد كبرت ورابني ... بصرى وفىّ لمصلح مستمتع
فلئن هلكت لأبْنِيَّ مساعيا ... تبقى لكم منها مآثر أربع
ذكر اذا ذكر الكرام يزينكم ... ووراثة الحسب المقدم تنفع
ومقام أيام لهن فضيلة ... عند الحفيظة والمجامع تجمع

---

(١) شبه ما أخذ فيه النضج من اللحم بالورد وما لم ينضج بالاشقر وينهئه ينضجه
(٢) الجرد الخيل القصار والمسومة المعلمة (٣) الخدم سيور النعال ورواكع الابل ماحسر منها للحفا والمرن المسح والتنعيل الانعال (٤) الدلح سير المثقل والوفر المزاد والمخربة التى لها خرب وهى آذانها

وِلُهى (١) من الكسب الذى يغنيكم   يوماً اذا احتضر النفوسَ المطمع
ونصيحة في الصدر داخلة لكم   ما دمت أُبصر فى الرجال وأسمع
أوصيكم بتقى الاله فانه   يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببرّ والدكم وطاعة أمره   ان الأبر من البنين الأطوع
ان الكبير اذا عصاه أهله   ضاقت يداه بأمره ما يصنع
ودَعُوا الضغينة لا تكن من شأنكم   ان الضغائن للقرابة توضع
واعصوا الذى يزجى النمائم بينكم   متنصحاً ذاك السِّمام المنقع
يُزْجى عقاربه ليبعث بينكم   حرباً كما بعث العروقَ الأخدع
حرّان لا يشفى غليل فؤاده   عسل بماء فى الاناء مشعشع
لا تأمنوا قوماً يشبّ صبيهم   بين القوابل بالعداوة يُنْشَعَ (٢)
فضلت عداوتهم على أحلامهم   وأبت ضباب (٣) صدورهم لا تنزع
قوم اذا دَمِس الظلام عليهم   حدَجوا قنافذ بالنميمة تمْزَع (٤)
أمثال زيد (٥) حين أفسد رهطه   حتى تشتت أمرهم فتصدعوا
ان الذين ترونهم اخوانكم   يشفى غَليل صدورهم ان تُصرعوا
وثَنيّة من أمر قوم عزّة (٦)   فرَجت يداى فكان فيها المطلَع
ومقام خصْم قائم ظَلِفاته (٧)   من زل طال له بناء أشنع
أصدرتهم فيه أقوم دَرْأهم   عضّ الثِّقاف (٨) وهم ظِماء جُوّع
فرجعتهم شتّى كأن عميدهم   في المهد يمْرُث (٩) وَدْعتيه مُرضَع
ولقد علمت بأن قصْرِى حفرة   غبراء يحملني اليها شَرْجَع (١٠)

---

(١) اللهى العطايا (٢) النشوع السعوط (٣) الضباب الاحقاد (٤) البس واشتدت ظلمته وحدجوا رحلوا وتمزع تسرع (٥) هو زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك كان سببا فى تشتت قومه (٦) يريد بها خطة صعبة وعزة وصف للثنية (٧) أصل الظلفات الخشبات التى تلى جنب البعير وقال الاصمعى يقال للرجل اذا قام بالامر وعنى به واشتد فيه قام فى ظلفاته (٨) الثقاف ما تقوم به القناة وتسدد (٩) يمص (١٠) نعش

فبكى بَناتى شجوهن وزوجتى — والأقربون اليّ ثم تصدعوا
وتُركت فى غبْراء يُكره وِردها — تسفى علىّ الريح حين اودّع
فاذا مضيت الى سبيلى فابعثوا — رجلا له قلب حديد أصمع (١)
ان الحوادث يَخترمن وانما — عمر الفتى فى أهله مستودع
يسعى ويجهد جاهداً مستهتراً (٢) — جدًّا وليس بآكل مايجمع
حتى اذا وافى الحِمام لوقته — ولكل جنب لا محالة مَصْرع
نبذوا اليه بالسلام فلم يُجب — أحداً وصَمّ عن الوداع الأسمع

وكان عبدة يترفع عن الهجاء وهو الذى يقول

وأجرأ من رأيت بظهر غيب — على عيب الرجال أولو العيوب

الاضبط بن قريع التميمى

من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

من شعره

لكل هم من الهموم سعة — والمُسْىُ والاصباح لافلاح معه
لا تحقرَن الفقير علّكَ أن — تركع يوماً والدهر قد رفعه
وصِلْ حبال البعيد ان وصل الحبـ — ـل وأقْصِ القريب ان قطعه
قد يجمع المالَ غيرُ آكله — ويأكل المالَ غيرُ من جمعه
ما بالُ من غَيُّه مصيبك لا — يملك شيئاً من أمره وزعه
حتى اذا ما انجلت غوايته — أقبل يَلْحَى وغيُّه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني — يا قوم مَنْ عاذري من الخُدعة (٣)
فاقبل من الدهر ما أتاك به — من قرّ عيناً بعيشه نفعه

---

(١) الاصمع الحديد المجتمع ليس بمنتشر (٢) ذاهب العقل فيه من حرصه عليه
(٣) قوم من بنى سعد بن زيد مناة

المخبل السعدي

هو الربيع بن ربيعة من سعد بن زيد مناة بن تميم

شاعر فحل، من مُخَضْرَمي الجاهلية والاسلام، ويكنى أبا يزيد، وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخِدَاش بن زهير والاسود بن يَعْفُرْ وتميم ابن مقبل، وهو من المقلين، وعُمّرَ في الجاهلية والاسلام عمراً كثيراً ويظن أنه مات في خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير، وكان له ابن فهاجر الى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعاً شديداً حتى بلغ عمر خبره فرده عليه ومما قال في ذلك

أيُهلكني شَيْبان في كل ليلة ... لقلبي من خوف الفراق وجيب
أشيبانُ ما أدراك أن كل ليلة ... غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عُظْماها سناما أو انبرى ... برزقك بَرّاق المتون أريب
أشيبان أن تأبى الجيوش بجدهم ... يقاسون أياماً لهن خطوب
ولا همَّ الا البرُّ أو كل سابح ... عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جُنْدَ الهُرْمُزان كأنما ... يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غُصْني أصبح اليوم ذاوياً ... وغصنك من ماء الشباب رَطيب
فاني حَنَتْ ظهري خطوب تتابعت ... فمشيي ضعيف في الرجال دبيب
اذا قال صحبي ياربيع ألا ترى ... أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شَيْبان أن لن يَعُقّني ... تَعُقّ اذا فارقتني وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة ... يقوم بها يوماً عليك حسيب

ومدح بغيض بن عامر بن شماس وقد تحمل عن ابنه دية وكسا المخبل

لعمر أبيك لا ألقى ابن عم ... على الحَدَثان خيراً من بغيض
أقلَّ ملامةً وأعز نصراً ... اذا ما جئت بالأمر المريض

كساني حلة وحبا بعَنْس ... أبِسُّ بها اذا اضطربت عروضي
غداة جَنَى بُنَىَّ على جُرْماً ... وكيف يداى بالحرب العَضُوض
فقد سد السبيل أبو حميد ... كما سد المخاطبة ابن بيض

ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجراً وكان لقمان بن عاد يجير تجارته له كل سنة بأجر معلوم ، فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر و لقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمانَ على بنيه وماله فقال لهم ان لُقْمان سائر اليكم وانى أخشاه اذا علم بموتى على مالى فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه وضعوه فى طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه ، ومات التاجر وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض الطريق ، فسارت مثلا

ومن شعره يمدح علقمة بن هَوْذَة

أعرفتَ من سلمَى رسوم ديار ... بالشطّ بين مُخَفَّق وصُحار
وكأنما أثر النعاج بجوها ... بمدافع الركبين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها ... عمياء جاهلة عن الأخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن ... متعود الاقبال والادبار

يقول فيها

فجزى الاله سَرَاةَ قومى نصرة ... وسقاهم بمشارب الأبرار
قوم اذا خافوا عِثار أخيهم ... لا يُسْلمون أخاهم لعِثار
أمثال علقمة بن هَوْذَةَ اذ سعى ... يخشى عليَّ متالف الابصار
أَثْنَوْا عليَّ وأحسنوا وترافدوا ... لى بالمخاض البُزْل والأبكار
والشَّوْل يتبعها بناتُ لَبونها ... شَرِقاً حناجرها من الجرجار

قيس بن عاصم المنقرى التميمى يكنى أبا على

من مِنقَر بن عبيد من مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد

شاعر فارس شجاع حليم ، كثير الغَزَوات مُظَفَّر فى غزواته ، أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما، وأسلم وحسن إسلامه ، أتى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زماناً وروى عنه عدة أحاديث، وهو القائل يخاطب زوجه منفوسة بنت زيد الفوارس الضَّبي وقد أتته بطعامه فقال لها أين أكيلى ؟ فلم تفهم مراده

أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالك ... ويا ابنةَ ذى البُرْدَين والفرس الوَرْد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ... أكيلا فانى لست آكله وحدى

أخاً طارقاً أو جار بيت فاننى ... أخاف مذَمّاتِ الاحاديث من بعدى

وانى لعبد الضيف من غير ذلة ... وما بى الا تلك من شيم العبد

فأرسلت جارية لها فطلبت أكيلا وأنشأت تقول

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه ... بغـــير أكيل انه لـكريم

فبوركت حياً ياأخا الجود والندى ... وبوركت ميتاً قد حوتك رُجوم

ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قسم صدقته فى بنى منقَر وقال

ألا أبلغا عني قريشاً رسالة ... اذا ما أتتهم مهديات الودائع

حبوت بما صدقت فى العام مِنقَرا ... وأيأست منها كل أطلسَ طامع

قيل لقيس بن عاصم بماذا سدت فى قومك قال ببذل النَّدَى وكف الاذى ونصر المولى

ومن قول قيس فى يوم جدود وهو يوم كان لبنى مِنْقَر على بكر بن وائل يقدُمُهم الحَوْفَزان بن شريك الشيبانى وكان بنو منقر جاؤا مُصْرِخين لبنى مُقاعس بعد أن امتنعت يرْبوع عن نجدتهم

جزى الله يربوعاً بأسوأ فعلها ... إذا ذكرت فى النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستخطم سعد والرباب انوفكم ... كما حز فى أنف القضيب جريرها

جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بنى اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم ، وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، واذا مت فادفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها وأصوم ، واياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرأ لم يسأل الا ترك مكسبه ، واذا دفنتمونى فأخفوا قبرى من هذا الحى من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ، ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ، ثم قال فرقوا ففرقوا ، فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها ، فقال هكذا أنتم فى الاجتماع والفرقة ثم قال

انما المجد ما بنى والد الصد ... ق وأحيا فعاله المولود
وتمام الفضل والشجاعة والحلـ ... ـم اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يا بنى اذا ما ... شدها للزمان قدح شديد
لم تكسر وان تفرقت الاسـ ... ـهم أودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والأكابر أولى ... أن يرى منكم لهم تسويد
وعليكم حفظ الأصاغر حتى ... يبلغ الحنث الأصغر المجهود

وهو ممن حرم الخمر فى الجاهلية على نفسه وقال

وجدت الخمر جامحة وفيها ... خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتى ... ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطى بها ثمناً حياتى ... ولا أشفى بها أبداً سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها ... وتجشمهم بها أمراً عظيما
اذا دارت حمياها تعلت ... طوالع تسفه الرجل الحليما

وقال فيها

فوالله لا أحسو بذا الدهر خمرة ولاشربة تزري بذي اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل بصاحبها حتى تكسع فى الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعد ما يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبـدرهم فى كل أمر ينوبهم ويعصمهم ما نابهم حدث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدري اذا ما شربتها وأكثرت منها ماتريش وماتبري

السليك ابن السلكة

هو السُّليك بن عمرو أحد بني مُقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، والسُّلَكة أمه وهى أمة سوداء ، أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تَعَلَق بهم الخيل اذا عدَوْا ، وهم السليك والشنفرى وتأبَطَ شرًا وعمرو بن براق ، وكان السليك اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدل من قَطاة يجيء حتى يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة ، وكان من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم ، وكانت العرب تدعوه سليك المقانب

خرج سليك ومعه رجلان من بنى تميم يريد الغارة فمر على حى من بني شيبان والناس مُخْصِبون فى عشية فيها ضَباب ومطر ، فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى ، فقال لأصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتى أهل هذا البيت فعلّى أن أصيب لكم خيراً أو آتيكم بطعام ، قالوا افعل ، فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم ، وهو جد حَوْشب بن يزيد بن رُويم ، واذا الشيخ

وامرأته بفِناء البيت ، فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله ، فلم يلبث أن راح ابنه بإبله ، فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل ، فقال له ابنه انها أبت العشاء ، فقال العاشية تهيج الآبية ، فأرسلها مثلا ، ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت ، وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد ، وتبعه سليك ، فلما وجد الشيخ مغتراً استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها ، فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه ، وقال في ذلك

وعاشيةٍ (١) راحت بِطاناً ذعرتها	بسوطِ قتيل وسطها يتسيَّف
كأن عليه لونَ بُرْدٍ محبَّر	اذا ما أتاه صارم يتلهف
فبات له أهل خَلاء فِناؤهم	ومرت بهم طير فلم يتعيَّفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي	اذا ماعلوا نَشْزا أهلّوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبة	وكدت لاسباب المنيـة أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني	اذا قمت تغشاني ظلال فأُسدِف (٢)

رأت السليك طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليُغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد ، فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا اليه فارسين على جوادين ، فلما هايجاه خرج يَمْحَص (٣) كأنه ظبي ، وطارداه سحابة يومه ، ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه ، فلما أصبحا وجدا قِصْدة منها قد ارتزت (٤) بالارض ، فقالا ماله أخزاه الله ما أشده وهمّا بالرجوع ، ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتَر فتبعاه فاذا أثره متفاجاً (٥)

(١) العاشية الابل التي ترعى بالليل
(٢) أسدف الرجل أظلمت عيناه من جوع أو كبر (٣) يعدو عدواً سريعاً
(٤) ثبتت والقصدة القطعة مما يكسر (٥) تفاج مشى مفرجاً بين رجليه

قد بال فى الارض وجال ، فقالا ماله قاتله الله ما أشد مَتْنه والله لا نتبعه أبداً ، فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبني العمران عمرو بن جُنْدَب وعمرو بن سعد والمكذِّب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه فوارس همام متى يُدْعَ يرْكب

وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم

أغار السليك على بني عُوارا فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته ، فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به ، فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فُكَيهة فاستجار بها ، فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤا ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال فى ذلك

لعمر أبيك والأنباء تَنْمِى لنعم الجار أخت بني عُوارا
من الخَفِرات لم تفضح أباها ولم ترفع لاخوتها شَنارا (١)
كأن مجامع الأرداف منها نقًى دَرَجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبى ويتبع الممنعة النَّوارا (٢)
وما عجزت فُكَيهة يوم قامت بنَصْل السيف واستلبوا الخمارا

كان السليك يعطى عبد الملك بن مويلك الخَثْعَمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خَثْعَم الى من وراءهم من أهل اليمن فيغير عليهم ، فمر قافلا من غزوة ، فركب أسد بن مدرك الخثعمى في طلبه فلحقه فقتله ، فقال عبد الملك والله

(١) اقبح العيب (٢) المرأة النفور من الريبة

لأقتلن قاتله أو ليَدِيَنّه ، فقال أسد والله لا أديه ولا كرامة ولو طلب في ديته عِقالا لما أعطيته وقال فى ذلك

انى وقتلى سُلَيكا ثم أعقِلَه كالثور يضرب لما عافت البقر
انى لتـارك هامات بمجزرة لا يزدهيني سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالي مضاعفة تَغْشَى البَنان وسيفى صارم ذكر

الأسود بن يعفر

هو الأسود بن يعفُر النَّهْشَلِى من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة

شاعر متقدم فصيح، من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر، جعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خِدَاش بن زهير والمخبّل السعدى والنَّمِر بن تَوْلب العُكْلى ، وهو من العُشْى المعدودين من الشعراء ، وقصيدته الدالية معدودة من مختار أشعار العرب مفضلية مأثورة أولها

نام الخَلِىّ وما أُحِسّ رُقادى والهمّ مُحتضِر لدىّ وِسادى
من غير ما سَقَم ولكن شفَّنى همّ أراه قد أصاب فؤادى
ومن الحوادث لا أبالك أنني ضُربت علىّ الأرض بالأسْداد (١)
لا أهتدى فيها لموضع تَلْعة بين العراق وبين أرض مُراد
ولقد علمت لو آن علمى نافع ان السبيل سبيل ذى الأعواد (٢)
ان المنيـة والحتوف كلاهما يوفى المَخَارِمَ يَرْقُبان سوادى
لن يرضيا مني وفاء رهينة من دون نفسى طارفى وتِلادى
ماذا أؤمل بعد آل مُحرِّق تركوا منازلهم وبعد إياد

(١) جمع سد والمعنى عمى على فصرت لا أتجه جهته فكأن المسالك مسدودة على

(٢) ذو الأعواد جد اكثم بن صيفى كان معمراً وكان من أعز أهل زمانه

أهل الخَوَرْنق والسَّدِير وبارق ... والقصر ذى الشُّرُفات من سنداد
أرضاً تخيرها لدار أبيهمُ ... كعب بن مامةَ وابن أم دُواد
جرت الرياح على مكان ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غَنُوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفُرات يجيء من أطواد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوماً يصير الى بِلًى ونفاد
في آل غَرْف[1] لو بغيت لي الأسى ... لوجدت فيهم أُسوة العُدّاد
ما بعد زيد ، في فتاة فُرّقوا ... قتلاً ونفياً بعد حسن تئاد[2]
فتخيروا الأرض الفضاء لعزهم ... ويزيد رافدهم على الرُّفّاد

كان الأسود مجاوراً فى بني قيس بن ثعلبة ، ثم بني مرة بن عُباد بالقاعة ، فقامرهم فقمَروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا ، فقالت لهم أمه يا قوم أتسلبون ابن أخيكم ماله ؟ قالوا فماذا نصنع ؟ قالت احبسوا قداحه ، فلما راح القوم قالوا له أمسك قِدْحك ، فدخل ليقامرهم فردوا قِداحه ، فقال لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقِدْح ، فاحتمل قبل دخول الأشهر الحرم ، فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل ، فاستسعى الأسود بنى مُرَّة بن عُبَاد وذكرهم الجِوار وقال لهم

يال عُبادٍ دعوة بعد هجمة ... فهل فيكمُ من قوة وزَماع
فتسعوا لجار حل وسط بيوتكم ... غريب وجارات تركن جياع

وهى قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيئاً ، فادعى جِوار بني مُحلِّم بن ذُهْل بن شيْبان فقال

قل لبنى مُحلِّم يسيروا ... بذمة يسعى بها خفير
لا قِدْحَ بعد اليوم حتى تُورُوا

---

(١) غرف هو مالك بن حنظلة بن مالك (٢) أي بعد حسن أخذ أداة للزمن

فسعَوْا معه حتى استنقذوا ابله ، فمدحهم بقصيدته التى أولها

أجارتنا غُضّى من السير أوقفى ۝ وان كنت قد أزمعت بالبين فاصرفى

اسائلكِ أو أُخبرك عن ذى لُبانة ۝ سقيم الفؤاد بالحسان مُكلّف

يقول فيها

تداركنى أسباب آل مُحلّم ۝ وقد كدت أهوى بين نِيقَيْن نفنف (١)

هم القوم يُمسى جارهم فى غضارة ۝ سويًّا سليم اللحم لم يتحرف (٢)

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التى استنقذوها من أموالهم

كان رجل من تميم يقال له طلحة جاراً لبنى ربيعة بن عِجل بن جُشَم ، فأكلوا إبله ، فطلب من الاسود أن يشفع له فى ردها فقال

يا جار طلحة هل تَرُدُّ لبونه ۝ فتكون أدنى للوفاء وأكرما

تالله لو جاورتموه بأرضه ۝ حتى يفارقكم اذاً ما أحرما

وهى قصيدة طويلة فردوا على طلحة ابله

أقام الاسود عند النعمان مدة ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان يسأل عن خبره فقال

نفع قليل اذا نادى الصدَى أُصُلا ۝ وحان منه لبرد الماء تغريد

وودعونى فقالوا ساعة انطلقوا ۝ أودى فأودى النّدَى والحزمُ والجود

فما أبالى اذا مامت ما صنعوا ۝ كل امرئ بسبيل الموت مرصود

ومن قوله يرثى مسروق بن المنذر النَّهْشَلى وكان سيداً جوادا كثير الرفد للاسود وبرًّا به

أقول لما أتانى هُلْكُ سيدنا ۝ لا يُبْعِدِ الله رب الناس مسروقا

---

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل والنفنف مهواة بين جبلين (٢) تحرف مال الى حرف

من لا يُشيّعه عجز ولا بَخَل ... ولا يبيت لديه اللحم موشوقا (١)
مِرْدَى حروب اذا ما الخيل ضرَّجها ... نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها ... شنًّا هزيماً يمج الماء مخروقا
وجفنة كنضيح البئر متأقة (٢) ... تروى جوانبها بالشحم مفتوقا
يسّرتها ليتامى أو لأرملة ... وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يا لهف أمى اذ أودى وفارقني ... أودى ابن سَلمى نقيّ العرض مرموقا

عاتبته ابنة سلمى على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة وما يمنحه فقراءهم ويعين به مستمنحيهم فقال لها

وقالت لا أراك تُليق شيئاً ... أتُهلك ما جمعت وتستفيد
فقلت بحسبها يسر وعار ... ومُرتحل اذا رحل الوفود
فلومى ان بدا لك أو أفيقى ... فقبلك فاتنى وهو الحميد
أبو العوراء لم أكمد عليه ... وقيس فاتنى وأخى يزيد
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدى ... وقد يغنى رباعته الوحيد
فلولا الشامتون أخذت حقى ... وان كانت بمطلبة كؤود

لما أسن الاسود كُفّ بصره فكان يقاد اذا أراد مذهباً وقال فى ذلك

قد كنت أهدِى ولا أُهدَى فعلمني ... حسن المقادة أنى أفقِد البصرا
أمشى وأتبع جنّاباً (٣) ليهديني ... ان الجنيبة مما يجشم العذرا

ومن قوله وفيه غناء

لا يعترى شربنا اللحاء وقد ... توهب فينا القينات والحُلل
وفتية كالسيوف نادمهم ... لا حصرٌ فيهم لا ولا بخل

---

(١) وشق اللحم شرحه وقدده (٢) مملوءة (٣) الجناب الذى يتوده كما تقاد الجنيبة والعذر مكان ليس مستوياً

علقمة الفحل

هو علقمة بن عَبَدَة بن النعمان من ربيعة بن مالك بن زيد مناة وانما لقب بالفحل لما تقدم فى تاريخ امرىء القيس . تحاكم علقمة والزِّبْرِقان بن بدر والمخبَّل السعدى وعمرو بن الأهتم الى ربيعة بن حذار الأسدى فقال ، أما أنت يا زِبْرِقان فان شعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبُرْد حبرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص ، وأما أنت يا مخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام ، وأما أنت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد أُحكم خرزها فليس يقطر منها شيء ، ومن شعر علقمة

هل ماعلمتَ وما استودعتَ مكتوم ... أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض[1] عَبْرته ... إثر الأحبة يوم البين مشكوم
لم أدرِ بالبين حتى أزمعوا ظعَنا ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم
رد الاماء جمالَ الحى فاحتملوا ... فكلها بالتَّزِيديات[2] معكوم
عقلاً[3] ورَقماً تظَل الطير تخطفه ... كأنه من دم الأجواف مدموم
يحملن أُترُجّة[4] نَضخ العَبير بها ... كأن تَطْيابها فى الأنف مشموم
كأن فارة مسك فى مفارقها ... للباسط[5] المتعاطى وهو مزكوم
فالعين مني كأنْ غَرْبٌ[6] تحُط به ... دَهماء حارِكها بالقِتْب محزوم
قد عُرِّيت زمناً حتى استطف[7] بها ... كِتْر كحافة كِير القينْ ملموم

---

(١) أى لم يشتف من البكاء ومشكوم مجزى (٢) هوادج يجاء بها من شق بلاد قضاعة منسوبة الى تزيد بن حيدان والمعكوم المشدود بالعكم وهو العدل (٣) العقل والرقم ضربان من الوشى فيهما حمرة وتخطفه تضربه ومدموم مطلى (٤) يريد امرأة والعبير اخلاط من الطيب (٥) المتناول (٦) الغرب الدلو وتحط به تنحدر ودهماء ناقة والحارك ما التقى عليه الكتفان (٧) ارتفع والكتر السنام والملموم المجموع المدار

قد أدبر العرّ (١) عنها وهي شاملها ... من ناصع القَطِران الصِّرف تدسيم
تسقى مذانب (٢) قد زالت عصيفتها ... حدورها من أتيّ الماء مطموم
من ذكر سلمى وماذكرى الأوان بها ... الا السفاهُ وظن الغيب ترجيم
صفر الوشاحين مِلْء الدرع خرعبة (٣) ... كأنها رشأ فى البيت ملزوم

وبعد أن وصف ناقته قال

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا ... عريفهم بأثافى (٤) الشر مرجوم
والحمد لا يشترى إلا له ثمن ... مما يضنّ به الأقوام معلوم
والجود نافية المال مهلكة ... والبخل مُبْق لأهليه ومذموم
والمال صُوفُ قَرار (٥) يلعبون به ... على نِقادته وافٍ ومجلوم
ومُطعَم الغُنْم يوم الغنم مُطعَمه ... أنى توجه والمحروم محروم
والجهل ذو عَرَض لا يسترادُ (٦) له ... والحلم آونةً في الناس معدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بدّ مشئوم
وكل حصن وان طالت سلامته ... على دعائمه لا بدّ مهدوم
قد أشهد الشَّرب فيهم مِزْهر (٧) رَنِم ... والقوم تصرعهم صهباء خُرطوم
كأسُ عزيزٍ من الأعناب عتّقها ... لبعض أحيانها حانيّة (٨) حُوم
تشفى الصُّداع ولا يؤذيك صالبها (٩) ... ولا يخالطها فى الرأس تدويم

---

(١) العر الجرب والتدسيم الاثر (٢) المذانب مدافع الماء الى الرياض والعصيفة الورق وحدورها مطمئناتها وأتى الماء سيله ومطموم مملوء (٣) الخرعبة الطويلة القصب اللينة المس وملزوم مربى فى البيوت وهو أحسن له (٤) الاثافى الحجارة التى تنصب عليها القدر جعلها مثلا للرمى (٥) القرار النقد وهو صغار الغنم حمر صغار الاجرام ومجلوم مجزوز بالجلم وعلى نقادته على صغر أجسامه (٦) لا يراد ولا يطلب (٧) المزهر البربط والرنم المترنم الذى له صوت يطرب فيه والخرطوم اول ما ينزل منه الخمر صافية (٨) منسوبة الى الحانة وحوم كثير
(٩) صالبها وجع فى الرأس يدور منه والتدويم الدوار

عانيةٍ (١) قَرْقَفٍ لم تُطَّلع سَنَة ... يُجنها مُدْمَجٍ بالطين مختوم

ظلت تَرَقْرَقُ فى الناجود (٢) يَصْفِقُها ... وليد أعجمَ بالكتان مفدُوم

كأن ابريقهم ظبى على شرف ... مُفَدَّم بسبا الكتان مرثوم

أبيضُ أبرزه للضِّحِّ (٣) راقبه ... مقلَّد قُضُبَ الرَّيحان مفغوم

وقد غدوت على قِرْنى يشيعنى ... ماض (٤) أخو ثقة بالخير موسوم

وقد يَسَرت اذا ما الجوع كُلِّفَه ... مُعَقَّبٌ (٥) من قِداح النَّبْع مقروم

لو يَيْسِرون بخيل قد يَسَرت بها ... وكل ما يسر الأقوامُ مغروم

وقد أصاحب فتياناً طعامهم ... خضر (٦) المزاد ولحم فيه تنشيم

الأشهب بن ثور الدارمى التميمى

من دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة

يعرف بالأشهب بن رُمَيْلَة وهى أُمه وأُم اخوته رَباب وحَجْنا وسويد، كانوا من أشد إخوة فى العرب لساناً وأمنعهم جانباً وكثرت أموالهم فى الاسلام، ولدتهم أمهم فى الجاهلية فعزوا عزاً عظيماً . ومن شعره يرثى أخاه رباباً وقد قتله بنو قطن بن نهشل بن دارم بنسير بن صبيح المعروف بأبى بدال

أعينيَّ قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا

وباكية تبكى الرباب وقائل ... جزى الله خيراً ما أعفَّ وأمنعا

---

(١) منسوبة الى عانة والقرقف التى تأخذ شاربها منها رعدة (٢) الناجود الباطية العظيمة ويصفقها يمزجها ومفدوم من الفدام وهو الخرقة يشدها الغلام على فيه اذا أراد ان يسقى القوم ومرثوم كمفدوم (٣) الضح الشمس ومفغوم مسدود (٤) يريد به قلبه

(٥) المعقب المشدود بالعقب والمقروم المعضوض عليه علامة يقول يسرت فى الوقت الذى يكاف القداح فيه الجوع ليس معول على لبن ولا طعام غير الضرب بها (٦) يعنى المطحلبة والتنشيم بدء تغير الريح

وأضرب في الهيجا اذا احمس الوغى ... وأطعم اذ أمسى المراضيع جُوّعا
اذا ما اقترضنا من أخينا أخاهم ... رَوِينا ولم نَشْفِ الغليل فيَنْقَعا
قَرَوْنا دماً والضيف منتظر القِرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
مددنا وكانت هفوة من حلومنا ... تبدي الى أولاد ضموة أقطعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما فال رأيي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صُمّ الصفا لتصدعا

ومن شعره وفيه غناء

ألا يا دينَ قلبُك من سليمى ... كما قد دين قلبك من سعادا
هما سبتا الفؤاد وأصبتاه ... ولم يدرك بذلك ما أرادا
قفا نعرفْ منازل من سليمى ... دوارس بين حَوْمل أو جُرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى ... فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تُشِب الذؤابة أم زيد ... فقد لاقيت أياماً شدادا

كثير بن الغريرة

كثير بن الغَريرة النهشلي التميمي من نَهْشل بن دارم والغريرة أمه مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما. ومن قوله يرثي جماعة أصيبوا بالطالقان

سقى مُزْن السحاب اذا استهلت ... مصارعَ فتية بالجَوْزَجان
الى القَصْرَين من رُسْتاق خَوْط ... أبادهمُ هناك الأقرعان (١)
وما بي أن أكون جزعت الا ... حنين القلب للبرق اليماني
ومحبور برؤيتنا يرجى الـلقاء ولن أراه ولن يراني

---

(١) الاقرع بن حابس وأخوه

ورب أخ أصاب الموتُ قبلي ... بكيت، ولو نُعيتُ له بكاني
دعاني دعوة والخيل تَرْدِي ... فما أدري أباسمي أم كناني
فكان إجابتي إياه أني ... عطفت عليه خوّار (١) العنان
وأي فتى دعوت وقد تولت ... بهن الخيل ذات العنظوان (٢)
وأي فتى اذا ما مت تدعو ... بطرف عنك غاشية السنان
فان أهلِك فلم أكُ ذا صُدُوف ... عن الأقران في الحرب العوان
ولم أُدلج لأطرق عِرس جاري ... ولم أجعل على قومي لساني
ولكني اذا ما هايجوني ... منيع الجار مرتفع البنان
ويكرهني اذا استبسلتُ قِرْني ... وأقضي واحداً ما قد قضاني
فلا تستبعدا يومي فاني ... سأُوشك مرة أن تفقداني
ويدركني الذي لابد منه ... وان أشفقت من خوف الجنان
وتبكيني نوائح مُعْوِلات ... تركن بدار معترك الزمان
حبائس بالعراق منهنهات ... سواجي الطرف كالبقر الهجان
أعاذلتيَّ من لوم دعاني ... وللرشد المبين فاهدياني
وعاذلتي صوتكما قريب ... ونفعكما بعيد الخير دان
فردا الموت عني ان أتاني ... ولا وأبيكما لا تفعلان

عبد قيس بن خفاف

هو عبد قيس بن خُفاف البُرْجمي والبراجم من حنظلة بن مالك أتى حاتم طيىء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً، فقدم على حاتم وقال له انه وقعت

(١) سهل المعطف كثير الجري (٢) ماء لبني تميم معروف

بيني وبين قومي دماء، فتوا كاو ها، واني حملتها في مالي وأملي، فقدمت مالي وأخرت أملي وكنت أوثق الناس به فى نفسى، فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته، وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك ثم أنشأ يقول

حملتُ دماء للبَراجم جَمّةً ... فجئتك لما أسلمتنى البَراجم
وقالوا سفاها لِمْ حملت دماءنا ... فقلت لهم يكفى الحَمالةَ حاتم
متى آته فيها يقل لى مرحباً ... وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم[١]
فيحملها عنى وان شئت زادنى ... زيادة من حيزَت اليه المكارم
يعيش النَّدى ما عاش حاتم طيء ... وان مات قامت للسَّخاء مآتم
يُنادين مات الجود معْك فلا نرى ... مجيباً له ما حام فى الجو حائم
وقال رجال أنهَبَ العامَ ماله ... فقلت لهم انى بذلك عالم
ولكنه يعطى مِنَ اموال طيء ... اذا جَلَّفَ[١] المالَ الحقوقُ اللوازم
فيعطى التى فيها الغني وكأنه ... لتصغيره تلك العطيةَ جارم
بذلك أوصاه عدى وحَشْرَج ... وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم ان كنت لأُحب أن يأتينى مثلك من قومك، وهذا مِرْباعى من الغارة على بنى تميم فخذه، فان وفى بالحَمالة والا أكملتها لك، وهى مائتا بعير سوى نيبها وفصالها مع انى لا أحب أن تُوبس قومك بأموالهم، فضحك أبو جُميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأي بعير دفعته اليَّ وليس ذَنَبه فى يد صاحبه فأنت منه برىء، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه فقال حاتم

أتانى البُرُجُمىّ أبو جُمَيل ... لهَمّ فى حَمالته طويل
فقلت له خذ المِرْباع منها ... فانى لست أرضى بالقليل

---

(١) ذهبت به

على حال ولا عودت نفسى　　على عِلّاتها علل البخيل
نخذها انها مائتا بعير　　سوى النّاب الرّذيّة[1] والفصيل
فلا منٌّ عليك بها فانى　　رأيت المن يُزْرى بالجميل
فآب البُرْجُمىّ وما عليه　　من أعباء الحَمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مِذْرَوَيْه　　خفيف الظهر من حمل ثقيل

متمم بن نويرة

هو مُتَمم بن نُوَيرة بن عمرو من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، يكني أبا نهشل ، وأخوه مالك كان يكني أبا المغوار ، وكان مالك شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم ، وكان ذا لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول ، قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح فى خلافة أبي بكر وكان الذى وَلي قتله ضِرار بن الأزور الأسدى

صلى متمم مع أبي بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت　　تحت الإزار قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم قتلتـــــه　　لو هو دعاك بذمة لم يَغدر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته ، فقال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه　　حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا　　ولنعم مأوَى الطارق المتنور

ثم بكى ساعة حتى سالت عينه ثم انخرط على سِيَة[2] قوسه يعني مغشياً عليه

(١) الرذية الناقة المهزولة من السير　(٢) سية القوس ما عطف من طرفيها ولها سيتان

ومن فاخر المراثى قول متمم يرثى مالكا

لَعمرى وما دهرى بتأبين مالك ولا جَزَع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال (١) تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برَما (٢) تُهدى النساء لعِرسه اذا القشْع من حَسّ الشتاء تقعقعا
لبيباً أعان اللبّ منه سماحةٌ خصيب اذا ماراكب الجدب أوضعا (٣)
تراه كصدر السيف يهتز للندى اذا لم تجد عندامرئ السوء مطمعا
ويوماً اذاما كظَّك (٤) الخصم ان يكن نصيرَك منهم لاتكن أنت أضيعا
وان تلقه فى الشَّرب لاتلق فاحشا على الكأس ذا قاذورة متزبِّعا (٥)
وان ضرّس (٦) الغزوُ الرجال رأيته أخا الحرب صدْقا فى اللقاء سَمَيْدعا
وما كان وَقّافا اذا الخيل أجحمت (٧) ولا طائشاً عند اللقاء مدفَّعا
ولا بكَهام (٨) بزّه عن عدوه اذا هو لاقى حاسراً أو مقنَّعا
فعينىّ هلا تبكيان لمالك اذا أذرت (٩) الريح الكنيف المرفَّعا
وللشَّرب فابكى مالكا ولبُهْمة (١٠) شديد نواحيه على من تشجعا
وضيف اذا أرغى طروقا بعيره وعانٍ (١١) ثوى فى القِدّ حتى تكنعا
وأرملة تمشى بأشعث مُحْثَل (١٢) كفرخ الحُبارى رأسه قد تضوعا

---

(١) هو احد بنى يربوع مر على أشلاء مالك فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه

(٢) الذى لا يأخذ فى الجزور نصيباً اى ليس من الايسار والقشع قباب من أدم وحس الشتاء شدة برده وتقعقع يبس وصلب (٣) الايضاع السير السريع (٤) بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام (٥) المتزبع الذى يرمى الشر بين القوم (٦) كدح واثر فيهم والسميدع الجميل الشجاع المديد القامة (٧) جبنت وكفت والمدفع المدفوع يرغب عن حضوره

(٨) الكهام الكليل والبز السلاح (٩) القت (١٠) البهمة الشجاع

(١١) أسير وتكنع خضع (١٢) سيء الغذاء اراد به ولدها وتضوع تفرق ويروى بالصاد

اذا جرَّد القوم القِداح وأوقدت ... لهم نار أيسار كفى [1] من تضجعا
وان شهد الأيسار لم يُلْفَ مالك ... على الفَرْث [2] يحمى اللحم أن يتمزعا
أبى الصبرَ آياتٌ أراها وأنني ... أرى كل حبل بعد حبلك أُقطعا
وأنى متى ما أدْعُ باسمك لا تُجب ... وكنت جديراً أن تُجيب وتُسْمِعا
وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كِسْرَى وتُبَّعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نَبت ليلة معا
وكنا كندْمانَىْ [3] جذيمة حِقْبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فان تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محموداً أخى حين ودعا
أقول وقد طار السَّنا [4] فى ربابه ... وجوْن يَسحّ الماء حتى تريَّعا
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ... ذِهابَ [5] الغوادى المُدْجِنات فأمرعا
وآثر سيلَ الواديين بديمة ... ترشح وَسْمِيا [6] من النبت خرْوعا
فمجتمع الأسدام [7] من حول شارع ... فروَّى جبال القريتين فضَلْفَعا
فوالله ما أُسقى البلاد لحبها ... ولكنني أُسقى الحبيب المودَّعا
تحيته مني وان كان نائيا ... وأمسى تراباً فوقه الأرض بَلْقَعا
تقول ابنة العَمْرِىّ مالك بعد ما ... أراك حديثاً ناعم البال أفْرعا [8]
فقلت لها طول الأسى اذ سألتني ... ولَوْعة حزن تترك الوجه أسْفعا [9]

---

(١) يقول اذا بقى من القداح شىء لم يؤخذ أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه (٢) الفرث حشوة الكرش ويتمزع يتقطع (٣) يريد مالكا وعقيلا ابنى فارج بن كعب نادما جذيمة الابرش حين ردا عليه ابن اخته عمرو بن عدى فسألهما حاجتهما فسألا منادمته فكانا نديميه ثم قتلهما (٤) ضوء البرق والرباب السحاب والجون هنا سحاب اسود وتريع جاء وذهب (٥) الذهاب جمع ذهبة من السحاب (٦) الوسمى اول مطر يقع على الارض والخروع الغض الطارى (٧) الاسدام جمع ماء سدم بضم فسكون وهى المياه المندفنة وشارع والقريتين وضلفع مواضع (٨) الافرع كثير شعر الرأس (٩) السفعة سواد يضرب الى حمرة

وفقدُ بني أم تداعوْا (١) فلم أكن ... خِلافَهم أن أستكين وأضرَعا
ولكنني أمضي على ذاك مُقْدِما ... اذا بعض من يلقى الحروب تكعكعا (٢)
وغيرني ما غال قيساً ومالكا ... وعمراً وجزْءا بالمُشقَّر ألْمَعا (٣)
وما غال ندمانى يزيدَ وليتني ... تَمَلَّيته بالأهل والمال أجمعا
واني وان هازلتني قد أصابني ... من البثّ ما يُبكي الحزين المفجَّعا
ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة ... ورُزْءا بزوّار القرائب أخضعا
قَعيدَك ألاّ تسمعيني ملامةً ... ولا تنكئي (٤) قَرْح الفؤاد فييجعا
فقصْرَك اني قد شهدت فلم أجد ... بكفي عنهم للمنية مَدْفَعا
فلا فرِحا ان كنت يوماً بغبْطة ... ولا جزِعا مما أصاب فأوجعا
فلو أنَّ لما ألقى يصيبُ مُتالعا ... أو الركن من سلْمى اذاً لتضعضعا
وما وَجدُ أظْآرٍ (٥) ثلاث روائم ... أصبن مجَرًّا من حُوار ومصْرَعا
يذكِّرْنَ ذا البثِّ الحزين ببثه ... اذا حنّت الأولى سجعن لها معا
اذا شارفٌ (٦) منهن قامت فرجَّعت ... حنيناً فأبكى شجْوُها البَرْكَ أجمعا
بأوجدَ مني يوم قام بمالك ... مُنادٍ بصيرٍ بالفراق فأسمعا
ألم تأت أخبارُ المُحلِّ سَراتكم (٧) ... فيغضبَ منكم كل من كان موجعا
بمَشْمَته اذ صادف الحتفُ مالكا ... ومَشْهده ما قد رأى ثم ضيعا
أآثرت هدْما (٨) باليًا وسويَّة ... وجئت بها تدعو بَريداً مُقَزَّعا

(١) دعا بعضهم بعضا وخلافهم بعدهم والضرع الذلة والاستكانة (٢) رجع ونكص
(٣) قال أبو عمرو يريد الذين معا (٤) نكأت القرحة اذا قشرتها
(٥) الاظآر جمع ظئر وهى نوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثنتين ويتخلى أهل البيت بواحدة والروائم اللاتى يعطفن عليه والحوار ولد الناقة (٦) الشارف المسنة والبرك الالف من الابل (٧) يقال رجل مر بمالك فلم يواره (٨) الهدم الكساء الخلق والسوية مركب من مراكب النساء والمقزع المخفف

فلا تفرحن يوماً بنفسك انني أرى الموت وقاعاً على من تشجعا
لعلك يوماً أن تلمّ ملمّة عليك من اللائى يدعنك أجدعا(١)
نعيت امرأ لو كان لحمك عنده لآواه مجموعاً له أو ممزّعا
فلا يهنيء الواشين مقتلُ مالك فقد آب شانيه إياباً فودّعا

وقيل لمتمم ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلّت فما ترقأ

قال عمر بن الخطاب لمتمم انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسى أن ترزق ولداً يكون فيه بقية منكم ، فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفلِه بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها أهذا دلال الحب أم فعل فارك(٢)
أم الصّرم ما تبغي وكل مفارق يسير علينا فقده بعد مالك

وقال لأخرى قالت له أما تنسى أخاك ؟

أقول لها لما نهتني عن البكا أفي مالك تلحينني أم خالد
فان كان اخوانى أصيبوا وأخطأت بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بنى أم سيمسون ليلة ولم يبق من أعيانهم غير واحد

---

(١) مقطوع الانف (٢) الفارك التى تبغض زوجها

شعراء هذيل

صخر الغي

هو صخر بن عبد الله الخَيْثمي أحد بني خَيْثَم بن عمرو من سعد بن هُذَيل ابن مدركة ، ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره

عمد صخر الى جار لبني خُناعة بن سعد بن هذيل وهو رجل من مُزَيْنَة فقتله ، فحرض أبو المثلَّم الشاعر قومه على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثأره ، فبلغ ذلك صخراً فقال يذكر أبا المثلم وما فعله

انى بدهماء عزّ ما أجد　　عاودنى من حبها زُؤُد [1]
عاودنى حبها وقد شحطت　　صَرْف [2] نواها فانني كَمِد

ومنها

ولست عبداً للموعدين ولا　　أقبل ضيما أتى به أحد
جاءت كبير كيما أُخفّرها　　والقوم صيد كأنهم رَمِدوا
فى المزنى الذى حششت به　　مال ضَريك تلاده نَكِد
ان أمتسكه فبالفداء وان　　أقتل بسيفي فانه قَوَد

كان الأعلم أخو صخر أحد صعاليك هذيل ، وكان يعدو على رجليه عدْواً لا يلحق واسمه حبيب ، فخرج هو وأخواه صخر وصُخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السِّطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة فيها ماء ، فأيبستها السَّمُوم وعطشوا حتى لم يكادوا يبصرون من العطش ، فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلى أرِد الماء وانتظرنى مكانك ، وكانت بنو عَدِيّ بن الدِّيل

---

(١) الزؤد الفزع　(٢) الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت

على ذلك الماء وهو ماء الأطواد يتفيئون بنخل متأخر عن المـاء قدر رمية سهم ، فأقبل يمشى متلثماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه ، فلما برز للقوم مشى رُوَيداً مشتملا ، فقال بعض القوم من ترون الرجل ؟ فقالوا نراه بعض بنى مُدْلج بن ضَمْرَة ، ثم قالوا لبعضهم القَ الفتى فاعرفه ، فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل ؟ آتيكم به اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض مدبراً عنهم بوجهه ، فلما روِى أفرغ على رأسـه من المـاء ثم أعاد نقابه ورجع فى طريقه رُوَيْدًا ، فصاح القوم بعبد لهم كان على المـاء هل عرفت الرجل الذى صدر ؟ قال لا ، فقالوا هل رأيت وجهه ؟ قال نعم هو مشقوق الشفة ، فقالوا هذا الأعلم ، وقـد صار بينه وبين الماء رمية سهم آخر فعَدَوا فى أثره ، وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس فى القوم مثله عدواً فأغرَوه به وطردوه ، فأعجزهم ومرّ على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مرّ بصاحبيه فصاح بهما فضَبَرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم

لـما رأيت القوم بالـــعلياء دون قدى المُناصب (١)
وفَرِيت من فزع فلا أرمى ولا ودّعت صاحب (٢)
يغرُون صاحبهم بنـــا جهداً وأُغرِى غير كاذب
أُغْرِي أخى صخراً ليُغْـــجزهم ومدوا بالحلائب (٣)
وخشيت وقع ضريبة قد جُرِّبت كل التجارب
فأكون صيدهمُ بها للذئب والضبع السواغب
جزَرا وللطير المربـــة والذئاب وللثعالب (٤)

وهى قصيدة طويلة

(١) القدى القدر المناصب المرامى برميك وترميه (٢) فريت تحيرت (٣) الحلائب الجماعات (٤) المربة المقيمة الملاز

خرج صخر وأخوه أبو عمرو فى غزاة لهما فباتا فى أرض رملة فنهست أخاه حية فمات فقال يرثيه

لعمرُ أبي عمرو لقد ساقه المَنَى ... الى جَدَث يوزَى له بالأهاضِبِ (١)

لحية قفر فى وِجار مقيمة ... تَنَعَّى بها سَوْق المنى والجوالب

أخى لا أخا لى بعده سبَقت به ... منيته جمع الرُّقى والطبائب

وذلك مما يحدث الدهر انه ... له كل مطلوب حثيث وطالب

خرج صخر فى طائفة من قومه يَقْدُمها خوفاً من أبى المثلم فأغار على بني المُصْطَلَق من خُزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

لو أن أصحابي بنو معاوية ... أهل جنوب النخلة الشآمية

ورهط دُهْمان ورهط عادية ... ما تركوني للذئاب العاوية

وجعل يرميهم ويرتجز ويقول

لو أن أصحابى بنو خُزاعة ... أهل الندى والمجد والبراعة

تحت جلود البقر القَرّاعة ... لنهنهوا من هذه اليراعة

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولي من قُرَيم رَجلا ... بيضَ الوجوه يحملون النَّبْلا

لمنعونى نجدة أو رِسْلا (٢) ... سُفْعَ الوجوه لم يكونوا عزْلا

فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كانَ للدهر مال كان متْلِدَه ... لكان للدهر صخر مالَ قُنْيان

آبى الهضيمة نابٍ بالعظيمة متـــلاف الكريمة لا نِكسٍ ولا وان (٣)

---

(١) المنى القدر وأوزى ظهره الى الحائط أسنده (٢) يقول منعونى بنجدة وشدة أو على رسلهم بأهون سعى (٣) الوديقة حر نصف النهار

حامى الحقيقة نسّال (١) الوديقة معتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
ربّاء مرقبة منّاع مغلبة ركاب سلهبة قطاع اقران (٢)
هبّاط أودية شهّاد أندية حمال ألوية سرحان فتيان
يحمى الصحاب اذا جد الضراب ويكفى القائلين اذا ما كبّل العانى
ويترك القرن مصفراً أنامله كأن في ريطتيه نضخ أرقان (٣)
يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه من التلاد وهوب غير منان

عمرو بن العجلان

هو عمرو بن العجلان بن عامر من بني كاهل بن لحيان بن هذيل ويلقب بذى الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه .

كان يغزو بني فهم غزواً متصلاً فنام ليلة فى بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله . وقالت أخته ريطة ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حى وان عزوا وان سلموا يوماً طريقهم فى الشر دعبوب (٤)
أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها عني حديثاً وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً ببطن شريان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها منعنجر من نجيع الجوف أسكوب
والتارك القرن مصفراً أنامله كأنه من رجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور اليه وهى لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مذعنة فى السبي ينفح من أردانها الطيب

---

(١) ونسال سريع والوسيقة القطيع من الابل يطردها النسلال ومعتاق الوسيقة اذا طرد طريدة سبق بها وأعجلها والثنيان الذى يكون بعد السيد فى المرتبة (٢) السلهبة والسلهب من الخيل ما عظم وطالت عظامه (٣) الارقان اليرقان يعنى صفرته (٤) مسلوك

المتنخل

هو مالك بن عويمر بن عثمان من بني لحيان بن هذيل ويكنى أبا أُثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم

قال يرثى ابنه أُثيل وقد قتل فى غزوة غزاها

ما بال عينك أمست دمعها خضل … كما وهى سرب الأخراب منبزل (١)

لا تفتأ الدهر من سح بأربعة (٢) … كأن انسانها بالصاب مكتحل

تبكي على رجل لم تبل جدته … خلى عليها فجاجاً بينها خلل

وقد عجبت وهل بالدهر من عجب … أنى قتلت وأنت الحازم البطل

ويلمه رجلاً تأبى به غبناً … اذا تجرد لا خال ولا بخل (٣)

السالك الثغرة اليقظان كالئها … مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل (٤)

والتارك القرن مصفراً أنامله … كأنه من عقار قهوة ثمل

مجدلاً يتسقى جلده دمه … كما تقطر جذع الدومة القطل (٥)

ليس بعل كبير لا شباب به … لكن أُثيلة صافى الوجه مقتبل (٦)

يجيب بعد الكرى لبيك داعية … مجذامة لهواه قلقل عجل (٧)

حلو ومر كعطف القدح مرته … فى كل آن أتاه الليل ينتعل (٨)

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه … من حتفه ظلم دعج ولا حيل (٩)

---

(١) خضل ندى والاخزاب جمع خزبة بالضم وهى عروة المزادة ومنبزل منشق

(٢) يريد المأقين واللحاظين (٣) الخال التكبر (٤) الهلوك من النساء التى تتهالك فى مشيتها اى تتبختر والخيعل القميص الذى ليس له كمان ويقال امرأة فضل اذا كان عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل (٥) القطل المقطوع من الشجر (٦) رجل عل مسن نحيف ضعيف صغير الجثه ومقتبل مستأنف الشباب (٧) القلقل الخفيف فى السفر المعوان السريع التقلقل (٨) انتعل الرجل اذا ركب صلاب الارض وحرارها والمرة قوة الخلق وشدته (٩) أحرزه جعله فى حرز والظلم الدعج الليالى الشديدة السواد

فلو قتلت ورجلى غير كارهة الـــــإدلاج فيها قبيص الشد والسبل

اذاً لأعملت نفسى فى غزاتهم | ولابتغت به نوحاً له زَجَل

أقول لما أتانى الناعيان به | لا يَبْعَدِ الرمح ذو النصلين والرجل

رمح لنا كان لم يُفْلَل ننوء به | توفى به الحرب والعَزَّاء والجُلَلَ (١)

رَبَّاء شَمَّاء لا يدنو لقُلَّتها | الا السحابُ والا النُّوبُ والسَّبَل (٢)

وقال يرثى أباه أبا مالك

لعمرك ما ان أبو مالك | بوانٍ ولا بضعيف قواه

ولا بألدَّ له نازع | يُعَادى أخاه اذا ما نهاه (٣)

ولكنــه هين لين | كعالية الرمح عَرْد نَساه (٤)

اذا سدته ســدت مطواعة | ومهما وكلت اليه كفاه

ألا من ينادى أبا مالك | أفى أمرنا هو أم في سواه

أبو مالك قاصر فقره | على نفســه ومشيع غناه

قال الاصمعى أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجْدُث فنعاف عرق | علامات كتحبير النِّماط

كأن مَزاحفَ الحيات فيها | قُبيل الصبح آثار السِّياط

---

(١) توفى به الحرب أى تعلى به وتقهر وروى بالقاف من الوقاية والعزاء السنة الشديدة والجلل جمع جلى وهو الامر الجليل العظيم

(٢) رباء فعال من ربأ اذا صار ربيئة . وشماء مرتفعة أى هضبة شماء وقلة الجبل رأسه والنوب النحل والسبل المطر

(٣) الالد الشديد الخصومة وله نازع أى خلق سوء ينزعه من نفسه

(٤) العرد الشديد والنسا العرق المعروف

أبو العيال الهذلي

هو أبو العيال بن أبي عنترة من سعد بن هذيل ، شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية

قال يرثى ابن عمه عبد بن زهرة

ألا لله درك من　　فتى قوم اذا رهبوا
وقالوا من فتى للحر　　ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها　　اذا يدعى لها يثب
ذكرت أخي فعاودني　　صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا　　ء ما في الصدر ينسكب
كما أودى بماء الشـ　　ـنة المخروزة السرب
على عبد بن زهرة طو　　ل الليل أكتئب

كان أبو العيال وبدر بن عامر الهذليان يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر، وأبو العيال معه ابن أخيه، فبينا ابن أخي أبي العيال قائم عند قوم ينتضلون اذ أصابه سهم فقتله، فكان فيه بعض الهيج، فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر ابن عامر وخشى أن يكون ضلعه مع خصمائه ، فاجتمعا في ذلك في مجلس فتباثا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني　　الا الكلام وقلما يجديني
ولقد تناهى القلب حين نهيته　　عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف　　جاوزت لامرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخى ومن يعرض له ... منكم بسوء يؤذنى ويسوني
انى وجدت أبا العيال ورهطه ... كالحصن شدّ بجندل موضون
أعنى المجانيق الدواهى دونه ... فتركنه وأبرّ بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدى المقاوس (١) مخرج ... ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد ونى وأخلف منسرا ... صخرًا فلا توقن له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتنى ... كنزًا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك فى المجالس كلها ... فاذا وأنت تعين من يبغينى
هلا درأت الخصم حين رأيتهم ... جنفًا علىّ بألسن وعيون
وزجرت عنى كل أشوس كاشح ... ترع المقالة شامخ العرنين (٢)

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لا أنسى منيحة واحد ... حتى تخيط بالبياض قرونى
حتى أصير بمسكن أثوى به ... لقرار ملحدة العداء شطون (٣)
ومنحتنى جداء حين منحتنى ... شحصًا بمالئة الحلاب لبون (٤)
وحبوتك النصح الذى لا يشترى ... بالمال فانظر بعد ما تحبونى
وتأمل السبت الذى أحذوكه ... فانظر بمثل إمامه فاحذونى (٥)

فأجابه أبو العيال

أقسمت لا أنسى مقال قصيدة ... أبدًا فما هذا الذى ينسينى

---

(١) المقوس الحبل الذى تصف عليه الخيل عند السباق وجمعه مقاوس (٢) ترع عجل
(٣) شطون بعيدة القعر (٤) الجداء من كل حلوبة الذاهبة اللبن عن عيب والشحص التى لا لبن لها (٥) السبت من الجلود ما لا شعر عليه

ولسوف تنساها وتعلم أنها ... تبعٌ لآبية العِصاب زَبون [1]
ومنحتني فرضيت حين منحتني ... فاذا بها وأبيك طيف جنون
جهراء لا تألو اذا هى أظهرت ... بصراً ولا من عيلة تغنيني
قَرِّب حذاءك قافلا أولينا ... فتمن فى التخصير والتليين [2]
وارجع منيحتك التى اتبعتها ... هَوْعاً وحدَّ مُذَلَّق مسنون [3]

أبو خراش خويلد بن مرة الهذلى

شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء ، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ، وعاش بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم مدة ومات فى خلافة عمر ، نهشته أفعى فمات ، وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم ، ومن قوله وقد فات قوماً أرادوا أخذه

رفَوْنى [4] وقالوا يا خويلد لم تُرَعْ ... فقلت وأنكرت الوجوه هُمُ هم
فغاورت [5] شيئاً والدَّريس كأنما ... يذعذعه وَعْك من الموم مُرْدِم
تذكرت ما أين المفرّ وانني ... بحبل الذى يُنْجِى من الموت مُعْصِم
فوالله ما رَبْداء أو عِلْج عانة ... أقَبُّ وما ان تَيْس رمل مُصَمِّم [6]
بأسرعَ مني اذ عرفت عديهم ... كأنى لأُولاهم من القرب تَوْءَم
وأجود مني حين وافيت ساعياً ... وأخطأنى خلف الثَّنِيَّة أسهم
أُوَائل بالسيف الذَّليق وحَتَّني ... لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم [7]

(١) العصاب ما تعصب به الناقة لتدر والزبون من النوق الدفوع (٢) قافلا يابسا ونعل مخصرة لها خصران وخصر النعل ما استدق من قدام الاذنين منها (٣) الهوع الجزع (٤) سكنونى وقالوا لا بأس عليك (٥) تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومردم لازم والموم البرسام (٦) الربداء النعامة وعلج العانة الحمار الوحشى والمصمم الصابر على السير الماضى فيه (٧) أوائل ألاوز والذليق الحديد ومشبوح الذراعين طويلهما والخلجم الطويل المنجذب الخلق

تذكر ذُحلا عندنا وهو فاتك ... من القوم يَعْزُوه اجتراء ومأثم
تقول ابنتى لما رأتني عشيةً ... سلمت وما ان كدت بالأمس تَسلَم
فقلت وقد جاوزت صارى عشيةً ... أجاوزت أُولى القوم أم أنا أحلُم
فلولا دراكُ الشد قاظت حليلتى ... تخير فى خُطّابها وهى أيِّم
فتسخط أو ترضى مكانى خليفة ... وكاد خِرَاش عند ذلك يَيْتَم

وقال يمدح دُبَيّةَ السُلَمى وقد نزل به فأكرمه وأعطاه نعلين من حِذاء السِّبت

حذانى بعد ما خذِمت نعالى ... دُبيّة انه نعم الخليل
مقابلتين من صلَوَىْ مُشِبٍّ (١) ... من الثيران وصلهما جميل
بمثلها يروح المرء لهوًا ... ويقضى الهمّ ذو الأرب الرجيل
فنعم مُعرَّس الأضياف تُزْجى ... رحالَهمُ شآميةٌ بليل
يقاتل جوعهم بمكللات ... من الفرنيّ يَرْعَبُها الجميل (٢)

وقال يرثيه

ما لدُبيّة منذ اليوم لم أره ... وسط الشُّروب ولم يُلْمِم ولم يطف
لو كان حيا لغاداهم بمُتْرَعة ... فيها الرواويق من شيزَى بنى الهَطِف (٣)
كابى الرَّماد عظيم القدر جَفْنته ... حين الشتاء كحوض المنهل اللقف (٤)
أمسى سُقام (٥) خلاء لا أنيس به ... الا السباع ومر الريح بالغُرُف

وقال يرثى زهير بن العجوة وقد قتله جميل بن مَعْمَر الجُمَحى

فجع أصحابى جميل بن معمر ... بذى فَجَر تأوِى اليه الأرامل (٦)
طويل نجاد السيف ليس بجيْدَر ... اذا قام واستنت عليه الحمائل (٧)

---

(١) مسن (٢) يرعبها يملؤها والجميل الشحم (٣) الشيزى الجفان وبنو الهطف بطن من أسد يصنعون الجفان (٤) حوض لقف ملآن (٥) واد بالحجاز (٦) الفجر العطاء والكرم (٧) الجيدر القصير

الى بيته يأوي الغريب اذا شتا ... ومهتلك بالي الدَّريسَين عائل
تروح مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحثُّه فيوائل
تكاد يداه تُسلمان رداءه ... من القرِّ لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا ... وقد خف منها اللوْذعى الحُلاحل
فأقسم لو لاقيته غيرَ مُوثق ... لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تُلّة ... ولكن قرن المرء للظهر شاغل (١)
فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل
ولم أنس أياماً لنا ولياليا ... بحَلْيَةَ اذ نَلْقَى بها ما نحاول

وقال أيضاً يرثيه

أفى كل مُمْسَى ليلة أنا قائل ... من الدهر لا يَبْعَد قتيل جميل
فما كنت أخشى أن تصيب دماءنا ... قريش ولما يُقتلوا بقتيل
فأبرح ما أمِّرتمُ وعمرتمُ ... مدى الدهر حتى تقبلوا لعليل

وقال وقد مَنَّ على ابني شعوب أحد بني شجع بن عامر بن ليث وكان أسرهما مع جماعة من قومه

عدونا عدوة لاشك فيها ... وخلناهم ذُؤَيْبَةَ أو حبيبا
فنُغْرِي الثائرين بهم وقلنا ... شفاء النفس أن بعثوا الحروبا
منعنا من عدى بنى حنيف ... صحاب مضرِّس وابنى شعوبا
فأثْنُوا يا بني شِجْعٍ علينا ... وحق ابنى شعوبٍ أن يثيبا
وسائل سبْرَة الشجْعِي عنا ... غداة تخالهم نجوا جنيبا

---

(١) الثلة الهلكة

بأن السابق القِرْدِيَّ ألقى ... عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صُهَيْبٌ ... حسام الحد مَطروراً خشيبا

ومن قوله

وانى لأثوِى الجوع حتى يَمَلَّنِي ... فأحيا ولم تدنَس ثيابى ولا جُرْمى
وأصطبح الماء القَرَاح فأكتفى ... اذا الزاد أضحى للمزَلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه ... وأُوثر غيرى من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برَغْمٍ وذلة ... فَلَلْمَوْتُ خير من حياة على رَغْمْ

أسر أخوه عروة فذهب لآسريه واشتراه منهم ثم رهن عندهم ابنه خراشاً حتى أدى الفكاك ثم لم يجد عند أخيه حسن مكافأة فقال فى ذلك

لعلك نافعى يا عرو يوماً ... اذا جاورت من تحت القبور
أخذت خِفارتى ولطمت عينى ... وكيف تنيب بالمن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسى ... لدى الاشهاد مرتدى الحَرور
اذا ما كان كُسْىُ القوم روقا ... وحالت مقلتا الرجل البصير
بما يمنه وتركت بكْرِى ... وما أطعمت من لحم الجزور

وقال وقد ثأر بأخيه زهير من بني ثُمالة وقد قتلوه وهو معتمر

خذوا ذلكم بالصلح انى رأيتكم ... قتلتم زهيراً وهو مُهْدٍ مهمل
قتلتم فتى لا يَفْجُرُ الله عامداً ... ولا يجتويه جاره عام يَمْحَل

وقال يرثى أخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلهى بعد عُرْوة اذ نجا ... خِراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئْتُهُ ... بجانب قَوْسَى ماحَيِيتُ على الأرض
بلى انها تعفو الكُلوم وانما ... نوكل بالأَدنى وان جلَّ ما يمضى

ولم أدر من ألقى عليه رداءه   سوى أنه قد سُلَّ عن ماجد مَحْض
ولم يك مَثْلُوجَ (١) الفؤاد مهبلاً   أضاع الشباب فى الرَّبِيلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخامص   على أنه ذو مِرَّة صادق النَّهْض

وقال يرثى أخاه ومن قتله ثُمالة وكِنانة من أهله

فقدت بنى لُبْنَى فلما فقدتهم   صبرت فلم أقطع عليهم أباجلى
رماح من الخَطِّ زرق نصالها   حِداد أعاليها شِداد الأسافل
فَلَهْفِى على عمرو بن مُرَّة لهفة   ولهفى على ميت بقَوْسَى المعاقل
حسان الوجوه طيب حُجُزاتهم   كريمٌ نثاهم غير لُفٍّ معازل
قتلت قتيلاً لا يحالف غَدْرة   ولا سُبَّة لا زلت أسفل سافل
وقد أمِنونى واطمأنت نفوسهم   ولم يعلموا كل الذى هو داخلى
أصيبت هُذَيْل بابن لُبْنَى وجُدِّعت   أنوفهمُ باللوْذَعِىِّ الحُلاحل
رأيت بني العلَّات لما تضافروا   يحوزون سهمى دونهم بالشمائل

ودخلت عليه أُميمة امرأة عروة وهو يلاعب ابنه ، فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ولطلب قاتلك حتى يقتله ، فبكى أبو خراش وقال

لعمرى لقد راعت أُمَيْمة طلعتى   وإن ثوائى عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهيا   وذلك رُزْء لو علمتِ جليل
فلا تَحْسَبى انى تناسيت فقده   ولكن صبرى يا أُمَيْمَ جميل
ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا   نديما صفاء مالك وعقيل
أَبى الصبرَ أنى لا يزال يَهيجني   مبيت لنا فيها خلا ومقيل
وأنى اذا ما الصبح آنست ضوءه   يعاودنى قطع علىَّ ثقيل

---

(١) المثلوج البليد والمهبل الثقيل الجافى والربيلة الخفض والدعة

هاجر خِراش بن أبى خِراش فى أيام عمر وغزا مع المسلمين فأوغل في أرض العدو ، فقدم أبو خِراش المدينة فجلس بين يدى عمر وشكا اليه شوقه الى ابنه وأنه رجل قد انقرض أهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وأنشأ يقول

ألا مَنْ مبلغٌ عني خراشا وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالأخبار من لا تجهز بالحذاء ولا تُزيد (١)
تناديه ليَغْبقَهُ كليب ولا يأتى لقد سفِهَ الوليد
فَرَدَّ اناءه لا شيء فيه كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقة وأمسى جبال من حِرار الشام سود
ألا فاعلم خِراش بان خير الـــمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البِرّ دونى كمخضوب اللّبان ولا يصيد

فكتب عمر بأن يقبل خراش الى أبيه وألا يغزو من كان له أب شيخ الا بعد أن يأذن له، ولما نهشته الحية قال وهو يعالج الموت

لعمرك والمنايا غالبات على الانسان تَطْلُع كل نَجْد
لقد أهلكتِ حيةَ بطن أنْف على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال

لقد أهلكت حية بطن أنف على الاصحاب ساقا ذات فضل
فما تركت عدواً بين بُصْرَى الى صنعاء يطلبه بذُحْلْ

أبو ذؤيب الهذلى

هو خويلد بن خالد من بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام فحسن اسلامه ، ومات فى غزاة

(١) تجهز بالزاد

إفريقية ، قال محمد بن سلام كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غميزة فيه ولا وهن ، وقال حسان أشعر الناس حيّاً هُذَيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب ، وكان فصيحاً كثير الغريب متمكناً فى الشعر ، وقال عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التى يرثى فيها بنيه يعنى قوله

أَمِنَ المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمُعتِب من يجزع
قالت أُميمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتُذِلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مَضْجَعا ... ألا أقضّ عليك ذاك المَضْجَع (١)
فأجبتها أمّا لجسمى أنّه ... أودى بَنِىّ من البلاد فودّعوا
أودى بَنِىّ وأعقبونى غُصّة ... بعد الرُّقاد وعبْرة لا تُقْلع
سبقوا هَوَىّ وأعنقوا لهواهمُ ... فتُخُرِّموا ولكل جنب مَصْرَع (٢)
فغَبَرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال انى لاحق مستتبع
ولقد حرَصت بأن أدافع عنهمُ ... فاذا المنيــة أقبلت لا تُدْفع
واذا المنيــة أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمــة لا تنفع
فالعين بعدهمُ كأن حِداقها ... سُمِلت بشوك فهى عُور تدمع
حتى كأنى للحوادث مَرْوة ... بصفا المشرّق كل يوم تُقْرَع (٣)
وتجلدى للشامتين أُريهمُ ... أنى لرَيْب الدهر لا أتضعضع
والنفس راغبــة اذا رغّبتها ... واذا تُرَدّ الى قليل تقنع
والدهر لا يَبْقَى على حدَثانه ... جَوْنُ السَّراة له جدائد أربع (٤)

---

(١) أقض صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة وهى الحجارة الصغار (٢) أعنقوا أسرعوا وتخرموا أخذوا واحدا بعد واحد
(٣) المروة واحد المرو حجارة بيض يقدح منها النار والمشرق المصلى ويروى المشقر يعنى سوق الطائف (٤) يعنى بجون السراة حمارا والسراة أعلى الظهر والجون الأسود الى حمرة والجدائد الأتن واحدتهن جدود

ثم وصف حمار الوحش وهلاكه بيد الصائد ثم قال

والدهر لا يبقى على حدثانه   شبب أفزته الكلاب مروع (١)

ثم وصف الثور وهلاكه بقرون الكلاب ثم قال

والدهر لا يبقى على حدثانه   مستشعر حلق الحديد مقنع

ثم وصف الفارس وهلاكه الى آخر القصيدة

ومما يغنى فيه من شعر أبي ذؤيب

أساءلت رسم الدار أم لم تسائل   عن الحى أم عن عهده بالأوائل
عفا غير رسم الدار ما ان تبينه   وغير ظباء قد ثوت فى المنازل
فلو أن ما عند ابن بجرة عندها   من الخمر لم تبلل لهاتى بناطل
فتلك التى لايذهب الدهر حبها   ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

ومنها

وان حديثاً منك لو تبذلينه   جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل
مطافل أبكار حديث نتاجها   تشاب بماء مثل ماء المفاصل

ومن شعره

وما أنفس الفتيان الا قرائن   تبين ويبقى همها وقبورها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدا   من السر ما يطوى عليه ضميرها
وما يحفظ المكتوم من سر أهله   اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه   على ذاك منه صدق نفس وخيرها

وقال فى امرأة كان يهواها فاتهمها بخالد بن زهير

تريدين كيما تجمعيني وخالدا   وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

---

(١) الشبب المسن من الثيران وأفزته طردته

أخالد ماراعيت من ذى قرابة　　فتحفظني بالغيب أو بعض ماتبدى
دعاك الهوى مقلتاها وجيدها　　فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السحاب اذا بدا　　لقوم وقد بات المطى بهم يخدى[1]
فآليت لا أنفك أحذو[2] قصيدة　　تكون وإياها بها مثلا بعدى

وقال فى ذلك أيضاً

وما حمل البُخْتِىُّ عام غِياره[3]　　عليه الوسوق بُرها وشعيرها
أتى قرية كانت كثيراً طعامها　　كرقع[4] التراب كل شىء يميرها
فقيل تحمل فوق طوقك انها　　مطبّعة[5] من يأتها لا يضيرها
بأعظم مما كنت حملت خالداً　　وبعض أمانات الرجال غرورها
ولو أنني حملته البُزْل ما مشت　　به البُزْل حتى تتْلئِبَّ[6] صدورها
خليلى الذى دلى لغىّ خليلتى　　جهاراً فكل قد أصاب عرورها[7]
فشأنكها انى أمين واننى　　اذا ما تحالى[8] مثلها لا أطورها
أحاذر يوماً أن تبين قرينتى[9]　　ويسلمها أحرازها ونصيرها
رعى خالد سرى ليالى نفسه　　توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه　　وفى النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عنى ومال بوده　　أغانيج خود كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة　　تظل لأصحاب الشقاء تديرها
فان حراماً أن أخون أمانة　　وآمن نفساً ليس عندى ضميرها

---

(١) خدى البعير اسرع وزج بقوائمه (٢) أصنع ويروى أحدو أى أغنى (٣) غاره الله بخير اعطاه (٤) الرقع من التراب الكثير اللين (٥) مملوءة (٦) تستقيم وتنتصب وتمتد وتتتابع (٧) عره بكذا أصابه (٨) تحالى من الحلاوة أطورها أقربها (٩) قرينتى نفسى والأحراز الحصون

فأجابه خالد بن زهير

لا يبعدنّ الله لبك اذ غزا [١] ... وسافر والاحلام جمٌّ عثورها
وكنت إماماً للعشيرة تنتهي ... اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعمرك أما أم عمرو تبدلت ... سواك خليلاً شاتمي تستخيرها [٢]
فان التي فينا زعمت ومثلها ... لَفيك ولكن لا أراك تخورها [٣]
ألم تنتقذها من عويم بن مالك ... وأنت صفى نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ... فأول راض سنة من يسيرها
فان كنت تشكو من خليل مخافة ... فتلك الجوارى عقبها [٤] ونُصورها
وان كنت تبغي للظلامة مركبا ... ذلولاً فانى ليس عندى بعيرها
نشأت عسيراً لا تلين عريكتى ... ولم يعل يوماً فوق ظهرى كُورها
متى ما تشأ أحملك والرأس مائل ... على صعبة حَرف وشيك طمورها
فلا تك كالثور الذى دفنت له ... حديدة حتف ثم أمسى يثيرها
يطيل ثواء عندها ليردها ... وهيهات منه دارها وقصورها
وقاسمها بالله جهداً لأنتم ... ألذ من السلوى اذا ما يشورها [٥]
فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت ... صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلداً حازماً ذا عزيمة ... وذا قوة ينفى بها من يزورها
فأقصر ولم تأخذك مني سحابة ... ينفر شاء المقلعين [٦] خريرها
ولا تسبقن الناس منك بحكمة ... من السم مذرور عليها ذرورها

---

(١) غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطأ (٢) الاستخارة الاستعطاف (٣) تخورها تعرض عنها (٤) عقبها يريد عاقبتها ونصورها أى تنصر عليك الواحد نصر (٥) يشورها يجتنيها والسلوى هنا العسل (٦) المقلعين الذين أصابهم القلع وهو السحاب

وقال أبو ذؤيب وهو يجود بنفسه لابن أخيه

أبا عبيد رفع الكتاب　　واقترب الموعد والحساب
وعند رحلى جمل نجاب　　أحمر فى حاركه انصباب

وكانت وفاته رحمه الله منصرفه من غزوة فى بلاد الروم

شعراء أسد

عبيد

هو عَبيد بن الأبرص الأسدى من ثعلبة بن دُودان بن أسد ، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرَفة وعلقمة بن عبْدة وعدى بن زيد ، وكان شاعر بني أسد غير مدافع ، ومن شعره قوله لامرئ القيس وقد أبى صلح بني أسد بعد قتلهم أباه

يا ذا المخوفُنا　　بقتل أبيه اذلالاً وحَيْنا
أزعمت انك قد قتلت سراتنا كذباً ومَيْنا
هلا على حُجْر بن أمّ قطام تبكي لا علينا
انا اذا عَضّ الثقا　　فُ برأس صعْدتنا لوَيْنا
نَحمى حقيقتنا وبعـ　　ضُ القوم يسقط بَيْنَ بَيْنا
هلا سألت جموع كِنْـ　　دة يوم وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنا
أيامَ نضرب هامهم　　ببواتر حتى انحنينا
وجموعَ غسّان الملو　　كِ أتَيْنهم وقد انطوَيْنا
لُحُقا أياطِلُهن قد　　عالجن أسفاراً وأيْنا (١)

(١) أى لقد لحقت الخواصر بالاصلاب والأين الاعياء

نحن الأولى فاجمع جمو　　عك ثم وجهم الينا
واعلم بأن جيادنا　　آلين لا يقضين دَيْنا
ولقد أبحنا ما حمـــيت ولا مُبيح لما حَمينْا
هذا ولو قـدرت علـــيك رماح قومي ماانتهينا
حتى تَنُوشك[1] نَوْشة　　عادتهن اذ انْتوَيْنا
نُغْلى السِّباء بكل عا　　تقة شَمول ما صَحَوْنا
ونهين في لذاتنــا　　عُظْمَ التِّلاد اذا انتشينا
لا يبلغ البـاني ولو　　رفع الدَّعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلنـــــاه وضَيْم قد أبَيْنا
ولربَّ سيدِ معشر　　ضَخْمِ الدَّسيعة قدرمينا
عِقْبانُه بظلال عقْـــبان تتمم ما نَوَيْنا
حتى تركنا شِلْوه　　جزَرَ السباع وقدمضينا
وأوانس مثل الدُّمَى　　حُورِ العيون قد استبينا
انا لعمرك ما يضـا　　م حليفنا أبداً لدينا

ومن شعره وفيه غناء

طاف الخيال علينا ليلة الوادى　　من أم عمرو ولم يُلْمِمْ بميعاد
أنى اهتديت لركب طال سيرهم　　في سَبْسَب بين دَكْداك[1] وأعقاد
يُكلِّفون سُراها كل يَعْمَلة　　مثل المهاة اذا ما احتثّها الحادى
أبلغ أبا كَرِبٍ عنى واخوته　　قولاً سيذهب غوْراً بعد انجاد[2]
يا عمرو ماراح من قوم ولا ابتكروا　　الا والموت في آثارهم حادى

---

(١) تنوشك تناولك انتوينا التحقنا وأتيناهم من بعد　(٢) الدكداك أرض فيها غلظ والعقد ما تعقد من الرمل وتراكم　(٣) أبوكرب عمرو بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار

فان رأيت بواد حيَّة ذكرا   فامض ودعنى أمارس حيَّة الوادى
لأعرفنَّك بعد الموت تندُبني   وفى حياتى ما زوَّدتني زادى
ان أمامك يوماً أنت مدركه   لا حاضر مفلت منه ولا بادى
فانظر الى ظل ملك أنت تاركه   هل ترسينَّ أواخيه بأوتاد
اذهب اليك فانى من بني أسد   أهل القباب وأهل الجُرْد والنادى
قد أترك القرن مصفراً أنامله   كأن أثوابه مُجَّت بفرصاد
أوجرته ونواصى الخيل شاحبة   سمراء عاملها من خلفه بادى

ومما غنى فيه من شعر عبيد

ما رعدت رعدةً ولا برقت   لكنها أنشئت لنا خلقة
الماء يجري على نظام له   لو يجد الماء مخرقاً خرقه
بتنا وباتت على نمارقها   حتى بدا الصبح عينها أرقة
أن قيل ان الرحيل بعد غد   والدار بعد الجميع مفترقة

ومنها

يا دار هند عفاها كل هطال   بالجوّ مثل سحيق اليمنة البالى
جرت عليه رياح الصيف فاطَّردت   والريح فيها تعفيها بأذيال
حبست فيها صحابى كي اسائلها   والدمع قد بلَّ منى جيب سربالى
شوقاً الى الحى أيامَ الجميعُ بها   وكيف يطرب أو يشتاق أمثالى
وقد علا لمتى شيب فودعني   منها الغوانى وداع الصارم القالى

ومنها

لمن جمال قبيل الصبح مزمومة   ميممات بلاداً غير معلومة
عالين رقماً (١) وأنماطاً مظاهرة   وكلة بعتيق العقل مقرومة

(١) الرقم ما كان من الوشى مستديراً والعقل ما كان مستطيلا والقرام ستر فيه رقم ونقوش

للعبقريّ (١) عليها اذ غدوا صِبَحٌ كأنها من نجيع الجوف مدمومة
كأن أظعانهم نخل مُوَسَّقة سود ذوائبها بالحمل مكمومة (٢)
فيهن هند التي هام الفؤاد بها بيضاء آنسة بالحسن موسومة
وانها كمهاة الجو ناعمة تدنى النصيف بكف غير موشومة
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت صهباء صافية بالمسك مختومة
مما يغالى بها البيّاع عتّقها ذوشارب أصهبٌ يُغْلى بها السِّيمة
يامن لبرق أبيت الليل أرقبه في مُكْفَهِرّ وفي سوداء مركومة (٣)
فبرقها حَرِق وماؤها دَفِق وتحتها رَيِّق وفوقها ديمة (٤)
فذلك الماء لو أنى شربت به اذاً شفى كبداً شكّاء مكلومة
هذا وداوية يعمى الهداة بها ناء مسافتها كالبُرْد ديمومة (٥)
جاوزتها بعلنداة (٦) مذكَّرة عيرانة كعلاة القين ملمومة
أرمى بها عُرُض الدَّوّى ضامرة في ساعة تبعث الحرباء مسمومة

ومنها من قصيدة أولها

ليس رسم على الدفين ببال فلوى ذروة فجنبى أثال

يقول فيها

تلك عرسى تروم قدماً زِيالي ألبين تريد أم لدلال
ان يكن طِبّك الدلال فلو فى سالف الدهر والليالي الخوالي

---

(١) العبقرى ضرب من الثياب والصبح بياض وحمرة والنجيع الدم الطرى ويقال الدمام للطيب الذى تجعله النساء على رؤسهن (٢) يقول سعفها مستور من شدة ما غطيت به (٣) المكفهر السحاب المتراكب بعضها على بعض فى سحاب كثيرة الظلمة والمركومة التى تراكت ظلمتها بعضها على بعض (٤) الحرق السريع والدفق السائل والريق أول المطر والديمة المطر الدائم اليوم والليلة أو اليومين والليلتين أو الثلاثة (٥) الداوية الصحراء الواسعة ومثلها الديمومة (٦) العلنداة الناقة الضخمة الطويلة الشديدة

أنت بيضـاء كالمهاة واذ آ تيك نَشْوان مرخياً أذيالي
فاتركي مطّ حاجبيك وعيشى معنا بالرجاء والتـأمال
أو يكن طبك الزِّيال فان الـــبَيْن أن تعطفي صدور الجمال
زعمت أنني كبرت وأني قل مالي وضن عنى الموالى
وصحا باطلى وأصبحت كهلا لا يؤاتى أمثالها أمثالى
ان رأتنى تغير اللون منى وعلا الشيب مفْرِقى وقَذالى
فبما أدخل الخباء على مهـــضومة الكشح طفلة كالغزال
فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكثيب بين الرمال
ثم قالت فِدًى لنفسك نفسى وفـداء لمـال أهلك مالى
فارفضى العاذلين واقنَىْ حياء لا يكونوا عليك حظ مثالى
وبحظ مما نعيش فلا تذ هب بك التُّرَّهات فى الأهوال
منهمُ مُمسك ومنهمْ عديم وبخيل عليك فى بُخَّال
واتركي صِرمة على آل زيد بالقُطَيْبات كنّ أو أوْزال
لم تكن غزوة الجياد ولم ينْـــقب (١) بآثارها صدور النعال
درّ درّ الشباب والشعر الأســـود والراتكات (٢) تحت الرحال
والعَناجيج (٣) كالقِداح من الشوّ حَط يحملن شِكة الأبطال

---

(١) يقول لم يسافر عليها أحد
(٢) الراتكات يريد الابل فى سيرها وهو ضرب من السير شبيه بالخبب
(٣) العناجيج واحدها عنجوج وهى الطوال الاعناق من الخيل والقداح السهام والشوحط شجر تتخذ منه القسى والشكة السلاح

مقتل عبيد

كان للمنذر بن ماء السماء نديمان من بني أسد ، هما خالد بن نَضْلة وعمرو بن مسعود ، فأغضباه في بعض المنطق ، فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ، ففعل ذلك بهما ، حتى اذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما ، فندم على ذلك وغمه ، ثم ركب حتى نظر اليهما ، فأمر ببناء الغَرِيَّيْن عليهما وهما صومعتان ، وجعل لنفسه في السنة يومين يجلس فيهما عند الغَرِيَّيْن ، أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل سوداً ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظَربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويطلى بدمه الغَرِيَّان ، فلبث على ذلك برهة من دهره ، ثم ان عَبِيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه ، فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد ، فقال عبيد « أتتك بحائن رجلاه » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أوأجل قد بلغ إناه ، فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يُعجبني ، فقال عبيد « حال الجَرِيض دون القَرِيض ، وبلغ الحِزام الطُّبْيَيْن » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أسمعني ، فقال « المنايا على الحوايا » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك ، فقال عبيد « من عزَّ بزَّ » فأرسلها مثلا ، فقال المنذر أنشدني قولك « أقفر من أهله مَلْحوب » فقال

أقفر من أهله عَبِيد فليس يُبْدِي ولا يُعيد

عنت له عنة نكود وحان منها له ورود

فقال له المنذر ياعَبِيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان متّ ما ضرني وان أعش ماعشت في واحدة

فأبلغ بَنِيَّ وأعمامهم بأن المنايا هي الواردة

لها مدة فنفوس العباد إليها وإن كرهت قاصدة
فلا تجزعوا لحمام دنا فللموت ما تلد الوالدة

فقال المنذر انه لابد من الموت، ولو أن النعمان عرض لى فى يوم بؤسى لذبحته، فاختر ان شئت فصدتك من الأكحل وإن شئت من الأبجل وان شئت من الوريد ، فقال عبيد أبيتَ اللعن ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها شر وراد ، وحاديها شر حاد ، ومعادها شر معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، وان كنت لا محالة قاتلى فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلى وذهلت منها ذواهلى فشأنك وما تريد ، فأمر المنذر بحاجته من الخمر ، حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرنى ذو البؤس فى يوم بؤسه خصالا أرى فى كلها الموت قد برق
كما خُيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكّل ببلدة فتتركها الا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد حتى نزف دمه ، فلما مات غرّى بدمه الغريين

فلم يزل كذلك حتى مرّ به رجل من طيئ يقال له حنظلة بن أبى عفراء فقرب ليقتل ، فقال له أبيت اللعن انى أتيتك زائرا ولأهلى من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلى ، فقال المنذر لابد من قتلك فسل حاجتك تُقضَ لك قبل موتك ، فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلى وأُحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فينفذ فيَّ أمرك ، فقال ومن يكفل بك حتى تعود ؟ فنظر فى وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو الشيبانى فقال

يا شريك يا ابن عمرو ما من الموت محالة
يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك اليوم رهناً قد أنى له

يا أخا كل مُضاف ... وحيا من لا حيَا له
ان شيبان قبيل ... أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو ... وشَراحيل الحَمالة
رَقَّياك اليوم فى المجـ ... ـد وفي حسن المقالة

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدى بيده ودمى بدمه ان لم يعد الى أجله ، فأطلقه المنذر ، فلما كان من القابل جلس فى مجلسه ينتظر حنظلة ، فأبطأ عليه ، فأمر بشَريك فقرب ليقتله ، فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم ، فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنّة

فضالة بن شريك

هو فُضالة بن شريك الحَرَشى من بنى الحريش ثم من بنى أسد كان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرماً أدرك الجاهلية والاسلام

مرّ فضالة بعاصم بن عمر فلم يَقْرِه فقال يهجوه

ألا أيها الباغى القِرَى لست واجداً ... قِرَاك اذا ما بِتّ فى دار عاصم
اذا جئته تبغى القِرَى بات نائماً ... بَطيناً وأمسى ضيفه غير نائم
فَدَعْ عاصماً أُفٍّ لأفعال عاصم ... اذا جَهِلَ الأقوام أهل المكارم
فتى من قريش لا يجود بنائل ... ويَحْسِب أن البخل ضربةُ لازم
ولولا يدُ الفاروق قلَّدْت عاصماً ... مُطَوَّقة يَخْزَى بها فى المواسم
فليتك من جرم بنِ زَبّان أو بنى ... فُقَيْم أو النَّوْكى أبانَ بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم ... غدا جائعاً عَيْمان (١) ليس بغانم

(١) العيمان من يشتهى اللبن

فاستعدى تليه عاصم عمرو بن سعيد أمير المدينة ، فهرب فُضالة فلحق بالشام وعاذ بيزيدَ بن معاوية ، فأعاذه واستوهبه من عاصم فوهبه له فقال فُضالة يمدح يزيد

اذا ما قريش فاخرت بقديمها ... فخرت بمجد يا يزيدُ تليدِ
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل ... أبوكَ أمينَ الله غير بليد
به عصم الله الأنام من الرَّدَى ... وأدركَ نَبْلاً من معاشر صيد
ومجد أبي سفيان ذي الباع والنَّدى ... وحرْبٍ وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم ... يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه

ان حرباً وان صخراً أبا سفيـــان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما وارثا العلاء عن جدود ... وَرِثوها آباءهم والجدودا
وحوى ارثها معاوية القرْ ... م وأعطى صفو التراث يزيدا

وولى ابن الزبير عبد الله بن مطيع العَدَوِي الكوفة ، فطرده عنها المختار حين ظهر ، فقال فضالة يهجو ابن مطيع

دعا ابنُ مطيع للبِياع فجئته ... الى بيْعة قلبي بها غير عارف
فقرب لى خَشْناء لما لمستها ... بكفى لم تشبه أكُفُّ الخلائف
معودةً حملَ الهَرَاوى لقومها ... فَرُوراً اذا ما كان يوم التسايف
من الشَّثْنات الكُزْم أنكرتُ لمسها ... وليست من البيض السِّباط اللطائف
ولم يُنْسِ اذ بايعته مَنْ خليفتى ... ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متى تَلْقَ أهل الشام فى الخيل تلْقَنى ... على مُقْرَب لا بردها بالمجاذف
مُمَرٍّ كبنيان العبادِى مُخْطَفٍ ... من الضاريات بالدماء الخواطف

وأودع رجلا من بنى سليم يقال له قيس ناقة وخرج فى سفر فلما عاد ذكر السلمى أنها سرقت فقال

ولو أننى يوم بطن العقيق ذ كرت وذو اللب ينْسَى كثيرا
مُصابَ سُليْم لِقاح النبى لم أودع الدهر فيهم بعيرا
وقد فات قيس بعيزانة اذا الظلُّ كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد ولم يرهم يبكِ شجواً كثيرا
هم العاشقون صِلابَ القنا اذا الخيل كانت من الطعن زُورا
وأيسار لُقمانَ اذا أمحلوا وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يقض لى ألقهُم قرأت السلام عليهم كثيرا

توفى فُضالة قبل خلافة عبد الملك

ولفضالة ابنان شاعران أحدهما عبد الله الوافد على عبد الله بن الزُّبَير والقائل له ان ناقتى قد نعبت ودَبِرَت ، فقال ارْقَعْها بجلد واخصِفها بهُلْب وسِرْ بها البَرْدَيْن ، فقال له انى قد جئتك مستحملا لا مستشيراً فلعن الله تعالى ناقة حملتنى اليك ، فقال له ابن الزبير إنَّ وراكبها ، فانصرف من عنده وهو يقول ، وقال ابن حبيبَ ان هذه القصة مع فضالة لا مع ابنه

أقول لغِلْمتى شدوا ركابى أُجاوزْ بطن مكة فى سواد
فمالى حين أقطع ذاتَ عِرْق الى ابن الكاهلية من معاد
شكوت اليه أن نعبت قلُوصى فرد جواب مشدود الصِّفاد
يَضِن بناقة ويروم ملكاً محال ذلكم غير السَّداد
وَلِيتَ امارة فبخلت لما وَلِيتَهم بملك مستفاد
فان وَلِيتَ أمية أبدلوكم بكل سَمَيْدَع واري الزناد
من الاعياص أو من آل حرب أغرَّ كغُرَّة الفرس الجواد

اذا لم ألقهم بِبَنِى فانى ... ببيت لا يَهَشُّ له فؤادى
سيدنيني لهم نَصُّ المطايا ... وتعليق الأداوَى والمزاد
وظهر مُعَبَّد قد أعملته ... مناسِمُهُنَّ طلّاع النّجاد
وعين الحمض حمض خُناصرات ... وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الأبدان قُود ... كأن رؤوسهن قبور عاد
كأن مواقع الغِرْبان منها ... منارات بُنين على عماد

والثانى فاتك بن فضالة وكان سيداً شريفاً وله يقول الأُقَيْشَر يمدحه

وَفَدَ الوفود فكنت أوَّلَ وافد ... يا فاتك بن فُضالةَ بن شَرِيك

عمرو بن شاس

هو عمرو بن شاس بن عبيد من ثعلبة بن دودان بن أسد

كانت امرأة عمرو من رهطه ويقال لها أم حسان وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء ، وكانت تعيره وتؤذى عرارا وتشتُمه ويشتمها فلما أعْيَت عمراً قال

ديار ابنة السَّعْدى هيهِ تكلمى ... بدافقة الحَوْمان فالسفح من رَمَم
لعمر ابنة السَّعْدى انى لأتقى ... خلائق تُوْبَى فى الثراء وفى العدم
وقفت بها ولم أكن قبلُ أرتجى ... اذ الحبلُ من احدى حبائبى انصرم
وانى لمِزْرٍ بالمطى تنقلى ... عليه وايقاعى المهنّد بالعصم
وانى لأعطى غثها وسمينها ... وأسرِى اذا ما الليل ذو الظلم ادلهمّ
اذا الثلج أضحى فى الديار كأنه ... مناثر ملحٍ في السهول وفي الأكم
حِذاءً على ما كان قدم والدى ... اذا رَوَّحتهم حرجف تطرد الصرم

وأترك ندماني يجر ثيابه		وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من ريّة بعد ريّة		معتّقة صهباء راووقها رذم
من القانيات من مدام كأنها		مذابح غزلان يطيب بها الشمم
واذ اخوتي حولي واذ أنا شامخ		واذلا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها انى صحوت وأنني		تحامت حتى لا أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يرى		مساغاً لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأني عميدها		قديماً وأني لست أهضم من هضم [1]
خزيمة ردّاني الفعال ومعشر		قديما بنوا لي سورة المجد والكرم
اذا ما وردنا الماء كانت حماته		بنو أسد يوماً على رغم من رغم
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد		عراراً لعمري بالهوان لقد ظلم
فان كنت مني أو تريدين صحبتي		فكوني له كالسمن ربّ له الأدم
والا فبيني مثل ما بان راكب		تيمم خمساً ليس في ورده يتم [2]
فان عراراً ان يكن ذا شكيمة		تقاسينها منه فما أملك الشيم
وان عراراً ان يكن غير واضح		فاني أحب الجون ذا المنكب العمم [3]

ولما لم يمكنه الصلح بين امرأته وابنه طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال فى ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر		على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا		أمرّ بموساه الشوارب فانتحر
تذكرتها وهناً وقد حال دونها		رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البوّ لما تذكرت		لها ربعاً حنّت لمعهده سحر
حفاظاً ولم تنزع هواي أثيمة		كذلك شأو المرء يخلجه القدر [4]

---

(١) يقول لاأظلم أحداً من قومى فيطلبنى بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا
(٢) اليتم الابطاء (٣) العمم الطول والعميم الطويل (٤) الاثيمة الفعيلة من الاثم وهى مرفوعة بفعلها كأنه قال تنزع الاثيمة هواى . وشأوه همه ونيته ويخلجه يصرفه

وقال فيها

ألم تعلمى يا أم حسان أننى · اذا عبرة نهنهتها فتخلت
رجعت الى صبر كطسة حنتم · اذا قرعت صفراً من الماء صلّت

أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدى وهو ابن أخت الحرث بن أبى شمر الغسانى على بنى أسد، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حُذار، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعد عدياً اشترك فى قتله عمرو وعمير ابنا حُذار وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تُماضر احدى بنى فراس بن غنم وهى التى يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عدىّ · رماح بنى مُقيِّدة الحمار
ولكنى خشيت على عدى · رماح الجن أو إياك حار (١)
قتيل ما قتيل ابنى حُذار · بعيد الهم جوّاب الصحارى

فقال عمرو بن شاس فى ذلك

متى تعرف العينان أطلال دمنة · لليلى بأعلى ذى منازل تدمعا
على النحر والسربال حتى تبلّه · سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا
خليلى عوجا اليوم نقض لُبانة · والا تعوجا اليوم لم ننطلق معا
وان تنظرانى اليوم أتبعكما غداً · قياد الجنيب أو أذلّ وأطوعا

جاء رجل من بنى عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم فخطبها، عمرو الى أبيها، فقال أبوها أما ما دمت جاراً لكم فلا لأنى أكره أن يقول الناس غصبه أمره ولكن اذا أتيت قومى فاخطبها إليّ أُزوجكها، فوجد عمرو من ذلك فى نفسه واعتقد ألا يتزوجها أبداً الا أن يصيبها مسبيّة، فلما

---

(١) تعنى الحرث بن ابى شمر خاله

ارتحل أبوها همَّ عمرو بغزو قومها فسار فى أثر أبيها ، فلما وقعت عينه عليه وظفرَ به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق ، فنظر الى الجارية أمامهم وقد أخرجت رأسها من الهودج تنظر اليه،فلما رآها رجع مستحيياً مُتَذَمِّماً منها، وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير فقال فى ذلك

اذا نحن أدلجنا وأنتِ أمامَنا كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع وان كنَّ حسرى أن تكونى أماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى منيته منى أبوك اللياليا
ونحن بنو خير السباع أكيلة وأحرِ به اذا تنفس عاديا
بنو أسد ورد يشق بنانه عظام الرجال لا يحيب الرواقيا
متى تَدْعُ قيساً أدْعُ خِنْدِفَ انهم اذا ما دُعوا أسمعت ثَمَّ الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله وبادٍ اذا عدَّوا علينا البواديا

الاقيشر

هو المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدى من عمرو بن أسد والأُقَيْشر لقبه ، وكان يغضب منه، ويكنى أبا معرض،ولد فى الجاهلية وعمر عمراً طويلا فكان أقعد بني أسد نسباً

من قوله يمدح زكريا بن طلحة

قرب الله بالسلام وحيّا زكريا بن طلحةَ الفيّاض
معدنَ الضيف ان أناخوا اليه بعد أين الطلائع الأنقاض
ساهمات العيون خُوصٍ رذايا قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه منصباً كان في العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مُرَّة حقاً قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

ومنه وفيه غناء

سالني الناس أين يعمد هذا   قلت آتى فى الدار قرماً سريا
ماقطعت البلاد أسرى ولا يممــت الا إياك يا زكريا
كم عطاء ونائل وجزيل   كان لي منكم هنيئاً مريا

ومن شعره

يا أيها السائل عما مضى   من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغى العلم أو أهله   أو شاهداً يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها   واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الأقيشر صاحب شراب وندامى فأشخص الحجاج بعض ندمائه ومات بعضهم ونسك بعضهم فقال

غلب الصبر فاعترتني هموم   لفراق الثقات من اخوانى
مات هذا وغاب هذا وهذا   دائب فى تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النســك قديماً من أظرف الفتيان

ومن قوله يصف الخمر

تريك القذى من دونها وهى دونه   لوجه أخيها فى الاناء قطوب
كميت اذا فضت وفى الكاس وردة   لها فى عظام الشاربين دبيب

وقال فى توبته من النبيذ

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت   وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفاً وأشربها   أشفى بها علتى صرفاً وأمتزج
وقد تقوم على رأسى مغنيــة   لها اذا رجعت فى صوتها غنج
وترفع الصوت أحياناً وتخفضه   كما يطن ذباب الروضة الهزج

ومن قوله وفيه غناء

لا أشربنْ أبداً راحاً مسارقة   الا مع الغرُّ أبناء البطاريق
أفني تِلادي وما جمعت من نشب   قرع القواقيز أفواهَ الأباريق

وأول هذه القصيدة

اني يذكرني هنداً وجارتها   بالطّفُ صوت حمامات على نيق

سحيم عبد بنى الحسحاس الاسديين

كان عبداً أسود نوبياً أعجمياً مطبوعاً فاشتراه بنو الحسحاس، وهم بطن من بني أسد، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة، وكان حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أثوابى سوادى واننى   لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
كُسيتُ قميصاً ذا سواد وتحته   قميص من القوهيِ بيض بنائقه

وقال

أشعار عبد بنى الحسحاس قُمنَ له   عند الفَخار مقام الأصل والورق
ان كنت عبداً فنفسى حرة كرما   أو أسودَ اللون انى أبيض الخُلُق

ولما أنشد عمر قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا   كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

قال لو كان شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه

أُتى عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه ، فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه ، فقال لا حاجة لي به اذ الشاعر لا حريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره ، فلما رحل قال فى طريقه

أشوقاً ولما تمض لى غير ليلة　　فكيف اذا سار المطى بنا عشرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعنى　　بشىء ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم　　ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم ، ومن قوله فى أخت مولاه

ماذا يريد السقام من قمر　　كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجى خاب من محاسنها　　أما له فى القباح متسع
غير من لونها وصفرها　　فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغى الفداء قلت له　　ها أنا دون الحبيب يا وجع

جالس نسوة من بنى صُبَيْر بن يَرْبوع ، وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال

كأن الصُبَيْرِيّات يوم لقيننا　　ظباء حَنَتْ أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء مُزَنَّر　　ومن برقع عن ناظر غير ناعس
اذا شق بُرْدٌ شيط بالبرد برقع　　على ذاك حتى كلنا غير لابس

ومن قوله وفيه غناء

أُكتمتم حييتم على القلب تكتما　　تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين أن أتيت دنية　　ولا أن ركبنا يا ابنة القوم مَحْرَما
ومثلك قد أبرزت من خدر أمها　　الى مجلس تجر بُرْدا مُسَهَّما
وماشية مشى القطاة اتبعتها　　من الستر تخشى أهلها أن تكلَّما
فقالت صهٍ يا ويح غيرك اننى　　سمعت حديثاً بينهم يَقْطُرُ الدما

فنفضتُ ثوبيها ونظَّرت حولها ... ولم أخش هذا الليل أن يتصرما
أُعفى بآثار الثياب مبيتها ... وألقط رَضّاً من وقوف تحطما

ومن شعره وفيه غناء

فما بيضة بات الظَّليم يَحُفّها ... ويرفع عنها جُؤْجُؤاً متعافيا
بأحسن منها يوم قالت أظاعن ... مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا
وهَبَّت شمال آخر الليل قَرّة ... ولا ثوب الا بردها وردائيا
وما زال بردى طيباً من ثيابها ... الى الحول حتى أنهج الثوب باليا

ومنها

تجمعن من شتى ثلاثاً وأربعاً ... وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يَعُدْنَنى ... بقية ما أبقين نَصْلاً يمانيا
يَعُدْنَ مريضاً هن قد هِجْنَ داءه ... الا انما بعض العوائد دائيا

ولما كثر منه هذا وأمثاله قتله سادته

شعراء كنانة

ربيعة بن مكدم

هو ربيعة بن مُكَدَّم الفِرَاسى المضرى من بني فراس ثم من كنانة أحد فرسان مُضَر المعدودين وشجعانهم المشهورين

خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بني جُشَم حتى اذا كانوا بواد لبنى كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظَعينة، فقال لفارس من أصحابه صِحْ به أن خَلِّ الظعينة وانْجُ بنفسك، وهو لا يعرفه، فانتهى اليه الفارس وصاح به، فألقى زمام الراحلة للظعينة وقال

سيرى على رِسْلك سير الآمن   سير رَدَاح ذاتِ جأش ساكن

ان انثنائى دون قِرْنى شائنى   ابلى بلائى واخبُرِى وعاينى

ثم حمل على الفارس فصرعه، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فرآه صريعاً، فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى الزمام للظعينة وقال

خل سبيل الحرة المنيعة   انك لاقٍ دونها ربيعة

فى كفه خَطِّيَّة منيعة   أو لا تخذها طعنة سريعة

فالطعن منى فى الوغى شريعة

وحمل على الفارس فصرعه، فلما أبطأ على دريد أرسل ثالثاً فرأى أخويه صريعين، فقال لربيعة خَلِّ عن الظعينة، فقال لها ربيعة اقصدى قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ما ذا تريد من شتيم عابس   ألم ترَ الفارس بعد الفارس

أرداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه، فارتاب دريد، فلحق بهم، فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد صرعوا، فقال دُرَيْد ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فانى راجع الى أصحابى فمثبط عنك، فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحى ولا طمع لكم فيه، فانصرف القوم وقال ربيعة فى ذلك

ان كان ينفعك اليقين فسائلى ... عنى الظعينة يوم وادي الأخْرَمِ
اذ هى لأول من أتاها نُهْبَةَ ... لولا طعان ربيعة بن مُكَدَّمِ
اذ قال من أدنى الفوارس مِيتة ... خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه ... عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل إهابهُ ... فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جيَّاشة ... نجلاء فاغرة كشِدْق الأضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث ... وأبى الفِرَارَ لى الغداة تكرمى

فلم يلبث دريد أن وقع فى أسر بني كنانة وهم لا يعرفونه فعرفته امرأة منهم وقالت هلكتم وأهلكتم، ماذا جرَّ علينا قومنا؟ هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يا آل فِرَاس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى، فعرفوه وخلصوه من أسره فقالت المرأة وهى رَيْطة بنت جذل الطعان

سنجزى دريداً عن ربيعةَ نعمة ... وكل فتى يُجزَى بما كان قدَّما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه ... وان كان شراً كان شراً مُذَمَّماً
سنجزيه نُعْمَى لم تكن بصغيرةٍ ... باعطائه الرمحَ السديد المقوَّما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه ... وأهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أنعما
فلا تكفروه حق نعمان فيكمُ ... ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما

فلو كان حياً لم يَضِق بثوابه ذراعاً غنيًّا كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْدًا من إسارِ مخارِق ولا تجعلوا البُؤْسَى الى الشر سُلَّما

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب الزبيدى هل كععت من فارس قط ممن لقيت ؟ قال اعلم يا أمير المؤمنين انى لم أستحل الكذب في الجاهلية فكيف أستحله فى الاسلام ؟ ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بنى زبيد أغيروا بنا على بنى البَكَّاء ، فقالوا أتبعد علينا المُغار ؟ فقلت فعلى بنى مالك بن كنانة ، فأتينا على قوم سَراة ، فقال عمر وما علمك بأنهم سَراة ؟ قال رأيت مَذاودَ خيل كثيرة وقُدورا وقباب أَدَم فعرفت ان القوم سَراة ، فكففت خيلى حُجْزة وجلست فى موضع أسمع كلامهم ، واذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ، ثم دعت وليدة من ولائدها ، فقالت ادعى لى فلاناً ، فدعت لها رجلا من الحى ، فقالت له ان نفسى تحدثنى ان خيلا تُغير على الحى فكيف أنت ان زوجتك نفسى ؟ فقال أفعل وأصنع ، فجعل يصف نفسه فيُفرط ، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى ، وأقبلت على صواحباتها ، فقالت ما عنده خير ، ادعى لى فلاناً ، فدعت آخر فخاطبته فأجاب بمثل جوابه ، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى ، وقالت لصواحباتها وما عند هذا خير أيضاً ، ثم قالت للوليدة ادعى لى ربيعة بن مُكَدَّم ، فدعته ، فقالت له مثل قولها للرجلين ، فقال لها ان أعجزَ العجز وصف الرجل نفسه ولكنى ان لقيت أعذرت وحسب المرء غناء أن يُعذِر ، فقالت له زوجتك نفسى فاحضر غدا مجلس الحى ليعلموا ذلك ، فانصرف من عندها ، فانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مَكْمَنى فركبت فرسى وقلت لخيلى أغيرى ، فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجلسهن فكشفت عن خيمة المرأة ، فاذا بامرأة تامة الحسن ، فلما ملأت عينها منى أهوت الى درعها

فشققته ، وقالت واثُكلاه والله ما أبكي على مال ولاعلى تِلاد ولـكن على أخت لى من وراء هذا الغَوْر — وأهوت الى غور رمل الى جانبهم — تبقى بعدى فى مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة ، فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة ، فدفعت فرسى حتى أوفيت على النّقا فاذا أنا برجل جَلْدٍ أهْلَب يَخْصِف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه، فلما رآنى رمى بنعله ، ثم استوى على فرسه وأخذ رمحه ومضى لايحفل بى، فطَفِقت أشجره بالرمح خَفْقاً وأقول له يا هذا استأسر ، فمضى لا يحفل بى حتى أشرف على الوادى ، فلما رأى الخيل تجرى بفمه استعبر باكياً وأنشأ يقول

قد علمت اذ منحتنى فاها اني سأجرى اليوم من مجراها

يا ليت شعري اليوم من دهاها

فقلت

عمرو على طول الوَجَى دهاها بالخيل يحميها على وَجَاها

حتى اذا حل بها احتواها

فحمل عليَّ وهو يقول

أَهُزُّ نَضْر العيش فى دارقدم أُفيض دمعاً كلما فاض انسجم

أنا ابن عبدالله محمود الشيم مؤتمن الغيب ومُوفٍ بالذمم

أكرم من يمشى بساق وقدم كالليث ان هم بتَقْضام قَضَم

فحملت عليه وأنا أقول

أنا ابن ذى التقليد فى الشهر الأصمّ أنا ابن ذى الأكل قتال البُهَم

من يلْقَنِي يُودِ كما أوْدَت إرَم أتركه لحماً على ظهر وضم

فحمل عليّ وهو يقول

هذا حمى قد غاب عنه ذائده الموت وِرْد والأنام وارده

وحمل عليَّ فضربني فرُغت وأخطأني فوقع سيفه في قَرَبوس السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مَنْسِج الفرس ، ثم ثنى بضربة أخرى فرُغت وأخطأني فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل الى نخذ الفرس وصرت راجلا ، فقلت له ويحك من أنت ؟ فوالله ما ظننت أحداً من العرب يُقدم عليَّ الا ثلاثه الحرث ابن ظالم للعُجْب والخُيلاء ، وعامر بن الطفيل للسن والتجربة ، وربيعة بن مُكَدَّم للحداثة والصرامة ، فمن أنت ويلك ؟ قال بل الويل لك فمن أنت ويلك ؟ قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم ، قلت ياهذا انى قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الأعجز منا ، وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه ، وان شئت سالمتك ، قال الصلح إذاً ان كان لقومك فيك حاجة ومابى أيضاً على قومى هوان ، قلت فذلك ، وأخذت بيده حتى أتيت أصحابى وقد حازوا نعمه ، فقلت هل تعلمون انى كععت عن فارس من الأبطال قط اذا لقيته ؟ قالوا نعيذك من ذلك ، قلت فانظروا هذا النعم الذى حزتموه نخذوه مني غداً فى بني زبيد فانه نَعَم هذا الفتى وانه لا يوصل منه الى شيء وأنا حى ، فقالوا لحاك الله من فارس قوم انسأتنا حتى اذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا منها ، فقلت لابد من ذلكم وأن تَهَبُوها لى ولربيعة بن مكدم ، فقالوا وانه لهو ، فقلت نعم ورددتها وسالمته فأمن حربى وأمنت حربه حتى هلك

قتلته بنو سليم فى غارة لهم ورثاه شاعر منهم فقال

نَفَرَت قَلُوصى من حجارة حَرَّة ... بنيت على طَلْقِ اليدين وَهُوب
لا تَنفِرى يا ناقَ منـــه فانه ... سَبَّاء خمر مِسْعَر لحروب
لولا السِّفار وبعد خَرْق مَهْمَه ... لتركتهـا تحبُو على العُرْقوب
فرّ الفوارس عن ربيعة بعد ما ... نجاهم من غَمْرة المكروب

يدعو عليًّا حين أسلم ظهره   فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يبعَدَنَّ ربيعة بن مُكَدَّم   وسقى الغوادى قبره بذَنُوب

وقالت أُخته ترثيه

ما بال عينك منها الدمع مُهَرَاق   سحًّا فلا عازب لا ولا راقِ
أبكي على هالك أودى فأورثنى   بعد التفرق حزنًا حرُّه باق
لو كان يرجع ميتًا وَجدُ ذى رَحِم   أبقى أخى سالمًا وجدى واشفاقى
أو كان يُفْدَى لكان الأهل كلهم   وما أُثَمِّر من مال له واقى
لكن سهام المنايا من نُصِبْنَ له   لم يُغْنِهِ طِبٌّ ذى طب ولا راقى
فاذهب فلا يُبْعِدَنْكَ الله من رجل   لاقى الذى كلُّ حيٍّ مثله لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقة   وما سَرَيْتَ مع السارى على ساق
أبكي لذُكْرَته عبْرَى مُفَجَّعة   ما أن يَجِفَّ لها من ذُكْرَةٍ ماق

أمية بن الاسكر

هو أمية بن حُرْثان بن الأسكر الليثى من لَيْث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم، وله أيام مأثورة مذكورة، وابنه كِلاب أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه هاجر كلاب الى المدينة فى خلافة عمر فأقام بها مدة ، ثم سأل أى الاعمال أفضل ؟ فقيل الجهاد فسأل عمر فأغزاه فى جيش وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لِمَنْ شيخان قد نَشَدا كِلابا   كتابَ الله ان رَقَبَ الكتابا
نُنَفض مَهْدَه شَفَقًا عليه   ونجنُبُه أباعرنا الصِّعابا

اذا سجعت حمامة بطن واد ... على بيضاتها دعوا كلابا
تركتَ أباك مُرْعَشَةً يداه ... وأمك ما تُسيغ لها شرابا
أُناديه فيُعرِض في إباء ... فلا وأبى كلاب ما أصابا
أتاه مهاجران تكنّفاه ... ففارق شيخه خطِئا وخابا
فانك قد تركت أباك شيخا ... يطارد أينُقاً شُزُباً طِرابا
اذا بلغ الرّسيم فكان شدًّا ... يخر فخالط الذَّقَنُ الترابا
فانك والتماس الأجر بعدى ... كباغى الماء يتبع السّرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطالت غيبته فأُهتر أمية وخلط جزعاً عليه ، ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذلَ قد عذلتِ بغير قدر ... ولا تدرين عاذلَ ما ألاقى
فاما كنت عاذلتى فردى ... كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللُّبانة من كلاب ... غداة غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان فى عسر ويسر ... شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا والله ما باليت وجدى ... ولا شفقى عليك ولا اشتياقى
وابقائى عليك اذا شتونا ... وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد حطام وجد ... لَهمَّ سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربا ... له دَفعَ الحجيج الى سياق
وأدعو الله مجتهداً عليه ... ببطن الأخشبين الى دُفاق
ان الفاروقُ لم يردد كلابا ... الى شيخين هامهما زَوَاق

فبكى بكاء شديداً وكتب برد كلاب الى المدينة ، فلما قدم دخل عليه ، فقال ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال كنت أُوثره وأ كفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت

أن أحلب لبناً أغْزَرَ ناقة فى إبله وأسمنها فأسقيه ، فقال له الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما ، وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبوه

كانت لأمية إبل هائمة فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فأتى مُزَيْنَة فأجاروه وأقام عندهم الى أن صحت إبله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهُيام وأخرجوها ... فما تأوى الى إبل صحاح
فكان الى مُزَيْنَة منتهاها ... على ما كان فيها من جُناح
وما يكن الجناح فان فيها ... خلائق ينتمين الى صلاح
ويوماً فى بني لَيْث بن بكر ... تراعى تحت قعقعة الرماح
فاما اصبحَنْ شيخاً كبيرا ... وراء الدار يثقلني سلاحى
فقد آتى الصَّريخ اذا دعانى ... على ذى مَيْعَة عتَدِ(١) وَقاح
وشر أخي مؤامرة خَذُولٌ ... على ما كان مُؤْتكِلٍ(٢) ولاح

ومن قوله يخاطب ابنيه وقد كبر وسخر به أحد الرعاة

يا أُم هيثمَ ماذا قلت أبلانى ... رَيْبُ المنون وهذان الجديدان
اما تَرَيْ حَجَرى قد رَكَّ جانبه ... فقد يسرك صُلْباً غيرَ كذَّان
أما تَرَيْنِي لا أمضى الى سفر ... الا معى واحد منكم أو اثنان
ولست أهدى بلاداً كنت أسكنها ... قد كنت أهدى بها نفسى وصُحْبانى
يا ابنَيْ أُميةَ انى عنكما غان ... وما الغني غير انى مُرْعَشٌ فان
يا ابنَيْ أُميةَ الا تحفظا كِبَرِى ... فانما أنتما والثُّكْل مثلان
اذ يحمل الفرس الأَحْوَى ثلاثتنا ... واذ فراقكما والموت سيان

---

(١) فرس عتد شديد تام الخلق
(٢) ايتكل الرجل غضب وهاج

هل لكما فى تراث تذهبان به ... ان التراث لهيان بن بيان
أصبحت هزؤ الراعى الضأن يسخر بى ... ماذا يريبك منى راعى الضان
وانعق بضأنك فى نجم تحفره ... من الأباطح واحبسها بجمدان
ان ترع ضأناً فانى قد رعيتهم ... بيض الوجوه بنى عمى واخوانى

اصيب قومٌ من بني جندع بن ليث بن بكر رهط أمية بن الأسكر أصابهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع فى غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جندع رجلٌ من خزاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم وأنه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبى صلى الله عليه وسلم على قريش، فقال أمية لطارق الخزاعى

لعمرك انى والخزاعى طارقاً ... كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها ... فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمتّ بقوم هم صديقك أهلكوا ... أصابهم يومٌ من الدهر أعسر
كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة ... ويوم الرجيع اذ تنحّر حبتر
فهلا أباكم في هذيل وعمكم ... ثأرتم وهم أعدى قلوباً وأوتر
ويوم الأراك يوم أردف سبيكم ... صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم ... وكلب بن عوف نحّروكم وعقّروا
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر ... أمر له يوم من الدهر منكر

شعراء قريش

زيد بن عمرو العدوى

هو زيد بن عمرو بن نُفيل العَدَوى من عَدِىّ بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فِهر

أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع عن أكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش أيرسل الله قَطْر السماء وينبت بَقْل الأرض ويخلق السائمة فترْعَى فيه وتذبحونها لغير الله ؟ ما أعلم على ظهر الارض أحداً على دين ابراهيم غيرى ، وكان اذا أخلص الى البيت استقبله ثم قال

يا مولاى

لبّيك حقا حقا تَعبُّدًا ورِقا البرَّ أرجو لا الخال وهل مُهجِّر كمن قال

عذت بما عاذ به ابراهِيمْ   مستقبلَ الكعبة وهو قائم
يقول أنفى لك عانٍ راغم   مهما تُجشِّمنى فانى جاشم

ثم يسجد ، وهو الذى يقول

لاهم انى محرم لا حِلّة   وان بيتى أوسط المَحِلة
عند الصفا ليس بذى مضِلة

وهو الذى يقول

عزلت الجن والجنّانَ عني   كذلك يفعل الجَلْدُ الصبور
فلا العزّى أدين ولا ابنتيها   ولا صَنَمَيْ بني عمرو أزور
ولا غَنْما أدين وكان رباً   لنا فى الدهر اذ حلمى صغير
أربا واحداً أم ألفَ رب   أدين اذا تقسمت الأمور

ألم تعلم بأن الله أفنى　　رجالاً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم　　فيربُل منهم الطفل الصغير (١)
رأينا المرء يفتر ثاب يوماً　　كما يتروح الغُصن النضير
ولكن أعبد الرحمن ربى　　ليغفر ذنبى الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها　　متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهمُ جنان　　وللكفار حامية سعير
وخزى فى الحياة وان يموتوا　　يلاقوا ما تضيق به الصدور

وأنشد له

أسلمت وجهى لمن أسلمت　　له المُزْن تحمل عَذْباً زُلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت　　له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها　　سَواء وأرسى عليها الجبالا

وكان زيد بالشام لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل يريده فقتله أهل ميفعة

نبيه بن الحجاج

هو نُبَيْه بن الحَجَّاج السهمى من سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب من شعراء قريش في الجاهلية ، وكان هو وأخوه منبه من وجوه قريش وذوى النباهة وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ، ومن شعره

قَصَّرَ العُدْم بى ولو كنت ذا ما　　ل كثير لأَجْلَبَ الناس حولى
وَلقَالوا أنت الكريم علينا　　وَلَحطوا الى هواى ومَيْلى
وَلَكِلْتَ المعروف كيلاً هنيا　　يَعْجِز الناس أن يكيلوا كَكيلى

(١) ربل القوم كثر عددهم ونموا

وله

قالت سليمى اذ طرقت أزورها ... لا أبتغى الا امرأ ذا مال

لا أبتغى الا امرأ ذا ثروة ... كيما يسدَّ مفاخرى وخلالى

فلأحرِصَنَّ على اكتساب محبب ... ولأكسِبَنْ فى عفة وجمال

وله وقد طلبت اليه زوجتاه الطلاق

تلك عِرْساى تنطقان بهُجْر ... وتقولان قول زور وهتْر

تسألانى الطلاق اذ رأتا ... نى قلَّ مالي قد جئتمانى بنُكْر

فلعلى أن يكثر المال عندى ... ويُخَلَّى عن المغارم ظهرى

وتُرَى أعبدٌ لنا وجياد ... ومناصيف من ولائدَ عشر

وَيْكَأنْ من لم يكن له نَشَب يُحْـ ... ـبَب ومن يفتقر يعِشْ عيش ضر

ويُجنَّب يسر الأُمور ولكن ... ذوى المال حُضَّر كل يسر

وله فيمن أحبها واسمها القتول وكان قد غلب عليها أباها فأخذت منه بحلف الفضول

راح صحبى ولم أُحَىّ القتولا ... لم أُودعهمُ وداعاً جميلا

اذ أجدَّ الفُضُولُ أن يمنعوها ... قد أُرانى ولا أخاف الفضولا

لا تخالى أنى عشية راح الر ... كب هُنتُمْ علىّ ألا أقولا

وفيها يقول

حىّ الدُّوَيْرَة اذ نأت ... منا على عُدَوائها

لا بالفراق تنيلنا ... شيئاً ولا بلقائها

أخذت حُشاشة قلبه ... ونأت فكيف بنائها

حلت تِهامة خلة ... من بيتها ووِطائها

ولها بمكة منزل ... من سهلها وحرائها

رفعوا المحالة فوقها ... واستعذبوا من مائها
تدعو شهاباً حولها ... وتعم فى حُلَفائها
لولا الفُضول وأنه ... لا أمن من عدوائها
لدنوت من أبياتها ... ولَطُفْت حول خبائها
ولجئتها أمشى بلا ... هادٍ لدى ظلمائها
فشربت فضلة ريقها ... ولبتُّ فى أحشائها
فسلى بمكة تُخْبَرى ... أنا مِنَ آهل وفائها
قِدَماً وأفضل أهلها ... مناً على أكفائها
نمشى بألوية الوغى ... ونموت فى أودائها

حلف الفضول

سبب حِلفِ الفُضُول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهْم فلوَى الرجل بحقه ، فسأله متاعه فأبى عليه فقام فى الحِجْر فقال

يا لَ قُصَىّ لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائى الدار والنَّفَر
وأشعَثٍ مُحْرم لم يقض حرمته ... بين المقام وبين الركن والحَجَر
أقائم من بنى سهْم بذمتهم ... أم ذاهب فى ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه ، فقال المطيَّبون والله لئن قمنا فى هذا ليغضبن الأحلاف ، وقال الأحلاف والله لئن تكلمنا فى هذا ليغضبن المطيبون ، وقال ناس من قريش تعالَوْا فليكن حِلفاً فضولاً دون المطيبين ودون الأحلاف ، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدْعان وصنع لهم طعاماً كثيراً وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحيِ الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزُهْرة وتَيم ، وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على ألا يُظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظالمته من أنفسهم ومن غيرهم ، ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جفَنْة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه ، وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار عبدالله بن جُدْعان حِلفْ الفضول ، أما لو دعيت به اليوم لأجبت وما أحب أن لى به حُمْرَ النَّعم وأنى نقضته ، وكان عتبة بن ربيعة يقول لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل حِلفْ الفضول (وليس عبد شمس فى حلف الفضول) ، وقيل انما سمى حلف الفضول لأن قوماً من جُرْهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا فى أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سمُّوا بذلك ، ثم قدم رجل من خَثْعَم مكة تاجراً ومعه ابنة له اسمها القَتول من أوضأ نساء العالمين وجها ، فعلقها نُبيه فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها ، فقيل لأبيها عليك بحِلفِ الفضول ، فأتاهم فشكا ذلك اليهم ، فأتوا نبيها ، فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل ، وهو يومئذ منتد بناحية مكة وهى معه ، فأخرجها اليهم فأعطوه اياها وركبوا وركب معهم الخثعمى وفيها يقول نُبيه ما تقدم من الشعر

ابن الزبعرى

هو عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس السهمى ، أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش فى شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبى صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح ، ومن شعره فى غزوة أُحد

يا غراب البَيْنِ أسمعتَ فقل ... انما تنطق شيئاً قد فُعِل

ان للخير وللشر مدًى ... وكلا ذلك وجه وقَبَل

والعطيات خِساس بينهم ... وسواء قبر مُثْرٍ ومقِل

كل عيش ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبنَ بكلّ

أبلغا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفي ذا الغُلَل

كم ترى بالجرّ من جُمْجُمة ... وأكفّ قد أُتِرّت ورِجل

وسرابيلَ حسان سُرِيت ... عن كُماة أُهلكوا في المَنزَل

كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل

صادق النجدة قَرْم بارع ... غير مُلْتاث لدى وَقْع الأَسَل

فسَلِ المِهْراس من ساكنُه ... بين أقْحاف وهام كالحَجَل

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جَزَع الخَزْرج من وَقْع الأَسَل

حين حكّت بقُباء بَرْكها ... واستحرّ القتل في عبد الأَشَل

ثم خفّوا عند ذاكم رُقَّصا ... رَقَص الحَفّان يعلو في الجبل

فقتلنا الضِّعف من أشرافهم ... وعدلنا مَيْلَ بَدْر فاعتدل

لا ألوم النفس الا أننا ... لو كَرَرْنا لفعلنا المفتعَل

بسيوف الهند تعلو هامهم ... عَلَلا تعلوهمُ بعد نَهَل

ومن قوله يمدح بني حذيفة بن المغيرة المخزومي

ألا لله قوم و ... لدت أخت بني سَهْمْ (١)

هشام وأبو عبد ... مناف مِدْرَه الخصم

وذو (٢) الرمحين أشبال ... على القوة والحزم

فهذان يَذُودان ... وذا من كَثَب يرمي

---

(١) هي ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم (٢) هو ابو ربيعة بن حذيفة

اسُود تزدهى الأقرا ن مناَّعون للهضم
وهم يوم عُكاظَ منعوا الناس من الهزَم
وهم ان ولدوا أشبَوْا (١) بسر الحسب الضخم
فإن أحلف وبيتِ الله لا أحلفْ على اثم
لمَا من أخوة تبنى قصور الشام والرَّدْم
بأزكى من بنى رَيْطة أو أوْزنَ فى الحلم

عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى

كان نخوراً معِنًّا (٢) متعرضاً لكل ذى عارضة من قريش وقد ذكر فى ترجمة مسافر بن أبى عمرو ما كان بينهما من المعارضة

خطب امرأة فاشترطت عليه أن يترك الشراب فتركه ثم عاوده فلما رأته امرأته قالت ألم تحلف ألا تشرب ؟ ولامته فقال

ولسنا بشَرْب أم عمرو اذا انتشَوْا ثيابُ النَّدامَى عندهم كالمغانم
ولكننا يا أم عمرو نديمنا بمنزلة الرَّيان ليس بعائم
أسَرَّكِ لما صُرِّع القوم نشوةً أنَ اَخرُج منها سالماً غير غانم
خلياً كأنى لم أكن كنت فيهمُ وليس الخداع مرتضىً فى التنادم

ومن قوله

نديمى قد خف الشراب ولم أجد له سوْرة فى عظم رأسى ولا جلدى
نديمى هذى غبهم فاشربا بها ولا خير فى شُرب يكون على حرْد

عدى بن نوفل

هو عَدِيّ بن نوفل بن أسد واُمه آمنة بنت جابر بن سفيان اُخت تأبَّطَ شرًّا وهو الذى يقول وفيه غناء

---

(١) المشبى الذى يولدله ولد ذكى وقد أشبى
(٢) المعن من يدخل فيما لايعنيه ويعرض فى كل شىء

اذا ما أُم عبد اللّـــــه لم تَحْلُلْ بواديه
ولم تَشْفِ سقيماً هيـــج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا ص تحميه صَياصيه
عَرَفت الرَّبْع بالا كايــــل عفَّتْه سوافيــه
بجوٍّ ناعم الحَوْذَ ان ملتف روابيه
وما ذكرى حبيباً و قليلاً ما أواتيـــه
كذا الخمر تمناها وقد أسرف ساقيه

وام عبد الله هى زوجه أُم عبد الله بنت أبى البَخْتَرِىّ بن هاشم بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى وكان قد غاب عنها مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل ودار عَدِىّ بن نوفل بمكة بين المسجد والسوق وفيها يقول اسمعيل بن يَسَار النَّسائى

ان مَمْشَاك نحو دار عَدِىّ كان للقلب شِقْوَة وفتونا
اذ تراءت على البلاط فلما واجهتها كالشمس تغشى العيونا
قال هرون قف فياليت أنى كنت طاوعت ساعة هرونا

ورقة بن نوفل بن أسد

امه هند بنت أبى كثير بن عبد بن قصى وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان فى الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان وهو الذى بشر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، ولما رأى قريشاً تعذب بلالاً وهو يقول أحد أحد قال

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرُرْكمُ أحد
لا تعبـدون إلهاً غير خالقكم فان دعَوْكم فقولوا بيننا جَدَد (١)
سبحان ذى العرش سبحانا نعوذ به وقبلُ قد سبح الجُودِىّ والجمد

(١) الجدد الارض الغليظة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد أمن العثار

مسخر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له ... والجن والانس يجرى بينها البرد

وقال لزيد بن عمرو حين سمع أبياته المذكورة فى توحيده

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما ... تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله ... وتركك جنان الجبال كما هيا
أقول اذا ما زرت أرضاً مخوفة ... حنانيك لا تظهر عليّ الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم ... وأنت إلهي ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى ... أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت فى كل بيعة ... تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

ومما نسب اليه وفيه غناء

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحى ... وإخال ان شحطت تجاريك النوى
أو كلما رحلت قتيلة غدوة ... وغدت مفارقة لأرضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا ... أذر الصديق وانتحى دار العدى
ولقد دخلت البيت يخشى أهله ... بعد الهدو وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت ... بالحلى تحسبه بها جمر الغضا
فنعمت بالا اذ أتيت فراشها ... وسقطت منهاحين جئت على هوى
فلتلك لذات الشباب قضيتها ... عني فسائل بعضهم ما قد قضى
فارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه ... يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من ... أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

قتيلة

هى قُتَيلة بنت الحرث بن النَّضر بن كَلَدة من بني عبد الدار بن قصى من قريش ، قالت ترثى أخاها النضر لما قتل بعد غزوة بدر بالصفراء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا راكباً ان الأُثيل مظنّة   من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن تحيـــة   ما ان تزال بها النجائب تخفُق
مني اليك وعبرةً مسفوحة   جادت بدرّتها وأخرى تخنُق
هل يسمعنّ النّضر ان ناديته   ان كان يسمع هالك لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنُوشه   لله ارحام هناك تُشقّق
صبراً يقاد الى المنية مُتْعَبا   رَسْف المقيّد وهو عانٍ موثَق
أمحمد ولأنت ضِنْءُ نجيبة   فى قومها والفحل فحلٌ مُعْرِق
ما كان ضرك لو مننت وربما   منّ الفتى وهو المَغيظ المحنَق
أو كنت قابل فدية فلنأتين   بأعز ما يغلو لديك ويُنفَق
والنَّضر أقرب من أخذت بزلّة   وأحقهم ان كان عتق يعتق

فروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته ، فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف

كانت عند حارثة بن الأوقص السُّلَمى ، قالت ترثى أخاها أبا سفيان بن أُمية ومن قتل من قومها يوم الفِجار

أبى ليلك لا يذهب   ونيطَ الطَّرْف بالكوكب
ونجم دونه الأهوا   ل بين الدّلو والعقرب

وهذا الصبح لا يأتى ولا يدنو ولا يقرُب
بعقر عشـــيرة منا كرام الخيم والمنصب
أحال عليهمُ دهر حديد الناب والمِخْلَب
فحَلَّ بهم وقد أمنوا ولم يُقْصَرْ ولم يُشْطَبْ
وما عنـه اذا ما حلـــّ من مَنْجَى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم بدمع منك مستغرِب
فان أبْكِ فهم عِزّـى وهم ركنى وهم مَنْكِب
وهم أصلى وهم فرعى وهم نسبي اذا أُنسب
وهم مجدى وهم شرفى وهم حصني اذا أرْهَب
وهم رمحى وهم تُرْسى وهم سبقى اذا أغضَب.
فكم من قائل منهم اذا ما قال لم يُكْذَب
وكم من ناطق فيهم خطيب مِصقَع مُعْرِب
وكم من مِدْرَه فيهم أريب حُوَّل مِغْلَب
وكم من جحفَل فيهم عظيم النار والمنكب
وكم من خِضْرِم فيهم نجيب ماجد مُنْجب

وكانت حروب الفِجارِ بين قريش وقيس عيلان فى أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها

فأما الفجار الأول فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها

وأما الفجار الثانى فانه كان أعظمها لأنهم استحلوا فيه الحرم وكانت أيامه ١) يوم نَخْلَة وكان الرؤساء فيه حرب بن امية فى القلب وعبد الله بن جُدْعان وهشام بن المغيرة فى المجنّبتين ثم ٢) يوم شَمْطَةَ ثم ٣) يوم العبلاء ثم ٤) يوم عكاظ ثم ٥) يوم الحرة

﴿ الفجار الأول ﴾

﴿ اليوم الاول ﴾

كان بدر بن معشر الغِفارى الكنانى رجلاً منيعاً مستطيلاً بمَنعته على من ورد عُكاظ، فاتخذ مجلساً بسوق عُكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خِنْدِف　　　من يطعنوا فى عينه لا يَطْرِف
ومن يكونوا قومه يُخَطْرِف　　　كأنهم لجَّة بحر مُسْدِف

وهو باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز منى، فوثب الأحمر بن مازن من بنى نصر بن معاوية فضربه بالسيف على ركبته فأنْدَرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه، وقام رجل من هوازن فقال

أنا ابن عيلان ذوى التغطرف　　　بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف　　　اذ مدها فى أشهر المعرف

﴿ اليوم الثانى ﴾

كان سببه أن شباباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهى جالسة بسوق عُكاظ وهى فُضُل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهى تحدثهم، فجاء الشباب من قريش وكنانة فأطافوا بها وسألوها أن تسفر، فأبت، فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حُجزتها بشوكة وهى لا تعلم، فلما قامت انكشف درعها عن ظهرها، فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى ظهرك، فنادت يال عامر، فساروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حَرْب ابن أُمية واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مُثْلَة صاحبتهم

﴿ اليوم الثالث ﴾

كان لرجل من بني جُشَم بن بكر دين على رجل من كنانة فلواه به، فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عُكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي من الدين على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك، فلما طال نداؤه مرَّ به رجل من كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله، فهتف الجشمي يال هوازن وهتف الكناني يال كنانة، فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى

﴿ الفجار الثاني ﴾

(١) يوم نخلة

كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة ، وكان سببه ان البراض بن قيس الكناني كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرؤا منه ، وأتى مكة ونزل على حرب بن أمية فحالفه، فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلعه ، فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن عرفني الاخلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك ، فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر، وكان النعمان يبعث الى سوق عُكاظ بلطيمة يُجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى بثمنها الأَدَم والحرير والوكاء والحِذاء والبرود من العَصْب والوَشْي والمسير والعدني ، وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين نَخْلة والطائف عشرة أميال وبها نخيل أموال لثقيف ، فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها ؟ فقال البرّاض أنا أجيزها على بني كنانة ، فقال النعمان انما أريد رجلاً يجيزها على أهل نجد ، فقال عروة الرَّحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب أنا أجيزها أبيت اللعن ، فقال له البراض أعلى كنانة تجيزها يا عروة ؟ قال نعم وعلى الناس كلهم أفكلاب خليع يجيزها ؟ ثم شخص وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولايخشاه ، حتى اذا كان بين ظهري

غَطَفان الى جانب فدَكَ نام عروة فى ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب فى عضاريط الركاب فاستاق الركاب ، وقال البراض فى ذلك

وداهية يهال الناس منها   شددت لها بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كِلاب   وأرضعت الموالى بالضُروع
جمعت لها يدىّ بنصل سيف   أَفلّ نخرّ كالجذع الصريع

وقال أيضاً

تَقَحَّمت على المرء الكلابى نخره   وكنت قديماً لا أقر نخارا
علوت بحد السيف مفْرِق رأسه   فأسمع أهل الواديين خُوارا

ثم أرسل الى رؤساء قريش من أخبرهم بالخبر ، وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جُدْعان حتى يَفْرُغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردها عليهم اذا ظعنوا ، وكان سيداً حكيماً مثرياً من المال ، فجاء حرب الى عبدالله بن جدعان وقال له احتبس قبلك سلاح هوازن ، فقال له ابن جدعان أبا لغدر تأمرنى يا حرب؟ والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف الا ضُربت به ولا رمح الا طعنت به ما أمسكت منها شيئاً ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف فى مالى تستعينون بها ، ثم صاح ابن جدعان فى الناس من كان له قبلى سلاح فليأت وليأخذه؟ فأخذ الناس أسلحتهم ، وبعث ابن جدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد الى أبى بَراء انه قد كان بعد خروجنا حرب ، وقد خفنا تفاقم الأمر فلا تنكروا خروجنا ، وساروا راجعين الى مكة ، فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة ، فقال خدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن فى أثر القوم فأدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا وجعلوا الوعد بينهم عكاظ العام المقبل ، وفى يوم نخلة يقول خِدَاش بن زهير

يا شدَّة ما شددنا غير كاذبة   على سَخِينَةَ لولا الليل والحرم

اذ يتقينا هشام بالوليد ولو انا ثَقِفنا هشاماً شالت الخدم
بين الأراك وبين المرج تبطحهم زُرق الأسنّة فى أطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا وبطن مُرٍّ فأخفوا الجرْس واكتموا

(٢) يوم شَمْطَة

تجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والأحابيش ، (وهم من بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو لِحْيان من خُزاعة والقارة وهو اثبع بن الهون بن خزيمة وعضَل بن دمس بن محلم بن عائذ بن اثبع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بنى بكر بن عبد مناة) وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة واداة وجمعت هوَازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ، وكان القوم جميعاً متساندين على كل قبيلة سيدهم ، ونزلت هوازن شمطة من عكاظ وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل ، وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل فى قريش وانهزم الناس، وفى ذلك يقول خِداش بن زهير فى كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاماً وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس خير فان لديهمُ حَسَباً وجودا
همُ خير المعاشر من قريش وأوراها اذا قدحت زنودا
بأنا يوم شَمْطَةَ قد أقمنا عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم عوابس يدَّرِعْنَ النَّقْع قُودا
فبتنا نعقد السِّيما وباتوا وقلنا أصبحوا الأُنس الجديدا
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا كما أضرمت فى الغاب الوقودا
ونادَوْا يا لَعمرو لاتفِروا فقلنا لا فراراً ولا صدودا
نعاركنا الكماة وعاركونا عِراكَ النمر عاركت الأُسودا

فوأوا نضرب الهامات منهم ... بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن شَمْظَةَ من علاءِ ... كأن حِلاَلها معِزَى شريدا
ولم أرَ مثلهم هزموا وفلوا ... ولا كذيادنا عنقاً مذودا

(٣) يوم العَبْلاء[١]

كان على رأس حول من يوم شمطة، جمع القوم بعضهم لبعض والتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت كنانة فقال خِداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعَبْلاء انا ... ضربنا خِنْدِفاً حتى استقادوا
نُبَنِّي بالمنازل عز قيس ... وودوا لو تَسيخ بنا البلاد

وقال أيضاً

ألم يبلغك ما قالت قريش ... وحي بني كِنانة اذ أُثيروا
دهمناهم بأرْعَنَ مكفهِرٍ ... فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطِّي فيهم ... يجيء على أسنتنا الجزير

(٤) يوم عُكاظ

التقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا وخشيت قريش ان يجرى عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى نموت مكاننا فسموا العنَابس وهي الأسدُ، فاقتتل الناس يومئذٍ قتالاً شديداً وثبت الفريقان حتى همت كِنانة بالهرب، وكانت بنو مخزوم تلى كنانة فحافظت حفاظاً شديداً وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبْلَوْا بلاءً حسناً، فلما رأت ذلك كنانة تذامروا فرجعوا، وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بنى نصر فانهم صبروا، ثم هربت بنو نصر أيضاً، وكان مسعود بن مُعَتِّب

(١) موضع قريب من عكاظ

الثقفى قد ضرب على امرأته سُبَيْعَة بنت عبد شمس بن عبد مناف خِباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل فى خبائها ليتسع ، فقال لها لا يتجاوزنى خباؤك فانى لا أمضى الا من أحاط به الخباء ، فأحفظها ، فقالت أما والله انى لأظن أنك ستوَدُّ أن لو زدت فى توسعته ، فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها، فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن ، فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بخبائها ، فقيل لذلك الموضع مدار قيس ، وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه ، وقال ضِرار بن الخطاب الفِهْرى فى ذلك اليوم

ألم تسأل الناس عن شأننا ولم يُثْبِت الأمرَ كالخابر
غداة عُكاظ اذ استكملت هَوازن في كيْها الحاضر
وجاءت سُلَيم تَهُزّ القنَا على كل سَلْهَبَة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات بأرْعَن ذى لَجَب زاخر
فلما التقينا أذقناهمُ طِعاناً بسمرِ القنا العائر
ففرت سُلَيم ولم يصبروا وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقِيف الى لاتِها بمنقلَب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها ر ثم تولت مع الصادر
على أن دهمانها حافظت أخيراً لدى دارة الدائر

وقال خِداش بن زهير

أتتنا قريش حافلين بجمعهم عليهم من الرحمن واقٍ وناصر
فلما دنَوْنا للقِباب وأهلها أتيح لنا ريب مع الليل فاجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها كتائب يخشاها العزيز المكاثر

جئت دونهم بكر فلم تستطعهمُ | كأنهمُ بالمَشرَفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدَّعى | ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى وانجلى لنا | عَماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت | هَوازن وارفضّت سُلَيم وعامر
وكانت قريش يَفْلِق الصخر حدها | اذا أوهن الناس الجدود العواثر

(٥) يوم الحُرَيرة (١)

انهزمت فى هذا اليوم كِنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة وخمسة نفر ، وقال فى ذلك خِداش بن زهير

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهمُ | يوم الحُرَيرة ضرباً غير تكذيب
ان توعدونى فانى لابن عمكمُ | وقد أصابوكمُ منه بشؤبوب
وان وَرْقاء قد أردى أبا كنف | وابني اياس وعمراً وابن أيوب
وان عثمان قد أردى ثمانية | منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم تداعَوا الى الصلح على أن يَدِىَ من عليه فضل فى القتل الفضل الى أهله، فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة، فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا ألا يعرض بعضهم لبعض ، فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان ورهن الحرث بن كَلَدة العبدى ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحرث بن عبد مناة ابنه الحرث حتى وُدِيت الفضول، ويقال ان هوازن لما رأت رهائن قريش بأيديهم رغبوا فى العفو فأطلقوهم

وشهد النبى صلى الله عليه وسلم سائر أيام الفجار الثانى الا يوم نخلة وكان يناول عمه الزبير بن عبد المطلب النبل ، وسئل صلى الله عليه وسلم عن مشهده يومئذ فقال ماسرنى انى لم أشهده انهم تعدَّوا على قومى ، عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبَوا

---

(١) حرة بجانب عكاظ

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس

كان سيداً جوادا وهو أحد أزواد الركب، وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتى يطعم ، وهو أحد شعراء قريش ومن قوله يرد على عمارة بن الوليد لما قال

خلق البيض الحسان لنا ... وجياد الرَّيْطِ والأزر

كابرا كنا أحق به ... حين صيغ الشمس والقمر

فقال مسافر

أعُمارَ بنَ الوليد وقد ... يذكر الشاعر من ذكره

هل أخو كأس محققها ... وموَقٍّ صَحْبَهُ سكره

ومحييهم اذا شربوا ... ومُقِلٌّ فيهم هذَره

خلق البيض الحسان له ... وجياد الرَّيْطُ والحبرة

كابراً كنا أحق به ... كل حي تابع أثره

وله شعر ليس بالكثير، ومنه وقد قال فى هند بنت عتبة وكان يحبها

يا من لقلب مقصر ... ترك المنى لفواتها

وتظلف النفس التى ... قد كان من حاجاتها

وطلابك الحاجات من ... سلمى ومن جاراتها

كتَطَرُّد العَنْس الذَّمو ... ل الفضل من متنفاتها

ولما بلغه أنها تزوجت أباسفيان قال

ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً ... وأصبحت من أدنى حموتها حما

وأصبحتِ كالمقمور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ومما يغني فيه من شعره

أَلم نسق الحجيج ونـنـحر المِذْلاقة الرُفُدَا (١)
ورمزم من أرومتنا ونفقأ عين من حسدا
وان مناقب الخيرا ت لم نسبق بها عددا
فان نهلك فلم نملك وهل من خلد خلدا

مات بتَبالة ودفن فيها ، ورثاه أبو طالب فقال

ليت شعرى مسافر بن أبي عمـرو وليتٌ يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً وخليلي في مَرْمَس مدفون
بورك الميت الغريب كما بو رك نضح الرمان والزيتون
ميت صدق على تبالة قد حا لت فَيَافٍ من دونه وحُزُون
مِدْرَه يدفع الخصوم بأيْدٍ وبوجه يزينه العرنين
كم خليل رزئته وابن عم وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالأسى وبالصبـر وانى بصاحبيَّ ضنين

وقال

ألا ان خير الناس غير مدافع بسرد لَحَجْم غيبته المقابر
تبكى أباها أم وهب وقد نأى وريْشان أمسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى أواذا الشر حاضر
تنادَوْا ولا أبو أمية فيهمُ لقد بلغت كظ النفوس المحاجر

أبو سفيان

هو صخر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس

أمه صفية بنت حزن بن بُجير من بني هلال بن عامر وهى عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بنت الحارث ابن حزن أم بني العباس بن عبد المطلب

---

(١) الرفدجمع رفود وهى التى تملأ الرفد وهوالقدح العظيم الضخم فى حلبة واحدةو المذلاقة الناقة السريعة السير

كان أبو سفيان سيداً من سادات قريش فى الجاهلية ورأساً من رؤوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وكهفاً للمنافقين فى أيامه وأسلم يوم الفتح ، وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش الى أرض العجم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده بعد الفتح وفقئت عينه يوم الطائف ، فلم يزل أعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الأخرى يومئذ فعمى ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته أم حبيبة ، وقال له عليه السلام مرة أما والله انك والناس لكما قال الأول كل الصيد فى بطن الفرا أى كل شىء لهؤلاء من المنزلة فان لك وحدك مثل مالهم كلهم ، لما حصلت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألا يمس ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبرّ يمينه وقال وهو يتجهز

كُرّوا على يَثْرِب وجمعهمُ ... فان ما جمعوا لكم نَفَلُ
ان يك يوم القَلِيب كان لهم ... فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقْرَب النساء ولا ... يَمَسّ رأسى وجلدى الغُسُلُ
حتى تُبيدوا قبائل الأوس والخزْ ... رج ان الفؤاد مشتعل

ولما قارب المدينة سار الى سلام بن مِشْكَم وكان سيد بني النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ونظر له خبر الناس ، فقال أبو سفيان فى ذلك

سقانى فروّانى كميتاً مدامة ... على ظمأ مني سلام بن مِشْكَم
تخيرته أهل المدينة واحداً ... سواهم فلم أغْبَن ولم أتندم
فلما تقضى الليل قلت ولم أكن ... لأفرحه أبشر بعرف ومغنم
وان أبا غنم يجود وداده ... بيثرب مأوى كل أبيض خضرم

توفى أبو سفيان في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنهما

﴿ تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله الطبقة الثانية ﴾

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
٢	الحصين بن الحمام المرى
٧	الشماخ بن ضرار الثعلبي
٨	زهير بن جذيمة العبسى
٨	مقتل شاس بن زهير
١٠	مقتل زهير
١٤	الربيع بن زياد العبسى
١٤	حرب داحس والغبراء
٢٣	عروة بن الورد العبسى
٢٧	عنترة العبسى
٢٨	الحطيئة العبسى
٤٠	أمية بن أبن الصلت الثقفى
٤٥	غيلان بن سلمة الثقفى
٤٧	أبو محجن الثقفى
٥١	دريد بن الصمة الجشمى
٦١	لبيد بن ربيعة العامرى
٦٨	المنافرة بين عامر بن علاثة وعامر بن الطفيل
٧٤	النابغة الجعدى
٧٧	صخر بن الشريد السلمى
٧٩	العباس بن مرداس السلمى
٨٥	خفاف بن عمير السلمى
٩٥	الخنساء بنت عمرو السلمية
٩٩	المخبل القيسى
١٠١	**شعراء خندف**
١٠١	**شعراء عكل**
١٠١	النمر بن تولب العكلى
١٠٦	**شعراء مزينة**
١٠٦	زهير بن أبى سلمى المزنى
١٢٠	كعب بن زهير
١٢٣	معن بن اوس المزنى
١٢٧	**شعراء ضبه**
١٢٧	ربيعة بن مقروم الضبى
١٣٢	**شعراء تميم**
١٣٢	زهير بن عروة المازنى
١٣٣	اوس بن حجر التميمى
١٣٥	عدى بن زيد العبادى
١٣٦	اولية عدي
١٥٥	عيينة بن مرداس التميمى
١٥٩	عبدة بن الطبيب
١٦٢	الأضبط بن قريع التميمى
١٦٣	المخبل السعدى
١٦٥	قيس بن عاصم المنقرى
١٦٧	السليك بن السلكة
١٧٠	الأسود بن يعفر النهشلي
١٧٤	علقمة الفحل
١٧٦	الأشهب بن ثور الدارمى

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٧٧	كثير بن الغريرة النهشلى	٢٢١	شعراء كنانة
١٧٨	عبد قيس بن خفاف البرجمى	٢٢١	ربيعة بن مكدم
١٨٠	متمم بن نويرة اليربوعى	٢٢٦	أمية بن الأسكر
١٨٥	شعراء هذيل	٢٣٠	شعراء قريش
١٨٥	صخر الغى	٢٣٠	زيد بن عمرو
١٨٨	عمرو بن العجلان	٢٣١	نبيه بن الحجاج
١٨٩	المتنخل الهذلى	٢٣٣	حلف الفضول
١٩١	أبو العيال الهذلى	٢٣٤	ابن الزبعرى
١٩٣	أبو خراش الهذلى	٢٣٦	عمارة بن الوليد
٢٠٣	شعراء أسد	٢٣٦	عدى بن نوفل
٢٠٣	عبيد بن الابرص	٢٠٧	ورقة بن نوفل
٢٠٨	مقتل عبيد	٢٣٩	قتيلة
٢١٠	فضالة بن شريك	٢٣٩	أميمة بنت عبد شمس
٢١٣	عمرو بن شاس	٢٤٨	مسافر بن أبى عمرو
٢١٦	الاقيشر	٢٤٩	أبو سفيان
٢١٨	سحيم عبد بنى الحسحاس		

مهذب الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثالث

فى الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر ـ شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الثانية

الشعراء الاسلاميون ومخضرمو الدولتين

شعراء قحطان

شعراء حمير

ابن مفرغ الحميرى

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، كان شاعراً محسناً غزلاً

لما ولى سعيد بن عثمان بن عفّان خُراسان استصحب ابن مفُرّغ واجتهد به أن يصحبه فأبى عليه وصحب عبّاد بن زياد ، فقال له سعيد أمّا اذا أبيت أن تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ما أوصيك به ، ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالّة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك ، وأقلل زيارته فانه طَرِف مَلول ، ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ، ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ ، وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عبّاد والا فمكانك عندى ممهد فأتني ، ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ

عنه وخرج مع عباد ، فلما بلغ عبيدالله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه شق عليه ، فلما سار أخوه شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيدالله ، فلما أراد عبيدالله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق عليّ ، فقال له ولم أصلحك الله ؟ قال لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لأنه يظن فيجعل الظن يقيناً ولا يَعذر فى موضع العذر ، وان عبادا يقدَم على أرض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا تَعذِره أنت وتكسبنا شراً وعاراً ، فقال له لست كما ظن الأمير وان لمعروفه عندى لشكراً كثيراً ، وان عندى ان أغفل أمرى عذراً ممهداً ، قال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ عنك ما تحبه ألا تعجل عليه حتى تكتب اليّ ، قال نعم ، قال امض اذاً على الطائر الميمون ، فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه ، فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيدالله يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه ، وكان عباد عظيم اللحية فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لَخْم كان الى جنبه

ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنَعْلِفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال لا يجمل بى عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لأشفى نفسى منه لأنه كان يقوم فيشتم أبى فى عدة مواطن ، وبلغ الخبر ابن مفرغ ، فقال انى لأجد ريح الموت من عباد ، ثم دخل عليه ، فقال أيها الأمير انى كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فيّ وجميل أثره عليّ وانى اخترتك عليه فلم أحْلَ منك بطائل وأريد أن تأذن لي فى الرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك ، فقال له أما اختيارك إياي فانى اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتني عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن

أقضى حقك ، و بلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه ، وأجرى عباد الخيل فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ « سبق عباد وصلّت لحيته » فطلب عليه العلل ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا ، فحبسه وأضرَّ به وبعث اليه ان بعنى الأراكة وبردا « وكانت الأراكة قَيْنة له وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما » فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرَّ به عباد حتى باعهما عليه اشتراهما رجل من أهل خُراسان ، ثم قال عباد لحاجبه ما أرى هذا يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ، ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها ، فقال ابن مفرغ يذكر بردا والأراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته ... لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدَّعِيّ ولولا ما تعرض لى ... من الحوادث ما فارقته أبدا
يا برد ما مسنا بَرْد أضرَّ بنا ... من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
أما الأراك فكانت من محارمنا ... عيشاً لذيذاً وكانت جنة رَغَدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها ... نَغْنَى بها ان خشينا الأزْل والنكدا
يا ليتنى قبل ما ناب الزمان به ... أهلى لقيت على عدوانه الأسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته ... من يأمنُ اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتني النفس في برد فقلت لها ... لا تهلكى اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته ... قلنا له اذ تولى ليته خَلَدا

وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه ، رجل أدبه أميره ليقوِّم من أَوَده أو يكُفَّ من غَرْبه وهذا لعمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة صاحبه ، فلما بلغ ذلك عباداً من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة

ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل فى مدنها هارباً ويهجو زياداً وولده وأشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم ، فكتب عبيد الله الى يزيد بن معاوية يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا و بني زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبى سفيان فقذفه وسب ولده فهرب من خُراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الأرض فلجأ الى الشام يمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ، ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم ، فأمر يزيد بطلبه ، فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فأتى البصرة ونزل على الأحنف بن قيس فالتجأ به واستجار ، فقال له الأحنف انى لا أُجير على ابن سُمَيَّة انما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بني سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب ، فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا فيَّ ؟ هذا ما لاحاجة لي فيه ، ثم أتى خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسِيد فاستجار به ، فأبى أن يجيره ، فأتى عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر ، فوعده ، وأتى طلحة الطلحات فوعده ، وأتى المنذر ابن الجارود العَبْدِى فأجاره وكانت بنته تحت عبيد الله وكان من أكرم الناس عليه فاغترّ بذلك وأدلّ بموضعه منه ، وطلبه عبيد الله فقيل له قد أجاره المنذر ، فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه ، فلما دخل عليه بعث بالشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بابن مفرغ ، فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه ، فقام الى عبيد الله فكلمه فيه فقال أذكرك الله أيها الأمير لا تخفر جوارى فانى قد أجرته ، فقال عبيد الله يامنذر ليمدحن أباك وليمدحنك ولقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره عليَّ ، لاها الله لا يكون ذلك أبداً ولا أغفرها له ، فغضب المنذر ، فقال له لعلك تُدِلّ بكريمتك عندى ان شئت والله لأُبِينَنَّها بتطليق ألبته ، فخرج المنذر من عنده ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا ، قال بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل

ما أملكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام بَرْقاً خُلبا في سحاب جهام فأراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً ، وما هربت من أخيك الا لما خفت أن يجرى فيَّ الى مايندم عليه وقد صرت الآن في يدك فشأنك فاصنع بي ما أحببت ، فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله ، فكتب اليه إياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقوَد منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ ، فأمر عبيد الله بابن مفرغ فسقى نبيذاً حلواً قد خلط معه الشُبْرُم فأسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان حوله يصيحون به وألحّ عليه مايخرج منه حتى أضعفه فسقط ، فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لانأمن أن يموت فأمر أن يغسل ، ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي — راسخ منك فى العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم محجماً وقدموا له عُلُوجاً وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارَوْن منه فترك ورده الى محبسه ، وقامت الشُرَط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاماً ولكن أحلني — بمنزلة الحجام نأيي عن الأهل

وقال يذكر ما فعل به ابن زياد واهمال حلفائه من قريش إياه

دَارَ سلمى بالخَبْتِ ذى الأطلال — كيف نومُ الأسير فى الأغلال

أين مني السلامُ من بعد نأى — فارجعى لى تحيتى وسؤالى

أين مني نجائبي وجيادي — وغزالى سَقَى الالهُ غزالى

أين لا أين جنَّتى وسلامى — ومطايا سيرتها لارتحالى

هدم الدهر عرشنا فتداعى فبَلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فأجبنا كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى المو ت مصير الملوك والأقيال
لا وصومى لربنا وزكاتى وصلاتى أدعو بها وابتهالى
ما أتيت الغداة أمراً دنياً ولدى الله كابر الأعمال
أيها المالك المرهِّب بالقتل بلغت النَّكال كلَّ النكال
فاخش ناراً تَشْوِى الوجوه ويوماً يَقْذِف الناس بالدواهى الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركـت ذُحولا لمعشر أقْتال
وكسرت السن الصحيحة منى لا تُذلني فمنكر اذلالى
وقرنتم مع الخنازير هِرّاً ويميني مغلولة وشمالى
وكلاباً يَنْهَشْنَنِي من ورائى عجب الناس مالهن ومالى
وأطلتم مع العقوبة سجناً فكم السجن أو متى ارسالى
يغسل الماء ماصنعت وقولي راسخ منك في العظام البوالى
لو قبلت الفِدَاء أورمت مالى قلت خذه فداء نفسى مالى
لو بغيرى من معشر لعب الدهـر لما ذمَّ نصرتى واحتيالى
كم بكانى من صاحب وخليل حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أنى كنت الحليف للَخْم وجُذامٍ أو طيء الأجبال
بدلا من عصابة من قريش أسلمونى للخصم عند النِّضال
البهاليل من بنى عبد شمس فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبنى التَّيْم تيم مُرَّة لما لمع الموت فى ظلال العوالى
منعوا البيت بيت مكة ذا الحِجْـر اذ الطير عُكَّف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد شمس دَجْن ووُضَّح كالهلال

فى الأرومات والذرى من بنى العيـــص قروم اذا تعدّ المعالى
كنت منهم ما حرّموا فحرام   لم يراموا وحلّهم من حلالى
وذوو المجد من خزاعة كانوا   أهل ودى فى الخصب والامحال
خذلونى وهم لذاك دعونى   ليس حامى الذمار بالخذال
لا تدعنى فداك أهلى ومالى   ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ أطعت أمر غواتى   وعصيت النصح ضلّ ضلالى

ثم أرسله عبيدالله الى أخيه عباد بسجستان فحبسه وضيق عليه

ومن قوله يصف ما فعل به

ألا طرقتنا آخر الليل زينب   سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا   فكيف وأنتم حاجتى أتجنب
أصاب عراقى اللون فاللون شاحب   كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة   زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرّعتها صهباء من غير لذة   تصعد فى الجثمان ثم تصوب
وأطعمت مالا ان يحلّ لآكل   وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل   فملوا وما ملّ الأسير المعذب
فلو أن لحمى اذ هوى لعبت به   كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهوّن وجدى أو لزادت بصيرتى   ولكنما أودت بلحمى أكلب
أعباد ما للؤم عنك محول   ولا لك أم فى قريش ولا أب
سينصرنى من ليس تنفع عنده   رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيدالله مالك والد   بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

فلما طال مقامه فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم

الجمعة فقف على درج جامع دمشق واقرأ هذين البيتين بأرفع ما يمكنك من صوتك وثانى البيتين

أضحى دَعِيّ زياد فَقْعَ قَرْقَرَة يا للعجائب يلهو بابن ذى يَزَن

ففعل الرسول ما أمره به ، فحَمِيت اليمانية وغضبوا له ، وركب طلحة الطلحات الى الحجاز ولقى قريشا ، وكان ابن مفرغ حليفاً لبنى أمية ، فقال لهم طلحة يا معشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الأعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب ان يُجْرى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، فركب خالد بن أسيد وأمية بن عبدالله أخوه وعمر بن عبيدالله بن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد ، فبينما هم يسمُرون ذات ليلة اذ سمعوا راكباً يتغنى فى سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركي ندى سعيد بن عثما ن بن عفّان ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضَّراعة واللؤ م لنَقْصٌ وفوت شأْوٍ بعيد
قلت والليل مُطْبِق بعُراه ليتنى مت قبل ترك سعيد
ليتني مت قبل تركي أخا النَّجْـ ـدة والحزم والفَعال الشديد
عَبْشَمِيٌّ أبوه عبد مناف فاز منها بتاجها المعقود
ثُمّ جُود لو قيل فيه مزيد قلت للسائلين ما من مزيد
قل لقومى لدى الأباطح من آ ل لؤىّ بن غالب ذى الجود
سامني بعدكم دَعِيّ زياد خُطَّةَ الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الأراكة واجتُّ بّ بُبُرْدٍ سَنَام عيشى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـ ـم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم نحو غوث المستصرخين يزيد

فاطلبوا النصف من دَعِيٍّ زياد وسلونى بما ادعيت شهودى

فدعوه وسألوه ما هذا الذى سمعناه منك تغنى به ؟ فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس ، قالوا ومن هو ؟ قال ابن مفرغ ، قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فأنشدهم قوله

لعمرىَ لو كان الأسير ابن معمر وصاحبه أو شكله ابن أَسيد
ولو أنهم نالوا أميّةَ أرقلت براكبها الوَجناء نحو يزيد
فأُبْلِغَتُ عذراً فى لُوَىّ بن غالب وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها عدلت الى شُمّ شوامخَ صِيد
فناديت فيهم دعوة يمنيــــة كما كان آبائى دَعَوْا وجدودى
ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهمُ دفاع امرىء فى الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم فليس لها غير الأغرّ سعيد
بنفسى وأهلى ذاك حياً وميتاً نُضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام فى قريش كفيته ويوم يُشيب الكاعباتِ شديد
وخصم تحاماه لُوَىّ بن غالب شَبَبْتُ له نارى فهبّ وقودى
وخير كثير قد أفأت عليكم وأنتم رقود أو شبيه رقود

فاسترجع القوم وقالوا والله لا نغسل رؤوسنا فى العرب ان لم نغسلها بفكه ، فاغذَ القوم السير حتى قدموا الشام وهناك اجتمعوا مع اليمانية حتى سرح يزيد رجلا يقال له خمخام يأمر عبادا أن يسرح ابن مفرغ اليه ففعل

ومن قول ابن مفرغ يذكر هرب عبيدالله بن زياد وتركه أمه

أعبيد هلا كنت أول فارس يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تَنوشها يا ليتنى لك ليلة الأفزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع عبد تردده بدار ضياع

هلا عجوز اذ تمدُّ بثديها وتصيح ألا تنزعَنَّ قناعى
أنقذت من أيدي العلوج كأنها ربداء مُجفلة ببطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدى كثروا وأخلفَ موعد الاشياع
فانجى بنفسك وابتغى نفقاً فما لي طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخلف أمه وفتاته فى المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه لم يرم دون نسائه بكُراع
متأبطاً سيفاً عليه يلمق مثل الحمار أثرته بيفاع
لا خير فى هذر يهز لسانه بكلامه والقلب غير شجاع
لابنُ الزبير غداة يذمر مبدرا أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرىء كزّ أنامله قصير الباع
جعْد اليدين على السماحة والندى وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيدالله عندك من دم يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أُنُفٍ أبحت حريمهم فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسيناً وابن عروة هانئا وبني عقيل فارس المرباع

ومن قوله

كم بالدروب وأرض الروم من قدم ومن جماجم قتلى ماهمُ قبروا
ومن سرابيل أبطال مُضرَّجة ساروا الى الموت ماخاموا ولا ذُعِرُوا
بقُنْدهارَ ومن تُخترَم منيته بقُنْدهارَ يُرجَّم دونه الخبر
أجد أهلك لا يأتيهمُ خبر منا ولا منهمُ عين ولا أثر
ولم تكلّمْ قريش فى حليفهمُ اذ غاب أنصاره بالشام واحتضروا
لو أننى شهدتني حِميرٌ غضبت اذاً فكان لها فيما جرى غير
رهط الأغرّ شراحيل بن ذى كُلَع ورهط ذى فائش ما مثلهم بشر

قولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم — وهل لجارك اذ أوردته صدَر
فمن لنا بشقيق (١) أو بأسرته — ومن لنا ببنى ذُهل اذا خطرُوا
همُ الذين سموْا والخيل عابسة — والناس عند زياد كلهم حذر
لولاهمُ كان سلّام بمنزلتى — أوْلى لهم ثم أوْلى بعد ما ظفرُوا

وقال فى مقتل ابن زياد بالزّاب

ان الذى عاش ختّاراً بذمته — وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرَف — ألْوتْ به ذاتُ أظفار وأنياب
ان المنايا اذا مازُرْن طاغية — هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نِزار اذ لقيتهمُ — كنت امرأ من نِزار غير مرتاب
لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه — ولا مددت الى قوم بأسباب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة — ولا بكتك جياد عند أسلاب

ومن قوله وفيه غناء

حى ذا الزّوْرَ وانْهَهُ أن يعودا — ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ماينُونَ قياما — وخلاخيل تُذْهِل المولودا
لا ذُعرْت السّوَامَ عن فلق الصبح مغيراً ولا دُعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما — والمنايا يرْصُدْنَنِى أن أحيدا

وكان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأعنق الدهقان ، وكان لها أخوات أسماء والجمانة وأخرى فكان يذكرهن جميعاً فى شعره ، فمن ذلك قوله في الجمانة

سقى برق الجمانة فاستطارا — لعل البرق ذاك يحُور نارا
قعدت له العشاء فهاج شوقى — وذكرنى المنازل والديارا

(١) هو شقيق بن ثور الذهلى كان مقاتل بن مسمع حبس سلاما الرافعى لانه هجاه فخلصه شقيق

ديار للجمانة مقفرات ... بَلينَ وَهِجْنَ للقلب ادِّكارا
فلم أملك دموع العين منى ... ولا النفس التى جاشت مرارا
بسُرَّق فالقرى من صهر باج ... فدير الراهب الطَّلَل اقفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا ... نذاكر شوقنا الدرس البوارا
بآية ما غَدَوْا وهمُ جميع ... فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بَكَوْا لفقدك منذ حين ... زماناً ثم ان الحى سارا
بدِجْلة فاستمر بهم سفين ... يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغْنَ فى العرصات منها ... ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل ... وصوت مقرطَق خلع العذارا

ومن شعره يمدح عبيد الله بن أبى بكرة

يسائلنى أهل العراق عن الندى ... فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمى فى سِجِسْتانَ رحله ... وحسبك جوداً أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها ... بشدَّة ضِرْغام وبذل الدراهم
وحلمٍ اذا ما سَوْرَةُ الحق أطْلَقَتْ ... حُبا القوم عند الفادح المتفاقم
وأن له في كل حى صنيعةً ... يحدثها الركبان أهلَ المواسم
دعانى اليه جودُهُ ووفاؤُه ... ومن دون مَسراه عداة الأعاجم
فلم أبْنِ الا جمعة فى جواره ... ويومين حلَّا من أَلِيَّة آثم
الى أن دعانى زانه الله بالعلا ... فأنبت ريشى من صميم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مُفَرِّغ ... فعد عودة ليست كأضغاث حالم
فقلت له لا يُبْعِد الله داره ... أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذ وردت حياضه ... وكل كريم بُهْزَة للأكارم

فأصبح لا يرجو العراقُ وأهلهُ سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هنأ وفده سراحاً وأعطى رفده غير نائم

ومن قوله فيه

لو شئت لم تَعْنَ ولم تَنْصَبْ عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذى لا يختم الأموال بالخاتم
من كف بُهْلُول له غُرَّة ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت نكباؤها فى الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا للأمر عند الكربة اللازم
جاورته حيناً فأحمدته أثنى وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح أخزيته يوماً ومن ظالم
أذقته الموت على غرة بأبيض ذى رونق صارم

السيد الحميرى

هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى والسيد لقبه ويكني أبا هاشم ، كان شاعراً متقدماً مطبوعاً ، يقال ان أكثر الناس شعراً فى الجاهلية والاسلام ثلاثة ، بشّار وأبو العتاهية والسيد ، فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع ، وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يُفْرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فى شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومى شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفاً وتراقباً ، وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ، ولا يعرف له من الشعر كثير ، وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ، ولو أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا نذكر منها شيئاً

ولكنا شرطنا أن نأتى بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلة ذلك

قال أبو جعفر الأعرج ، كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وَفْرة ، حسن الألفاظ جميل الخطاب ، اذا تحدث فى مجلس قوم أعطى كل رجل فى المجلس نصيبه من حديثه ، وقال الفرزدق ان ههنا لرجلين لو أخذا فى معنى الناس لما كنا معهما فى شيء ، السيد الحميرى وعِمْران بن حِطّان السَّدوسى ، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول فى مذهبه ، وقال الأصمعى لما أنشد شيئاً من شعره ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ، ولولا ما فى شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته ، وكان أبو عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار

وكان السيد يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله فى ذلك شعر كثير

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى — ان لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم — وارج نفع المنزل العواد
لا تقل فى الجواد ما ليس فيه — وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا ؟ فعرفه ، فقال لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا فى مذهبنا لتعبنا .

ومن قول السيد

أتعرف رسماً بالثُّوَيين قد دَثَر — عفته أهاضيبُ السحائب والمطر
وجرّت به الأذيال رَيحان خِلفة — صباً ودَبوراً بالعشيات والبُكَر
منازل قد كانت تكون بجوها — هضيم الحشى ريّا الشوى سحرها النظر
قَطوف الخُطَى خمصانة بَختَرية — كأن مُحياها سَنادارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى فبانت ولما أقض من عبْدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجعًا أكفكف مني أدمعاً بيضها دُرَر
أشارت بأطرافٍ إليَّ ودمعها كنظم جُمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا فلم يغْنِ عني منه خوفيَ والحذر

لما استقام الأمر لبنى العباس قام السيد الى أبى العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكُموها يا بنى هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا علا كعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبَسوا تاجها لا تَعدَموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانَه ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطباً ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى مهبط عيسى فيكم آيسا

أنشد السيد جعفر بن محمد قوله

أُمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية
آأعظماً لا زلت من وَطفاء ساكبة روية
واذا مررت بقبره فأَطِلْ به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء مُعْوِلة أتت يوماً لواحدها المنية

فانحدرت دموع جعفر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره بالامساك فأمسك

ومن قول السيد فى إمامة ابن الحنفية

ألا يا أيها الجَدِل المعنَّى لنا ما نحن ويحك والعناء

أتبصر ما تقول وأنت كهل ... تراك عليك من ورع رداء
ألا ان الأئمة من قريش ... ولاةَ الحق أربعة سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه (١) ... همُ أسباطه والأوصياء
فأنى في وصيته اليهم ... يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهمُ ودعا اليه ... جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم ... وسبط غيبته كربلاء
سقى جدثاً تضمنه مُلِثٌّ ... هتوف الرعد مرتجز رِواء
تَظَلّ مظلة منها عَزَالٍ (٢) ... عليه وتغتدى أخرى ملاء
وسبط لايذوق الموت حتى ... يقودَ الخيل يقدُمها اللواء
من البيت المحجب فى سَرَاةٍ ... شُرَاة لف بينهم الاخاء
عصائب ليس دون أغرّ أجلى ... بمكة قائم لهم انتهاء

وأنشد العتبى قصيدته اللامية التى أولها

هل عند من أحببت تنويل ... أم لا فان اللوم تضليل
أم فى الحشى منك جوًى باطل ... ليس تداويه الأباطيل
عُلِّقت يا مغرور خداعة ... بالوعد منها لك تخييل
ريًّا رَدَاح النوم خمصانة ... كأنها أدماء عُطْبول
يشفيك منها حين تخلو بها ... ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه ... كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خُرَّد ... تضيق عنهن الخلاخيل

(١) هم الحسن والحسين ومحمد
(٢) العزلاء مصب الماء من الراوية ونحوها ويقال أنزلت السماء عزاليها اشارة الى شدة وقوع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات

يقول فيها

أُقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسئول
ان عليّ بن أبى طالب على التقى والبر مجبول

فقال أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذى يهجم على القلب بلا حجاب

قيل للسيد مالك لا تستعمل فى شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل الشعراء ؛ قال لأن أقول شعراً قريباً من القلوب يلذه من سمعه خير من أن أقول شيئاً معقداً تضل فيه الأوهام

تقدم السيد الى سوّار القاضى ليشهد عنده فلم يرض به ، فقام مغضباً من مجلسه وكتب رقعة يقول فيها

يا أمين الله يامنـــصور ياخير الولاة
ان سوّار بن عبدالـــله من شر القضاة
نعثـــليٌّ جمليٌّ لكمُ غير مُوات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقا ذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادى من وراء الحجرات
يا هناةُ اخرج الينا اننا أهل هنات
مدحنا المدح ومن نر م يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الـــله شر الطارقات

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذى ينجى بطاعته يوم القيامة من بُحبوحة النار

لا تستعن وجزاك الله صالحة ... يا خير من دب فى حكم بسوّار
لا تستعن بخبيث الرأى ذى صَلَف ... جمّ العيوب عظيم الكبر جبار
تُضحى الخصوم لديه من تجبره ... لا يرفعون اليه لحظ أبصار
تيهاً وكبراً ولولا ما رفعت له ... من ضبعه كان عين الجائع العارى

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم ، وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد فى الشهود فما أحوجك للتعرض للسيد ولسانه ؟ ثم أمر السيد بصالته

دخل السيد على المهدى لما بايع لابنيه موسى وهارون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم ... أمن قذًى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر ... صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل ... من معشر غير بني هاشم
أوليتهم عندى يد المصطفى ... ذى الفضل والمن أبى القاسم
فانها بيضاء محمودة ... جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبى جعفر ... خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدى ثم ابنه ... موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى ... مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة ... برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم ... فى هذه الأمة من حاكم
حتى يردوها الى هابط ... عليه عيسى منهم ناجم

ومن شعر السيد وفيه غناء

ما جرت خطرة على القلب مني ... فيك الا استترت عن أصحابى

من دموع تجرى فان كنت وحدى   خالياً أسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى   ورمانى بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفى بك صباً   هائم القلب قد ثوى فى التراب

قدم السيد الأهواز وأبو بجير بن سماك الأسدى يتولاها ، وكان له صديقاً ، وكان لأبى بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيع ، فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم ، فلما أمسى انصرف فأخذه العَسَس فحبس ، فكتب من غده بهذه الأبيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور ، فدخل على أبى بجير ، وقال له قد جنى عليك صاحب عَسَسك ما لاقوام لك به ، قال وما ذلك ؟ قال اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس فأنشده

قف بالديار وحيها يا مَرْبع   واسأل وكيف يجيب من لايسمع
ان الديار خلت وليس بجوها   الا الضوابح والحمام الوُقَّع
ولقد تكون بها أوانس كالدُّمَى   جُمْل وعزّة والرَّباب وبَرْوَع
حور نواعم لا ترى فى مثلها   أمثالهن من الصيانة أربع
فعَرِينَ بعد تألف وتجمع   والدهر صاح مشتت ما تجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل   عند الأمير تضر فيه وتنفع
تُؤتَى هواك اذا نطقت بحاجة   فيه وتشفع عنده فتُشَفَّع
قل للأمير اذا ظفرت بخلوة   منه ولم يك عنده من يسمع
هب لى الذى أحببته فى أحمد   وبنيه انك حاصد ما تزرع
يختص آل محمد بمحبة   فى الصدر قد طويت عليها الأضلع

ملك رجل موسر مالاً وخلف ابناً له فورثه ماله وأتلفه بالاسراف ، وأقبل على الفساد واللهو ، وقد تزوج امرأة تسمى ليلى ، واجتمع على السيد وكان من أظرف

الناس ، وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالاً كثيراً ، وكانت ليلى تعذُله على اسرافه وتقول له كأنى بك قد افتقرت فلم يُغْنِ عنك شيئاً ، فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول يا ليت ليلى فى يدى حنَق — من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رَعْنٍ (١) ثم يحدرها — فى هوَّة فتَدَهْدَى يومها فيها
أوليتها فى غمار البحر قد عصفت — فيه الرياح فهاجت من أواذيها (٢)
أوليتها قد دنت يوماً الى فرسى — قد شُـدَّ منه الى هاديه هاديها
حتى يرى لحمها من حُضْره زِيَماً (٣) — وقد أتى القومَ بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه — لا أسخن الله الا عين باكيها

اجتمع السيد والعبدى فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به — يوم الخُرَيبة من قتل المحلّينا
وبالذى دان يوم النَّهروان به — وشاركت كفه كفى بصِفّينا

فقال العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعاً لا شريكاً ، وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدى

بلغ السيد وهو بالاهواز أن أبا بُجَيْر قد أشرف على الموت فأظهرت المُرْجِئة الشماتة به ، فخرج السيد متحرقاً حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول

تباشر أهل هُرْمُزَ اذ أتاهم — بأمر أميرنا لهمُ بشـــير
ولا لأميرنا ذنب اليهم — صغير فى الحياة ولا كبير

---

(١) الرعن أنف يتقدم الجبل جمعه رعون ورعان والجبل الطويل ودهدى الحجر فتدهدى أى دحرجه فتدحرج (٢) الاواذى أمواج البحر مفرده آذى (٣) الزيم المتفرق من اللحم

سوى حب النبي وأقربيه ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا لى لكيما يحزنونى ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادى عليٍّ كأن الأرض تحتهم تمور
فبتُّ كأنني مما رموْني به فى قِدِّ ذى حلق أسير
وان مدامعي وجفون عيني لتوخز بالقتاد فهن عور
أقول عليَّ للرحمن نذر صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير صحيحاً واللواء له يسير

وهى قصيدة طويلة ، مات السيد بواسط ودفن بها وقيل ببغداد

تذاكر جماعة أمر السيد وأنه رجع عن مذهبه فى ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد ، فقال اسمعيل بن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدى به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعليٍّ عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي ، فقال فى ذلك وهى آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند وتِرْبيها وذات الدَّلِّ دَعْد
منازل أقفرت منهن مُحَّت معالمهن من سيل ورعد
وريح حرْجف تَستَنُّ فيها بسافى التُّرب تُلْحم ما تُسَدِّى
ألم يبلغك والأنباء تنمى مقالُ محمد فيما يؤدى
الى ذى علمه الهادى عليّ وخوْلة خادم فى البيت تردى
ألم ترَ أن خوْلة سوف تأتى بوارى الزند صافي الخيم نجْد
يفوز بكنيتي واسمي لاني نحلتهما هو المهدى بعدى

يُغَيَّب عنهم حتى يقولوا تضمنه بطَيْبَة بطن لحد
سنين وأشهراً ويُرَى برضْوَى بشِعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين وَحفَّان(١) تروح خلال رُبْد
تراعيها السباع وليس منها ملاقيهن مفترساً بجد
أمِنَّ به فرتعن طوراً بلا خوف لدى مرْعًى ووِرْد
حلفت برب مكة والمصلَّى وبيت طاهر الأركان فرْد
يطوف به الحجيج وكل عام يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خَوْلة غير شك صفاء ولايتى وخلوص ودى
فما أحد أحب إليَّ فيما أسِرُّ وما أبوح به وابْدِي
سوى ذى الوحى أحمد أو علي ولا أزكى وأطيب منه عندى
ومن ذا يا ابن خَوْلة اذ رمتنى بأسهمها المنية حين وعدى
يُذَبِّب عنكم ويسد مما تثلم من حصونكمُ كسدِّى
ومالي أن أمُرَّ به ولكن أؤمل أن يؤخر يوم فقدى
فأدرك دولة لك لستَ فيها بجبار فتوصف بالتعدى
على قوم بغَوْا فيكم علينا لتعدى منكمُ يا خير مُعْد
لتَعْلُ بنا عليهم حيث كانوا بغور من تهامة أو بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام الى من بالمدينة من معَدّ
وماذا عزهم والخير منهم بأشْوَسَ أعضل الانياب وَرْد
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى عليك الحرب واستر داك مُرْد

(١) الحفان صغار النعام

وضاح اليمن

هو عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جمد من آل خولان ابن عمرو من حمير ، ووضاح لقب غلب عليه لجماله

مات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس ، وشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء عمه وجدته أم أبيه ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير يطلبونه فادعى زوج أمه أنه ولده ، فحاكموه فيه وأقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه ، فحكم به الحاكم لهم ، ثم مسح يده على رأسه وأعجبه جماله ، وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن لا من أتباع ذى يزن «يعنى الفرس الذين قدم بهم ابن ذى يزن لنصرته» فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ نلقب وضاح اليمن ، وكانت أم داذ بن أبى جمد جدة وضاح كندية فذلك حيث يقول فى بنات عمه

ان قلبي معلق بنساء ... واضحات الخدود لسن بهجن

من بنات الكريم داذ وفى كنـ ... ـدة ينسبن من أباة اللعن

وقال أيضاً يفتخر بجده أبى جمد

بنى لي اسمعيل مجداً مؤثلا ... وعبد كلال بعده وأبو جمد

قال هشام الكلبى كان وضاح اليمن والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى يردون مواسم العرب مقنَّعين ، يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم

هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة ، فذهبت به كل مذهب ، وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال فى ذلك

يأيها القلب بعضَ ما تجد　　قد يَعْشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حِقَبا　　وهو عميد وقلبه كَمِد
ماذا تريدين من فتى غزِل　　قد شفّه السقم فيك والسَّهَد
تهددونى كيما أخافهم　　هيهات أنَّى يهدد الأسد

ومن قوله فيها

يا روضة الوضّاح قد　　عَنَّيت وضاح اليمن
فاسقى خليلك من شرا　　ب لم يكدره الدَّرَن
الريح ريح سفرجل　　والطعم طعم سُلاف دَنّ
انى تهيجنى اليـــك حمامتان على فَنَن
الزوج يدعو إلفه　　فتطاعما حب السَّكَن
لا خير فى بث الحديـــث ولا الجليس اذا فَطِن
فاعصى الوشاة فانما　　قول الوشاة هو الغَبَن
ان الوشاة اذا أتوْ　　ك تنصحوا ونَهوْكِ عن
دست حبيبة موْهِنا　　انى وعيشك يا سَكَن
أُبلغت عنك تبدلا　　وأنى بذلك مؤتمن
وظننت انك قد فعلـــت فكدت من حزَن اجن
ذرَفت دموعى ثم قلـــت بنْ يبادلنى بَنْ
اسكت فلست مصدقا　　ما كان يفعل ذا أظن
انى وجدك لو رأيـ　　ـت خليلنا ذاك الحسن
يجفوه ثم يحبنا　　والله مت من الحَزَن
اخبره اما جئته　　ان الفؤاد به يُجَن

أبغضت فيه أحبتى وقلَيْت أهلى والوطن
أتركتنى حتى اذا عُلّقت أبيض كالشَّطَن
أنشأت تطلب وصلنا فى الصيف ضيعت اللبن
لو قيل يا وضاح قم فاختر لنفسك أو تَمَنّ
لم أعْدُ روضة والذى ساق الحجيجُ له البُدُن

ومما قال فيها

أيا روضة الوضاح يا خير روضة لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
رهينك وضاح ذهبت بعقله فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلى
وتوقد حينا باليَلَنْجُوج (١) نارها وتوقد أحيانا بمسك ومَنْدَل

ومنها

يا روضَ جيرانكم الباكر فالقلب لالاه ولا صابر
قالت ألا لا تلِجَن دارنا ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالبٌ غِرّة منه وسيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا قلت فانى فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة قلت فانى غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا قلت فانى أسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا قلت فربى راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة فأتِ اذا ما هجع السامر
فاسقُطْ علينا كسقوط الندى ليلة لا ناهٍ ولا زاجر

(١) عود البخور والمندل العود وقيل أجوده

وقال فيها وهو بالشام

أبت بالشام نفسى أن تطيبا … تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شعوب (١) … وحياً أصبحوا قطعاً شعوبا
سبَوْا قلبى فحل بحيث حلوا … ويُعظِم ان دعَوْا ألاّ يجيبا
ألا ليت الرياح لنا رسول … اليكم ان شمالاً أو جنوبا
فتأتيكم بما قلنا سريماً … ويبلغنا الذى قلتم قريبا
ألا ياروض قد عذبت قلبى … فأصبح من تذكركم كئيبا
ورققني هواك وكنت جلْدًا … وأبدى فى مفارق المشيبا
أما يُنسيك روضة شحط دار … ولا قرب اذا كانت قريبا

ومن قوله فيها

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشى … والقوم بين أباطح وعشاش
أنى اهتديت ودون أرضك سبْسب … قفْر وحزْن فى دجى ورشاش
قالت تكاليف المحب كلفتها … ان المحب اذا أخيف لماشى
أدعوك روضة رحْب واسمك غيره … شفقاً وأخشى أن يشي بك واش
قالت فزرنا قلت كيف أزوركم … وأنا امرؤ لخروج سرك خاشى
قالت فكن لعمومتي سلما معاً … والطُفْ لاخوتيَ الذين تماشى
فتزورنا معهم زيارة آمن … والسر ياوضاح ليس بفاشى
ولقيتها تمشي بأبطح مرة … بخلاخل وبحُلّة أكياش (٢)
فظَلِلْت معموداً وبت مسهداً … ودموع عيني فى الرداء غواشى
ياروض حبك سل جسمى وانتحى … فى العظم حتى قد بلغت مُشاشى (٣)

(١) قصر باليمن معروف بالارتفاع . (٢) حلة أكياش من برود اليمن
(٣) المشاش رؤوس العظام

وقال فيها

طرق الخيال فمرحباً سهلاً ... بخيال من أهدى لنا الوصلا
وسرى إليَّ ودون منزله ... خمس دوائم تُعمل الأسلا
يا حبذا من زار مُعْتَسِفاً ... حَزْن البلاد إليَّ والسهلا
حتى ألمَّ بنا فبت به ... أغنى الخلائق كلهم شملا
والله مالي عنك منصرف ... الا اليك فأجملي الفعلا

وقال فيها

يا لقومي لكثرة العذال ... ولطَيف سرى مليح الدلال
زائر في قصور صنعاء يَسْري ... كل أرض مخوفة وجبال
يقطع الحَزْن والمهامه والبعـ ... ـد ومن دونه ثمان ليال
عاتب في المنام أحببْ بعُتبا ... ه الينا وقوله من مقال
قلت أهلاً ومرحباً عدد القطـ ... ـر وسهلاً بطيف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نجياً ... قال أهلي لك الفداء ومالى
وهي الهم والمنى وهوى النفـ ... ـس اذا اعتل ذو هوًى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النا ... س فما قست حبها بمثال
لم أجد حبها يشا كله الحبـ ... ـب ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سيَبْلَي ... وهوى روضة المنى غير بال
لم يزده تقادم العهد الا ... جدّة عندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابي ... بعد ما شاب مفرقي وقذالى
كيف عذلي على التي هي مني ... بمكان اليمين أخت الشمال
والذي أحرموا له وأحلوا ... بمِنًى صبح عاشرات الليالى

ماملكت الهوى ولا النفس مني   منذ علقتها فكيف احتيالى
ان نأت كان نأيها الموت صرفاً   أو دنت لي فثم يبدو خبالى
يا ابنة المالكي يا بهجة النفس   أفى حبكم يحل اقتبالى
أى ذنب عليّ ان قلت انى   لأحب الحجاز حب الزلال
لأحب الحجاز من حب من فيه   وأهوى حلاله من حلال

ومما غنى فيه من شعره

أيها الناعب ماذا تقول   فكلانا سائل ومسول
لا كساك الله ماعشت ريشا   وبخوف بت ثم ثقيل
ثم لا أنقفت فى العش فرخا   أبداً الا عليك دليل
حيث تنبي ان هندا قريب   يبلغ الحاجات منها الرسول
ونأت هند نخبرت عنها   ان عهد الود سوف يزول

ومنه

حى التى أقصى فؤادك حلت   علمت بأنك عاشق فأدلت
واذا رأتك تقلقلت أحشاؤها   شوقاً اليك فأكثرت وأقلت
واذا دخلت فأغلقت أبوابها   عزم الغيور حجابها فاعتلت
واذا خرجت بكت عليك صبابة   حتى تبل دموعها ما بلت
ان كنت يا وضاح زرت فرحبا   رحبت عليك بلادنا وأظلت

ومنها

أتعرف أطلالاً بميسرة اللوى   الى أرعب قد حالفتك به الصبا

وفيها يقول

فأهلاً وسهلاً بالتى حل حبها   فؤادى وحلت دار شحط من النوى

أُبادر دُرْنوكَ (١) الامير وقربه   لأذكر فى أهل الكرامة والنهى
وأتبع القُصّاص كل عشية   رجاء ثواب الله فى عدد الخطا
وأمست بقصر يضرب الماء سوره   وأصبحت فى صنعاء ألتمس الندى
فمن مبلغٌ عني سماعة ناهيا   فان شئت فاقطعنا كما يقطع السَّلى
وان شئت وصل الرَّحْم فى غير حيلة   فعلنا وقلنا للذى تشتهى بلى
وان شئت صَرْما للتفرق والنوى   فبعداً أدام الله تفرقة النوى

وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة وقد عتب عليه فى بعض الأمور
ومنها

طرق الخيال فمرحبا ألْفا   بالشاغفات قلوبنا شَغَفا
ولقد يقول لي الطبيب وما   نبأته من شأننا حرفا
انى لأحسب ان داءكَ ذا   من ذى دَمالج يخضِب الكفا
انى أنا الوضاح ان تصلى   أُحسن بك التشبيب والوصفا
شطت فشفَّ القلب ذكرها   ودنت فما بذلت لنا عُرْفا

ومنها

يا مرحباً ألفاً وألفاً   بالكاسرات الى طَرْفا
رُجُح الروادف كالظبا   ء تعرضت حُوّاً ووُطفْا (٢)
أنكرن مركبي الحما   ر وكن لا ينكرن طرْفا
وسألنني أين الشبا   ب فقلت بان وكان حلفا
أفنى شبابي فانقضى   حِلْفَ النساء تبعن حلفا
أعطيتهن مودتى   فجزيننى كذباً وخلفا

(١) الدرنوك والدرموك الطنفسه   (٢) جمع وطفاء وهى كثيرة شعر الحاجبين والعينين

وقصـائد مثل الرُّقَى أرسلتهن فكن شعفا
أوجعن كل منـازل وعَصفن بالغيْزان عصفا
من كل لذات الفتى قد نلت نائلة وعِزْفا
صِدْت الأوانس كالدُمَى وسقيتهن الخمر صِرْفا

ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جمد

أغنى على بيضاء تنكل عن بَرَدْ وتمشى على هُونٍ كمشية ذى الحَرَد[1]
وتلبَس من بزِّ العراق مناصفا وأبراد عَصْب من مُهلْهَلة الجَنَد[2]
اذا قلت يوماً نوليني تبسمت وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد
سموت اليها بعد ما نام بعلها وقد وسدته الكف في ليلة الصَّرَد
أشارت بطرف العين أهلاً ومرحبا ستُعطَى الذى تهوى على رغم من حسد
ألست ترى من حولنا من عدونا وكل غلام شامخ الأنف قد مَرَد
فقلت لها انى امرؤ فاعلمنّه اذا ما أخذت السيف لم أحفِل العدد
بنى لي اسمعيل مجداً مؤثلا وعبد كلال بعده وأبو جمَد
تُطيف علينا قهوة فى زجاجة تُريك جبان القوم أمضى الأسد

ومنها

صدع البين والتفرق قلبى وتولت أم البنين بلبى
ثوت النفس فى الحمول لديها وتولى بالجسم منى صحبى
ولقد قلت والمدامع تجرى بدموع كأنها فيض غَرْب
جزعاً للفراق يوم تولت حسبى الله ذو المعارج حسبى

(١) حرد حرداً ثقل الدرع عليه فلم يقدر على الانبساط فى المشى
(٢) الجند مدينة باليمن من المدن النجدية

ومنها

يا ابنة الواحد جودى فما ان تصرمينى فبم أو لما
جودى علينا اليوم أو بينى فيمَ قتلتِ الرجل المسلما
انى وأيدى قُلُص ضُمَّر وكل خرق ورد الموسما
ما عُلِّق القلب كتعليقها واضعة كفا علت معصما
ورب محراب اذا جئتها لم ألقها أو أرتقى سلما
أخوتها أربعة كلهم ينفون عنها الفارس المعلما
كيف أُرَجيها ومن دونها بواب سَوْء يعجل المَشْتَما
أسود هتاك لأعراض من مر على الابواب أو سلّما
لا منة أعلم كانت لها عندى ولا تطلب فينا دما
بل هى لما أن رأت عاشقا صبًّا رمته اليوم فيمن رمى
لما ارتمينا ورأت انها قد أنبتت في كفه أسهما
أعجبها ذاك فأبدت له سنتها البيضاء والمعْصَما
قامت تراءى لي على قصرها بين جوار خُرَّد كالدُّمَى
وتعقد المِرْط على جسْرة مثل كثيب الرمل أو أعظما

ومنها

دعاك من شوقك الدواعى وأنت وَضّاح ذو تباع
دعتك ميالة لعوب أسيلة الخد باللّماع
دلالك الحلو والمشهى وليس سِرّيك بالمضاع
لا أمنع النفس من هواها وكل شىء الى انقطاع

ومنها

ألا يالقومى أطلقوا غل مرتهن ومنوا على مستشعر الهم والحزن
تذكر سلمى وهى نازحة فحن وهل تنفع الذكرى اذا اغترب الوطن
ألم ترها صفراء رُودًا شبابها أسيلة مجرى الدمع كالشادن الأغَنّ
وأبصرت سلمى بين بُرْدى مراجل وأبراد عصب من مهلهلة اليمن
فقلت لها لا ترتقى السطح اننى أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

ومنها

أغدوت أم فى الرائحين تروح أم أنت من ذكر الحسان صحيح
اذ قالت الحسناء ما لصديقنا رَثّ الثياب وانه لمليح
لا تسألنَّ عن الثياب فننى يوم اللقاء على الكماة مُشيح
أرمى وأطعُن ثم أُتبع ضربة تدَعُ النساء على الرجال تنوح

ومن قوله فى حَبابة جارية يزيد بن عبدالملك وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فأعجب بها إعجاباً شديدا

يا من لقلب لا يطيـــع الزاجرين ولا يفيقْ
تسلو قلوب ذوى الهوى وهو المكلف والمشوق
تبلت حَبَابةُ قلبــــه بالدَّل والشكل الأنيق
وبعين أحورَ ترتعى سقَطَ الكثيب من العقيق
مكحولة بالســحر تنشــى نشوة الخمر العتيق
هَيْفاء ان هى أقبلت لاحت كطالعة الشروق
والردف مثل نَقَى تلبَّـــد فهو زُحلوق زَلُوق
فى درة الأصداف معـــتنقاً بها رَدَع الخلوق

داوى هواى وأطفئى ما فى الفؤاد من الحريق
وترفقى أمـــلى فقد كلفتنى مالا أطيق
فى القلب منك جوى المحبـــ وراحة الصب الشفيق
هـذا يقود برمتى قوداً اليك وذا يسوق
يا نفس قد كلفتني تعب الهوى منها فذوق
ان كنت تائقة لحـــر صبابة منها فتوق

مدح الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أم البنين بنت عبدالعزيز ابن مروان أن ترفده عنده وتقوى أمره فقدم عليه وضاح وأنشده قوله فيه

صبا قلبي ومال اليك ميلا وأرقني خيالك يا أثيلا
يمانية تلم بنا فتبدى رقيق محاسن وتكن غيلا(١)
وعيناً ما أممت بنات نعش من الطيف الذى ينتاب ليلا
ولكن ان أردت فصبحينا اذا أمت ركائبنا سهيلا
فانك لو رأيت الخيل تعدو سراعاً يتخذن النقع ذيلا
اذاً لرأيت فوق الخيل أسداً تفيد مغانماً وتفيد نيلا
اذا سار الوليد بنا وسرنا الى خيل نلف بهن خيلا
وندخل بالسرور ديار قوم ونعقب آخرين أذى وويلا

ومن قوله فيه

ما بال عينك لا تنام كأنما طلب الطبيب بها قذى فأضله
بل ما لقلبك لا يزال كأنه نشوان أنهله النديم وعله
ماكنت أحسب أن أبيت ببلدة وأخى بأخرى لا أحل محله

(١) الغيل الساعد الريان الممتلىء

كنا لعمرك يا عمير بغبطة مع ما نحب مبيته ومظله
فأرى الذى كنا وكان بغرة نلهو بغرته ونهوى دلّه
كالطيف وافق ذاهوى فلها به حتى اذا ذهب الرقاد أضله
قل للذى شعف البلاء فؤاده لا تهلكن أخاً فرب أخ له
والق ابن مروان الذى قدهزه عرق المكارم والندى فأقله
واشكُ الذى لاقيته من دونه وانشر اليه داء قلبك كله
فعلى ابن مروان السلام من امرئ أمسى يذوق من الرقاد أقله
شوقاً اليك فما تنالك حاله واذا يحل الباب لم يؤذن له
فاليك أعملت المطايا ضمّرا وقطعت أرواح الشتاء وظله
ولياليا لو أن حاضر بثّها طرف القضيب أصابه لأشله

وكان وضاح بدمشق ينزل على أم البنين زوج الوليد فمرضت فقال في علتها

حتام نكتم حزننا حتاما وعلام نستبقى الدموع علاما
ان الذى بي قد تفاقم واعتلى ونما وزاد وأورث الاسقاما
قدأصبحت أم البنين مريضة نخشى ونُشفق أن يكون حِماما
يارب أمتعنى بطول بقائها واجبر بها الأرمال والأيتاما
واجبر بها الرجل الغريب بأرضها قد فارق الأخوال والأعماما
كم راغبين وراهبين وبؤّس عُصموا بقرب جنابها اعصاما
بجناب طاهرة الثنا محمودة لا يستطاع كلامها اعظاما

ومن قوله

ترحل وضاح وأسبل بعد ما تكهل حيناً في الكهول وما احتلم
وعلق بيضاء العوارض طفلة مخضبة الأطراف طيبة النسم

اذا قلت يوماً نوليني تبسمت　　　وقالت معاذَ الله من فعل ما حَرُم
فما نوّلَتْ حتى تضرعت عندها　　　وأعلمتها ما رخص الله فى اللمم

ولما كان مقيماً بدمشق ورد عليه نعى أخيه وأبيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخُفوق　　　بفاجعة مُشَــنَّعة الطُّروق
نعم ولها على رجل عميـد　　　أَظَلُّ كأنني شَرِق بريقى
كأنى اذ علمت بها هُوُّنًا　　　هوت بى عاصف من رأس نيق (١)
اعَلّ بزَفرة من بعد أخرى　　　لها فى القلب حَرٌّ كالحريق
ويردف عَبرة تَهتانُ أخرى　　　كنفائض غَرْب نَضّاح فتيق
كأنى اذ أكفكف دمع عينى　　　وأنهاها أقول لها هَرِيقى
الا تلك الحوادث غبت عنها　　　بأرض الشام كالفرد الغريق
فما أنفك أنظر فى كتاب　　　تدارى النفس عنه هوى زَهوق
يخبر عن وفاة أخ كريم　　　بعيـد الغَوْر نفاع طليق
وقَرم يُمرِض الحصباء عنه　　　كما حاد البِكار عن الفَنِيق (٢)
كريم يملأ الشِّيزَى (٣) ويَقْرِى　　　اذا ما قل ايماض البروق
وأعظم ما رميت به فجوعاً　　　كتاب جاء من فَجٍّ عميق
يخبر عن وفاة أخ فصبراً　　　تنجز وعدَ منان صـدوق
سأصبر للقضاء فكل حى　　　سيلقى سكرة الموت المذوق
فما الدنيـا بقائمة وفيها　　　من الأحياء ذو عين رَموق
وللأحيـــاء أيام تقضى　　　يَلُفُّ ختامها سوقاً يسوق
فأغناهم كأعدمهم اذا ما　　　تقضت مدة العيش الرقيق

---

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل　(٢) الفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب　(٣) الشيزى خشب أسود تعمل منه القصاع والامشاط وقد يطلق على مايصنع من ذلك فيقال للجفان شيزى

كذلك يبعثون وهم فُرادى | ليوم فيه توفية الحقوق
أبعد هُمام قومك ذى الأيادى | أبى الوضاح رَتّاق الفتوق
وبعد عُبَيدة المحمود فيهم | وبعد سَماعة العَوْد العتيق
وبعد ابن المفضل وابن كاف | هما أخواك فى الزمن الأنيق
تؤمل أن تعيش قرير عين | وأنت امام طلاب اللحوق
ودنياك التى أمسيت فيها | مزايلة الشقيق عن الشقيق

وقال من قصيدة يرثيهم

مالك وضاح دائمَ الغزل | ألست تخشى تقارب الأجل
صلّ لذى العرش واتخذ قدَما | تنجيك يوم العثار والزلل
يا موت ما ان تزال معترضا | لآمل دون منتهى الأمل
لو كان فر منك منفلتا | اذاً لأسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولها | ما كلّ عنه نجائب الابل
تنال كفاك كل مسهلة | وصَوْتَ بحر ومعقل الوَعِل
لولا حذارى من الحتوف فقد | أصبحت من خوفها على وجل
لكنت للقلب فى الهوى تبعا | ان هواه ربائب الحَجَل
حرْمية تسكن الحجاز لها | شيخ غيور يعتل بالعلل
علق قلبى ربيب بنت ملو | ك ذات قرطين وَعْثة الكَفَل
تفترّ عن منطق تضن به | يجرى رُضابا كذائب العسل

حجت أم البنين فأرسلت الى كثير والى وضاح اليمن أن انسبابى ، فهاب ذلك كثير ونسب بجاريتها غاضرة ، وأما وضاح فنسب بها ، فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله

شعراء قضاعة

مرة بن عبد الله النهدى

من نهد ثم من قضاعة

كان يهوى بنت عمه ليلى بنت زهير واشتد شغفه بها ، فخطبها وأبوا أن يزوجوه ، فتزوجها المنجاب بن عبدالله النهدى ، فخرج الى البعث براذان ، وهى اذ ذاك مَسْلَحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك ، فلما بلغه نعيها من رجلين من بجيلة قال

أيا ناعِيَيْ ليلى أما كان واحد ... من الناس ينعاها الىَّ سوا كما
ويا ناعيى ليلى ألم تك جيرة ... نَدَامَىَ ذوى حق فألا نهاكما
ويا ناعيى ليلى لقد هجتما لنا ... تجاوُبَ نَوْح في الديار كلاكما
ويا ناعيى ليلى لَجَلَّت مصيبة ... بنا فقد ليلى لا أُمِرّت قواكما
ولا عشتما الا حليفى بلية ... ولا مت حتى يشترى كفنا كما
فأشمت والأيام فيها بوائق ... بموتكما انى أحب رداكما

وقال فيها أيضاً

كأنك لم تفجع بشيء تعده ... ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة ... ولم تَرْمِكَ الأيام من حيث لا تدرى
سقى جانبى راذان والساحة التى ... بها دفنوا ليلى مُلِثٌّ من القطر
ولازال خِضْب حيث حلت عظامها ... براذان يسقى الغيث من هطِلٍ غمْر
وان لم تكلمنا "عظام وهامة ... هناك وأصداء بقين مع الصخر

وقال فيها

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة ... براذان لا خال لديها ولا عَمَم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت ... عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا تزل ... بلادك سقياها من الواكف الدِّيم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها ... وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه ... وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

جواس بن قطنة العذرى

أحد بني الأحب رهط بُثَيْنَة وهو ابن عمها دِنْية ، كان شريفاً فى قومه شاعراً

كان يهاجى جميلاً فبلغه ان مروان بن الحكم توعده ان هاجى جميلاً فقال

لست بعبد للمطايا أسوقها ... ولكنني أرمى بهن الفيافيا
أتانى عن مروان بالغيب انه ... مبيح دمى أو قاطع من لسانيا
وفى الأرض مَنْجاة وفسحة مذهب ... اذا نحن رقعنا لهن المثانيا

وقال يرثى علقمة بن مُحَرِّز الكنانى

ان السلام وحسن كل تحية ... تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت ... فى الفجر نائحة عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم ... كفناً عليك من البياض يلوح
فهناك لا تغنى مودة ناصح ... حذراً عليك اذا يُسَدّ ضريح
هلا فدى ابن محرز متفحش ... شَنِج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد ... متملح وحديثه مقبوح

عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر العُذْرى من عُذْرة بن نَهْد

شاعر اسلامى أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى ، لايعرف له شعر الا فى عفراء بنت عمه عِقال بن مهاصر وتشبيبه بها

وكان من حديثها أن حزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً فى حِجْرِ عمه عقال ، وكانت عَفْراء تِرْبا لعروة ، يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفاً شديداً ، وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله ، فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال ، فأتى عروة عمة له يقال لها هند وقال لها في بعض ما يقول ياعمة انى لمكلمك وانى منك لمستحى ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته الى أخيها ، فقالت له ياأخى قد أتيتك فى حاجة أحب أن تحسن بها فان الله يأجرك لصلة رَحِمك بى ، فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الا رددتك بها ، قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء ، فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يُرغب فيه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة ، فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون ، وكانت أُمها سيئة الرأى فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووفر ، وكانت عُرْضة ذاك كمالاً وجمالاً ، فلما تكاملت سنه وبلغ أشُدَّه عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأتى عمه ، فقال ياعم قد عرفت حقى وقرابتى وانى ولدك وربيت فى حجرك وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطَلِبته قتلتنى وسفكت دمى ، فأنشدك الله ورحمى وحقى ، فرقَّ له وقال له يابني أنت معْدِمِ وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك ، وأُمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال ، فاضطَرَب واسترزق الله تعالى ، فجاء الى أُمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شَطْرَه اليها ، فوعدها بذلك وعلم

أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له موسر وكان مقيماً بالرَّيّ ، فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه ووعداه ألا يحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار فى ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجوارى الحى يتحدثون حتى أصبحوا ، ثم ودعها وودع الحى وشد على راحلته ، وصحبه فى طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حيّاهم متجاورين ، وكان فى طول سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم فكْرُه فى عفراء حتى يرد القول عليه مراراً ، حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل ، فانصرف بها الى أهله ، وقد كان رجل من أهل الشام من أنساب بني أُمية نزل فى حى عفراء فنحر ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأى عفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعدلها عندي وما اليها لغيره سبيل ، فقال له انى أرغبك فى المهر ، قال لا حاجة لي بذلك ، فعدل الى أُمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت فى ماله فأجابته ووعدته ، وجاءت الى عقال وقالت أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها ؟ والله ما تدرى أعروة حى أم ميت ؟ وهل ينقلب اليك بخير أم لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً ، فلم تزل به حتى قال لها فان عاد لي خاطباً أجبته ، فوجهت اليه أن عُدْ اليه خاطباً ، فلما كان من غد نحر جزراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحى معه على طعامه وفيهم أبو عفراء ، فلما طعَموا أعاد القول فى الخطبة ، فأجابه وزوجه وساق اليه المهر ، وحولت اليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها

يا عرو ان الحى قد نقضوا   عهد الاله وحاولوا الغدرا

فى أبيات طويلة ، فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها الى الشام ، وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحى كتمان أمرها ،

وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر ، فمكث يختلف اليه أياماً وهو مُضْنًى هالك ، حتى جاءته جارية من جوارى الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدِمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وانتسب اليه فى عدنان ، فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياماً حتى أنسوا به ، ثم قال لجارية لهم هل لك فى يد توليننيها ؟ قالت نعم ، قال تدفعين خاتمى هذا الى مولاتك ، فقالت سوءة لك ، أما تستحيى لهذا القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هى والله بنت عمى ، وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس ، فاطرحى هذا الخاتم فى صحنها ، فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ، فرقت الأمة وفعلت ما أمرها به ، فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته ، فشهقت ، ثم قالت اصدقيني عن الخبر ، فصدقتها ، فلما جاء زوجها قالت له أتدرى من ضيفك هذا ؟ قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة ، فقالت كلا والله بل هو عروة ابن حزام ابن عمى وقد كتم نفسه حياء منك ، فبعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه ، وقال له بالرحب والسعة نشدتك اللهَ ان رمت هذا المكان أبداً وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان ، وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه ، فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت الشكوى وهو يبكي أحرّ بكاء ، ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه ، فقال والله ما دخل جوفى حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك فأنت حظى من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش ، وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحى منه ووالله لا أقيم بعد علمه مكانى ، وانى عالم أنى رجل الى منيتى ، فبكت وبكى وانصرف ، فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما ، فقال يا عفراء امنعى ابن عمك من الخروج ، فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد

حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له يا أخى اتق الله فى نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلنّ عنها لك ، فجزاه خيراً وأثنى عليه ، وقال انما كان الطمع اليها آفتى والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يُسْلى ، ولي أمور ولا بد لي من رجوعى اليها فان وجدت بى قوة على ذلك والاّ عدت اليكم وزرتكم حتى يقضى الله من أمرى ما يشاء ، فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف ، فلما رحل عنهم نُكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشى وخفقان ، فكان كلما أغمى عليه ألقى على وجهه خمارا لعفراء زودته إياه فيفيق ، ولقيه في الطريق ابن مكحول عرّاف اليمامة ، فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبَل أو جنون ؟ فقال له عروة ألك علم بالأوجاع ؟ قال نعم ، فأنشأ يقول

ما بى من خبَلْ ولا بى جِنَّة ... ولكنّ عمى يا أُخَىَّ كذوب
أقول لعرّاف اليمامة داونى ... فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رُفاتاً كأنما ... يُلذِّعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب
عشية لا خلفى مكرّ ولا الهوى ... أمامى ولا يهْوَى هواى غريب
فوالله لا أنساك ماهبت الصَّبا ... وما عقَبتها فى الرياح جنوب
وانى لتغشانى لذكراك هزة ... لها بين جلدى والعظام دبيب

وقال يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليليَّ من عُلْيا هلال بن عامر ... بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى
ولا تزهدا في الذُّخر عندى وأجملا ... فانكما بى اليوم مُبْتَليان
ألمّا على عفراء انكما غداً ... بوَشْك النوى والبين معترفان
فيا واشى عفراء ويحكما بمن ... وما والى من جئتما تشيان

بمن لو أراه عانياً لفديته ... ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا ... بي الضر من عفراء يافتيان
إذاً تريا لحماً قليلا وأعظماً ... بلينَ وقلباً دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعي لمحدث ... حديثاً وان ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف حجْر ان هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله ... وقاما مع العوَّاد يبتدران
فما تركا من حيلة يعرفانها ... ولا شربة الا وقد سقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضُمِّنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلاً كأنه ... على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب ابنة العذْرِيّ حباً وان نأت ... ودانيت فيها غير ما متدان
تحملت من عفراء ما ليس لي به ... ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذى ... تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علِّقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

وزاد فيها أبو زيد

وعينان ما أوفيت نشزاً فتنظرا ... بمأقيهما الا هما تكفان
سوى انني قد قلت يوماً لصاحبي ... ضحى وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء ملتقى ... نعام وبِرْك حيث يلتقيان (١)

ولما قابلها بالشام قال

وما هي الا أن أراها فجاءة ... فأُبهت حتى ما أكاد أجيب
وأصدِف عن رأيي الذى كنت ارتئى ... وأنسى الذى أزمعت حين تغيب

(١) نعام وبرك واديان

ويظهر قلبي غدرها ويعينها ... عليَّ فمالي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها ... قريباً وهل مالاينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم ... خشوعاً وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حرّانَ صادياً ... اليَّ حبيبا انها لحبيب

وتوفى عروة وهو راجع من الشام

ولما بلغ عفراء موته قالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبُّون ويحكم ... بحقٍّ نعيتم عروة بن حزام
فلا تَهْنِيء الفتيانَ بعدك لذة ... ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبَالى لا تُرَجِّينَ غائباً ... ولا فرحات بعده بغلام

وقالت لزوجها يا هناه قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك ، ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن وقد مات فِيَّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فاقيم مأْتمة عليه ، قال افعلي ، فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفْيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما

جميل

هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَر العُذْرِيّ من عُذرة بن سعد هُذَيم بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية ، كان راوية هدْبة بن خشرم ، وكان كثير رواية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه إماماً ، واذا سئل عنه قال وهل علّم الله عز وجل ما تسمعون الا منه ؟ قال نُصَيب مولى عبد العزيز بن مَرْوان قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقبل لي الوليد بن سعيد الأشجعي ، فوجدته بشِعب سَلْع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزْهر ، فانا

لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بِزّة حسنة ، فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أزهر يا أبا جبير هـذا جميل فادعه لعله ينشدنا ، فصـاح به عبد الرحمن هيا جميل ، فالتفت فقال من هذا ؟ فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر ، فقال قد علمت أنه لايجترىء عليّ إلا مثلُك ، فأتاه ، فقال له أنشدنا ، فأنشدهم

ونحن منعنا يوم أوْلٍ نساءنا ... ويوم أُفَيّ والأسنة ترْعُفُ
يحب الغوانى البيض ظلّ لوائنا ... اذا ما أتانا الصـارخ المتلهف
نسير أمام الناس والناس خلفنا ... فان نحن أومأنا الى الناس وَقَفُوا
فأى معدّ كان فَىْء رماحه ... كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا اذا ما معشر نصبوا لنـا ... ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة ... بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا
اذا استبق الأقوام مجداً وجدتنا ... لنا معْرَفا مجد وللناس معْرَف

ثم قال له أنشدنا هزَجا ، قال وما الهزَج ، لعله القصير ، قال نعم ، فأنشده

رسم دار وقفت فى طَلَلَه ... كدت أقضى الحياة من جَلَلَه (١)
موحشاً ما ترى به أحـداً ... تنتسج الريح ترْب معتدله
وصريعاً بين الثُمام ترى ... عازفات المَذَبّ فى أسَله
بين علياء رائش فبلَيّ ... فالغُمَيْم الذي الى جبله
واقفاً في ديار أم جُسَيْر ... من ضحى يومه الى أُصُله
يا خليليّ ان أم جُسَيْر ... حين يدنو الضجيع من غَلَلَه (٢)
روضـة ذات حَنْوة وخُزامى ... جاد فيها الربيع من سَبَله (٣)
بينما نحن بالأراك معاً ... اذا بدا راكب على جمله

(١) من أجله أو من عظمته فى صدرى (٢) الغلل الماء بين الاشجار (٣) السبل المطر

فأطرت(١) ثم قلت لها أكرميه حييت فى نزله
فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله
قد أصون الحديث دون أخ لا أخاف الأذاة من قبله
غير بغض له ولا ملق غير أنى أشحت(٢) من وجله
وخليل صافيت مرتضياً وخليل فارقت من ملله

ثم اقتاد راحلته مولياً، فقال ابن الأزهر هذا أشعر أهل الاسلام، فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه، فقال عبد الرحمن بن الأزهر صدقت

قال محمد بن سلام كان لكثير فى النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب فى النسيب، وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى النسيب وهو

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى

كان جميل ينسب بأم جسير، وكان أول ما علق بثينة انه أقبل يوماً بإبله حتى أوردها وادياً يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إبله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى، فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء، فمرتا على فصال له برك فعرفتهن بثينة (نفرتهن) وهى اذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل، فافترت عليه فملح اليه سبابها فقال

وأول ما قاد المودة بيننا بوادى بغيض يا بثين سباب
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بثين جواب

---

(١) ملت (٢) أشاح حذر وخاف

خرج جميل في يوم عيد ، والنساء اذ ذاك يتزينّ ويبدو بعضهن لبعض ويَبْدُونَ للرجال في كل عيد ، وان جميلا وقف على بثينة وأختها أم جسير في نساء من بني الأحَبّ وهن بنات عبيدالله بن قطبة أخي أبيه لحًا ، فرأى منهن منظراً وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهن ، ثم راح ، وقد كان معه فتيان من بنى الأحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه ، فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل   وجرت بوادر دمعك المتهلل
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف   بينَ الحبيب غداة بُرْقَة مِجْول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن   بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة   بعد التفرق دون عام مقبل

ولما أخبرت بثينة ان جميلاً قد نَسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه ، فكان يجيئها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع أخواتها ، حتى نمى الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم ، وكانوا أصلافاً غَيارَى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا ، وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم جسير وهما يحدثانه وهو ينشدها يومئذ فقال

حلفت برب الراقصات الى منى   هُوِيَّ القَطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن لست لاقياً   سليمى ولا أم الجسير لحين
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمى   وهموا بقتلى يا بثين لقونى

فبينا هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به

واعدت بثينة جميلاً أن يلتقيا فى بعض المواضع ، فأتى لوعدها ، وجاء اعرابى يستضيف القوم ، فأنزلوه وقَرَوْه ، فقال لهم قد رأيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض إبلكم ، فعرفوا انه جميل وصاحباه ، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده ، فلما أسفر له الصبح انصرف

كثيباً سيء الظن بها ورجع الى أهله ، فجعل نساء الحى يقرّعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما أن غيرك يحظى بها ، فقال في ذلك

فأجبتها بالقول بعد تستر ... حبى بثينةُ عن وصالك شاغلى
أبثينَ انك قد ملكت فأَسجحى ... وخذى بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل
لو كان فى صدرى كقدْر قُلامة ... فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى
ويقلن انك قد رضيت بباطل ... منها فهل لك فى اجتناب الباطل
لِيُزِلْنَ عنك هواى ثم يصلنني ... واذا هَويت فما هواى بزائل
صادت فؤادى يا بُثَينَ حبالكم ... يوم الحَجون وأخطأتك حبائلى
منيتِني فلوَيْت ما منيتِني ... وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رأت كلفى بها ... أحبِبْ اليَّ بذاك من متثاقل
وأطعت فيَّ عواذلاً فهجرتني ... وعصيت فيك وقد جهدن عواذلى
حاولنني لأَبُتَّ حبلَ وصالكم ... منى ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعَيْن بهجركم ... لما سعَين له بأَفوقَ ناصل (١)
يَعضَضْن من غيظ عليَّ أناملا ... ووددتُ لو يَعضَضْن صُمَّ جنادل
ويقلن انك يا بثين بخيلة ... نفسى فداؤك من ضنين باخل

وقال جميل فى وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة أولها

ياصاح عن بعض الملامة أقصر ... انَّ المنى للقاء أم المِسْوَر

ومما يغني فيه منها

وكأن طارقها على علل الكرى ... والنجم وَهْنا قد دنا لتغور

---

(١) الافوق السهم الذى كسر فوقه وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والناصل لا نصل فيه

يستاف(١) ريح مدامة معجونة … بذكي مسك أو سحيق العنبر

ومنه

انى لأحفظ غيبكم ويسرنى … اذ تذكرين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا … أو نلتقى فيه على كأشهر
ياليتني ألقى المنية بغتة … ان كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم … فيفيق بعض صبابتى وتفكرى

وفيه يقول

لو قد تجن كما أجن من الهوى … لعذرت أو لظلمت ان لم تعذرى
والله ما للقلب من علم بها … غير الظنون وغير قول المخبر
لاتحسبي أنى هجرتك طائعاً … حدث لعمرك رائعاً أن تهجرى
فلتبكين الباكيات وان أبح … يوماً بسرك معلناً لم أعذر
يهواك ما عشت الفؤاد فان أمت … يتبع صداى صداك بين الأقبر
انى اليك بما وعدت لناظر … نظر الفقير الى الغني المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعداً … هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعديني … الا كبرق سحابة لم تمطر
قلبى نصحت له فرد نصيحتى … فمتى هجرتيه فمه تكثرى

وقال فى اخلافها إياه هذا الموعد

ألا ليت ريعان الشباب جديد … ودهراً تولى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم … قريب واذ ما تبذلين زهيد
وما أنس من الأشياء لا أنس قولها … وقد قربت نضوى(٢) أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى … أتيتك فاعذرنى فدتك جدود

(١) يشم (٢) النضو المهزول من الابل وغيرها

خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر ودمعي بما قلت الغداة شهيد
ألا قد أرى والله أن ربّ عبرة اذا الدار شطت بيننا ستزيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ولا حبها فيما يبيد يبيد
جزتك الجوازي يا بثين ملامة اذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبيكم طريفاً وتالداً وما الحب الا طارف وتليد
وان عروض الوصل بيني وبينها وان سهلته بالمنى لصعود
فأفنيت عيشى بانظارى نوالها وأبليت ذاك الدهر وهو جديد
فليت وشاة الناس بيني وبينها يدوف لهم سما طماطم سود[1]
وليت لهم في كل ممسى وشارق تضاعف أكبال لهم وقيود
ويحسب نسوان من الجهل أنني اذا جئت إياهن كنت أريد
فأقسم طرفي بينهن فيستوى وفي الصدر بون بينهن بعيد
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادى القرى انى اذاً لسعيد
وهل أهبطن أرضاً تظلّ رياحها لها بالثنايا القاريات وئيد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة وما رثّ من حبل الصفاء جديد
وقد تلتقى الأهواء من بعد يأسة وقد تطلب الحاجات وهي بعيد
وهل أزجرن حرفاً علاة شملة بخرق تباريها سواهم قود[2]
على ظهر مرهوب كأن نشوزه اذا جاز هلّاك الطريق رقود

(١) يدوف يخلط وطماطم جمع طمطم وهو من في لسانه عجمة (٢) الحرف الناقة الضامرة الصلبة والعلاة المشرفة الصلبة والشملة السريعة والخرق الارض الواسعة والساهمة الناقة الضامرة

سبتني بعيني جُؤذَر وسط رَبْرَب ... وصدر كفاثور(١) اللُّجين وجِيد
تَزِيف كما زافت الى سَلِفاتها ... مباهية طَيّاً الوِشاح مَيُود
اذا جئتها يوماً من الدهر زائراً ... تعرّض منقوض اليدين صَدُود
يصدُّ ويُغضى عن هواى ويجتني ... ذُنوباً عليها انه لَعَنُود
فأصرمها خوفاً كأنى مجانب ... ويغفُل عنا مرة فنعود
فمن يُعط فى الدنيا قريناً كمثلها ... فذلك فى عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ... ويحيا اذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وأيُّ جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد
ومن كان فى حبي بثينة يمترى ... فبرقاء ذى ضال على شهيد
ألم تعلمى يا أم ذى الوَدْع أنني ... أضاحك ذكراكم وأنت صَلُود

لقى جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته ، فتعاتبا طويلاً ، فقالت له ويحك يا جميل أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى يقول

رمى الله فى عيني بثينة بالقَذَى ... وفى الغُرِّ من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني ... بثينة لا يخفى على كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المُنَى ؟ أوليس فى سَعَة العافية ما كفانا جميعاً ؟

بعثت أمة لبثينة الى أبيها وأخيها وقالت لهما ان جميلاً عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين ، فرأياه جالساً منها حجْرة يحدثها ويشكو لها بثّه ، ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودى اياك وشغفى بك ألا تجزينيه ؟ قالت بماذا ؟ قال بما يكون من المتحابين ، فقالت له يا جميل أهذا تبغى ؟ والله لقد كنت عندى بعيداً منه ولئن

(١) الفاثور الخوان من رخام أو فضة أو ذهب

عاودت تعريضاً بريبة لا رأيت وجهى أبداً ، فضحك وقال والله ما قلت لك هذا الا لأعلم ما عندك فيه ، ولو علمت أنك تحبيننى لعلمت أنك تحببين غيرى ، ولو رأيت منك مساعدة لضربتك بسيفى هذا ما استمسك فى يدى ، ولو أطاعتني نفسى لهجرتك هجرة الأبد ، أوماسمعت قولي :

وانى لأرضى من بثينة بالذى   لو أبصره الوشى لقرت بلابله
بلا وبألاّ أستطيع وبالمنى   وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العَجْلَى وبالحول ينقضى   أواخره لا نلتقى وأوائله

فقال أبوها لأخيها قم بنا فما ينبغى لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها ، فانصرفا وتركاهما

ومن قول جميل وفيه غناء

ان المنازل هيجت أطرابى   واستعجمت آياتها بجوابى
قفرًا تلوح بذى اللُّجَيْن كأنها   أنضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القَلوص تبادرت   منى الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يابثينة شاقنى   وذكرت أيامى وشَرْخ شبابى

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حى بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما تَرَيْنِى   أهيم وأننى بادى النحول
هبى لي نسمة من ريح بثن   ومُنّى بالهبوب الى جميل
وقولي يابثينة حسب نفسى   قليلك أو أقل من القليل

ومن قوله

يَقيكِ جميلٌ كلَّ سوء أماله   لديك حديث أو اليك رسول

وقد قلت فى حبى لكم وصبابتى محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولي رضاكِ فعلمى هُبوبَ الصَّبا يا بُثْنَ كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة ولا زال عنها والخيال يزول

ومنه

خليلى عوجا اليوم حتى تسلما على عَذْبة الأنياب طيبة النشر
ألمَّا بها ثم اشفعا لي وسلما عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا ما دنت زدت اشتياقاً وان نأت جزِعت لنأى الدار منها وللبعد
أبى القلب الا حب بثنة لم يُرِد سواها وحب القلب بثنة لا يجدى

وفيها يقول

سلى الركب هل عُجْنا لمَغْناك مرة صدور المطايا وهى موقرة تَخْدى (١)
وهل فاضت العين الشَّروق بمائها من أجلك حتى اخضَلَّ من دمعها بُرْدى
وانى لأستجرى لك الطير جاهداً لتجرى بيُمْن من لقائك أو سعد
وانى لاستبكى اذا الركب غرَّدوا بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
فهل تَجزينِّى أم عمرو بودها فان الذي أُخفى بها فوق ما أُبدى
وكل محب لم يزد فوق عهده وقد زدتها فى الحب مني على العهد

ومن قوله فيها وفيه غناء

لها في سواد القلب حب ومَنْعة هى الموت أو كادت على الموت تُشْرِف
وما ذكرتك النفس يا بثن مرة من الدهر الا كادت النفس تَتْلَف
والا اعترتني زفرة واستكانة وجاد لها سجل من العين يَذْرِف
وما استطرفت نفسى حديثاً لخلة أسر به الا حديثك أطرف

(١) خدى البعير يخدى أسرع وزج بقوائمه

وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه شمال تغاديه ونكباء حرجف (١)
فأصبح نفراً بعد ما كان آهلاً وجمل المنى تشتو به وتصيف
ظللت ومستن من الدمع هامل من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتى جمل فتعدل بيننا اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم منى مصحح فما زال ينمي حب جمل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفنى وأنكرت من نفسى الذى كنت أعرف
قناة من المران مافرق حقوها (٢) وما تحته منها نقاً يتقصف
لها مقلتا ريم وجيد جداية (٣) وكشح كطى السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات فى الحى عندها وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفى البيت ليث الغاب لولا مخافة على نفس جمل والاله لأرجفوا
هممت وقد كادت مراراً تطلعت الى حربهم نفسى وفى الكف مرهف
وما سرنى غير الذي كان منهم ومني وقد جاؤا الي وأوجفوا
فكم مرتج أمراً أتيح له الردى ومن خائف لم ينتقصه التخوف

ومنها وفيه غناء

ألان هتفت ورقاء ظلت سفاهة تبكى على جمل لورقاء تهتف
فلو كان لي بالصرم ياصاح طاقة صرمت ولكنى عن الصرم أضعف

أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت بالحجر يوم جلتها أم منظور

---

(١) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب (٢) الحقوا الخصر
(٣) الجدايه الغزالة والسابرى ثوب من أجود الثياب منسوب الى سابور على غير قياس

فقال لوددت أنى أعرف كيف جلتها ، فقيل له أن أم منظور هذه حية ، فكتب في حملها اليه مكرمة ، فحملت اليه ، فقال أخبريني عن قول جميل « ما أنس » كيف كانت هذه الجلوة ؟ قالت ألبستها قلادة بلح ومِخْنَقة بلح واسطها تفاحة ، وضفرت شعرها ، وجعلت فى فرْقها شيئاً من الخلوق ، ومرَّ بنا جميل راكباً على ناقته فجعل ينظر اليها بمُؤْخرِ عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنا ، فقال لها مصعب فانى أُقسم عليك الا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ، ففعلت ، وركب مصعب ناقته وأقبل عليها وجعل ينظر الى عائشة بمُؤْخرِ عينه ويسير حتى غاب عنها ثم رجع

لما علقت بثينة لحجنة اذلالي جفاها جميل وقال فى ذلك

بينا حبال ذات عقْد لبُثْنَة | أُتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنّا لم يكن بيننا هوى | وصار الذى حل الحبال هوًى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت | وغيرها الواشى فقلت لعلها

ومن قوله لما زوجت بثينة نبيهاً

ألا ناد عيرا من بثينة ترتع | نودع على شحط النوى وتودع

ومنه وفيه غناء

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة | وأن تطمعى يوماً الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه | عليك فموتى بعد ذلك أو دعى
مَلِلْن ولم أَمْلَلْ وما كنت سائماً | لأجمال سُعدى ما أنخن بجعجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا | جمالا ونوقاً جِلَّة لم تضعضع
ألا قد أرى الا بثينة ههنا | لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لما أبعد جميل عن بثينة وخاف السلطان قال

ألا قد أرى الا بثينة للقلب | بوادى بَدِيّ لا بِحِسمَى ولا الشَّعب

ولا ببراق قد تيممت فاعترف ... لما أنت لاق أو تيمم عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة ... تموت لها ، بُدِّلْتَ غيرك من قلب

لما اشتهرت بثينة بحب جميل إياها اعترضه عبد الله بن قطبة أحد بني الأحب وهو من رهطها الأدنَيْن ، فهجاه ، وبلغ ذلك جميلاً فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطبة ، واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الأحب فهجاه ، فاستعدوا عليه عامر بن رِبْعِيّ ، وكانت اليه بلاد عُذْرة وقلوا يهجونا ويغْشَى بيوتنا ويَنْسِب بنسائنا ، فأباحهم دمه ، وطلب فهرب منه ، وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعاً فقال جميل

وما صائب من نابل قذفت به ... يد ومُمَرُّ العُقْدتين وثيق (١)
له من خوافي النسر حُمٌّ نظائر ... ونصل كنصل الزَّاعبي فتيق (٢)
على نبعة زوراء (٣) أما خطامها ... فمَتْن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلاً منكِ يوم رميتني ... نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم ... فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوّاراً لقد باح مضمري ... ولكنني صُلْب القناة عريق
كأن لم نحارب يا بثين لو انها ... تكشف غمّاها وأنت صديق

ولم يزل جميل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم وانتجعوا ناحية الشام فرحل اليهم ، فلقيه أحدهم فسأله عما أحدث بعده فقال

سقى منزلينا يا بثين بحاجر ... على الهجر منا صيِّفٌ وربيع
ودونكِ يا الى وان كن بعدنا ... بَلِينَ بلًى لم تبلهن ربوع

(١) صائب قاض وممر العقدتين يعنى وترا والممر الشديد الفتل (٢) حم نظائر يريد ريش السهم والحم السود وجعلها نظائر فى مقاديرها لانه أقصد للسهم والزاغبي منسوب الى زاغب رجل كان يعمل الأسنة وفتيق حاد رقيق (٣) معوجة والنبعة القوس

وخَيْماتك اللاتى بمنعرج اللِّوى لقُمْرِيِّها بالمشرقين سجيع
يزعزع منها الريح كل عشية هزيم بسلاف الرياح رجيع
وانى من آن يعلى بك اللوم أو تُرَىْ بدار أذًى من شامت لجزوع
وانى على الشيء الذى يلتوى به وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شَعاع فاننى نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صَبٌّ بالغوانى موكل وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع فكالناس فيهم صالح ومضيع

قال كثير يوماً وقد أخذ بطرف رَيطته وألقى طرفها الآخر هو (جميل) والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتمانى ان تَيْماء منزل لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا
وأنت الذى ان شئت كدرت عيشتى وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذى مامن صديق ولاعدى يرى نضوَ ما أبقيت الارثى ليا

وفى هذه القصيدة يقول

وما زلتم يا بثن حتى لو أننى من الشوق أستبكى الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلى وقيل شفاؤها دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادنى النأى المفرق بعدكم سلُوًا ولا طول التلاقى تقاليا
ولا زادنى الواشون الا صبابة ولا كثرةُ الناهين الا تماديا
ألم تعلمى يا عذبة الريق أنني أظَلُّ اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة وفى النفس حاجات اليك كما هيا

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله أعذروا الى أهله ، وكانت

منازلهم متجاورة انما هم يفترقون كما تفترق البطون والأفخاذ والقبائل غير متباعدين ألم تر الى قول جميل ؟

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحاً ، وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله ، فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم ، وسألوه كف ابنه عما يتعرض لهم ويفضحهم به في فتاتهم ، فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ، ثم انصرفوا ، فدعا به فقال له يا بني حتى متى أنت عمه في ضلالك ! ألا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من عنده اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ما تضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلاً وغروراً ، فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ، ان هذا لذل وضيم ، ما أعرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فنشدك الله ألا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم أن ما قلته حق ، ولو كان اليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض ، فقال له جميل الرأي ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه ؟ والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لاسبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه ، وقام وهو يبكي ، فبكى أبوه ومن حضر جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

ألا من لقلب لا يمل فيذهل أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

سلا كل ذي ود علمت مكانه وأنت بها حتى الممات موكل

فما هكذا أحببت من كان قبلها ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فيا قلب دَعْ ذكرى بثينة انها ... وان كنت تهواها تضنّ وتبخل
وقد أيأست من نيلها وتجهمت ... ولَلْيأسُ ان لم يُقْدَر النَيْلُ أمثل
والا فسلها نائلاً قبل بينها ... وأبخل بها مسئولةً حين تسأل
وكيف تُرَجّى وصلها بعد بعدها ... وقد جُدَّ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التي أحببت قد حيل دونها ... فكن حازماً والحازم المتمول
فني اليأس ما يُسلي وفي الناس خلة ... وفي الأرض عمن لا يؤاتيك معزل
بدا كلف مني بها فتثاقلت ... وما لا يرى من غائب الوجد أفضل
هَبِيني بريا نلته بظُلاَمة ... عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المرّان ماتحت حقْوها ... وما تحته منها نقاً يتهيل

وقال أيضاً في هذه الحال

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل ... بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوْا وهم أهل الديار وأصبحوا ... ومن أهلها الغربان بالدار تحجل
على حين ولى الأمر عنا وأسمحت ... عصا البين وانبتَّ الرجاء المؤمل
فما هو الا أن أهيم بذكرها ... ويحظى بجدواها سواي ويجذل
وقد أبقت الأيام مني على العدى ... حساماً اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيماً أطاعه ... ولا كامرىءٍ ان عضّه الدهر ينكل
لعمرى لقد أبدى لي البين صفحة ... وبين لي ما شئت لو كنت أعقل
وآخر عهدي من بثينة نظرة ... على موقف كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجة ... كتمتكها والنفس منها تَمَلْمَلُ
واني لأستبكي اذا ذكر الهوى ... اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلْت أمتري ... بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطرْف نحوك رده ... من البعد فياض من الدمع مهمل

ولما أراد الخروج الى الشام هجم ليلاً على بثينة وقد وجد غفلة ، فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف ؟ فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعاً ، فحادثها طويلاً ثم ودعها وقال يابثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلاً ثم قال لها وهو يبكي

ألا لا أبالي جَفْوة الناس مابدا   لنا منك رأى يا بثين جميل
ومالم تطيعى كاشحاً أو تبدّلى   بنا بدلاً أو كان منك ذهول
وانى وتكرار الزيارة نحوكم   بثين لذو هجر بثين يطول
وان صباباتى بكم لكثيرة   بثين ونسيانى لكم لقليل

طلب مروان الى جميل أن ينزل فيرجز به وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل فى السّنام الأعظم   الفارع الناس الأعزّ الأكرم
أحمى ذِمارى ووجدت أقرمى   كانوا على غارب طوْد خضرِمِ
أعيا على الناس فلم يهدم

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدّى لهفا   من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا   لرجفت منه البلاد رجفا

وطلب ذلك اليه الوليد فقال

أنا جميل فى السّنام من معد   فى الذروة العلياء والركن الأشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد   ما يبتغى الأعداء منى ولقد
أضر بالشتم لسانى ومرد   أقود من شئتُ وصعْبٌ لم أُقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله وما مدح جميل أحداً قطُّ

ومن قول جميل فى مراجزة جواس بن قطبة وكان ذلك بوادى القرى

يا ام عبد الملك أصرمينى   فبيّنى صَرْمىَ أو صلينى

أبكي وما يدريك ما يبكيني ... أبكي حذار أن تفارقيني
وتجعلي أبعدَ مني دوني ... ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا رأسي اذا لقوني ... ويقتلوني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو لقوني ... شفعا ووترا لتواكلوني
قد علم الأعداء أن دوني ... ضرباً كايزاع المخاض الجون
ألا أسبُّ القوم اذ سبّوني ... بلى وما مرَّ على دينِ
وسابحات بلوى الحجون ... قد جربوني ثم جربوني
حتى اذا شابوا وشيبوني ... أخزاهم الله ولا يخزوني
أشباه أعيار على معين ... أحسَّ حس أسد حرون
فهن يضرطن من اليقين ... أنا جميـــل فتعرّفوني
وما تقنعت فتنكروني ... وما أعَيِّيكم لتسألوني
أمي الى عاديّة طحون ... ينشق عنها السيل ذو الشئون
غمر يدق رُجُج السفين ... ذو حدب اذا يرى حجون
تنحل أحقاد الرجال دوني

ومن قوله يمدح أخواله من جُذام

جُذام سيوف الله فى كل موطن ... اذا أزمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذى القرى ... الى الشام من حلّ به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كايزاع المخاض تؤام
اذا قصرت يوماً أكف قبيلة ... عن المجد نالته أكفّ جُذام

اجتمع جميل وعمر بن أبى ربيعة بالأبطح فأنشده جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى ... بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني ... لأقسم ما بى عن بثينة من مهْل

أحلماً فقبل اليوم كان أوانه ... أم اخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حربى نبيهاً ظعينة ... لطيفة طى البطن ذات شوى جزل
وكم قد رأينا ساعياً بنميمة ... لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة ... الى إلفه واستعجلت عبرة قبلى
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلى
فياويح نفسى حسب نفسى الذى بها ... ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلى
وقالت لأتراب لها لا زعانف ... قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل (١)
اذا حميت شمس النهار اتقينها ... بأكسية الديباج والخز ذى الخمل
تداعين فاستعجمن مشياً بذى الغضى ... دبيب القطا الكدرى فى الدمث السهل
اذا ارتعن أو فزعن قمن حوالها ... قيام بنات الماء فى جانب الضحل (٢)
أجدك لا ألقى بثينة مرة ... من الدهر الا خائفاً أو على رجل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها ... وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
ألا أيها البيت الذى حيل دونه ... بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
ثلاثة أبيات فبيت أحبه ... وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى

وقال فى هجرة هجرته إياها بثينة

ألم تسأل الربع القواء فينطق ... وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق
وقفت بها حتى تجلت عمايتى ... ومل الوقوف الأرحبى المنوق
تعز وان كانت عليك كريمة ... لعلك من رق لبثنة تعتق

---

(١) الكسس محركة قصر الاسنان أو صغرها أو لصوقها بسنوخها وثعلت سنه ولثته فهى ثعلاء تراكبت أسنانها (٢) الضحل الماء القليل على الارض لا عمق له

لعمركمُ ان البعاد لشائق ... وبعض بعاد البين والنأى أشوق
لعلك محزون ومبدٍ صبابة ... ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض غريرات تَثَنّى خُصورَها ... اذا قمن أعجاز ثقال وأسْوُق
غرائز لم يلقين بؤس معيشة ... يجن بهن الناظر المتنوق
وغلغلت من وجد اليهن بعد ما ... سريت وأحشائى من الخوف تخفُق
معى صارم قد أخلص القَيْن صقله ... له حين اغشيه الضريبة رَونق
فلولا احتيالي ضِقْن ذرعاً بزائر ... به من صبابات اليهن أولق
تسوك بقضبان الأراك مُفَلَّجاً ... يشعشع فيه الفارسى المروّق
أبثنة للوصل الذى كان بيننا ... نضا مثل ماينضو الخضاب فيَخْلُق
أبثنة ما تنأين الا كأننى ... بنجم الثريا ما نأيت مُعلَّق

قال الرشيد لاسحق الموصلى أنشدنى أحسن ما تحب فى عتاب محب وهو ظالم متعتب فأنشده قول جميل

رد الماء ما جادت بصفو ذنائبه ... ودعه اذا خيضت بطرق[1] مشاربه
أعاتب من يحلو لدىّ عتابه ... وأترك من لا أشتهى وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً ... عناقك مظلوماً وأنت تعاتبه

ومن قوله فى زيارة له

زورا بثينة فالحبيب مزور ... ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل ان تلبس أمرنا ... واعتاقنا قدرٌ أحمّ بكور
انى عشية رحت وهى حزينة ... تشكو الى صبابةً لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة ... أشكو اليك فان ذاك يسير
غراء مبسام كأن حديثها ... درٌّ تحدَّر نظمه منثور

---

(١) الطرق الماء الذى خوضته الابل وبولت فيه وبعرت

مَحطوطة المَتنين مُضمَرة الحشى ... ريَّا الروادف خلقها ممكور
لاحسنها حسن ولا كدلالها ... دلّ ولا كوقارها توقير
ان اللسان بذكرها لموكل ... والقلب صادٍ والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله ... انى بذلك يا بثين جدير

وعذله فيها ابن عمه روق فقال

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة ... حبيب اليه فى ملامته رشدى
وقال أَفِقْ حتى متى أنت هائم ... ببثنة فيها قد تُعيد وقد تُبْدِى
فقلت له فيها قضى الله ما ترى ... عليَّ وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشدا حبها أو غواية ... فقد جئته ما كان مني على عمد
لقد لَجّ ميثاق من الله بيننا ... وليس لمن لم يوفِ لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها ... ولا لي علم بالذى فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة ... عليَّ وما زالت مودتها عندى
أفى الناس أمثالي أحَبّ فحالهم ... كحالى أم أحببت من بينهم وحدى
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما ... لقيت بها أم لم يجد أحد وجدى

وقال فيها

خليليّ عوجا اليوم حتى تسلما ... على عذبة الأنياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لي وسلما ... عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكرى عند بثنة وانظرا ... أترتاح يوماً أم تَهَشّ الى ذكرى
فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا ... ولم تنسَ ما أسلفت فى سالف الدهر
فـكيف يرى منها اشتياق ولوعة ... ببين وغَرْب من مدامعها يجرى
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا ... وأصغت الى القول المؤنب والمُزْرى

(١) محطوطة المتنين ممدودتهما والممكورة المطوية الخلق

فسوف يُرَى منها صدود ولم تكن بنفسى من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تَشْحَطَ النوى ببثنة فى أدنى حياتى ولا حشرى
وجاور اذا ما متّ بينى وبينها فيا حبذا موتى اذا جاورت قبرى
عدمتكَ من حب أما منك راحة وما بك عنى من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرّح هل ترى أخا كلَف يُغرى بحب كما أُغرى
أجِدّكَ لا يبْلَى وقد بلِىَ الهوى ولا ينتهى حبى بثينة للزجر

ومن قوله

فى تسل عنك النفس بالخطة التى تطيلين تخويفى بها ووعيدى
فقد طالما من غير شكوى قبيحة رضينا بحكم منك غير سديد

ومنه

بثين سليني بعض مالي فانما يبين عند المال كل بخيل
فانى وتكرار الزيارة نحوكم لبين يدى هجرٍ بثينَ طويل
فيا ليت شعرى هل تقولين بعدنا اذا نحن أزمعنا غدا لرحيل
ألا ليت أياماً مضين رواجع وليت النوى قد ساعدت بجميل

ومنه

أتعجب أن طربت لصوت حاد حدا بُزْلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى لبثنة فى السواد من الفؤاد

ومنها

خليلي عوجا بالمحلة من جُمْل وأترابها بين الأُصيفر والخبل
نقف بمغانٍ قد محا رسمها البلَى تعاقبها الأيام بالريح والوبْل
فلو درج النمل الصغار بجلدها لأندب أعلى جلدها مَدْرَج النمل

وأحسن خلق الله جيداً ومقلة　　تشبه فى النسوان بالشادن الطفل

ومنها

أمنك سرى يا بثن طيف تأوبا　　هُدُوّاً فهاج القلب شوقاً وأنصبا

عجبت له أن زار فى النوم مضجعى　　ولو زارنى مستيقظاً كان أعجبا

لما قدم جميل من الشام بلغ بثينة خبره ، فراسلته مع بعض نساء الحى تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة فى لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فسار اليها وحدثها طويلاً وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما ، فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما ، فاتقياه بالحرب ، وناشدته بثينة الله الا انصرف ، وقالت له ان أقمت فضحتنى ، ولعل الحى يلحقونك ، فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا ، فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال فى ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقى بينهما مدة

هى البدر حسناً والنساء كواكب　　وشتان ما بين الكواكب والبدر

لقد فضلت حسناً على الناس مثل ما　　على ألف شهر فضلت ليلة القدر

وقال

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة　　وفى النفس حاجات اليك كما هيا

وانى لتثنيني الحفيظة كلما　　لقيتك يوماً أن أُبثّك ما بيا

ألم تعلمى ياعذبة الريق أنني　　أَظَلّ اذا لم أُسْقَ ريقَك صاديا

رحل الى مصر فأدركته بها منيته فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النَّعِيّ وما كني بجميل　　وثوَى بمصر ثواء غير قفول

ولقد أجر الذيل في وادى القُرى　　نشوان بين مزارع ونخيل

قومى بثينة فاندبى بعويل　　وابكي خليلك دون كل خليل

ولما أنشدت بثينة قول جميل قالت

وان سلُوى عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت بأساء الحياة ولينها

هدبة وزيادة

هُدْبة بن خَشْرَم بن كُرْز بن أبي حية العذري ، من بني عامر بن عبد الله ابن ذبيان

شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية كان يروى للحطيئة ، وكان جميل راويته ، وكان لهدبة ، ثلاثة أخوة كلهم شاعر ، حوْط وسَيْحان والواسع ، أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الأدنين وكانت شاعرة أيضاً ،

أما زيادة فهو ابن زيادة بن زيد بن مالك من بني قرة بن خنيس بن عبدالله ابن ذبيان وهم بنو رَقاش

وكان أول ما هاج الحرب بين الحيين ان حَوْط بن خَشْرَم راهن زيادة على جملين من إبلهما ، وكان مُطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك فى القيظ ، فتزودوا الماء فى الروايا والقِرب ، وكانت أخت حوط سلمى تحت زيادة ، فمالت مع أخيها على زوجها ، فوهنت أوعية زيادة ، ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه ، فقال زيادة

قد جعلت نفسى فى أديم محرم الدباغ ذى هزُوم (١)
ثم رمت بى عُرُض الديموم فى بارح من وَهج السَّموم
عند اطلاع وَغْرة النجوم (٢)

(١) محرم لم يدبغ وهزوم شقوق (٢) الوغرة شدة توقد الحر

فكان ذلك أول ما أنبت الضغائن بينهما ، ثم ان هُدْبة وزيادة اصطحبا وهما مقبلان من الشام فى ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل ، وكان مع هدبة أخته فاطمة : فنزل زيادة فارتجز

عوجى علينا واربَعى يا فاطما ... ما بين أن يُرَى البعير قائما (١)
ألا ترين الدمع مني ساجما ... حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما ... فَعْما يَبُذ القُلُص الرواسما (٢)
كأن فى المَثْناة منه عائما ... انك والله لأن تباغما (٣)
خوداً كأن البوص والمآكما ... منها نَقاً مخالط صرائما (٤)
خير من استقبالك السمائما ... ومن مناد تبتغى مُعاكما (٥)

فغضب هُدْبة حين سمع زياداً يرتجز بأخته فنزل فرجز بأخت زيادة وكانت تدعى أم خازم أو أم قاسم

لقد أرانى والغلام الحازما ... نزجى المطى ضُمَّراً سَواهما
متى تقول (٦) القُلُص الرواسما ... والجِلّة الناجيـة العياهما
يبلغن أم خازم وخازما ... اذا هبطن مستحيراً قاتما (٧)
ورفع الحـادى لها الهماهما ... ألا ترَيْن الحزن منى دائما
حذار دار منك أن تلائما ... والله لا يشفى الفؤاد الهائما
تَمساحك اللَّبات والمآكما ... ولا اللمام دون أن تلازما

---

(١) أى ماين مناخ البعير الى قيامه (٢) مطرداً متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم التى تسير هذا السير (٣) المثناة الزمام وعائم سابح وتباغم تكلم (٤) البوص العجز والمآكم ماعن يمين العجز وشماله والنقا ماعظم من الرمل والصرائم دونه (٥) معاكم أى يعينك على عكمك حتى تشده (٦) تقول تظن والجلة المسان من الابل والعيهم الناقة السريعة (٧) المستحير الطريق الذى يأخذ فى عرض مفازة ولا يدرى أين منفذه

ولا اللزام دون أن تفاقما ولا الفقام دون أن تباغما

فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابّا طويلاً ، ثم صاح بهما القوم اركبا لا حملكما الله فانا قوم حجاج ، وخشوا أن يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه ، وهدبة أشدهما حنقاً لأنه رأى ان زيادة قد ضامه اذ رجز بأخته وهي تسمع قوله ورجز هو بأخته وهي غائبة لا تسمع قوله ، فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما ، وجعلا يتهاديان الأشعار ويتفاخران ويطلب كل منهما العلو على صاحبه في شعره ، فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلاً قد عزمت التجنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اختار منها أبو الفرج قوله

وانك كالناس الخليلُ اذا دنت به الدارُ والباكي اذا ما تغيبا
وقد أعذَرَتْ صرف الليالي بأهلها وَشحْطُ النوَى بيني وبينك مطلَبا
فلا هي تألو ما نأتْ وتباعدت ولا هو يألو ما دنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أرى الـــوُشاةَ انتهَوْا عنه ولا الدهرَ أعتَبَا
فهلا صَرَمْتِ والحبال متينةٌ أُمَيْمَةُ ان واشٍ وَشَى وتكذبا
اذا خفت شك الأمر فارم بعزمة غَيابَتَهُ يركب بك الحزم مركبا
وأن وجهة سُدَّت عليك فروجُها فانك لاقٍ لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيبهم وكيفَ يلامُ المرء حتى يجربا
واني لمِعْراض قليل تعرضي لوجه امرىء يوماً اذا ما تجنبا
قليل عثارى حين أُذعَر ساكن جَنانى اذا ما الحرب هرَّت لتكلبا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل قِراه ونوّبه اذا ما تنوبا
ولا تنتجع شراً اذا حيل دونه بستر وهب أسبابه ما تَهَيَّبا

أنا ابن رَقاشٍ وابن ثعلبة الذى بني هادياً يعلو الهوادىَ أغلبا
بنى العز بنياناً لقومى فما صعوا بأسيافهم عنه فأصبح مُصْعَبا
فما ان ترى فى الناس أُمّاً كأمنا ولا كأبينا حين تنسبه أبا
أَتَمَّ وأَنْمَى بالبنين الى العلا وأكرم منا فى المناصب منصبا
ملكنا ولم نُمْلَكْ وَقُدْنا ولم نُقَدْ كأن لنا حقاً على الناس تُرْتَبا
بآية انا لا نرى متوجهاً من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكاً الا اتقانا بملكه ولا سُوقة الا على الخَرْج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم وكنا لهم فى الجاهلية موكبا
نَدامَى وأرْدافاً فلم تر سُوقة توازننا فاسأل إيادًا وتَغْلِبا

فأجابه هدبة وهذا مختار ما فيها

تذكر شجواً من أُمَيْمَةَ مُنْصِبا تليداً ومنتاباً من الشوق مجلبا
تذكر حباً كان فى مَيْعَة الصبا ووجداً بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساه الفؤاد ذكرتها فيالك ماعَنّى الفؤاد وعذبا
غدا فى هواها مستكيناً كأنه خليعُ قِداحٍ لم يجد مُتَنَشَّبا
وقد طال ما عُلِّقْتَ ليلى معمداً وليداً الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك فى ليلى كذى الداء لم يجد طبيباً يداوى ما به فتطببا
فلما اشتفى مما به كرّ طبه على نفسه من طول ما كان جرّبا

فلم يزل هدبة يطلب غرّة زيادة حتى أصابها فبيته فقتله وتنحى مخافة السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله ، فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الى سعيد بأن

يقيد منه اذا قامت البينة فأقامها ، فمشت عذرة الى عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال وفيه غناء

أنخم علينا كلكل الحرب مرة | فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومي لزيد بن مالك | لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب | رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من أصابني | وبقياي اني جاهد غير مؤتل

ومن قول هدبة وقد سأله معاوية أن يقص عليه القصة

ألا يا لقومي للنوائب والدهر | وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري
وللأرض كم من صالح قد تأكمت[1] | عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتق ذا هيبة لجلاله | ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتى قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا | منايا رجال في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا | وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها | ذراعاً وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وأنا عمه وولي دم أبيه ، قال انك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق والمسور أحق بدم أبيه ، فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور ، وقالت أم هدبة لما حبس بالمدينة

أيا اخوتي أهل المدينة أكرموا | أسيركم ان الأسير كريم
فرب كريم قد قراه وضافه | ورب أمور كاهن عظيم
عصا جلها يوماً عليه فراضه | من القوم عياف أشم حليم

(١) صارت أكمة

ولما أخرج ليقتل اذا هو بأبويه يتوقعان الشكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال

أبكيا بى اليومَ صبراً منكما ... ان حزنا ان بدا بادىء شر
لا أرانى اليوم الا ميتاً ... ان بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فانى صابر ... كل حى لقضاء وقدر

ولما قتل قال واسع بن خشرم يرثيه

يا هدبَ يا خير فتيان العشيرة من ... يُفْجَعْ بمثلك فى الدنيا فقد فُجِعا
الله يعلم انى لو خشيتهمُ ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهمُ ... حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

نائلة

هى نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية ، زوج عثمان بن عفان رضى الله عنه

لما تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بلغ ذلك عثمان فكتب اليه ؟ أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب اليَّ بنسبها وجمالها ، فكتب اليه ، أما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الأحوص وجمالها أنها بيضاء مديدة ، فكتب اليه ان كانت لها أخت فزوجنيها ، فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان ، فأمر الفرافصة ابنه ضبّاً فزوجها إياه ، وكان ضب مسلماً وكان الفرافصة نصرانياً ، فلما أرادوا حملها اليه قال لها أبوها يا بُنَيّة انك تَقْدُمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطِّيب منك ، فاحفظى عني خصلتين فتكحلى وتطيبى بالماء حتى يكون ريحك ريح شَنّ أصابه مطر ، فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول

ألست ترى يا ضبَّ بالله أنني   مصاحبة نحو المدينة أركبا

اذا قطعوا حزْناً تحث ركابهم   كما ذعذعت[1] ريح يراعا مثقبا

لقد كان فى أبناء حصن بن ضمضم   لك الويل مايغنى الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضى الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريراً حياله ، فجلست عليه ، فوضع عثمان قُلُنْسِيته فبدا الصَّلَع ، فقال يا ابنة الفرافصة لايهولنّك ما ترين من صلعى فان وراءه ما تحبين ، فسكتت ، فقال اما أن تقومى اليَّ واما أن أقوم اليك ، فقالت أما ما ذكرت من الصَّلَع فانى من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصُّلْع ، وأما قولك اما أن تقومى اليَّ واما أن أقوم اليك فوالله ما تجشمت من جنبات السماوة[2] أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك ، فقامت فجلست الى جنبه ، فمسح رأسها ودعا لها بالبركة وكانت من أحظى نسائه عنده

قال أبو الجراح مولي أم حبيبة كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح الا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف ، فرميت بنفسى وجلست وسمعت صياحهم ، فكأنى أنظر الى مصحف فى يد عثمان والى حمرة أديمه ، فنشرت نائلة شعرها ، فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمرى لدخولهم عليَّ أهون من حرمة شعرك ، وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فقطع أصبعين من أصابعها ، ثم قتلوه وخرجوا يكبرون

ولما قتل عثمان رثته بقولها

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة   قتيل التُّجيبى الذى جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي   وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

وكتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير ، من نائلة بنت

(١) ذعذعت الريح الشجر حركته تحريكا شديدا (٢) السماوة مفازة مشهورة بين الشام والعراق

الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فانى أذكركم بالله الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة ، وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته الذى لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » وان أمير المؤمنين بغى عليه ، ولو لم يكن له عليكم الا حق الولاية ثم أتى عليه ما أتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره لقدمه فى الاسلام وحسن بلائه وأنه أجاب داعى الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه ، فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة ، وانى أقص عليكم خبره لانى كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ، ان أهل المدينة حصروه فى داره ، يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم ، يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الافك ، فسكت هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبي بكر وعمار ابن ياسر ، وكان علي مع المحضريين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به ، فظلت تقاتل خُزاعة وسعد بن بكر وهُذَيل وطوائف من مُزَينة وجُهَينة وأنباط يثرب ولا أرى سائرهم ولكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه فى أول أمره وآخره ، ثم انه رمى بالنَّبْل والحجارة ، فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتَوْه يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال ، فنهاهم وأمرهم أن يردوا عليهم نبْلهم ، فردوها اليهم ، فلم يزدهم ذلك على القتال الاجراءة وفى الأمر الا اغراء ، ثم أحرقوا باب الدار ، فجاءه ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا ان فى المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مُطِلَّة عليه من كل ناحية ، وما أرى أحداً يعدل ، فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه

وقال لأصحابه لولا أنتم ما لبست درعاً فوثب عليه القوم ، فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهدَ الله وميثاقه ألا تعرّوه بشيء ، فكلموه وتحرجوا ، فوضع السلاح ، فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدُمهم ابن أبي بكر حتى أخذوا بلحيته ودعَوْه باللقب ، فقال أنا عبد الله وخليفته ، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به ، فأتتني بنت شَيْبَة بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه ، فتواطأنا وطأً شديداً وعرينا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم ، فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه ، وقد أرسلت اليكم بثوبه وعليه دمه ، وانه والله لئن كان أَثِم من قتله لما سلم من خذله ، فانظروا أين أنتم من الله عز وجل ، فانا نشكو ما مسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدر

بيهس

هو بَيْهَس بن صهيب بن عامر الجَرْمي من جرم ثم من قضاعة يكنى أبا المقدام

شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان يَبْدو بنواحي الشام مع قبائل جَرْم وكَلْب وعُذْرة ويَحْضُر اذا حضروا فيكون بأجناد الشام ، وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة ، وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن ، وكان يهوى ابنة عمه صَفْراء بنت عبدالله بن عامر ، وكان يتحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وَجْده بها ولا يظهره لأحد ولا يخطبها لأبيها لأنه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يُثْرى ، وكان من أحسن الشباب وجهاً وشارة وحديثاً وشعراً ، فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسنَ اليه ويتحدثن معه ، فمرت به صفراء فرأته جالساً مع فتاة منهن فهجرته زماناً لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها ،

وعرض له سفر فخرج اليه ، ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلاً من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم ، فقال بيهس

سقى دمنةً صفراء كانت تحلها بنوء الثُّريَّا طَلّها وذهابها
وصاب عليها كل أسحم هاطل ولا زال مخضراً مَرِيعاً جَنابها
أحب ثرى أرض اليَّ وان نأت محلتك منها نبتها وترابها
على أنها غضبى عليَّ وحبذا رضاها اذا ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لي حينا فراقك غُدوة وسعيك فى فيفَاء تعوى ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لأصحابى أبا اقرب منهم جرى الطير أم نادى ببين غرابها

ولما ماتت صفراء رثاها بيهس فقال

هل بالديار التى بالقاع من أحد باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها نار تضىء ولا أصوات سُمّار
عفَّت معارفَها هوجاء مغبرة تَسفِي عليها تراب الأبطح الهارى
حتى تنكرت منها كل معرفة الا الرماد نحيلاً بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني فوق الرداء بوادي دمعها الجارى
إن أُصبح اليوم لا أهل ذوو لطف ألهو لديهم ولا صفراء فى الدار
أرعى بعينى نجوم الليل مرتقبا يا طول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لي الأهل الكرام وقد ألهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد أعراقاً اذا نسبت لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤساً ولم يضرر بها عوز ولم ترجف مع الصالي الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غيَرٍ على الأنام وذو نقض وامرار

قد كان يعتادني من ذكرها جزع لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبوراً في بني أسد حول الربيعة غوثاً صوب مدرار
مَنِ الذي بعدكم أرضى به بدلا أو مَنْ أحدث حاجاتي وأسراري

اجتاز بيهس في بلاد بني أسد فمر بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الأحص، ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بني أسد فأوسعوا لهم ، وكان بينهم صهر وحِلْف ، فنزل بيهس على القبر ، فقال له أصحابه ألا ترحل ؟ فقال أما والله حتى أظل نهاري كله عنده وأقضى وطراً فلا تنزلوا وأنشأ يقول

اِلمَّا على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حَيَّنا أيها القبر
وما كان شيئاً غير ان لست صابرا دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة على أنها الا مضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولي هجرا كأن عليَّ الليل من طوله شبر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة تطاول بي ليل كواكبه زُهُر
أقول اذا ما الجنب ملّ مكانه أشوك يجافى الجنب أم تحته جمر
فلو أن صخراً من عماية راسيا يقاسى الذي ألقى لقد مله الصخر

مرَّ غلامٌ من قيس بطوائف من جَرْم وعُذْرة وكلب متجاورين على ماء لهم ، فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندق عنقه فمات ، واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوى الأخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس فنزل على محمد بن مرْوان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة ، فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات ... وأيام أغَصَّتْ بالشراب
وما ذنب المعاشر فى غلام ... تقطر بين أحواض الجِباب (١)
على قوداء أفرطها جِلال ... وعُض فهى باقية الهِباب (٢)
ترامت باليـدين فأرهقته ... كما زل النَّطيح من الحِقاب (٣)
فانى والعقابَ وما أرجى ... لكالساعى الى وضح السراب
فلما أن دنا فرج بربى ... يكشف عن مخفقة يَباب
من البلدان ليس بها غريب ... تَخُبّ بأرضها زُلّ الذئاب
فظنى بالخليفة أن فيه ... أماناً للبرىء وللمصاب
وأن محمداً سـيعود يوماً ... ويرجع عن مراجعة العتاب
فيجبر صبيتي ويحوط جارى ... ويؤمن بعدها أبداً صحابى
هو الفرع الذى بنيت عليه ... بيوت الأطيبين ذوى الحجاب

فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً فى أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس وعشيرته واحتمل دية المقتول وأرضاهم

---

(١) الجباب جمع جب وهو البئر وتقطر سـقط (٢) الاقود من الخيل والابل الذليل المنقاد والانثى قوداء وافرطها افزعها والجلال جمع جل وهو ما تلبسه لتصان به والعض النوى المرضوخ والكسب تعلفه الابل والهباب النشاط (٣) الحقاب جبل بعينه

شعراء كندة

شريح القاضي

هو شُريح بن الحرث بن قيس الكندي ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة تزوج شريح زينب بنت حُدير التميمية فأحمدها ، ومن قوله وقد رأى رجلا يضرب امرأته

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها في غير جرم أتت به ... إليَّ فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت ... كأن بفيها المسك خالط محلبا

ومن قوله فيها

اذا زينب زارها أهلها ... حشدتُ وأ كرمت زوارها
وان هى زارتهم زرتهم ... وان لم أجد لي هوى دارها
فسلمى لمن سالمت زينب ... وحربى لمن أشعلت نارها
وما زلت أرعى لها عهدها ... ولم أتَّبع ساعة عارها

قال الشَّعبي قال لي شُريح ياشعبي عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء ، قلت وكيف ذاك ؟ قال انصرفت من جنازة ذات يوم مظهرا ، فمررت بدور بنى تميم فاذا امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رُؤْد ، يعني التي قد بلغت ، ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة ، فاستسقيت ، فقالت لى أى الشراب أعجب اليك ؟ آلنبيذ أم اللبن أم الماء ؟ قلت أى ذلك تيسر عليكم ، قالت اسقوا الرجل لبناً فانى أخاله عربياً ، فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني ، فقلت من هذه ؟ قالت ابنتي ، قلت وممن ؟ قالت زينب بنت حُدَير احدى نساء بني تميم ثم احدى نساء بني حنظلة ثم احدى نساء بني طُهَيَّة ، قلت أفارغة أم مشغولة ؟ قالت بل

فارغة ؟ قلت أتزوجينيها ؟ قالت نعم ان كنت كفياً ، ولها عم فاقصده ، فانصرفت فامتنعت من القائلة ، فأرسلت الى إخوانى القراء فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس ، فقال أبا أمية حاجتك ، قلت اليك ، قال وما هى ؟ قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حُدَير ، قال ما بها عنك رغبة ولا بها عنك مقصر وانك لنُهْزة ، فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتى ، فرد الرجل عليَّ وزوجني وبارك القوم لي ، ثم نهضنا ، فما بلغت منزلي حتى ندمت ، فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها ، فهممت بطلاقها ، ثم قلت أجمعها إليَّ فان رأيت ما أحب والا طلقتها ، فأقمت أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها ، فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبرّكت ، وأخلي لي البيت ، فقلت يا هذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها ، فقمت أُصلي ثم التفت فاذا هى خلفى ، فصليت ثم التفت فاذا هى على فراشها ، فمددت يدى ، فقالت على رِسْلك ، فقلت احدى الدواهي مُنِيت بها ، فقالت ان الحمد لله أحمده وأستعينه ، إنى امرأة عربية ، لا والله ما سرت مسيراً قط أشد على منه ، وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك ، فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأنزجر عنه ، فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد ، قَدِمت خير مَقْدَم ، قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم ، أحب كذا وأكره كذا ، قالت أخبرنى عن أختانك أتحب أن يزوروك ؟ فقلت انى رجل قاض وما أحب أن تَمَلّونى ، قال فبتّ بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثاً ، ثم خرجت الى مجلس القضاء ، فكنت لا أرى يوماً الا وهو أفضل من الذى قبله ، حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهي ، قلت يا زينب من هذه ؟ قالت أُمي فلانة ، قلت حياكِ الله بالسلام ، قالت أبا أُمية كيف أنت وحالك ؟ قلت بخير أحمد الله ،

قالت أبا أمية كيف زوجك ؟ قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لا ترى فى حال أسوأ خلقاً منها فى حالين ، اذا حظيت عند زوجها ، واذا ولدت غلاماً ، فان رابك منها ريب فالسوط ، فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة ، قلت أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب ، فكانت كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف ، فما غضبت عليها قط الا مرة كنت لها ظالماً فيها ، وذاك أني كنت أمام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء ، فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحركي الاناء حتى أجيء ، فحركت الاناء فضربتها العقرب ، فجئت فاذا هي تلوّى ، فقلت مالك ؟ قالت لسعتني العقرب ، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أعرك أصبعها بالماء والملح وأقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب

المقنع الكندى

هو محمد بن ظَفَر بن عمير الكِنْدى والمقَنّع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وأمدهم قامة وأكملهم خلقاً ، وكان اذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشى الا مقنعاً

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد فى عشيرته ، وكان متخرقاً فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه بأموالهم وجاههم وهوي بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال

يعاتبنى فى الدين قومى وانما ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا
أسدّ به ما قد أخلوا وضيعوا ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها مكللة لحماً مدفقة ثردا
وفى فرس نهد عتيق جعلته حجاباً لبيتى ثم أخدمته عبدا

وان الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحمى وَفَرْت لحومهم ... وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم ... وان هم هَوُوا غيى هَويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحْس تمر بى ... زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحِقْد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراعاً وان همُ ... دعَونى الى نصر أتيتهم شدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لم أُكلفهم رِفدا
وانى لعبد الضيف ما دام نازلا ... وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال عبد الملك بن مروان ، وكان أول خليفة ظهر منه بخل ، أى الشعراء أفضل ؟ فقال له كثير بن هراسة ، يعرض ببخل عبد الملك ، أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أُحرض أهل البخل كلهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالي الا زادنى كرماً ... حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه ... أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البِيض عفواً من أكفهمُ ... الا على وجع منهم وتمريض

حجية بن المضرب

شاعر نصرانى كندي كان فى مدة عمر رضى الله عنه

حدث القاسم بن محمد بن أبى بكر ، قال لما قتل أبى بمصر جاء عمى عبد الرحمن ابن أبى بكر فاحتملني وأختا لي من مصر نقدم بنا المدينة ، فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها ، فما رأيت والدة قط ولا والداً أبرّ منها ، فلم نزل فى حجرها على نخذها ، ثم بعثت الى عمى عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت

فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أفصح منها ، ثم قالت يا أخي اني لم أزل أراك مُعْرِضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ولا تُهَمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما يتقذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق لولايته ، فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لهما كحُجَيَّةَ بن المُضَرِّب أخي كِندة ، فانه كان له أخ يقال له مَعدان فمات وترك أُصَيْبِية صغاراً في حجر أخيه فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ما شاء الله ، ثم انه عرض له سفر لم يجد بُدًّا من الخروج فيه ، فخرج وأوصى بهم امرأته ، وكانت إحدى بنات عمه ، وكان يقال لها زينب ، فقال اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ، ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ، ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت ، فقال لامرأته ويلك مالي أرى بنى معدان مهازيل وأرى بَنِيّ سمانا ؟ قالت قد كنت أواسى بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون ، فخلا بالصبيان ، فقال كيف كانت زينب لكم ؟ قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأَرَوْه قدحاً صغيراً ، فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه إبله ، قال لهما اذهبا فأنتما وإبلكما لبنى معدان ، فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً ، فقال والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً أبداً ، وقال في ذلك

لَجِجْنا ولجت هـذه فى التغضب ... ولَطّ الحجاب بيننا والتجنب
وخطت بفَرْدَىْ إثمد جفن عينها ... لتقتلنى وشـد ما حب زينب
تلوم على مال شفانى مكانه ... فلومى حياتى ما بدالك واغضبى

رحمت بنى معدان أنْ قل مالهم ... وحق لهم مني ورب المُحَصَّب
وكان اليتامى لا يسد اختلالهم ... هدايا لهم فى كل قَعْب مُشَعَّب
فقلت لعبدينا أريحا عليهمُ ... سأجعل بيتى بيت آخر معْزِب
وقلت خذوها واعلموا أن عمكم ... هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالى أحق أن ينالوا خَصاصة ... وأن يشربوا رَنْقاً الى حين مكسبي
أحابي بها من لو قصدت لماله ... حريباً لآسانى على كل مركب
أخى والذى ان أدْعُهُ لعظيمة ... يجبنى وان أغضب الى السيف يغضب

قيل فلما بلغ زينب هـذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت ، وذلك فى ولاية عمر ، فقدم حُجَيَّة المدينة فطلب زينب أن ترد عليه ، وكان نصرانياً ، فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته ، فقال له إياك وأن يبلغ عنك هذا عمر فتلقى منه أذًى ، وانتشر خبر حُجَيَّة وعلم فيم كان مقدمه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك ، فرجع الزبير الى حُجَيَّة فأعلمه قول عمر ، فقال حجية فى ذلك

ان الزُّبير بن عوّام تداركنى ... منه بسَيْب كريم سيبه عِصَم
نفسى فداؤك مأخوذاً بحجزتها ... اذ شاط لحمى واذ زلت بىَ القدم
اذ لا يقوم بها الا فتى أنف ... عارى الأشاجع فى عِرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آيساً من زينب كئيباً حزيناً فقال فى ذلك

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب ... وكيف تصابى المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقاً بقربها ... وان جانبت لم يُسْلِ عنها التجنب
فلا اليأس ان ألممت يبدو فترعوى ... ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفى اليأس لو يبدو لك اليأس راحة ... وفى الارض عمن لا يؤاتيك مذهب

شعراء مذحج

جعفر بن علبة الحارثى

هو جعفر بن عُلْبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكُلاب (أنظر صفحة ٤٩ جزء ١)، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، شاعرٌ مُقِلّ غَزِل فارس مذكور فى قومه، وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعراً أيضاً

شرب جعفر حتى سكر، فأخذه السلطان فحبسه، فأنشأ يقول

لقد زعموا أني سكرت وربما ... يكون الفتى سكرانَ وهو حليم
لَعَمْرُكَ ما بالسكر عار على الفتى ... ولكن عاراً أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثيق عهده ... على دون ما لاقيته لكريم

ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب فى ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنَّم فى الدُّجَى ... وشُد بأغلاق علينا وأقفال
وأظلم ليل قام عِلج بجُلْجُل ... يدور به حتى الصباح بأعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله ... فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى ... على الذل للمأمور والعلج والوالى

خرج جعفر وعصبة معه فأغاروا على بنى عقيل، فخرج بنو عقيل فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد نَهْد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالي بعد يوم بسَحْبَل ... اذا لم أُعَذَّب أن يجىء حِماميا
تركت بأعلى سَحْبَل ومضيقه ... مُرَاقَ دم لا يبرح الدهر ثاويا

شفيت به غيظي وحرب مواطني ... وكان شناء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا ... طريقي فمالي حاجة من ورائيا
فِدًى لبني عم أجابوا لدعوتي ... شفوْا من بني القرعاء عمي وخاليا
كأن بني القرعاء يوم لقيتهم ... فراخ القطا لاقين صقراً يمانيا
تركناهمُ صرْعى كأن ضجيجهم ... ضجيج دبارى النِّيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من القوم عركة ... ليبك العقيليين من كان باكيا
فان بتمرّى سَحْبَل لَإمارةً ... ونضح دماء منهم ومَحَانيا (١)
ولم أترك لي ريبة غير أنني ... وَدِدْت معاذاً كان فيمن أتانيا (٢)
شفيت غليلي من حُشينة بعد ما ... كسوت الهُذيل المشْرَفي اليمانيا
احقاً عباد الله أن لست رائياً ... صَحارى نجد والرياح الذَّواريا
ولا زائراً شُمّ العرانين تنتمي ... الى عامر يحللن رملا معاليا
اذا ما أتيت الحارثيات فانْعَني ... لهن وخبرهن ألاَّ تلاقيا
وقوِّد قلوصي بينهن فانها ... ستبرُدُ أكباداً وتُبْكِى بواكيا
أوصيكم ان مت يوماً بعارم (٣) ... ليغنى غنائى أو يكون مكانيا

وقال فى ذلك جعفر أيضاً

وسائلة عنا بغيب وسائل ... بمَصْدَقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قُرَّى سَحْبَل اذ تعطفت ... علينا السَّرَايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحا عدونا ... وضرب ببيض المَشْرَفيَّة خابل
اذا ما قرى هامَ الرؤوس اعترامُها ... تعاورها منا أكف وكاهل
اذا ما رصدنا مرصداً فرجت لنا ... بأيماننا بيض جلَتْها الصَّياقل
ولما أبَوْا الا المضى وقد رأَوْا ... بأن ليس منا خشية الموت ناكل

(١) آثار المحاني آثارهم حنوا من الضعف للجراح التي بهم (٢) أراوددت ان معاذا كان أتاني معهم فاقتله (٣) عارم ابنه وبه كان يكنى

حلفت يميناً برّة لم أرد بها مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختصمنَّ الهِنْدُوانى منهم معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لابد منهما صدور رماح أُشرعت أو سلاسل
فقلنا لهم تلكم اذاً بعد كرَّة تغادر صَرْعى نهضها متخاذل
وقتلى نفوس فى الحياة زهيدة اذا اشتجر الخَطّيّ والموت نازل
نراجعهم فى قالة بدؤا بها كما راجع الخصمَ البذىّ المناقل
لهم صدر سيفى يوم بَطْحاء سَحْبَل ولى منه ما ضُمَّت عليه الأنامل

فاستعدت عليهم بنو عقيل السَّرِيّ بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لأبى جعفر، فأعداهم وحبس جعفراً وقتله، ومن قوله وهو محبوس قبل أن يقتل

عجبت لمسراها وأنَّى تخلصت اليَّ وباب السجن بالقفل مُغلق
ألمت فحيَّت ثم قامت فودّعت فلما تولت كادت النفس تزهَق
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم لشىء ولا أنى من الموت أفرَق
وكيف وفى كفى حسام مُذَلَّق يَعَضّ بهامات الرجال ويَمْلَق
ولا أن قلبى يزدهيه وعيدهم ولا أننى بالمشى فى القيد أخرَق
ولكن عرتنى من هواك صبابة كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق
فأما الهوى والود منى فطامح اليك وجثمانى بمكة موثق

وقال لأخيه يحرضه

وقل لأبى عون اذا ما لقيته ومن دونه عُرْض الفَلاة يحول
تَعلَّمْ وعد الشك انى يشفنى ثلاثة أحراس معاً وكبول
اذا رمت مشياً أو تبوأت مضجعاً يبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لابتعثتُ مطيتى يعود الحفا أخفافها وتجول
الى العدل حتى يصدر الأمر مصدراً وتبرأ منكم قالة وعدول

ولما قتل قال عُلْبة يرثيه

لَعمْرك انى يوم أسلمت جعفراً وأصحابه للموت لمّا أقاتلِ
لمجتنب حب المنايا وانما يَهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم مُغَلّلة أيديهمُ بالسلاسل
وربَّ أخ لي غاب لو كان شاهداً رآه التَّباليون لي غير خاذل

وقال لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر عليَّ وان عللتنى لطويل
أحاذر أخباراً من القوم قد دنت ورجعة أنقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفراً فمت كمداً أو عش وأنت ذليل

ومن قول جعفر

ألا هل الى فتيان لهو ولذة سبيل وتَهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حَدوداء[1] بارد جرى تحت أظلال الأراك المسوق
وسيرى مع الفتيان كل عشية أباري نداماهم بصهباء سيلق[2]
اذا كلحت عن نابها مج شدقها لُغاماً كمحّ البيضة المترقرق
وأصهب جوْنى كأن بُغامه تبغم مطرود من الوحش مُزْهق
برى لحم دَفيه وأدمى أظلَّه اجتيابى الفيافى سملقاً بعد سملق[3]

ولما قتل قام نساء الحى يبكين عليه ، وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين يديه وقال ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق ترغو والشاة تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن ، فما رؤى يوم كان أوجع وأحرق مأتماً فى العرب من يومئذ

(١) موضع فى بلاد عذرة (٢) السيلق الناقة السريعة (٣) دفيه جانبيه والاظل باطن المنسم والسملق القاع الصفصف

شعراء أنمار

ابن الدمينة

هو عبيدالله بن عبد الله الخَثْعَمى من خَثْعَم بن أنمار ثم من كَهْلان ، والدُّمينة امه وهى بنت حذيفة السَّلولية ، ويكنى أبا السَّرى

هَوِى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أُميمة فهام بها مدة ، فلما وصلته تجنّى عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلاً ، ثم أقبلت عليه فقالت له

وأنتَ الذى أخلفتنى ما وعدتنى ... وأشمتَّ بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى ... لهم غرضاً أُرْمَى وأنت سليم
فلو أن قولاً يَكْلِمُ الجسم قد بدا ... بجسمى من قول الوشاة كلوم

فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التي قطعت قلبي حرارة ... ومزقت قَرْح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتني دَلَجَ السُّرى ... وجُون القَطا بالجَلْهَتين جُثوم (١)
وأنت التي أحفظت قومى فكلهم ... بعيد الرضا دامى الصدور كليم

ومن قوله فيها

أقمْ على زِمَّان يوماً وليلة ... لأنظر ما واشى أُميمة صانع
فقصْرك مني كل يوم قصيدة ... تخُبُّ بها خُوص المطى النزائع (٢)
أقضي نهاري بالحديث وبالمني ... ويجمعني والهمَّ بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

(١) الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية (٢) النزائع من النجائب التى تجاب الى غير بلادها

لقد ثبتت فى القلب منك محبة ... كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

ومن قوله قصيدته التى مطلعها

ألا هل من البين المفرق من بُدّ ... وهل لليال قد تسلفن من رد

يقول فيها

وقد زعموا أن المحب اذا دنا ... يُمَلّ وأن النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد
ولكن قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذى ود
هواى بهذا الغَوْر غور تهامة ... وليس بهذا الحى من مستوى نجد
فوالله رب البيت لا تجديننى ... تطلبت قطع الحبل منكم على عمد
ولا أشتري أمراً يكون قطيعة ... لما بيننا حتى أُغيَّب فى اللحد
فمن حبها أحببت من لا يحبنى ... وصانعت من قد كنت أبعده جهدى
ألا ربما أهدي لي الشوق والجوى ... على النأى منها ذُكْرَة قلما تُجْدِي
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادنى مسراك وجداً على وجد
أأن هتفت ورقاء فى رَوْنق الضحى ... على فَنَن غَضّ النبات من الرَّنْد
بكيت كما يبكى الوليد ولم تكن ... جليداً وأبديت الذى لم تكن تبدى

قال اسحق الموصلي كان العباس بن الأحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفنى به وأفعل مثل ذلك فجاءنى يوماً فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة (الأبيات السابقة) ثم ترنح ساعة ودبخ [1] أخرى ثم قال أأنطح العمود برأسي من حسن هذا ؟ فقلت لا ارْفُق بنفسك

لقى ابن هرْمة بعض أصدقائه فقال له من أين أقبلت ؟ قال من المسجد ، قال فأى شىء صنعت هناك ؟ قال كنت جالساً مع ابراهيم بن الوليد المخزومى ، قال فأى

(١) دبخ قبب ظهره وطأطأ رأسه كدبح

شيء قال لك ؟ قال أمرني أن أُطلق امرأتي ، قال فأيّ شيء قلت له ؟ قال ما قلت له شيئاً ، قال فوالله ما قال لك ذلك الا لأمر أظهرته عليه وكتمتنيه ، أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها ؟ قال لا والله ، قال فابن الدمينة كان أنصف منك ، كان يَهْوَى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نَهَوْني عن لقائك ومراسلتك ، فأرسل اليها

أطعت الآمريك بقطع حبلي ... مُرِيهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم ... وان عاصَوْكِ فاعصِي من عصاك
أما والراقصات بكل فجّ ... ومن صلى بنَعمان الأراك
لقد أضمرت حبك فى فؤادي ... وما أضمرت حباً من سواك

ومن شعر ابن الدمينة

قفي يا أُمَيم القلب نقض لبانة ... ونشكُ الهوى ثم افعلي ما بدالك
سلي البانة الغناء بالأبطح الذى ... به المـاء هل حييت أطلال دارك
وهل قمت بعد الرائحين عشـية ... مقام أخي البغضاء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناى فى الدار عَبْرة ... فرادى كنظم اللؤلؤ المتهالك
فيا بانة الوادى أليست مصيبة ... من الله أن تُحْمَى علينا ظلالك
ويا بانة الوادى أبيني متيماً ... أخا سقَمٍ أنشبته فى حبالك
وكلفتِنى من لا أطيق كلامه ... نهاراً ولا ليـلاً ولا بين ذلك

يقول فيها

ليَهْنِكِ امساكى بكفى على الحشى ... وإذراء عيني دمعةً من زيالك
ولو قلت طأ في النـار أعلم أنه ... هوى منك أو مُدْنٍ لنا من وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتهـا ... هدى منك لي أو غَيّة من ضلالك

ويسقى محب من شرابك شربة يعيش بها أوحيل دون حلالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما رجائى الذى أرجو جدًا من نوالك
أيبنى أفي يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتني فى شمالك
لئن ساءنى أن نلتني بمساءة لقد سرنى أنى خطرت ببالك
أبيت كأنى بين شقين من عصا حِذارَ الردى أو خيفة من زِيالك
تعاللتِ كي أشْجَى وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

كان له امرأة يقال لها حماء ، وكان مزاحم بن عمرو السَّلولى يرمى بها ، فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك ، فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها وقال مزاحم فى ذلك شعراً يهجوه ويصرح بما تحدث الناس به ، فلما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى امرأته ، فقال لها قد قال فيك هـذا الرجل ما قال وقد بلغك ، قالت والله ما رأى منى ذلك قط ، قال فمن أين العلامات ؟ قالت وصفهن له النساء ، قال هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ، ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحماً قد نسى القصة ، ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف ان ذلك مما وصفه له النساء ، فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنك ، فعلمت أنه سيفعل ذلك ، فبعثت اليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابن الدمينة وصاحب له ، فجاءها للموعد ، فجعل يكلمها وهى مكانها ، فلم تكلمه ، فقال لها يا حماء ما هـذا الجفاء الليلة ؟ فتقول له هى بصوت خفيف ادخل ، فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة ، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحه ميتاً ، فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح ، فعلموا أن ابن الدمينة قتله ، وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اللؤم مخفية فاليوم أهجو سلولاً لا أخافيها
قالوا هجاك سلوليٌ فقلت لهم قد أنصف الصخرة الصمّاء راميها

وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخير ان واعدت حماء فالقها نهاراً ولا تُدْلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدري أبيضاء طفلة تعانق أم ليثاً من القوم قَشْعما
فلما سرى عن ساعدي ولحيتي وأيقن انى لست حمّاء جمجما

ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ، ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عِرْنين جارية فوق القطيفة فادعوا لى بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الأرض فقتلها وقال متمثلاً ,, لا تتخذن من كلب سوْء جرْوا ،، فخرج جناح أخو مزاحم الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة ، فبعث اليه فحبسه ، وقالت أم مزاحم ترثى ابنها وتحضض مُصْعبا وجناحا أخويه

بأهلى ومالي بل بجُلّ عشيرتى قتيل بنى تيْم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية وما دام حياً مُصْعَب وجَناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وأن الطالبين شِحاح

فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلاً ولا حجة خلاه ، وأقبل ابن الدمينة حاجاً بعد مدة طويلة فنزل بتَبالة ، فعدا عليه مُصْعَب لما رآه ، وقد كانت أُمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيراً وقد كبِرْت الآن ، فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبَصُر بابن الدمينة واقفاً يُنْشد الناس ، فغدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين ، فمكث جريحاً ليلته ومات فى غد ، فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بأكلب ودعوت قيساً　　فلا خذلاً دعوت ولا قليلا
ثأرت مزاحماً وسررت قيساً　　وكنت لما هممت به فعولا
فلا تَشلَل يداك ولا تزالا　　تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبدالله حياً　　لصبح في منازلها سلولا

خالد بن عبد الله القسرى

هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كُرْز القَسْرى ، ثم البَجَلى من قَسْر بن عبقر بن أنمار وبجيلة هي زوج أنمار وأُم أولاده ، وبيت خالد بيت شرف فى بجيلة لولا ما يقال في عبدالله فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ، وعلى ما قيل فيه فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود ، وكان يقال لكرز كُرْز الأعنة واياه عنى ليس بن الخَطيم بقوله لما خرج يطاب النصر على الخزرج

وان ننزل بذى النجدات كُرْز　　نلاق لديه شرباً غير نَزْر
له سَجْلان سَجْل من صريح　　وسَجْل رَثيثة[1] بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يعايا　　مقيم فى المحلة وسط قَسْر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة ، وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية تنزهاً عنها وله يقول القتال السَحيمى

فأبلغ ربنا أسد بن كُرْز　　بأن النأى لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فأبلغ ربنا أسد بن كرز　　بأنى قد ضَلَلت وما اهتديت

وله يقول تأبط شراً

وجدت ابن كرز تستهلّ يمينه　　ويطلق أغلال الأسير المكبل

(١) الرثيثة اللبن الحامض يخلط بالحلو

وكان قوم من سَحْمة عرضوا لجار لأسد بن كرز فأطردوا إبلاله ، فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة فى الجاهلية وتبعهم حتى عاذوا به ، فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعلهم بجاره ، ولبني سحمة يقول أسد بن كرز فى هذه القصة ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها ... بنى خَثْعم عني وذل لخثم
فما أنتمُ مني ولا أنا منكمُ ... فَراش حريق العَرْفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه ... دنياً كعود الدَّوحة المترنم
وما جار بيتى بالذليل فترتجى ... ظُلامته يوماً ولا المتهضَّم
وأقزَل آبائى وقسْر عمارتى ... هما ردَّيانى عزتى وتكرمى
وأحمس يوماً ان دعوت أجابني ... عَرانين منهم أهل أيدٍ وأنعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره ... مع الشمس ما ان يستطاع بسُلَّم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره ... اذا ضاع جارى يا أميمة أو دمى

وأدرك أسد الاسلام هو وابنه يزيد ، فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ما روى شيئاً ، وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة ، ولما أسلم أسد أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم قوساً فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة ؟ فقال يارسول الله تنبت بجبلنا السَّراة ، فقال ثقفى كان أسلم معه يارسول الله آلجبل لنا أم لهم ؟ فقال بل الجبل جبل قَسْر به سمى ابراهيم قَسْر عبْقَر ، فقال أسد يارسول الله ادع لي ، فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك فى عقب أسد بن كُرْز ، وما أدري ما أقول في هذا الحديث وأكره أن أكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفّين على أمير المؤمنين علي بن أبى طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ما ساء ذكره من شنيع أخباره ، وكان

جرير بن عبد الله قد نافر قضاعة ، فبلغ ذلك أسداً وكان بينهما تباعد ، فأقبل فى فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاوناً له ومنجداً ، فزعموا أن أسداً لما أقبل فى أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه فى السلاح ارتاع وخافه ، فقيل له هذا أسد جاءك ناصراً لك ، فقال ليت لي بكل بلد ابن عم عاقاً مثل أسد ، فقال جعدة بن عبدالله الخزاعى يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر ... جَرِيراً وقد رانت عليه حلائبه
فنفس واسترخى به العقد بعد ما ... تغشاه يوم لا توارى كواكبه
وقك ابن كرز ذو الفعال بنفسه ... وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوى الذليل ببيته ... ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مُعظِماً ... اذا المجتدى المجدول ضنت رواجبه

وأما يزيد فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يا يزيد أحبب للناس ما تحبه لنفسك ، وخرج فى أيام عمر فى بعوث المسلمين الى الشام فكان بها ، وكان مطاعاً فى اليمن عظيم الشأن ، ولما كتب عثمان الى معاوية حين حُصِر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ، ولما كان يوم صفين قام فى الناس فخطب فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم «وقد كان من قضاء الله عز وجل أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرُّقعة من الأرض والله يعلم انى كنت لذلك كارهاً ولكنهم لم يُبلعونا ريقنا ولم يَدَعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبَيْضَتنا ، وقد علمنا أن بالقوم حلماء وطَغاماً فلسنا نأمن طَغامهم على ذَرَارينا ونسائنا ، وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الأمور الى أن يصير غداً قتالنا تَحِيَّة ، فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، والذي بعث محمداً بالحق لوَدِدْت أني مت قبل هذا ، ولكن الله تعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم » ثم انكفأ

ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه ، وأهل المثالب يقولون انه دَعِيّ ، وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شُرْطته أيام خلافه على عبد الملك ابن مروان ، فلما قتل سعيد هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد فى مرتبته ، ثم ولي العراق ، قيل كان خالد من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير ، فقال أطعموني ماء ، فقال الكُميت فى ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البَراح ولم تكن　　كمن حصنه فيه الرماح المضَبَّب
وما خالد يستطعم الماء فاغراً　　بعِدْلك والداعى الى الموت ينعب

وكانت أُم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة وكان شديد العصبية على مُضَر ، وبلغ هشاماً أنه قال ما ابنى يزيد بن خالد بدون مَسْلمة بن هشام ، وقد كان خالد قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدلّ وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد فقال له كيف بك يا بنيّ اذا احتاج اليك أمير المؤمنين ؟ قال أواسيهم ولو فى قيصي ، فتبين الغضب فى وجه هشام واحتملها ، وكان اذا ذكر هشام قال ابن الحمْقاء ، فسمعها رجل من أهل الشام ، فقال لهشام ان هذا البَطِر الأشِر الكافر بنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوإ حال ، فقال ماذا يقول ؟ آلأحول ؟ قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان ، قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامى ، فقال قد بلغني كل ذلك عنه ، واتخذ ضياعاً كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم ، فدخل عليه دِهقان كان يأنس به ، فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك ، قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا فاحذر ، فقال له ان أخى أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا أفأنت أمرته ؟ قال نعم ، قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب

فيه الدرهم ولا يجده ، وقال فى خطبة له ، والله ما امارة العراق مما يشرفني ، فبلغ ذلك هشاماً فغاظه جداً وكتب اليه ، بلغني أنك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك ، صدقت والله ما شيء يشرفك ، وكيف تشرف وأنت دعيّ الى بَجيلة القبيلة القليلة الذليلة ، أما والله انى لأظن أن أول ما يأتيك صِفِنّ(١) من قيس فيشد يديك الى عنقك ، ثم قال خالد بن صفوان لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد ، فرأيت فى رجله شريطاً قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت الى هشام يوماً فحدثته وأطلت ، فتنفس ثم قال يا خالد ، ورب خالد كان أحبّ إليّ قرباً وألذّ عندي حديثاً منك ، قال فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لي عند خالد يد ، فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته مما فرط منه ، فقال هيهات ان خالداً أوجف فأعجف وأدلّ فأملّ ، وأفرط في الإساءة فأفرطنا فى المكافأة فحلم الأديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزُّبى والحزام الطُّبْيَين ، فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع ، عُدْ إلى حديثك

ومن شعر خالد والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة

يا صاحبيَّ قفا نقضِّ لُبانة ... وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة ... رفقاً فقد زودت زادا ممرضا
ومقالها بالنَّعف نعف مُحسِّر ... لفتاتها هل تعرفين المعرضا
ذاك الذى أعطى موائق عهده ... ألَّا يخون وخلت أن لن ينقضا
فلئن ظفرت بمثلها من مثله ... يوماً ليعترفن ما قد أقرضا

---

(١) قصير ضئيل

شعراء عاملة

عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرّقاع من عاملة وهي أم معاوية بن الحرث ثم من كهلان ، ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته

كان شاعراً مقدماً عند بني أُميّة مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك ، وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ، وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد بن عبد الملك ، ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قصيدته (حيّ الهدملة من ذات المواعيس) ولم يصرح لأن الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه وألجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه قال

اني اذا الشاعر المغرور جربني ... جار لقبر على مرّان [1] مرموس
قد كان أشوس أباء فورثنا ... شغْباً على الناس في أبنائه الشوّس
أقصر فان نزاراً لن يفاخرهم ... فرع لئيم وأصل غير مغروس
قد جربت عركي في كل معترك ... غُلْب الرجال فما بال الضغابيس [2]
وابن اللبون اذا ما لُزّ في قرن ... لم يستطع صولة البزْل القناعيس [3]

ومن قول عدي وفيه غناء

ألم على طلل عفا متقادم ... بين الذؤيب وبين غيب الناعم

---

(١) موضع فيه قبر تميم بن مر (٢) الضغبوس الرجل الضعيف (٣) القنعاس من الابل العظيم والبازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة

بمجر غزلان الكناس تلفعت بعدى بمنكر تربها المتقادم
لولا الحياء وان رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت(١) في عينه سِنَة وليس بنائم

عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردن وضربه وحلقه وأقامه للناس، وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعاً وأثنى عليه فأتونى به، فأتى عدى ابن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقاً ولكن الى الخيرات سبّاقاً جوادا
وكنت أخي وما ولدتك أمي وَصولاً باذلا لى مستزادا
وقد هِيضت لنكبتك القُدامَى كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جرى، فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلاً قد فعلت به ما فعلت؟ فقال يا أمير المؤمنين انه كان اليَّ محسناً ولي مؤثراً وبي برًا ففي أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم؟ فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك، نخذه وانصرف فانصرف به الى منزله

قال رَوْح بن زِنْباع الجُذامى ليزيد بن معاوية ألحقنا باخوتنا من مَعَدّ فانا معدّيون والله ما نحن من الشام ولا من زعاف اليمن، فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت، فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال له

انا رضينا وان غابت جماعتنا ما قال سيدنا رَوْح بن زِنْباع
يرعى ثمانين ألفاً كان مثلهم مما يخالف أحياناً على الراعى

فجاء نائل بن قيس الجذامى، وقال يا أمير المؤمنين قد بلغني ما قال لك هذا

(١) الترنيق الدنو من الشيء يريد ان يفعله

وما نعرف منه شيئاً ولا نقربه ولكننا قوم من قَحْطان يَسَعُنا ما يسعهم ويعجز عنا ما يعجز عنهم ، فأمسك رَوْح ورجع عن رأيه ، فقال عدي في ذلك

أضلال ليل ساقطٍ أكنافه ... في الناس أعذر أم ضلال نهار
قَحْطان والدنا الذي ندعو له ... وأبو خُزَيمة خِنْدِف بن نزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متوار
تلك التجارة لا زكاء لمثلها ... ذهب يباع بآنك وإبار[1]

ومن شعر عدي قصيدته المشهورة يمدح بها الوليد بن عبد الملك وأولها

عرف الديار توهماً فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى ... حمراء أشعل أهلها ايقادها
ولرب واضحة العوارض طفلة ... كالريم قد ضربت بها أوتادها
اني اذا ما لم تصلني خلتي ... وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرىء ودعته ... وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه ... فسقى خُناصرة الأحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لأهلها ... غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
أو لا ترى أن البرية كلها ... ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها ... من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت ... وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة ... عمت أقاصيَ غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ما تناول مثله ... أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته ... جمع المكارم طرفها وتلادها

(١) جمع ابرة والآنك الرصاص

أنشد عدي هذه القصيدة الوليد بن عبد الملك وعنده كثير ، وكان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره و يقول هذا شعر حجازى مقرور اذا أصابه قر الشام جمد وهلك ، فلما أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها   حتى أقوّم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأتِ فيها بميل ولا سناد فتحتاج الى أن تقومها ثم أنشد

نظر المثقف فى كعوب قناته   حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال كثير لا جرم ان الأيام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولأن تكون مستقيمة لا تحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما أسائل واحداً   عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك ، فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي حتى ما نطق

ومن قوله يمدح الوليد بن عبد الملك

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا   وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعاً أستكن به   وأستظل زماناً ثمت انقشعا
فاستبدل الرأس شيباً بعد داجية   فينانة ما ترى فى صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت   وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
لقد أبيت أراعى الخود راقدة   على الوسائد مسروراً بها ولعا
براقة الثغر يشفى القلب لذتها   اذا مقبلها فى ريقها كرعا

كالأقحوان بضاحي الروض صبحه   غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذى الصلوات الطيبات له   والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذى سبق الأقوام ضاحية   بالأجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذى جمع الرحمن أمته   على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقده   وأن نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المؤمنين له   ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ما أعطى الذين همُ   له عتاد ولا يعطون ما منعا

ومن شعره في الواقعة التى كانت بين عبد الملك بن مرْوان ومُصْعَب بن الزبير بمَسْكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثَلِيق

لعمرى لقد أصحرت خيلنا   بأكناف دِجلة للمُصْعَب
يهزون كل طويل القنا   ة لَدْن ومعتدل الثعلب
فداؤك أمى وأبناؤها   وان شئت زدت عليها أبى
وما قلتها رهبة انما   يحل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقتلاً   أزاحم كالجمل الأجرب
فمن يك منا يَبِتْ آمناً   ومن يك من غيرنا يهرب

شعراء طيء

الطرماح

هو الطِّرِمَّاح بن حكيم بن الحكم الطائى يكني أبا نفر وأبا ضبيبة ، وقيل إن الطرماح لقب لقب به لقوله

ألا أيها الليــل الطويل ألا ارتح　　بصبح وما الاصباح منك بأروح
بلى ان للعينين فى الصبح راحةً　　بطرحهما طرفيهما كل مَطْرَح

من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشُّرَاة الأزارقة ، كان يجالس شيخاً منهم له سَمْت وهيئة ويسمع منه فرسخ كلامه فى قلبه ، ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه

قال رُؤْبة كان الطِّرِمَّاح والكُمَيْت يصيران إليَّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد فى أشعارهما ، وقال محمد بن حَبيب سألت ابن الأعرابى عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول فى جميعها لا أدري لا أدري

أنشد الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت　　عُرَى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال إيْ والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة

وفد الطِّرِمَّاح والكُمَيْت بن زيد على مُخَلَّد بن يزيد المهلَّبي ، فجلس لهما ودعاهما ، فتقدم الطرماح لينشد ، فقال له أنشدنا قائماً ، فقال كلا والله ، ما قَدْرُ الشعر أن

أقوم له فيحط من مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب ، فقيل له فتنح ، ودعى بالكميت فأنشد قئماً ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أبا ضُبَيْبَة أبعد همة وأنا ألطف حيلة

مرَّ الطرماح فى مسجد البصرة وهو يخطِر فى مشيته ، فقال رجل مَنْ هذا الخطار ؟ فسمعه ، فقال أنا الذى أقول

لقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغيض الى كل امرىء غير طائل
وأني شقي باللئام ولا ترى ... شقياً بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطَّرْف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل

كان أبو عبيدة والأصمعي يفضلان الطرماح فى هذين البيتين ويزعمان أنه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة بُرْجُد لسراته ... قِددا وأخلف ماسواه البرجد (١)
يبدو وتُضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يُسَلُّ ويُغْمَدُ

قال خلف كان الطرماح يرى رأى الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهمُ ... اذا الكرى مال بالطُلا أرقوا
يُرَجِّعون الحنين آونة ... وان علا ساعة بهم شهقوا
خوفاً تبيت القلوب واجفةً ... تكاد عنها الصدورُ تنفلق
كيف ارجّى الحياة بعدهمُ ... وقد مضى مؤنسيَّ فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهمُ ... بالفوز مما يخاف قد وثقوا

دخل الطرماح على عبد الله القَسْرِى فأنشده قوله

وشيبني مالا أزال مناهضاً ... بغير غنى أسمو به وأبوع

(١) البرجد كساء من صوف احمر وقيل كساء مخطط ضخم وسراته ظهره وقددا فرقا

وان رجال المال أضحوا ومالهم ... لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل ... من المال ما أعفي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص وأطع

قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ، ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قيل لها ... حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ... ان لم تعد لقتال الأزد لم تعد
لاعز نصر امرىء أضحى له فرس ... على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

ومن قوله

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد ... وريح الخزامى غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذى الرمث مرجع ... فتشفى جوى الاحزان من لاعج الوجد

ومن قوله

وانى لمقتاد جوادى وقاذف ... به وبنفسي العام احدى المقاذف
لأكسب مالاً أو أؤول الى غنى ... من الله يكفيني عدات الخلائف
فيارب ان حانت وفاتى فلا تكن ... على شرجع (١) يعلى بخضر المطارف
ولكن قبرى بطن نسر مقيله ... بجو السماء فى نسور عواكف
وامسي شهيداً ثاويني عصابة ... يصابون فى فج من الأرض جائف
فوارس من شيبان ألف بينهم ... تقى الله نزالون عند التزاحف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... وصاروا الى ميعاد ما فى المصاحف

كان الكميت بن زيد صديقاً للطرماح لا يكادان يفترقان فى حال من أحوالها ، فقيل للكميت لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على

(١) نعش

تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ، هو شامي قحطاني أزرقي وأنت كوفي نزاري شيعي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟ فقال اتفقنا على بغض العامة

حريث

هو حُرَيث بن عناب بن مطر النَّبهاني الطائي ، شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدويا مُقِلاً غير متصدٍّ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، لا يعدو شعره أمراً يخصه

ومن قوله في حُبَّى بنت الأسود وكان يهواها ويتحدث اليها ، ثم خطبها فوعده أهلها أن يزوجوه ووعدته ألا تجيب الى تزويج الا به ، فخطبها رجل من بني ثعل كان موسراً فمالت اليه وتركت حريثا

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف ... وأنت ما عشت مجنون بها كَلِف
ما تذكر الدهر الاصدعت كبدا ... حرَّى عليك وأجرت دمعة تكِف
يدوم ودى لمن دامت مودته ... وأصرف النأى أحيانا فينصرف
يا ويح كل محب كيف أرحمه ... لأنني عارف صدق الذى يصف
لا تأمنن بعد حُبَّى خُلّة أبدا ... على الخيانة ان الخائن الطَّرِف
كأنها ريشة في أرض بَلْقَعة ... من حيثما واجهتها الريح تنصرف
يُدْني الخليلين طولُ النأى بينهما ... وتلتقى طُرَف شتى فتأتلف

مر حريث بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصاء فضحكن منه ، فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأت ... خَلَق القميص على العصا يتركم

وجعلني هزؤاً ولو يعرفنني　　لعلمن انى عند ضيمى أروع

أغار حريث على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان فهرب من نواحى المدينة وخيبر الى جبلين فى بني طيء يقال لهما مرى والشموس حتى غرم عنه قومه ما طلب منه ، ثم عاود وقال فى ذلك

اذا الدين أودى بالفساد فقل له　　يدعنا وركناً من معدّ نصادمه
ببيض خفاف مرهفات قواطع　　لداود فيها أثره وخواتمه
وزرق كستها ريشها مضرحية　　أثيث خوافى ريشها وقوادمه (١)
اذا ما خرجنا خرّت الأكم سجداً　　لعز علا حيزومه وعلاجمه
اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب　　تحرك يقظان التراب ونائمه
وتفزع منا الانس والجن كلها　　ويشرب مهجور المياه وعائمه
سيمنع مرّى والشموس أخاهما　　اذا حكم السلطان حكماً يضاجمه

---

(١) المضرحى الصقر والنسر الطويل الجناح والاثيث الكثير العظيم والخوافى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت والقوادم عشر ريشات فى مقدم الجناح وهى كبار الريش

شعراء همدان

أعشى همدان

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث الهمداني من همْدان بن مالك ثم من كهلان

شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته ، وكان أحد الفقهاء القرّاء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النَّصيبي بالعشيرية والبلدية ، فكان اذا قال شعراً غنى فيه احمد، وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً في الأسرى فقتله ، قال يذكر أمر الديلم له في غزوة غزاها

لمن الظعائنُ سيرهن تزحّف ... عَوْمَ السَّفين اذا تقاعس تُجذَف (١)
مرت بذي خُشُب كأن حمولها ... نخل بيثرب طلعه متعسف
عُولين ديباجاً وفاخر سُنْدُس ... وبخزٍّ أكسية العراق تحفف
وغدت بهم يوم الفراق عرامس (٢) ... فتْلُ المرافق بالهوادج دُلَّفُ
بانَ الخليط وفاتني برحيله ... خَوْد اذا ذكرت لقلبك يشْغَف
تجلو بسواك الأراك منظما ... عذْباً اذا ضحكت تهلّل ينْطِف
وكأن ريقتها على علل الكرى ... عسل مُصفى في القِلال وقرْقَف
وكأنما نظرت بعيني ظبيـة ... تحنو على خِشْف لها وتَعطَّف
واذا تنوء الى القيام تدافعت ... مثل النَّزيف ينوء ثمت يضعُف
ثقلت روادفها ومال بخصرها ... كفل كما مال النَّقَى المُتَقصِّف

(١) التزحف المشي قليلا قليلا ويجدف تدفع بالمجداف (٢) العرمس الناقة الصلبة

ولها ذراعا بكرة رحبية ... ولها بنان بالخضاب مطرف
وعوارض مصقولة وترائب ... بيض وبطن كالسبيكة مخطف
ولها بهاء في النساء وبهجة ... وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التي كانت هواي وحاجتي ... لو أن داراً بالأحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة ... ان الكبير اذا بكى ليعنف
عجباً من الأيام كيف تصرفت ... والدار تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهناً للعداة مكبلا ... أمسى وأصبح فى الاداهم أرسف
بين القليسم فالفيول فخامن ... فاللهزمين ومضجعى متكنف
فجبال ويمة(١) ما تزال منيفة ... يا ليت أن جبال ويمة تنسف
ولقد أرانى قبل ذلك ناعما ... جذلان آبى أن أضام وآنف
واستنكرت ساق الوثاق وساعدى ... وأنا امرؤ بادى الأشاجع أعجف
ولقد تضرسني الحروب وانني ... ألفى بكل مخافة أتعسف
أتسربل الليل البهيم واشتدى(٢) ... فى الخبت اذ لا يشتدون وأوجف
ما ان أزال مقنعاً أو حاسراً ... سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فأصابني قوم فكنت أصيبهم ... فالآن أصبر للزمان وأعرف
انى لطلاب التراث مطلب ... وبكل أسباب المنية أشرف
باق على الحدثان غير مكذب ... لا كاسف بالى ولا متأسف
ان نلت لم أفرح بشيء نلته ... واذا سبقت به فلا أتلهف
انى لأحمى فى المضيق فوارسى ... وأكر خلف المستضاف وأعطف
وأشد اذ يكبو الجواد وأصطلى ... حر الأسنة والأسنة ترعف

(١) ديمة بايدة فى الجبال بين الرى وطبرستان (٢) اسوق حاديا

فلئن أصابتني الحروب فربما ... أُدعى اذا منع الرِّداف فأُرْدَف
ولربما يُرْوَى بكفى لَهْذَم ... ماضٍ ومُطَّرِد الكعوب مثقف
وأُغير غارات وأشهد مشهدا ... قلب الجبان به يطير ويَرْجُف
وأرى مغانم لو أشاء حويتها ... فيصدني عنها غنى وتعفف

أخرجه الحجاج الى جيش مُكْران ، فطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال فى ذلك

طلبتَ الصِّبا اذ علا المكبر ... وشاب القَذَال وما تُقْصِر
وبان الشباب ولذاته ... ومثلك فى الجهل لا يُعذَر
وقال العواذل هل ينتهي ... فيَقْدَعه الشيب أو يُقصر
وفى أربعين توفيتها ... وعشر مضت لي مستبصر
وموعظة لامرىء حازم ... اذا كان يسمع أو يُبصر
فلا تأسفن على ما مضى ... ولا يَحْزُننك ما يُدبر
فان الحوادث تُبْلى الفتى ... وان الزمان به يَعْثُر
فيوماً يساء بما نابه ... ويوماً يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى ... ويُمْنَى له منه ما يُقْدَر
كأنى لم أرتحل جَسْرَة ... ولم أجفها بعد ما تَضْمُر
فأجشمها كل دَيْمُومة[1] ... ويعرفها البلد المقفر
ولم أشهد البأس يوم الوغى ... عليَّ المفاضة والمغفر
ولم أخرُق الصف حتى تميلـ ... ـ، دارعة القوم والحُسَّر
وتحتي جرداء خَيْفَانَةٌ ... من الخيل أو سابح مُجْفَر[2]
أطاعن بالرمح حتى اللَّبا ... ن يجرى به العلَق الأحمر

---

(١) الديمومة المفازة لا ماء فيها (٢) واسع الجفرة أى الوسط

وما كنت في الحرب اذ شمّرت ... كمن لا يذيب ولا يُخثِر[1]
ولكنني كنت ذا مِرّة ... عَطوفاً اذا هتف المُجحَر[2]
اجيب الصريخ اذا ما دعا ... وعند الهياج أنا المِسعَر
فان أُمس قد لاح فيَّ المشيـ ... ـب أُمَّ البنين فقد أذكر
رخاء من العيش كنا به ... اذ الدهر خال لنا مُصحِر
واذ أنا فى عنفوان الشبا ... ب يعجبني اللهو والسَّمَر
أصيد الحسان ويصطدنني ... وتُعجبني الكاعب المُعصِر
وبيضاء مثل مهاة الكثيـ ... ـب لا عيب فيها لمن ينظر
كأن مُقلَّدَها اذ بدا ... به الدر والشَّذْر والجوهر
مُقلَّد أدْماء نجدية ... يَعِنّ لها شادن أحور
كأن جنى النحل والزنجبيـ ... ـل والفارسية اذ تُعْصَر
يُصَبّ على بَرْد أنيابها ... مخالطه المسك والعنبر
اذا انصرفت وتَلَوَّت بها ... رقاق المجاسد[3] والمئزر
وغَصّ السوار وجال الوِشاح ... على عُكَن خصرها مُضْمَر
وضاق عن الساق خلخالها ... فكاد مُخدَّمها[4] يَنْدُر
فتور القيام رخيم الكلا ... م يُفْزِعها الصوت اذ تزجر
وتنمى إلى حسب شامخ ... فليست تكذّب اذ تفخر
فتلك التى شَفَّني حبها ... وحملني فوق ما أقدر
فلا تعذُلانيَ فى حبها ... فانى بمعذرة أجدر

(١) يخثر الزبد يتركه خاثرا اذا لم يذبه وفى المثل ما يدرى ايخثر ام يذيب
(٢) المضطر الملجأ (٣) المجسد بالكسر القميص يلى البدن (٤) المخدم موضع الخلخال ويندر العظم من موضعه زال

وقولا لذى طرب عاشق ... أشطّ المزار بمن تذكر
بكوفية أصلها بالقرا ... ت تبدو هنالك أو تحضر
وأنت تسير الى مُكَّرانَ ... فقد شحط الوِرْد والمصدر
ولم تك من حاجتى مُكَّران ... ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها ... فما زلت من ذكرها أُذعَر
بأن الكثير بها جائع ... وأن القليل بها مقتر
وأن لِحى الناس من حرها ... تطول فتجْلَم[1] أو تُضفر
ويزعم من جاءها قبلنا ... بأنا سنُسهم[2] أو ننحر
أعوذ بربى من المخزيا ... ت فيما أُسِرّ وما أجهر
وحدثت أن ما لنا رجعة ... سنين ومن بعدها أشهر
الى ذاك ما شاب أبناؤنا ... وباد الأخلاء والمعشر
وما كان بي من نشاط لها ... وانى لذو عُدّة يؤسر[3]
ولكن بُعثت لها كارهاً ... وقيل انطلق كالذى يؤمر
فكان النجاء ولم ألتفت ... اليهم وشرهمُ منكر
هو السيف جُرِّد من غمده ... فليس عن السيف مستأخر
وكم من أخ لي مستأنس ... يظَلّ به الدمع يستحسر
يودعني وانتحت عبرة ... له كالجداول أو أغزر
فلست بلاقيه من بعدها ... يدَ الدهر ما هبت الصَّرْصَر
وقد قيل انكمُ عابرو ... ن بحراً لها لم يكن يُعْبَر
الى السِّند والهند فى أرضهم ... هم الجن لكنهم أنكر

(١) تجلم تقص بالجلم وهو المقراض (٢) سهم أصابه السهام وهو الضمور والتغير
(٣) رجل مأسور شديد عقد المفاصل والاوصال

وما رام غزواً لها قبلنا أكابر عاد ولا حِمْيَرَ
ولا رام سابور غزواً لها ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها معْبَرٌ واسع وأجر عظيم لمن يؤجر

ومن قوله

مررت بنسوة متعطرات كضوء الصبح أو بَيْض الأداحى (١)
على شُقْرِ البغال فصِدْن قلبي بحسن الدَّلِّ والحَدَق الملاح
فقلت من الظباء ؟ فقلن سرب بدا لك من ظباء بني رياح

كان خالد بن عتَّاب بن ورْقاء الرِّياحى التميمي يقول للأعشى في بعض مايمنيه إياه ويعده به ان وليت عملاً كان لك دون الناس جميعاً . فاستُعمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى ، فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الأعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه

تمنيني امارتها تميم وما أُمي بأم بني تميم
وكان أبو سليمان أخاً لي ولكن الشِّراك من الأديم
أتينا أصبهان فهزلتنا وكنا قبل ذلك فى نعيم
أتذكرنا ومُرَّة اذ غزونا وأنت على بغيلك ذى الوشوم
ويركب رأسه فى كل دَحْل ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسان نَصِيبيٌّ والا سَحْق نيم (٢)
فقد اصبحت فى حزٍّ وقزٍّ تبختر ما ترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زماناً كذبت ورب مكة والحَطيم
وكنت أصبهان كخير أرض لمغترب وصُعلوك عديم
ولكنا أتيناها وفيها ذوو الأضغان والحقد القديم
فأنكرت الوجوه وأنكرتني وجوه ما تخبر عن كريم

---

(١) الادحية مبيض النعام فى الرمل وجمعه أداحى (٢) النيم ثوب ينام فيه والسحق الثوب البالى

وكان سفاهة مني وجهلاً ... مسيرى لا أسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريماً ... سما لرواية الأمر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه ... تِناء(١) الدار كالرحم العقيم

فبعث اليه خالد مَنْ مُرّة هذا الذى ادعيت أنى وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم ؟ ومتى كان ذلك ؟ ومتى رأيت على الطيلسان والنِّيم اللذين وصفتهما ؟ فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره ، فأما تفسيره فان مُرّة مرارة ثمرة ما غرست من القبيح ، والبغل المركب الذى ارتكبته منى لا يزال يَعثُرُ بك فى كل وَعْث وجَدَد ووَعْر وسهل ، وأما الطيلسان فما ألبسك إياه من العار والذم ، وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك ، فقال لا بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله وترضاه . وكان مما فعله خالد معه انه أعطى الناس عطايا فجعله في أقلها وفضل عليه آل عُطارد فبلغه انه ذمه ، فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خَصاصة ... اليك ولا ممن تغرُّ المواعد
ولكنها الأطماع وهى مذِلة ... دنت بى وأنت النازح المتباعد
أتحبسني في غير شيء وتارة ... تلاحظنى شزْراً وأنفك عاقد
فانك لا كابنى فزارة فاعلماً ... خلقت ولم يشبهها لك والد
ولا مُدرك ما قد خلا من نَداهما ... أبوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لو ساميت آل عُطارد ... لبذَّتك أعناق لهم وسواعد
وما أُثرة عاديّة لن تنالها ... وبيت رفيع لم تخُنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب فى ديارهم ... تُشَلّ فتعشى أو يقودك قائد
أرى خالداً يختال مشياً كأنه ... من الكبرياء نَهشَل أو عُطارد
وما كان يربوع شبيهاً لدارم ... وماعدلت شمسَ النهار الفراقدُ

(١) جمع تانىء تنأ بالمكان أقام وقطن

ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج خرج معه الأعشى وجعل يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه فمن ذلك قوله :

يأبى الإله وعزة ابن محمد ... وجدود ملك قبل آل ثمود
أن تأنسوا بمذممين عروقهم ... في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقِد تاجه ... بجبين أبلج مِقْول صِنديد
واذا سألت المجد أين محله ... فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشجّ و بين قيس باذخ ... بَخْ بَخْ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا ... أخلاق مكرمة وارث جدود
قَرْم اذا سامى القروم ترى له ... أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له ... همْدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلَق الحديد كأنهم ... أسْدُ الأباء سمعن زأر أُسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا ... بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم ... في كل ملْحَمة بروق رعود
ما ان ترى قيساً يقارب قيسكم ... في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال لابن الأشعث وكان منعه أن يزيده على عطائه

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بالحَضْر فلروضة من آمد
دار لخوْد طفلة رُودة ... بانت فأمسى حبها عامدى
بيضاء مثل الشمس رقراقة ... تبْسِم عن ذى أُشُر بارد
لم يُخطِ قلبى سهمها اذ رمت ... يا عجباً من سهمها القاصد
يأيها القرْم الهجان الذى ... يبطِش بطش الأسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذى ... ينمى الى الغائب والشاهد
كم قد أُسدّى لك من مدحة ... تُرْوى مع الصادر والوارد

وكم أجبنا لك من دعوة فاعرف فما العارف كالجاحد
نحن حميناك وما نحتمى في الروع من مثنى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد ويوم أنجيناك من خالد
ووقعة الرَّىّ التي نلتها بجحفل من جمعنا عاقد
وكم لقينا لك من واتر يَصْرِف نابى حنقٍ حارد
ثم وطئناه بأقدامنا وكان مثل الحية الراصد
الى بلاء حسن قد مضى وأنت فى ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا بعودة من حلمك الراشد
ويوم الأهواز فلا تنسه ليس الثنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما يُرتجى صَوْب الغمام المبرق الراعد
فاقدح بكفيك وما ضمتا وافعل فعال السيد الماجد
ما لك لا تعطى وأنت امرؤ مُثْرٍ من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها متكئاً فى عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامه وتَجْرِد الأرض مع الجارد
ان يك مكروه نهجنا له وأنت فى المعروف كالراقد
ثم ترى انا سنرضى بذا كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره ومن به من ناسك عابد
تلك لكم أُمْنية باطل وغفوة من حُلُم الراقد
ما أنا ان هاجك من بعدها هَيْج بآتيك ولا كابد
ولا اذا ناطوك فى حلقة بجاهل عنك ولا ناقد
فأعط ما أعطيته طيبا لا خير فى المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفنا والله قد وصاك بالوالد

ان تك من كِندة فى بيتها فان أخوالك من حاشد
شُمّ العرانين وأهل الندى ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهمُ من فارس مُعْلَم وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه مثل شهاب القبس الواقد
أو ملأ يشفى بأحلامهم من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله بأحسابنا نقصاً وما الناقص كالزائد
وربَّ خال لك فى قومه فرع طويل الباع والساعد
يحتضر البأس وما يبتغى سوى إسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكنا في الصف ذى العادية الناهد
فارتح لأخوالك واذكرهمُ وارحمهمُ للسلف العائد
فان أخوالك لم يبرحوا يُربون بالرِّفد على الرفد
لم يبخلوا يوماً ولم يجبُنوا فى السلف الغازى ولا القاعد
وربَّ خال لك في قومه حمال أثقال لها واجد
معترف للرزء في ماله والحق للسائل والعامد

خرج الأعشى الى الشام فى ولاية مَرْوان بن الحكم ، فلم ينل فيها حظاء فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص ، فشكا اليه حاله ، فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هـذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له ، فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه ، فقال لا بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلا ، فقالوا أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه، ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفاً فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء ، فقال يمدح النعمان

ولم أرَ للحاجات عند التماسها كنُعمان نعمان النَّدَى ابن بَشير
اذا قال أوفى مايقول ولم يكن كمُدْل الى الأقوام حبل غرور

متى أكفر النعمان لم أُلْفَ شاكرا وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الأنصار كنت كنازل ثَوَى ما ثوى لم ينقلب بنَقِير

خطب الأعشى امرأة من قومه يقال لها جزلة ، فأبت أن تتزوجه الا أن يطلق زوجه أم الجُلال ، فطلقها وقال فى ذلك

تقادم وُدك أُم الجُلال فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لي حقبة فرَثّت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا فقد أصبح اليوم عن ذاك سالى
صحا لا مسيئاً ولا ظالماً ولكن سلا سلوة فى جمال
ورُضْت خلائقنا كلها ورضنا خلائقكم كل حال
فأعييتنا فى الذى بيننا تسومينني كل أمر عُضال
وقد تأمرين بقطع الصديق وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ما قد تجنبته وليدا ولُمت عليه رجالى
أفاليوم أركبه بعد ما علا الشيب مني صميم القَذال
لعمر أبيك لقد خلتنى ضعيف القوى أو شديد المِحال
هلمّى اسألي نائلاً فانظرى أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى انني مُعرِق نمانى الى المجد عمى وخالى
وأنى اذا ساءنى منزل عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعضَ العتاب فلا تهلكى فلا لك فى ذاك خير ولا لى
فلما بدا لي منها البذا ء صبّحتها بثلاث عِجال
ثلاثاً خرجن جميعاً بها تخلينها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة وما مسها عندنا من نكال
فأمست تَحِنّ حنين اللقا ح من جزَع اثر من لا يبالى

فحُيّي حنينك واستيقني بأنا اطرحناك ذات الشمال
وألّا رجوع فلا تكذبن ماحنَّت النِّيب اثر الفِصال
ولا تحسبينى بأني ندمت كلا وخالقنا ذى الجلال

فقالت له أم الجُلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة أنت ، ويحك أأعددت طول الصحبة والحرمة ذنباً تسبني وتهجونى به ؟ ثم دعت عليه أن يبغضه الله الى زوجته التى اختارها ، وفارقته ، فلما انتقلت الى أهلها وصارت اليه جزْلة ودخل بها لم يَحظَ عندها ففركته وتنكرت له واشتد شغَفه بها ، ثم خرج مع ابن الأشعث فقال فيها

حييا جزْلة مني بالسلام دُرَّة البحر ومصباح الظلامِ
لا تَصدِّي بعد ود ثابت واسمعي يا أُم عيسى من كلامي
ان تدومي لي فوصل دائم أو تهمي لي بهجر أو صِرَامِ
أو تكوني مثل برق خُلَّب خدع يلمع فى عُرْض الغمام
أو كتخييل سَرَاب معرض بفَلاة أو طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمي ومتى ما تفعلي ذاك تلامي
بعد ما كان الذى كان فلا تتبعي الإحسان الا بالتمامِ
لا تناسَىْ كل ما أعطيتني من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذى واعدتنى ليلة النصف من الشهر الحرامِ
فلئن بدلت أو خِستِ بنا وتجرأت على أم صِمام (١)
لا تبالين إذاً من بعدها أبداً تركَ صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردى نظرة لا تَلِجّي في طِماح وأثام

(١) الغدر والحنث

وإذا أنكرت مني شيمة ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لي أزُل عنها ولا تسفحي عينيك بالدمع السجّام
وأرى حبلك رثّا خلقا وحبالى جدداً غير رمام
عجبت جزْلة منى أن رأت لِمتى حفّت بشيب كالثغام
ورأت جسمي علاه كُبْرة وصروف الدهر قد أبلت عظامى
وصلِيت الحرب حتى تركت جسدى نِضوًا كأشلاء اللجام
وهى بيضاء على منكبها قطط جعْد وميَّال سُخام
وإذا تضحك تبدى حببَا كرُضاب المسك فى الراح المدام
كملت ما بين قرْن فالى موضع الخلْخال منها والحزام
فأراها اليوم لي قد أحدثت خلقاً ليس على العهد القدام

جلس الشعبي فى مسجد البصرة الى قوم من تميم فيهم الأحنف بن قيس، فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم، الى أن قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة ألا خوَلنا استنقذناهم من عبيدهم، قال الشعبي فهجس فى صدرى أن تمثلت قول أعشى همدان

أفخرتم ان قتلتم أعبدا وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكمُ يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه وفتى أبيض وضّاح رفَل
جاءنا يرفُل فى سابغة فذبحناه ضُحَى ذبح الجمل
وعفونا فنسيتم عفونا وكفرتم نعمة الله الأجل

فضحك الأحنف، ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته

أملق الأعشى فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيباً … عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحارث السامين للمجد انكم … بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا … بأني سأطري خالداً في القصائد
فإن يك عتّاب مضى لسبيله … فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم

ومن شعر الأعشى

وبينا المرء أمسى ناعماً جذِلاً … في أهله مُعْجَباً بالعيش ذا أَنَق
غرًّا أُتيح له من حينه عرض … فما تلبث حتى مات كالصَّعِق
ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة … مقنعاً غير ذي روح ولا رَمَق
يُبكَي عليه وأدنوه لمظلمة … تُعْلَى جوانبها بالترب والقلق
فما تزود مما كان يجمعه … الا حُنُوطاً وما واراه من خِرق
وغير نفحة أعواد تشب له … وقل ذلك من زاد لمنطلق

لما أتى الحجاج بأعشى همدان أسيراً قال الحمد لله الذى أمكن منك ألست القائل؟

لما سمونا للكفور الفتان … بالسيد الغِطريف عبدالرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان … ومن معدّ قد أتى وعدنان
أمكن ربي من ثقيفٍ همدان … يوماً الى الليل يسلي ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان … كذابها الماضي وكذاب ثان

أو لست القائل

يا ابن الأشجّ قَريع كِنْـدة لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس ابن الرئيـس وأنت أعلى الناس كعبا
نُبئت حجاج بن يو … سف خرَّ من زَلَق فتبا

فانهض فُديت لعله يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية فى الجيو ش يكبُّهن عليه كبا

كلا يا عدو الله ، بل عبد الرحمن بن الأشعث هو الذى خر من زَلَق فتب وحار وانكب وما لقى ما أحب ، ورفع بها صوته واربدَّ وجهه واهتز منكباه ، فلم يبق أحد فى المجلس الا أهمته نفسه وارتعدت فرائصه ، فقال له الأعشى بل أنا القائل أيها الأمير

أبى الله الا أن يتمم نوره ويطفىء نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلاً بالعراق وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سلَّ سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته حساماً مُلَقًى للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلَفْنا لابن يوسف ضلة وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما قطعنا وأفضينا الى الموت مُرْصَدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا كِفاحاً ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله وسلطانه أمسى مُعانا مؤيدا
ليَهْنِىء أمير المؤمنين ظهوره على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بنى مَرْوان خير أئمة وأعظم هذا الخلق حلماً وسُودَدا
وخير قريش فى قريش أرومة وأكرمهم الا النبى محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب أمرنا وجدنا أمير المؤمنين المسددا

سيغلب قوم غالبوا الله جهلة وان كايدوه كان أقوى وأ كيدا
كذاك يُضِلّ الله من كان قلبه ضعيفاً ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الأموال والأهل خلفهم وبيضاً عليهن الجلابيب خُرَّدا
يناديهم مستعبرات اليهمُ ويُذْرِين دمعاً فى الخدود وإثمدا
والا تَناوَلهن منك برحمة يكنَّ سبايا والبعولة أعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهمُ فقد تركوا أمر السَّفاهة والرَّدى
لعلهمُ أن يحدثوا العام توبة وتعرف نصحاً منهمُ وتوددا
لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا فظلوا وما لاقَوْا من الطير أسْعَدا
كما شاءم الله النُّجيرَ وأهله بجدك من قد كان أشقى وأنكدا

فقال من حضر من أهل الشام قد أحسن أيها الامير نخل سبيله ، فقال أتظنون أنه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم إياه وأراد به أن يحرض أصحابه ، ثم أقبل عليه فقال أظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدى حتى تنجو ألست القائل ؟

وإذا سألت المجد أين محله فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغر وبين قيس باذخ بَخْ بَخْ لوالده وللمولود

والله لا تُبخبخ بعدها أبداً أو لست القائل ؟

وأصابنى قوم وكنت أصيبهم فاليوم أصبر للزمان وأعرف

كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفاً ، ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غَيابتها عنك أبداً ، يا حَرَسيّ اضرب عنقه ، فضرب عنقه

ومن شعر الأعشى يمدح سليم بن صالح بن سعد العنبري

يأيها القلب المطيع الهوى   أنّى اعتراك الطرب النازح
تذكرُ جُمْلا فاذا ما نأت   طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ   يزجرك المرشد والناصح
مالك لا تترك جهل الصبا   وقد علاك الشَّمَط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها   لم ترَ الا أنه كاشح
يا جمل ما حبي لكم زائل   عني ولا عن كبدي نازح
حُمِّلت وداً لكمُ خالصاً   جداً اذا ما هزَل المازح
ثم لقد طال طلابيكمُ   أسعى وخير العمل الناجح
انى توسمت امرأ ماجداً   يصدق فى مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته   والمرء قد ينعشه الصالح
أبلج بهلولا وظنى به   أن ثنائى عنده رابح
سُلَيم ما أنت بنِكس ولا   ذمك لي غادٍ ولا رائح
أعطيت ودى وثنائى معاً   وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب وأهوى لك الـ   ـرشد وحبى فاعلمن ناصح
انى لمن سالمت سلم ومن   عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى أنفه   من نقماتى ميسم لائح
نعم فتى الحى اذا ليلة   لم يورِ فيها زَنْدَه القادح
وراح بالشَّوْل الى أهلها   مُغْبَرَّة اذقانها كالح
وهبَّت الريح شآمية   فانجحر القابس والنابح
قد علم الحى اذا أمحلوا   انك رفّاد لهم مانح

في الليلة الغالى قراها التى لا غابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه له على أبوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى انك من جرتها ناضح

عمار ذى كناز

هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر ، يلقب ذا كناز ، همدانى صليبة كوفي ، وكان لين الشعر ماجناً خِمِّيراً معاقراً للشراب وقد حد فيه مرات ، وكان يقول شعراً ظريفاً يضحك من أكثره ، شديد التهافت جم السُّخف ، وله أشياء صالحة ، وكان هو وحَمّاد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون ، وكان متهماً بالزندقة ، وعمار ممن نشأ فى دولة بني أُمية ولم أسمع له بخبر فى الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره

خرج عمار فى بعض أسفاره ومعه رجل يعرف بدندان ، فلما بلغا الفُرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ ، وأرادا العبور فلم يجدا معبراً ، فسبحا وأعانه دندان فلما توسطا الفرات خلى عنه فبعد جهد ما نجا فقال فى ذلك

كاد دندان بأن يجعلنى يوم ناباذَ طعاماً للسمك
قلت دندان أغثنى فمضى وأنا أعلو وأهوى فى الدَّرك
ولقد أوقعنى فى وَرْطة شيبت رأسى وعاينت الملك
ليت دندان بكفى أسد أو قتيلاً ثاوياً فيمن هلك

دخل على خالد القسْرِى بالكوفة ، فلما مَثَل بين يديه صاح به أيها الأمير

أَخلقت رَيْطتى وأودى القميص وإزارى والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ؟ ما كل من أخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه لست ممن تنحى عليه اللصوص

قال خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه ، فقال

واستحل الأمير حبس عطائى خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك أمك ؟ فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخـــير ولكن فى رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء، ولا غناء فيك عن المسلمين ؟ فقال

رخص الله فى الكتاب لذى العذ ر وما عند خالد ترخيص

فقال أو لم نرخص لذى العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولاً ؟ فقال

كُلِّف البائس الفقير رسولا هل له عنه معدل أو محيص

العليل الكبير ذا العرج الظا لع أعشى بعينه تبخيص

يا أبا الهيثم المبارك جُد لي بعطاء ما شانه تنغيص

وبرزقى فاننا قد رزحنا من ضياع وللعيال بصيص

كبصيص الفرخين ضمهما العش وغاديهما أسير قنيص

فدمعت عينا خالد وأمر له بعطائه

وقف عمارة على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومى فقال له

عاصم يا ابن عقيل أفسح العالم باعا

وارث المجد قديماً سامياً ينمى ارتفاعا

عن هبيرة وابنه جعـــدة فاحتل التلاعا

اكسني أصلحك الـــلـــه قميصاً وصقاعا (١)

(١) الصقاع رداء الكدى خاصة

وأرحني من ثياب باليات تتداعى
طال ترقيعي لها حتى لقد صارت رقاعا
كلها لا شيء فيها غير قل تتساعى
لم تزل تولي الذي يرجوك براً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجمل تحتها قيصاً ودفعها اليه وأمر له له بمائتي درهم

كان قد اشترى جارية حسناء فآذته زوجه دومة وضربته غيرة عليه، فقال في ذلك

ان عرسي لاهداها الـله بنت لرباح
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
ولها لون كداجي الـليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريه كما تفرى المساحي
عجل الله خلاصي من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجار وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل وقد أضنى بي سماحي
ورأت كفي صفراً من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً غير زادي وسلاحي

وكُميت بين أشطا ن جواد ذى مراح
يسبق الخيل بتقريـــب وشـدّ كالرياح
ثم غارت وتجنت وأجدت فى الصياح
لا بتياعى أملح النســوان من قنى الرماح
دُمية المحراب حسنا وحكت بيض الأداحى
هى أشهى لصدى الظمآ ن من برد القداح
قلت يا دومة بينى ان فى البين صلاحى
فأنا اليوم طليق من إسار ذو ارتياح
لست عمن ظفرت كفـــى بها اليوم بصاح
أنا مجنون بريم مُخْطَف الخصر رَداح
مشبع الدُملج والخلـــخال جوّال الوشاح
ان عمّار بن عمرو ذا كناز ذو امتداح
وهجاء سـائر فى النـــاس لا يمحوه ماح
أبداً ما عاش ذو رو ح ونودى بالفلاح

ومن شعره وفيه غناء

أصبح القلب من سلا مة ريّا مُجـــدّذا
حبذا أنت يا سلا مة ألفين حبـــذا
ثم ألفين مضعفيـــن وألفين هكذا
فى صميم الأحشاء منـــى وفى القلب قد حذا
حذوة من صبابة تركتـــه مُفلّذا

وهو من قصيدة له كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول

ومنها وقد أنشده حماد الراوية الوليد بن عبد الملك

اصبح القوم قهوة　　فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة　　حبذا تلك حبذا
تترك الأذن شُرَّعاً　　أرجواناً بها خذا (١)

ومن صالح شعره قوله

شجا قلبي غزال ذو　　دلال واضح السنة
أسيل الخد مربوب　　وفى منطقه غُنَّة
ألا ان الغوانى قد　　برى جسمي هوا هُنَّه
وقالوا شفَّك الحُور　　هوَى قلت لهم انَّه (٢)
ولكني على ذاك　　مُعَنًّى باذا كُنَّه
أراح الله عماراً　　من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات　　فلا كان ولا كُنَّه
فقد أذهل مني العقل والقلب شجاهنه
يمنين الأباطيل　　ويجحدن الذى قلنه

---

(١) الخذا الاسترخاء　　(٢) نعم

شعراء الأزد

ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب العَتَكي ، من بنى العَتيك ثم من الأزد ، ويكنى أبا العلاء ، ولقب قُطْنَة لان سهماً أصابه فى إحدى عينيه ، فذهب بها فى بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة ، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان فى صحابة يزيد بن المهلَّب ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور فيحْمَد فيها مكانه لكفايته وشجاعته

صعد المنبر يوم الجمعة فرام الكلام فتعذر عليه وحُصِر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعدعِيٍّ بياناً ، وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال

و إلاّ أكن فيكم خطيباً فانني   بسيفى إذا جدَّ الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفْوَان فقال ، والله ما علا ذلك المنبر أخطب منه فى كلماته هذه ، ولو أن كلاماً استخفَّني فأخرجني من بلادى الى قائله استحساناً له لأخرجتني هذه الكلمات الى قائلها ، وكان ثابت يهاجى حاجب بن ذبيان المازنى وهو حاجب الفيل

وسبب التهاجى بينهما أن حاجباً دخل على يزيد بن المهلب ، فلما مَثَل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيسَ تسعين ليلة   أرجى نَدَى كفيك يا ابن المهلَّب

وأنت امرؤ جادت سماء يمينه   على كل حى بين شرق ومغرب

فجد لي بطِرْف أعوجيّ مُشهَّر ... سليم الشظى عبل القوائم سلهب (١)
سبوحٍ طموح الطرف يستنُّ مِرجَم ... أُمِرّ كإمرار الرشاء المشذَّب (٢)
طوى الضمرُ منه البطن حتى كأنه ... عُقاب تدلّت من شماريخ كبكب (٣)
تبادر جنح الليل فرخين أقويا ... من الزاد فى قفر من الأرض مُجدب
فلما رأت صيداً تدلّت كأنها ... دَلاة (٥) تهاوى مرقباً بعد مرقب
فشكّت سواد القلب من ذئب قفرة ... طويل القرا (٦) عاري العظام معصَّب
وسابغة قد أتقن القينْ صنعها ... وأسمر خطّيّ طويل مجرب
وأبيض من ماء الحديد كأنه ... شهاب متى يلق الضريبة يقضِب
وقل لي اذا ماشئت فى حومة الوغى ... تقدم أو اركب حومة الموت أركب
فانى امرؤ من عصبة مازنية ... نماني أب ضخم كريم المركب

فأمر له بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك ، فقال أصلح الله الأمير حجتى بينة وهى قول الله عز وجل ,, والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم ترَ أنهم فى كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ،، فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك فى تسعين ليلة ، مدحت الأمير ببيتين ، وسألته حوائجك في عشرة أبيات ، وختمت شعرك ببيت تفخر فيه عليه حتى اذا أعطاك ما أردت حِدْت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك تخدعه ، فقال له يزيد مَهْ يا ثابت فانا لا نُخْدَع ولكن نتخادع ، وسوغه ما أعطاه وأمر له بألفى درهم

(١) أعوجى منسوب الى أعوج فرس لبنى هلال وليس فى العرب فحل أشهر ولا اكثر نسلا منه والشظى عظم مستدق لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف والسلهب الطويل
(٢) فرس سبوح غير مضطرب فى جريه واستن الفرس قمص وعدا اقبالا وادباراً من النشاط والمرجم من الخيل الشديد الوطء وأمر فتل فتلا شديداً (٣) جبل مشرف على عرفات (٤) فى زادهما (٥) الدلاة الدلو الصغير (٦) القرا الظهر

ودخل حاجب يوماً على يزيد وعنده ثابت قطنة وكعب الأشقرى ، وكانا لا يفارقان مجلسه ، فوقف بين يديه ، فقال له تكلم يا حاجب ، فقال يأذن لي الأمير أن أنشده أبياتاً ، قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك ، فقال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب في وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهيجني بمنعي عن الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسألتى ، فقال له يزيد هات فما زلت مجيداً محسناً مُجملاً ، فأنشده

كم من كَمِيّ في الهياج تركته ... يَهْوِى لفيه مجندلاً مقتولا
جللت مفْرِق رأسه ذا رَوْنَق ... عَضْب المهزّة صارماً مصقولا
قُدتَ الجياد وأنت غِرٌّ يافع ... حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حَرَبْتَ[1] وقد جبرت معاشراً ... وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك ، فقال ما على الأمير بها خفاء ، فقال قل ، قال اذا لا أقصر ولا استعظم عظيماً أما له الأمير أعزه الله مع عظم قدره ، قال أجل فقل يفعل ، فلست بما تصير اليه أغْبط منا ، قال تحملنى وتخدمني وتجزل جائزتى ، فأمر له بخمسة تخوت ثياباً وغلامين وجاريتين وفرس وبغل و برذون وخمسة آلاف درهم ، فقال حاجب

شِمِ الغيث وانظر ويك أين تبعجت[2] ... كُلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يُجزى بها الله من عصى ... وفى يده الأخرى حياة المعصب

فحسده ثابت وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفيك نوى ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضباً ، وقال لحاجب يزيد انما فعل الأمير

(١) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء
(٢) تبعج السحاب بالمطر انفرج من الودق وشام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يمطر

هذا ليَضع منا باجزاله العطية لمثل هـذا والا فلو اجتهدنا فى مديحه ما زادنا على هذا ، واتجّ الهجاء بين ثابت وحاجب ، فما قال حاجب

لا يعرف الناس منـه غير قطنته وما سواها من الانساب مجهول

وقال ثابت يهجو حاجباً

أحاجب لولا أن أصلك زَيّف وانك مطبوع على اللؤم والـكفر
وانى لو أكثرت فيك مقصر رميتك رمياً لا يَبيد يدَ الدهر
فقل لي ولا تكذب فانك عالم بمثالك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن أبوك من الغُرّ الجحاجحة (١) الزهر
فلست بهاجٍ لابن ذبيان انني سأكرم نفسي من سباب ذوب الهُجْر

كان ثابت قد جالس قوماً من الشُراة وقوماً من المرْجِئة (٢) كانوا يجتمعون فيتجادلون بخُراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها فى الارجاء

يا هند إنى أظن العيش قد نفِدَا ولا أرى الأمر الامدبراً نـكِدَا
إنى رهينـة يوم لست سابقه إلاَّ يكن يومنا هذا فقد أفِدَا
بايعت ربى بيعاً إن وفيت به جاورت قتلى كِراماً جاوروا أُحُدَا
يا هند فاسـتمعي لي إن سيرتنا أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نُرجى الأُمور اذا كانت مشبَّهة ونَصدُق القول فيمن جار أو عَنَدا (٣)
المسلمون على الاسلام كلهم والمشركون استووا في دينهم قِددا (٤)

---

(١) الجحجاح السيد المسارع فى المكارم
(٢) الشراة الخوارج والمرجئة فرقة من الفرق الاسلامية مبينة قواعدها فى شعر ثابت
(٣) عند عن الطريق والقصد مال وعدل (٤) القد بالكسر الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدته جمعه قدد

ولا أرى أن ذنباً بالغ أحداً ... مِ الناس شركاً إذا ماوحدوا الصمدا
لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا ... سفك الدماء طريقاً واحداً جددا(١)
من يتق الله فى الدنيا فان له ... أجرَ التقيّ اذا وفى الحساب غدا
وما قضى الله من أمر فليس له ... ردّ وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مُخطٍ فى مقالته ... ولو تعبد فيما قال واجتهدا
أما عليّ وعثمان فانهما ... عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شغْب وقد شهدا ... شقّ العصا وبعين الله ما شهدا
يُجزَى عليّ وعثمان بسعيهما ... ولست أدرى بحق أية وردا
الله يعلم ما ذا يحضران به ... وكل عبد سيلقى الله منفردا

لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

ياهند كيف بنُصب(٢) بات يُبكيني ... وعائر فى سواد الليل يؤذيني
كأن ليليَ والأصداء هاجدة ... ليلُ السَّليم وأعيا من يداويني
لما حنى الدهر من قوسي وعذَّرني ... قاسيت منه أمر الغلظ واللين
اذا ذكرت أبا غسَّان أرقني ... هم اذا عرّس السارون يُشجيني
كان المفضل عزاً في ذوى يمن ... وعصمة وثمالاً(٣) في المساكين
مازلت بعدك فى هم تجيش به ... نفسي وفى نصب قد كاد يُسليني
أني تذكرت قتلي لو شهدتهم ... فى حومة الموت لم يَصلَوْا بها دوني
لاخير فى العيش إن لم أجن بعدهم ... حرباً تُبيء(٤) لهم قتلى فتشفيني

فقالت له هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بدّ ، وكم من

(١) الجدد الارض الغليظة المستوية (٢) النصب بالضم البلاء والعائر الرمد
(٣) الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه (٤) أباء القاتل بالقتيل قتله به

ميتة ميت أشرف من حياة حي ، وليست المصيبة في قتل من استشهد ذاباً عن دينه مطيعاً لربه ، وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته ، وأرجو ألا يكون المفضل عند الله خاملا ، يقال انه ما عزى يومئذ بأحسن من كلامها

وكتب ثابت الى يزيد بن المهلب يحرضه

ان امرأ حدبت ربيعة حوله والحى من يمن وهاب كؤودا(١)
لضعيف ما ضمت جوانح صدره ان لم يلف الى الجنود جنودا
أيزيد كن في الحرب اذ هيجتها كأبيك لا رعشاً ولا رعديدا
شاورت أكرم من تناول ماجدا فرأيت همك في الهموم بعيدا
ما كان في أبويك قادح هجنة فيكون زندك في الزناد صلودا(٢)
انا لضرابون في حمس الوغى رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ترى لنا في كل معركة فوارس صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا كانوا ليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا والمشرفية يلتقين وقودا

فلما قرأ يزيد الكتاب قال ان ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمرى لأطيعنه وسيرى ما يكون ، ولما قتل يزيد رثاه ثابت بقوله

كل القبائل تابعوك على الذى تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمى الوغى وجعلتهم نصب الأسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار

دخل ثابت على قتيبة بن مسلم الباهلى فمدحه وسأله حاجته فلم يقضها له فخرج

(١) العقبة الكؤود الصعبة الشاقة المصعد
(٢) الزند الصلود الذى لا يورى اذا قدح

من بين يديه ، وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردنى عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعـدك سُوقة ... ولا ملك ممن يعين على الرِّفْدْ

ولا فاعل يرجو المقلون فضـله ... ولا قائل يَشْكى العدو على حِقْدْ

لو آن المنايا سامحت ذا حفيظة ... لأ كرمنه أوعجن عنه على عمد

عتب ثابت على قومه من الأزد فى حال استنصر بهم فيها فلم ينصروه فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة اننى ... وجدت أبى قد كف عن شتمها قبلى

حليماً اذا ما الحلم كان مروءة ... وأجهل أحياناً ان التمسوا جهلى

لما ولي سعيد بن عبد العزيز خُراسان جلس يعرض الناس ، فلما دعى بثابت تقدم ، وكان تام السلاح جوَاد الفرس فارساً من الفرسان ، فسأل عنه فقيل هـذا ثابت قُطْنة وهو أحد فرسان الثغور ، فأمضاه وأجاز على اسمه ، فلما انصرف قال له حُميد الرُّؤاسي وعبادة المحاربى هذا أصلحك الله الذى يقول

انا لضرابون فى حَمَس الوغى ... رأس الخليفة ان أراد صدودا

فقال سعيد عليَّ به ، فردوه ، وهو يريد قتله ، فلما أتاه قال أأنت القائل « انا لضرابون فى حمس الوغى » قال نعم أنا القائل

انا لضرابون فى حَمَس الوغى ... رأس المتوَّج ان أراد صدودا

عن طاعة الرحمن أو خلفائه ... ان رام افسـاداً وكرّ عنُودا

فقال سعيد أولى لك ، لولا أن خرجت منها لضربت عنقك ، وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة ، فأتاه عبادة معتذراً ، فقال قد قبلت عذرك ، ولم يأته حميد فقال يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه ... حُمَيد من رؤوس فى المعالى

فان يك دَغْفَلٌ (١) أمسى رهيناً وزيد والمقيم الى زوال
فعندكمُ ابن بشر فاسألوه بِرَزْو الرُّوذ يصدق فى المقال
ويخبر انه عبد زنيم لئيم الجد من عم وخال

اجتاز ثابت فى بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمْداني ، وكان يغمز فى نسبه وخطب الي قوم من كِنْدة فردوه ، فعرف خبر ثابت فى نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقِرَى ولا تفقده بنُزُل ولا غيره ، فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لو أن بَكيلا (٢) همُ قومه وكان أبوه أبا العاقب
لأكرمنا اذ مررنا به كرامة ذى الحسب الثاقب
ولكن خَيْوان (٣) همُ قومه فبئس همُ القوم للصاحب
وأنت سَنِيه بهم مُلْصَق كما ألصقت رُقعة الشاعب (٤)
وحسبك حسبك عند الثنا بأفعال كِنْدة من عائب
خطبت فجازَوْك لما خطبت جزاء يَسار من الكاعب
كذبت فزُيِّفت عند النكاح لمَتِّك (٥) بالنسب الكاذب
فلا تخطبَنْ بعدها حرة فتثنى بوَسْم على الشارب

كعب الاشقرى

هو كعب بن مَعْدَان الأشقَرِى من الأشاقر وهى قبيلة من الأزْد وأمه من عبد القيس

شاعر فارس خطيب معدود فى الشجعان من أصحاب المهلَّب والمذكورين في

(١) هو دغفل النسابة المشهور (٢) من قبائل اليمن (٣) من قبائل اليمن
(٤) الشاعب مصلح الشعب أى الصدع (٥) لتوسلك

حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب الى الحجاج وأوفده الحجاج الى عبد الملك ، قال الفرزدق شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقرى

أوفد المهلب كعباً الى الحجاج يخبره بوقعة كانت له مع الأزارقة فأنشده قوله

يا حفصَ إنى عَدانى عنكم السفَرُ — وقد سهرت فآذى عينيَ السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية — والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذى عهدت — أم حبلها اذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خوداً[١] بأعلى الطف منزلها — فى غرفة دونها الأبواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين[٢] لها — داراً بها يسعد البادون والحضر
واخترت داراً بها قوم اسرّ بهم — ما زال فيها لمن تختارهم خير
لما نبت بى بلادى سرت منتجعاً — وطالب الخير مرتاد ومنتظر
أبا سعيد فانى جئت منتجعاً — أرجو نوالك لما مسّنى الضرر
لولا المهلب ما زرنا بلادهم — ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حىّ علمتهم — الا يُرى فيهم من سيبكم أثر
أحييتهم بسجال منك كما — تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
إنى لأرجو اذا ما فاقة نزلت — فضلاً من الله فى كفيك يبتدر
فاجبر أخاً لك أوهى الفقر قوته — لعله بعد وهى العظم ينجبر
جفا ذوو نسبي عني وأخلفني — ظني فلله درّى كيف آتمر
نماك للمجد أملاك ورثتهم — شم العرانين في أخلاقهم يسر
ثاروا بقتلي وأوتار تعددها — فى حين لا حدث فى الحرب يتّئر[٣]

(١) الخود المرأة الشابة ما لم تصر نصفاً والجمع خود بضم الخاء (٢) الزابيان هما الزاب الاعلى بين الموصل واربل والزاب الاسفل مخرجه من جبال السلق وكلاهما من روافد دجلة
(٣) يتئر يدرك بثأره وأصله اثتأر

واستسلم الناس اذ حل العدو بهم ... فما لأمرهمُ وِرْد ولا صَدَر
فما يجاوزُ باب الجسر من أحد ... وعضَّت الحرب أهل المصر فانجحروا
وأُدخل الخوف أجواف البيوت على ... مثل النساء رجال ما بهم غِيَرَ (١)
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا ... أمر تُشمِّر في أمثاله الأُزُر
نظلّ من دون خوف مُعْصِمين (٢) بهم ... فشمَّر الشيخ لما أعظم الخطرَ
كنا نُهوِّن قبل اليوم شأنهمُ ... حتى تفاقم أمر كان يُحتقَر
لما وَهَنّا وقد حلوا بساحتنا ... واستنفر الناس تارات فما نفرُوا
نادى امرؤ لاخلاف في عشيرته (٣) ... عنه وليس به في مثله قِصَر
أفشى هنالك مما كان مذ عصروا ... فيهم صنائعَ مما كان يُدَّخر
تلبَّسوا لقراع الحرب بزَّتها ... فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت ... وتحتهن ليوث في الوغى وُقُر
حتى اذا خلّفوا الأهواز (٤) واجتمعوا ... برامَ هرْمُزَ وافاهم بها الخبر
نَعْيَ بشر فجال القوم وانصدعوا ... الا بقايا اذا ما ذُكِّروا ذكروا
ثم استمر بنا راض ببيعته ... ينوي الوفاء ولم نغدُر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابورِ (٥) الجنود وقد ... شبَّتْ لنا ولهم نار لها شرَر
نلقى مساعيرَ أبطالاً كأنهمُ ... جن نقارعهم ما مثلهم بشر
نُسقى ونسقيهمُ سماً على حَنَقٍ ... مستأنفي الليل حتى أسفر السَّحَر
قتلى هنالك لا عقل ولا قوَد ... منا ومنهم دماء سفكها هدَر

---

(١) الغيرة النخوة وجمعها غير (٢) أعتصم به اعتصم

(٣) يريد انهم مجتمعون عليه (٤) الأهواز اقليم من أقاليم فارس فيه سبع كور بين البصرة وفارس ورام هرمز احدى مدن خوزستان (٥) سابور الجنود بلدة ولاية بين خوزستان واصبهان

حتى تَنَحَّوا لنا عنها تسوقهمُ   منا ليوث اذا ما أقدموا جَسَرُوا
لم يُغْنِ عنهم غداةَ التلّ كيدُهمُ   عند الطعان ولا المكر الذي مكروا
باتت كتائبُنا تَرْدِى مسوّمة   حول المهلّب حتى نوّر القمر
هناك ولَّوْا خزايا بعد ما فرحوا   وحال دونهمُ الأنهار والجُدُر
عبَّوْا جنودهمُ بالسفح اذ نزلوا   بكازَرُونَ (١) فما عزوا ولا ظفِروا
وقد لقُوا مَصْدَقاً منا بمنزلة   ظنوا بأن يَنْصُروا فيها فما نُصروا
بدَشْتَ[٢] بارينَ يومَ الشِّعب اذ لحُقت   أُسد بسفك دماء الناس قد زَئِروا
لاقَوْا كتائب لا يُخلون ثغرهمُ   فيهم على من يقاسى حربهم صَعَرَ
المقدمين اذا ما خيلهم وردت   والعاطفين اذا ما ضُيّع الدُّبُر
وفي جُبَيْرِين اذ صفوا بزحفهم   ولَّوا خزايا وقد فُلوا وقد قُهروا
والله ما نزلوا يوماً بساحتنا   الا أصابهمُ من حربنا ظَفَرَ
ننفيهمُ بالقَنا عن كل منزلة   تروح منا مساعير وتبتكر
ولّوا حذاراً وقد هزّوا أسنتنا   نحو الحروب فما يحجاهمُ الحذر
صلْتُ[٣] الجبين طويل الباع ذو فَرَج   ضَخْمُ الدَّسيعة لا وانٍ ولا غَمَر
مجرب الحرب ميمونٌ نقيبته   لا يُستخف ولا من رأيه البَطَرَ
وفي ثلاث سنين يستديم بنا   يقارع الحرب أحياناً ويأتمر
يقول انّ غداً مُبدٍ لناظره   وفى الليالي وفى الأيام معتبَر
دعوا التتايع[٤] والاسراع وارتقبوا   ان المحارب يستأنى وينتظر
حتى أتته أمور عندها فَرَج   وقد تبين ما يأتى وما يَذَر

---

(١) كازرون مدينة بفارس بين البحرين وشيراز (٣) دشت بارين مدينة من أعمال فارس
(٢) الصلت الجبين الواضح والدسيعة العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والغمر من لم يجرب الامور (٤) يتتايع في الامور يرمى بنفسه فيها من غير تثبت

لما زواهم الى كَرْمانَ (١) وانصدعوا ... وقد تقاربت الآجال والقدر
سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا ... وقبل ذلك كانت بيننا مِئَرٌ (٢)
وزادنا حَنَقاً قتلى نذكرها ... لا تستفيق عيون كلما ذُكروا
اذا ذكرنا جروز (٣) أو الذين بها ... قتلى مضى لهم حولان ما قبروا
تأتى علينا حزازات النفوس فما ... نبقى عليهم وما يبقون ان قدروا
ولا يقيلوننا فى الحرب عثرتنا ... ولا نُقيلهمُ يوماً اذا عثروا
لا عذر يقبل منا دون أنفسنا ... ولا لهمْ عندنا عذر لو اعتذروا
صفّان بالقاع كالطّودين بينهما ... كالبرق يلمع حتى يشخصَ البصر
على بصائرَ كلٌّ غير تاركها ... كلا الفريقين تتلى فيهمُ السور
يمشون في البيض والابدان اذوردوا ... مشى الزّوامل تهدى صفهم زُمَر
وشيخنا حوله منا مُلَمْلَمَةٌ ... حى من الأَزْد فيما نابهم صُبُرُ
في موطن يقطع الأبطالَ منظره ... تُشاط (٤) فيه نفوس حين تبتكر
ما زال منا رجال ثمّ نضربهم ... بالمَشْرَفيّ ونار الحرب تستعر
وباد كل سلاح يستعان به ... فى حوْمة الموت الا الصارم الذكر
ندوسهم بعناجيج (٥) مُجَفَّفَة ... وبيننا ثمّ من صُمّ القنا كِسَر
يغْشَيْنَ قتلى وعقْرَى ما بها رَمَق ... كأنما فوقها الجادىّ يُعتصَر
قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها ... تشفى صدور رجال طالما وَتَروا
مجاورين بها خيلاً مُعَقَّرة ... للطير فيها وفى أجسادهم جزَر

(١) كرمان بالفتح وربما كسر ولاية بين فارس ومكران وسجستان
(٢) جمع مئرة وهى العداوة (٣) موضع بفارس كانت به وقعة بين الأزارقة وأهل البصرة وكانت مصيبة عمت على أهل البصرة
(٤) تهلك (٥) العناجيج جياد الخيل والابل

في معرك تحسب القتلى بساحته أعجاز نخل زفته (١) الريح ينقعر
وفي مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للأزد فيها الحمد والظفر
في كل يوم تلاقي الأزد مفظعة يشيب في ساعة من هولها الشعر
والأزد قومي خيار القوم قد علموا اذا قرومهم يوم الوغى خطروا
فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوماً اذا شمرت حرب لها درر
حي بأسيافهم يبغون مجدهم ان المكارم في المكروه تبتدر
لولا المهلب للجيش الذي وردوا أنهار كرمان بعد الله ما صدروا
اذا اعتصمنا بحبل الله اذ جحدوا بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا
جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا ديناً يخالف ما جاءت به النذر

فقال له الحجاج انك لمصنف يا كعيب ، ثم قال له الحجاج كيف كان بنو المهلب ؟ قال حماة للحريم نهاراً وفرساناً بالليل أيقاظاً ، قل فأين السماع من العيان ؟ قال السماع دون العيان ، قل صفهم رجلاً رجلاً قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية ، وكفى بيزيد فارساً شجاعاً ليث غاب وبحر جم عباب ، وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر ؟ وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع ، وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ ، وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام ، وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ، ومحمد ليث غاب وحسام ضراب ، قال فأيهم أفضل ؟ قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها ، قال فكيف جماعة الناس ؟ قال على أحسن حال ، أدركوا ما رجوا وأمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل وأغناهم النفل ، قال فكيف رضاهم عن المهلب ؟ قال أحسن رضا ،

(١) استخفته

وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يَعْدَمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد ، قال فكيف فاتكم قَطَرِيّ ؟ قال كِدْناه فتحول عن منزله وظن أنه قد كادنا ، قال فهلا تبعتموه ؟ قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرى الى أن يقع العيان ويعلم الأمر وما يصنع أحزم وكان الجِدّ عندنا آثر من الفَلّ ، فقال له المهلب أعلم بك حين بعثك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى.

كان عبد الملك يقول للشعراء تشبهونني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الأشقرى في المهلب وولده ؟

براكَ الله حين براك بحراً ... وفَجَّر منك أنهاراً غِزارا
بنوك السابقون الى المعالى ... اذا ما أعظم الناس الخِطارا
كأنهمُ نجوم حول بدر ... دَرَارِيّ تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر ... اذا ما الهام يوم الرَّوع طارا
رِزان في الأمور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائلَ والنِّجارا
نجوم يهتدى بهمُ اذا ما ... أخو الظلماء فى الغَمَرات حارا

وهذه الأبيات من قصيدته التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادِّكارا ... بكبش قد أطلت به الحصارا
وكنت أَلَذُّ بعض العيش حتى ... كبرت وصار لي همي شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلي ... وأَبْدَيْن الصَّرِيمة لي جهارا
عرضن بمجلسى وكَرِهْن وصلي ... أوانَ كُسيت من شَمَطٍ عِذارا
زَرَيْن عليَّ حين بدا مَشِيبي ... وصارت ساحتي للهمِّ دارا
أتاني والحديث له نَماء ... مقالةُ جائر أحْفَى وجارا

سلوا أهل الأباطح من قريش ... عن العز المؤبد أين سارا
ومن يحمى الثغور اذا استدرت ... حروب لا ينون لها غرارا
لقومى الأزد فى الغمرات أمضى ... وأوفى ذمة وأعز جارا
هم قادوا الجياد علاً وجاهاً ... من الأمصار يقذفن المهارا
بكل مفازة وبكل سهب ... بسابس لا ترون لها منارا
الى كرمان يحملن المنايا ... بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب[1] لم يثبن النار حتى ... ترى فيها عن الأسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبدرب[2] ... يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالأهواز ظلنا ... نروّى منهم الأسل الحرارا
فقرت أعين كانت حديثاً ... ولم يك نومها الا غرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى ... ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يبحن كل حمى عزيز ... ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن الا ... اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفى ... عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الأبطال حتى ... أصابوا الأمن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم ... يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة تحيد الناس عنها ... تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه ... يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنّا ... بدفعك عن محارمنا اختيارا

وبعده الأبيات التي ذكر عبد الملك

---

(١) الشازب الضامر اليابس جمعه شوازب (٢) قائد من قواد الخوارج

ومن قول كعب يهجو

لقد خاب أقوام سَرَوْا ظلم الدجى يؤمون عمراً ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه وقاسى وليداً ما يقاسى ذوو الفقر
فقل للجَيْم يال بكر بن وائل مقالة من يَلْحَى أخاه ومن يُزْرى
فلو كنتمُ حياً صحيحاً نفيتم بخيلكمُ بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل يسودكمُ من كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكلب النبَّاح وضيفه خميص الحشى يرعى النجوم التى تسرى

كتب الحجاج الى المهلَّب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويُضعِّفه ويُعجِّزه فى تأخيره أمرهم ومطالبتهم ، فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء أن الأمر الى من يملكه لا الى من يعرفه ، فان كنت نصبتنى لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فان أمكنتنى الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فأنا أدبر ذلك بما يصلحه فنعم ، وان أردت منى أن أعمل برأيك فان كان صواباً فلك وان كان خطأ فعليَّ ، فابعث من رأيت مكانى ، وكتب من فوره الى عبد الملك ، فكتب اليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تُعجِّله ودَعْه يدبر أمره ، وقام كعب الأشقرى الى المهلب فأنشده بحضور رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم خَفْضُ المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا ضاقت عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابورِ الجنود وخيلنا مثل القِداح بَرَيْتَها بشِفار
من كل جندىٍّ غذى بلبانه وقع الطباق مع القَنَا الخطَّار
ورأى معاودة الرباع غنيمة أزمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها وعليك كل خريدة مِعْطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره بأشخاص كعب اليه ، فأعلم

المهلب كعباً بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه ، فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يُقْسم عليه أن يعفو عنه ويُعْرض عما بلغه من شعره ، فلما وصل اليه ودخل اليه قال إيه يا كعب — ورأى معاودة الرباع غنيمة — فقال له أيها الأمير والله لقد وَدِدْت في بعض ما شاهدته فى تلك الحروب وأزماتها وما يورد ناه المهلب من خطرها ان أنجو منها وأكون حجاماً أو حائكا ، فقال له الحجاج أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فالحق بصاحبك ، ورده من وقته

لما عزل يزيد بن المهلب عن خُراسان ووليها قُتَيْبَة بن مُسْلم مدحه كعب ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خُراسان فهرب الى عُمان على طريق الطُّبْسَين وقال

وانى تارك مَرْوًا ورائى ... الى الطُّبْسين معتاماً عُمانا
لآوى معقلاً فيها وحرزاً ... فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعُمان مدة ثم اجتواها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذراً

بئس التبدل من مَرْوٍ وساكنها ... أرضُ عُمانَ وسُكْنَى تحت أطواد
يُضْحى السحاب مطيراً دون منصفها ... كأن أجبالها عُلت بفرصاد
يا لهف نفسى على أمر خَطِلت به ... وما شفيت به غمرى وأحقادى
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم ... ثم اغتررت بقول الظالم العادى
أبلغ يزيد قرين الجود مألكة ... بأن كعباً أسير بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكمُ ... والدهر طَوْرانِ من غيّ وارشاد
وان مننت بصفح أو سمحت به ... نزعت نحوك أطنابى وأوتادى

هاجى زياد الأعجم كعباً واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد ، وكان سبب

ذلك ان شراً وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحرباً سكنها المهلب وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

انى وان كنت فرع الأزد قد علموا ... أخزى اذا قيل عبد القيس أخوالي
فيهم أبو مالك بالمجد شرفنى ... ودنّس العبد عبد القيس سربالي

فبلغ قوله زياداً فغضب وقال يا عجباً للعبد ابن العبد يقول هذا فى عبد القيس وهو يعلم موضعى فيهم ، والله لأدعنّه وقومه غرضاً لكل لسان ، ثم قال يهجوه

نبئت أشقر تهجونا فقلت لهم ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقوا
لا يكثُرون وان طالت حياتهمُ ... ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الأدنى بمنزلة ... كالفقْع بالقاع لا أصل ولا ورَق
ان الأشاقر قد أضحَوْا بمنزلة ... لو يُرْهنون بنعليْ عبدنا غَلِقوا

وقال فيه أيضاً

هل تسمع الأزْد ما يقال لها ... فى ساحة الدار أم بها صمَم
اختتن القوم بعد ما هرِموا ... واستعربوا ضَلّة وهم عجم

فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عنَى بهما غيرك ولقد عمّ بالهجاء قومك ، فقال له المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنياً عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ، ثم دعا بزياد فعاتبه ، فقال أيها الأمير اسمع ما قال فيّ وفى قومى فان كنت ظلمته فانتصر والا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب أنها ... كتغلِب فى يوم الحفيظة أو بكْر
تضعضع عبد القيس فى الناس منصب ... دَنِيء وأحْساب جُبِرْن على كسر

اذا شاع أمر الناس وانشقت العصا ... فان لُكَيزًا لا تَرِيش ولا تبْرِى

فقال المهلب قد قلت له أيضاً ، قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأى انتصار فى قولي له

يأيها الجاهل الجارى ليدركني ... أقصر فانك ان أدركت مصروع

يا كعب لا تك كالعنز التي بحثت ... عن حتفها وجناب الأرض مربوع

وقولي

لئن نصبت لي الرَّوْقين معترضاً ... لأرمينَّك رميــــاً غير ترفيع

ان المـآثر والأحساب أورثني ... منها المجاجيع ذكراً غير موضوع

يعنى مُجّاعة بن مرة الحَنَفى ومُجّاعة بن عمرو بن عبد القيس ، فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا ، فاصطلحا وتـكافَّا

ولى يزيد بن المهلب رجلاً من اليحمد يقال له عمرو بن عمير زَمّ ، فلقيه كعب ، فقال له أنت شيخ من الأزد يوليك زَمّ ويولي ربيعة الأعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي ... وفاز اليحمدى بعهد زَمّ

فان تك راضياً منهم بهذا ... فزادك ربنـا غماً بغم

اذا الأزدى وضح عارضاه ... وكانت امه من حىّ جَرْم

فثَمّ حماقة لا شك فيهـا ... مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدى عهد يزيد عليه ، فحلف لا يستعمله سنة، فلما أجحفت به قال

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً ... فى دور زَمّ لما أقفرت من خلف

ومن نبيذ ومن لحم أُعَلّ به ... لـكن شعرك أمر كان من خَرَفي

ان الشـــقى بزو من أقام بها ... يقارع السوق من بيع ومن حلف

كان بين كعب وبين ابن أخيه تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذى سُرْبلت تعرفه ميراث جدك عن آبائه النُوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً بهَدْيه سالكاً فى شر أسلوب

فجاءه يوماً وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفأس فقتله ، وذلك فى فتنة يزيد بن المهلب ، وهو بعُمان يومئذ ، فلما مات يزيد قدَّم أخ لكعب قاتله إلى محمد بن جابر الراسبي عامل عمان وطلب القود منه بكعب ، فقيل له قتل أخوك بالأمس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم ، وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فرداً كقرْن الأعْضَب ، فقال ان أخي كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عزٌ ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير فى بقائه بعد كعب ، فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه

يعلى بن مسلم الازدى

شاعر اسلامى لص من شعراء الدولة الأموية ، كان يجمع صعاليك الأزد وحلفاءها فيُغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة ، فشكي الى نافع ابن علقمة الكناني والى مكة ، فأخذ به عشيرته الأدْنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحى نعرفوه أنه خليع قد تبرَّؤا من جرائره الى العرب وأنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده فى أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره فأتوا به وأودعه السجن ، فقال فى محبسه

أرِقت لبرْق دونه شدَوان (١) يمانٍ وأهوَى البرْق كلَّ يمان
فبت لدى البيت الحرام أخيله ومطْواى من شوق له أرقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى يصادف منا بعض ما تريان

(١) جبلان باليمن

جرى منه أطراف الشَّرَى فشيع ... فأبيان فالحيان من زمران
فمَرّان فالأقباص أقباص أملج ... فما وان من واديهما شطنان
هنـالك لو طوَّفتما لوجدتما ... صديقاً مِن آخوان بها وغوان
وعزْف الحمام الوُرْق فى ظل أيكة ... وبالحى ذى الرودين عزف قيان
ألا ليت حاجاتى اللواتى حبسنني ... لدى نافع قُضِّينَ منذ زمان
وما بى بغض للبلاد ولا قِلَى ... ولـكنَّ شوقاً فى سواه دعانى
فليت القِلَاصَ الأُدْم قد وخدت بنا ... بواد يمان ذى رُبا ومَحان (١)
بواد يمان يُنْبِت السِّدْر صـدره ... وأسـفله بالمَرْخ والشَّبهان (٢)
يدافعنا من جانبيه كليهما ... عزيفان من طرْفائه هذَيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة (٣) ... جناها لنا من بطن حَلْيَةَ جان
وليت لنا من ماء حُمنان (٤) شربة ... مبردة باتت على الطَّهيان

مسعدة الازدى

هو مسْعَدة بن البَخْتَرِى بن المغيرة بن أبي صُفْرة وهو ابن أخى المهلب ، كان يشبب بنائلة بنت عمرو بن يزيد الأُسيدي أحد بني أُسيد بن عمرو بن تميم ، وكان أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سـلـم ... لأهلك فاقبلي سلمى

ومن قوله فيها وفيه غناء

قولا لنائل ما تقضين فى رجل ... يهوى هواك وما جنبته اجتنبا
يمشي معي جسدي والقلب عندكمُ ... فما يعيش اذا ما قلبـه ذهبا

---

(١) المحانى معاطف الاودية (٢) الشبهان نبت شائك له ورد لطيف أحمر وحب كالشدانج والمرخ شجر سريع الورى يقتدح به

(٣) شجر الاراك اذا كانت رطبة وحلية واد بتهامة أعلاه وأسفله لكنانة

(٤) حمنان مكة والطهيان خشبة يبرد عليها الماء هكذا فى اللسان وقال ياقوت اسم قلة جبل بعينه

كثير

هو أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعى من عمرو بن خزاعة ، ثم من الأزد وأُمه جُمعة بنت الأشيم ، وكانت كنية الأشيم جده أبي أُمه أبا جمعة ولذلك قيل لكثير ابن أبي جمعة ، من فحول شعراء الاسلام ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الأولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والأخطل والراعى ، وكان غالياً فى التشيع يذهب مذهب الكَيْسانية ويقول بالرَّجْعة والتناسخ ، وكان مُحَمَّقاً مشهوراً بذلك ، وكان آل مَرْوان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وعندهم ، وكان من أتْيَه الناس وأذْهَبهم بنفسه على كل أحد .

قال محمد بن عبد العزيز ما قصَّد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير ، وقال ابراهيم بن سعد انى لأروى لكثير ثلاثين قصيدة لو رُقى بها مجنون لأفاق ، وكان بعض أصحاب الحديث يأتونه وهو خبيث النفس فيسألونه عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثهم ، وقال عبدالله بن أبي عبيدة من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره ، وكان ابن أبي عبيدة يُملى شعره بثلاثين ديناراً ، وسئل مُصْعَب من أشعر الناس؟ فقال كثير ابن أبي جُمعة ، وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعى وعامتهم يعنى الشعراء ، ولم يدرك أحد فى مديح الملوك ما أدرك كثير ، وقال محمد بن سلَّام كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق ، وقال يونس النحوى كثير أشعر أهل الاسلام ، وكان ابن أبي حفْصة يعجبه مذهبه فى المديح جداً ويقول كان يستقصى المديح ، وكان فيه مع جودة شعره خطَل وعجب ، وقال المِسْوَر بن عبد الملك ما ضرَّ من يروى شعر كثير وجميل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان

وكان قصيراً قال الوقاصي رأيت كثيراً يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه ، وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطىء رأسك لا يصبه السقف ، وقال كثير في أي شيء أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار ؟ قالوا في قوله فيهم

وما كان مالي طارفاً من تجارة ... وما كان ميراثاً من المال متلدا
ولكن عطايا من امام مبارك ... ملا الارض معروفاً وجوداً وسوددا

فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها ... واذكر خليليك من بني الحكم
ما أعطياني ولا سألتهما ... ألا وإني لحاجزي كرمي
اني متى لا يكن نوالهما ... عندي بما قد فعلت أحتشم
مبدي الرضا عنهما ومنصرف ... عن بعض ما لو فعلت لم ألم
لا أنزر (١) النائل الخليل اذا ... ما اعتل نزر الظؤور لم ترم

وطلب من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أرضاً له يقال لها غرب وقدم بين يدي طلبه تلك الابيات

جزتك الجوازي عن صديقك نضرة ... وأدناك ربي في الرفيق المقرب
فانك لا يعطى عليك ظلامة ... عدو ولا تنأى عن المتقرب
وانك ما تمنع فانك مانع ... بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غرباً قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال اكتبوها له ففعلوا

قال عبد الملك لكثير ويحك الحق بقومك خزاعة فأخبره أنه من كنانة قريش وأنشده قوله

---

(١) يقول لا ألح عليه بالمسألة يقال نزرته أنزره اذا ألححت عليه . والظؤور المنعطفة على أولادها ولم ترم لم ترأم

أليس أبي بالصَّلت(١) أم ليس اخوتي ... بكل هِجان من بني النَّضْر أزهرا
فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا ... أراكا بأذناب القوابل أخضرا
أَبيت التي قد سُمْتَني ونَكِرتَها ... ولو سُمْتَها قبلي قَبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختاط السَّدَى ... بنا وبهم والحَضْرمي المُخصَّرا (٢)

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة وحمله وكتب به الى العراق ، فأجابته خزاعة الحجاز الى ذلك ، وقال فيه الأحوص ويقال بل قاله سراقة البارقي

لعمري لقد جاء العراقَ كُثَيِّر ... بأُحدوثة من وحيه المتكذب
أيزعم انى من كنانة أولى ... وما ليَ من أم هناك ولا أب
فان كنت حراً أو تخاف معرَّة ... فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه

أبا خَبَث أكرم كنانة انهم ... مواليك ان أمر سما بك مَعْلَق
بنو النضر ترمى من ورائك بالحصى ... أولو حسب فيهم وفاء ومَصْدَق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد ... لملكهمُ شِبهاً لو انك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة ... وفي الأرض من وقع الأسنة أَوْلق(٣)

فخرج كثير فأتى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق ، فقالوا له أأنت من أهل الحجاز؟ قال نعم، قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر دَعِيّ يدعى كثيراً ، قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان؟ قلوا هو ما قاله لنفسه ، فانسَلّ منهم وجاء الى والي الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد

وقال كثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسه ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

---

(١) هو الصلت بن النضر بن كنانة (٢) بريد نعلا ونعل مخصرة مستدقة الوسط
(٣) الأولق الجنون أو شبهه

من يرَ هذا الشيخ بالخيف من منىً من الناس يعلمْ أنه غير ظالم
سَمِيّ النبي المصطفى وابن عمه وفكّاك أغلال ونفّاع غارم
أبى فهو لا يَشْرى هدى بضلالة ولا يتقى فى الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه حلولاً بهذا الخيف خَيْفِ المحارم
بحيث الحمام آمن الرَّوْع ساكن وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فَرَحُ الدنيا بباق لأهله ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

وأنشد كثير علي بن عبدالله بن جعفر قوله فى محمد ابن الحنفية

أقر الله عينى اذ دعانى أمينُ الله يُلْطف فى السؤال
وأثنى في هواى عليَّ خيرا ويسأل عن بَنِيَّ وكيف حالي
وكيف ذكرت حال أبى خُبَيْب وزلة فعله عند السؤال
هو المهديّ خبرناه كعب أخو الأحبار فى الحِقَب الخوالي

فقال له علي بن عبدالله يا أبا صخر ما يُثْنى عليك فى هواك خيراً الا من كان على مثل مذهبك ، قال أجلْ بأبى أنت وأمى ، قال وكان كثير كيسانياً يرى الرَّجعة وكان شيعياً غالياً يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقوله تعالى «فى أى صورة ما شاء ركّبك» ويقول ألا ترى انه حوله من صورة الى صورة ؟ قال عبدالله بن مُسْلم بن قُتَيْبة بلغني أن كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فأخبره به ، فقال وحق علي بن أبى طالب انه كما ذكرت ، قال كثير يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك ، قال لا أسألك الا بحق أبى تراب فخلف له به فرضى

لما أراد عبد الملك الخروج الى مُصْعَب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وقالت يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مُصْعَب فان آل الزبير ذكروا

خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها ، فجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله

اذا ما أراد الغزو لم يثنِ همه حصان عليها عقد دُرٍّ يزينها
نهته فلما لم ترَ النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

والله لكأنه يراني ويراكِ يا عاتكة ، وبعد هذين البيتين

ولم يثنه يوم الصبابة بثُّها غداة استهلّت بالدموع شؤونها
ولكن مضى ذو مِرَّةٍ متثبت بسُنَّة حق واضح مستبينها

فلما خرج عبد الملك نظر الى كثير في عسكره يسير مطرقاً ، فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقني ؟ قال نعم ، قال قل وحق أبي تراب لتصدقني ، قال والله لأصدقنك ، قال لا أو تحلف به ، فحلف به ، فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، القاتل والمقتول في النار فما معنى سيري مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهماً عائراً لعله يصيبني فيقتلني فأكون معهما ؟ قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ، قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة

قال حفص الأموي كنت أختلف الى كثير أروي شعره ، فوالله إني لعنده يوماً اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر (١) ، فقال ما أجل الخطب ضحّى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف (٢) وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، ثم انتضحت عيناه باكياً ، فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فدعا به فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية ؟ وجعل يضحك منه

قال عبد الملك لكثير من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر ؟ قال من يروي أمير

(١) هي عقر بابل قرب كربلاء الكوفة (٢) الطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

المؤمنين شعره ، فقال عبد الملك أما انك لمنهم ، وقال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر ، وكان عبد الملك يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يُرَوِّيهم إياه ويرده .

وأول شعر قاله كثير لبني مالك بن أفْصَى لما ضيقوا عليه وأساؤا جواره

أبت إبلي ماء الرَّداةِ وشفّها ... بنو العم يحمون النصيح المبردا
وما يمنعون الماء الا ضنانة ... بأصلاب عسرى شوكها قد تخددا
فعادت فلم تجهد على فضل مائه ... رياحاً ولاسقيا ابن طلق بن أسعدا

ونُسب كثير لكثرة نسيبه بعزة الضَّمْرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهى عزَّة ابنة حُميد بن وقاص ، وكان ابتداء عشقه إياها أنه مرَّ بنسوة من بني ضَمْرة ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عزّة وهى صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع ، فأعطاها كبشاً ، وأعجبته ، فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه ، فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت وما تصنع بها ؟ وهذه دراهمك ، قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفَّى غريمه ... وعزَّة ممطول مُعنًّى غريمها

فكان أول لقائه إياها ، ثم قال فيها

نظرت اليها نظرة وهى عاتق ... على حين أن شبَّتْ وبان نُهُودها
وقد درَّعوها وهى ذات مُؤَصَّد (١) ... مَجُوب ولما يلبس الدِّرع ريدها
من الخَفِرات البيض وَدَّ جليسها ... اذا ما انقضت أُحدوثة لو تعيدها
نظرت اليها نظرة ما يسرني ... بها حُمْر أنعام البلاد وسودها
وكنت اذا ماجئت سُعْدَى بأرضها ... أرى الارض تُطْوَى لي ويدنو بعيدها

(١) أصده ألبسه الاصدة بالضم وهى قميص صغير يلبس تحت الثوب والمجوب القميص ذو الجيب والرئد الترب ويقال الريد

ثم أحبته بعد ذلك عزة أشد من حبه إياها

قال محمد بن صالح الأسلمى دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أأنتِ عزّة كثيّر ؟ فقالت أنا عزة بنت حميد ، قال أنتِ التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها　　اذا مارمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك ؟ قالت كلا يا أمير المؤمنين لقد كنت فى عهده أحسن من النار فى الليلة القرّة ، ويروى أنها قالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة ، وكانت له سن سوداء يُخفيها ، فضحك حتى بدت ، فقالت له هذا الذى أردت أن أُبْدِيه ، فقال لها هل تَرْوِين قوله

وقد زعمت أني تغيرت بعدها　　ومن ذا الذى ياعزّ لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي　　عهدتِ ولم يُخْبَر بسرك مخبر

قالت ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت　　من الصُّم لو تمشي بها العُصْمُ زلّت
صَفُوحاً فما تلقاك الا بخيلة　　فمن ملّ منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه　　وعزّة ممطول مُعَنّى غريمها

ما هذا الذى ذكره ؟ قالت قبلة وعدته إياها ، قالت أنجزيها وعليّ اثمها

قالت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية سارت علينا عزة فى جماعة من قومها فسمعنا بها ، فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن ، فجئناها فرأينا امرأة حلوة حُمَيْرَاء نظيفة فتضاءلنا لها ، ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى أن تحدثت ساعة فاذا هى أبرع الناس وأحلاهم حديثاً ، فما فارقناها الا ولها علينا الفضل فى أعيننا وما رأينا فى الدنيا امرأة تروقها جمالاً وحسناً وحلاوة

ومما قال فيها

خليليَّ هذا رَسْم عزَّة فاعقلا … قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّت

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا … ولا موجعاتُ القلب حتى تولَّت

فقد حلفتْ جهداً بما نحرت له … قريش غداة المأْزِمين[1] وصلت

أُناديك ما حج الحجيج وكبرت … بفيفا[2] غزال رُفقة وأهلَّت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها … كناذرة نذراً وفَتْ فأحلَّت

فقلت لها يا عزَّ كل مصيبة … اذا وُطِّنت يوماً لها النفس ذلت

ولم يلق انسان من الحب ميْعة[3] … تعُمّ ولا غَماء الا تجلَّت

كأني أُنادى صخرة حين أعرضت … من الصمِّ لو تمشي بها العُصْم زَلَّت

صفوحاً[4] فما تلقاك الا بخيلة … فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملت

أباحت حمىً لم يرْعه الناس قبلها … وحلت تلاعاً لم تكن قبل حُلَّت

خليت قلوصى عند عزة قيدت … بحبلٍ ضعيف غُرَّ منها فضلت

وغودر فى الحى المقيمين رحلُها … وكان لها باغ سواى فبلَّت[5]

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة … ورجل رمى فيها الزمان فشلَّت

وكنت كذات الظَلْع لما تحاملت … على ظَلْعها بعد العِثار استقلت

اريد الثواء عندها وأظنها … اذا ما أطلنا عندها المكث مَلَّت

فما أنصفت أما النساء فبغَّضَت … إليَّ وأما بالنوال فضَنَّت

يكلفها الغيْران شتمى وما بها … هوانى ولكن للمليك استذلت

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر … لعزة من أعراضنا ما استحلت

---

(١) المأزمان بين عرفة والمزدلفة (٢) فيفا غزال بمكة حيث ينزل الناس فيها الى الأبطح وأناديك أجالسك مأخوذ من الندى والنادى جميعاً وهما المجلس (٣) ميعة كل شيء وله (٤) الصفوح المعرضة (٥) ذهبت

فوالله ما قاربتُ الا تباعدتْ بصرْمٍ ولا أكثرتُ الا أقلت
فان تكن العُتْبَى (١) فأهلاً ومرحباً وحقّت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الأُخرى فان وراءنا مناوحَ (٢) لوسارت بها العيس كلّت
خليليَّ ان الحاجبية طلّحت (٣) قلوصيكما وناقتي قد أكلّت
فلا يبْعَدَنْ وصل لعزة أصبحت بعاقبة أسبابه قد تولت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةً لدينا ولا مقْلية ان تقلّت
ولكن أنيلي واذكري من مودة لنا خُلّة كانت لديكم فطُلّت (٤)
فاني وان صدّت لمُثْنٍ وصادق عليها بما كانت الينا أزلّت (٥)
فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ولا شامت ان نعلُ عزة زلت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي بعزة كانت غَمرة فتجلت
فأصبحت قد أبللتُ (٦) من دنَف بها كما أُدنفت هيماء ثم استبلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ولا بعدها من خُلة حيث حلت
وما مر من يوم على كيومها وان عظُمت أيام أخرى وجلّت
وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده فلا القلب يسلاها ولا العين ملّت
فيا عجباً للقلب كيف اعترافه (٧) وللنفس لما وُطنت كيف ذلت
واني وتَهْيامي بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(١) العتبى الاعتاب يقال عاتبني فلان فأعتبته اذا نزعت عما عاتبك عليه والعتبى الاسم والاعتاب المصدر (٢) المناوح المفاوز (٣) الطليح المعي الذى سقط من الاعياء (٤) طلت هدرت (٥) أزلت اصطنعت
(٦) بل من مرضه وأبل واستبل اذا برأ والهيماء التى أصابها داء الهيام وهو داء يصيب الابل من ماء تشربه مستنقعاً فتهيم فى الارض لاترعى (٧) اعترافه اصطباره يقال نزلت به مصيبة فوجد عروفا أى صبوراً

كأني وإياها سحابة مُمْحل رجاها فلما جاوزته استهلت

فان سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سُلِّيت فتسلت

قال ابن سلام كان كثير مدعياً ولم يكن عاشقاً ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق واختبرته عزة ذات مرة فوجدت علامة ذلك وكانت منتقبة فأسفرت فأبْلَس ولم ينطق وبهت ، فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتني قبل الذى قلت شِيبَ لي من السم خَضْخاض بماء الذَّرارح[1]

فمت ولم تعلم على خيانة وكم طالب للربح ليس برابح

أبُوء بذنبي انني قد ظلمتها وانى بباقى سرها غير بائح

وقال سائب راوية كثير خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذى فيه عزة فاذا هى فى خباء ، فسلمنا جميعاً ، فقالت عزة وعليك السلام يا سائب ، ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتق الله أرأيت قولك؟

بآية ما أتيتك أمَّ عمرو فقمت لحاجتى والبيت خالى

أخلوت معك فى بيت أو فى غير بيت ؟ قال لم أقله ولكنني قلت

فأقسم لو أتيت البحر يوماً لأشرب ما سقتنى من بلال

وأقسم أن حبك أم عمرو لداء غير منقطع السؤال

قالت أما هذا فنعم ، فأتينا عبد العزيز ثم عدنا ، فقال كثير السلام عليك يا عزة ، فقالت عليك السلام يا جَمَل فقال كثير

حيتك عزة بعد الهجر فانصرفت فحيِّ وَيْحك من حياك يا جَمَلُ

لو كنتَ حييتها ما زلت ذا مِقَةٍ عندى وما مسَّك الإدلاج والعمل

ليت التحية كانت لي فأشكرُها مكان يا جَمَل حُيِّيت يا رجل

(١) الذراح دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم القاتلة والذرارح جمعه والخضخاض نفط أسود لا خثورة فيه تهنأ به الابل الجربى

تعشق كثير امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها و كرهت أن يُسَمَّع بها ويفضحها كما سَمَّع بعزة ، فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ ما لا يعفى عليك ، ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام ، وبعد أن وثقت له أنها لا تتزوج حتى يَقْدَم عليها خرج فلقيته ظباء سوانح ولقى غراباً يفْحَص التراب بوجهه ، فتطير من ذلك ، وأتى لهبياً فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها فقال كثير

تيممت لِهْباً ابتغى العلم عندها ... وقد رُدّ علم العائفين [١] الى لِهْبْ

تيممت شيخاً منهم ذا بَجالة [٢] ... بصيراً بزَجْرْ الطير منحنى الصُّلب

فقلت له ماذا ترى فى سوانح ... وصوت غراب يَفْحَص الوجه بالترب

فقال جرى الطير السَّنيح ببينها ... وقال غراب جد منهمر السَّكب

فإلاّ تكن ماتت فقد حال دونها ... سواك خليل باطن من بنى كعب

ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلاً من بنى كعب فأخذه الهُلاس [٣] فكشِحَ جنباه بالنار ، فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برَقْمَتين ، فقال ما هـذا ؟ قال انه قد أخذك الهُلاس وزعم الاطباء انه لا علاج لك الا الكشح بالنار فأنشأ يقول

عفا الله من أُم الحويرث ذنبها ... علام تُعَنِّيني وتُكْمِي [٤] دوائيا

فلولا ذنوبى قبل أن يرقُموا [٥] بها ... لقلت لهم أُم الحويرث دائيا

قالت عزة لبُثَيْنة تَصَدَّيْ لكثير وأطمعيه فى نفسك حتى أسمع ما يجيبك به ، فأقبلت عليه وعزة تمشى وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بُثَيْنة بعد ما ... تولى شبابى وارجَحَنَّ شبابها

---

(١) العائف من يزجر الطير وهو ان تعتبر بأسمائها ومساقطها واصواتها فتسعد او تتشاءم
(٢) البجالة حسن الحال (٣) الهلاس مرض السل (٤) تستره (٥) الرقم الكى

فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة لعزة منها صفوها ولُبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك ، بها قد نجوت وانصرفنا تتضاحكان

ومما غنى فيه من شعر كثير

توهمتُ بالخَيْف رسماً مُحيلا لعزَّة تعرف منه الطُّلولا
تبدل بالحى صوت الصَّدَى ونوحَ الحمامة تدعو هَديلا

ومن شعره وفيه غناء

فما روضة بالحَزْن طيبة الثرى يَمُجّ الندى جَثْجاثها[1] وعَرارُها
بأطيب من أرْدان عزّة مَوْهِناً وقد أُوقدت بالمَنْدَل الرَّطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قُرّة وان تبْدُ يوماً لم يَعُمَّك عارها
من الخفرات البيض لم تَرَ شقوة وفى الحسب المكنون صافٍ نِجارها

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وَلِيت فلم تشتم عليا ولم تُخِف بَرِيّاً ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذى قلت بالذى فعلت فأضحى راضياً كل مسلم
ألا انما يكفى الفتى بعد زَيْغه من الأَوَد الباقى ثِقاف المقوَّم
لقد لبست لبس الملوك ثيابها وأبدت لك الدنيا بكف ومِعْصَم
وتومض أحياناً بعين مريضة وتَبْسِم عن مثل الجُمان المنظَّم
فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما سقتك مَدُوفاً[2] من سمام وعلقم
وقد كنت من أجبالها فى مُمَنَّع ومن بحرها فى مُزْبِدِ الجود مُفْعَم

---

(١) الجثجاث نبت وهو من أحرار الشجر والعرار بهار ناعم أصفر طيب الريح
(٢) مدوفا مخلوطاً داف الدواء والزعفران يدوفه خلطه

وما زلتَ سبّاقاً الى كل غاية صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن لطالب دنيـا بعده من تـكلم
تركت الذى يَفْنَى وان كان مُونِقاً وآثرت ما يبقى برأى مصمم
فأضررت بالفانى وشمرت للذى أمامك فى يوم من الهول مظلم
ومالك أن كنت الخليفة مانع سوى الله من مال رغيب ولادم
سماك هم فى الفؤاد مُؤَرِّق صعدت به أعلى المعالى بسُلَّم
فما بين شرق الأرض والغرب كلها منادٍ ينادي من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني بأخذ لدينار وأخـذ لدرهم
ولا بسطِ كف لامرىء ظالم له ولا السفك منه ظالماً ملء مِحْجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا لك الشَّطْرَ من أعمارهم غير نَدَّم
فعشت به ما حج لله راكب مُغِذٌّ (١) مطيف بالمقام وزمزم
فأَرْبِحْ بها من صفقة لمبايع وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

كان خَنْدَق بن مُرَّة الأسدى صديقاً لكثير وكانا يقولان بالرَّجعة ، فاجتمعا بالموسم ، فتذا كرا التشيع ، فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالى بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبى بكر وعمر « رضى الله تعالى عنهما » فضمن كثير عياله ، فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ، فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن خندق بقَنَوْنَى ، فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرةٌ حجاجُ كعب ومالك على كل عَجْلَى ضامر البطن مُحْنِق (٢)
بمَرْثِيَةٍ فيها ثنـاء مُحَبَّر لأزهر من أولاد مُرَّة مُعْرِق

(١) مسرع (٢) المحنق الضامر

كأن أخاه فى النوائب ملجأ ... الى عَلَم من ركن قُدْس [1] المنطق
ينال رجالاً نفعه وهو منهمُ ... بعيد كعيُّوق الثُّريَّا المعلَّق
تقول ابنة الضَّمْرِي مالك شاحباً ... ولونك مصفر وان لم تُخلَّق [2]
فقلت لها لا تعجبي من يمت له ... أخ كأبى بدر وجدّك يشفق
وأمرٍ يهُمّ الناسَ غِبُّ نَتاجه ... كفيتَ وكرب بالدواهى مطرِّق
كشفت أبابدر اذا القوم أحجموا ... وعضَّت ملاقى أمرهم بالمخنَّق
وخصم أبا بدر ألدَّ أبَتَّه ... على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزى الله خيراً خندقاً من مكافىء ... وصاحب صدق ذى حِفاظ ومِصْدَق
أقام قناة الود بيني وبينه ... وفارقني عن شيمة لم تُرَنَّق
حلفت على أن قد أجنَّتك حفرة ... ببطن قَنَوْنَى لو نعيش فنلتقى
لألفيتني بالود بعدك دائماً ... على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ما غدا يهتزّ للمجد والندى ... أشمَّ كغصن البانة المتورق
وإني لجازٍ بالذى كان بيننا ... بني أسد رهط ابن مُرَّة خندق

ومما رثاه به أيضاً

شجا أظعانُ غاضرة الغوادى ... بغير مَشُورة عَرَضاً فؤادى
أغاضر لو شهدت غداة بنتم ... حُنُوَّ العائدات على وسادى
أوَيْتِ [3] لعاشق لم تشكُميه ... بواقــدَة تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكففت ... رداء العصب عن رَتِل [4] بُراد
وعن نجلاء تَدْمَع فى بياض ... اذا دمعت وتنظر فى سواد

(١) قدس جبل بالحجاز (٢) خلقه طيبه بالخلوق وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لان أعظم أجزائه من الزعفران (٣) أوى له رحمه ورق عليه وشكمه جازاه
(٤) الرتل الثغر المستوى

وعن متكاوس [١] في العقص جزْل أثيث النَّبْت ذى غُدر جعاد
وغاضرة الغداةَ وان نأينا وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبَناتُ نفسى اليها لو بلان لها صوَاد
ومن دون الذى أملت وُدّاً ولو طالبتها خرْط القتاد
وقال الناصحون تحلّ [٢] منها ببذل قبل شيمتها الجماد
فقد وعدتك لو أقبلت وداً فلجَّ بك التدلل فى تعاد
فأسررت الندامة يوم نادى برد جمال غاضرة المنادى
تمادى البعد دونهمُ فأمسى دموع العين لجَّ بها التمادى
لقد منع الرقاد فبت ليلى تجافيني الهموم عن الوِساد
عدانى أن أزورك غير بغض مُقامك بين مُصْفَحة شداد
وانى قائل ان لم أزره سقت دِيَمُ السوارى والغوادى
محلَّ أخى بني أسد قنوْنى فما والى الى بِرْك الغماد [٣]
مقيم بالمجازة من قنوْنى وأُهلك بالأُجيفِر [٤] والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرُق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوماً ولو بقيت تصير الى نفاد
يعزّ عليَّ ان نغدو جميعاً وتصبح ثاوياً رهناً بواد
فلو فوديت من حدث المنايا وقيتك بالطَّريف وبالتِّلاد

ومن نسيبه بعزة لما أخرجت الى مصر

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى بضاحى قرار الرَّوضتين رسوم

---

(١) تكاوس كثر والتف والجزل الكثير وأثيث كثير عظيم وجعاد جمع جعد وهو ما فيه التواء وتقبض (٢) تحل أصب يقال ما حليت من فلان بشيء ولا تحليت منه بشيء ومنه حلوان الكاهن والراقى وما أشبه ذلك والجماد البخيلة (٣) موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر (٤) الأجيفر موضع فى أسفل السبعان من بلاد قيس والثماد موضع فى ديار بنى تميم

هى الدار وحشاً غير أن قد يحلها ... ويَغنَى بها شخص على كريم
فما برسوم الدار لو كنت عالماً ... ولا بالتِّلاع المُقْويات (١) أهيم
سألت حكيماً (٢) أين شطّت بها النوى ... فخبرنى ما لا أحب حكيم
أجدوا فأما آل عزة غُدْوة ... فبانوا وأما واسط فمقيم
لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى ... بغى سقَما انى إذاً لسقيم

ومنها

ولست براء نحو مصر سحابة ... وان بعدت الا قعدت أشيم
فقد يقعد النِّكس الدنى عن الهوى ... عَزُوفا ويصبو المرء وهو كريم
وقال خليلى ما لها اذ لقيتها ... غداة السنا فيها عليك وُجوم (٣)
فقلت له ان المودة بيننا ... على غير فحش والصفاء قديم
وانى وان أعرضت عنها تجلدا ... على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زماناً فرق الدهر بيننا ... وبينكمُ فى صرفه لمشوم
أفى الحق هذا أن قلبكِ سالم ... صحيح وقلبي فى هواكِ سقيم
وأن بجسمى منك داء مخامرا ... وجسمك موفور عليك سليم
لعمركِ ما أنصفتنى فى مودتى ... ولكننى ياعز عنك حليم
فاما ترَيْنى اليوم أُبدى جلادة ... فانى لعمرى تحت ذاك كليم
ولستُ ابنةَ الضمْرى منك بناقم ... ذنوب العدى انى اذاً لظلوم
وانى لذو وجد اذا عاد وصلها ... وانى على ربى اذاً لكريم

ومما يغنى فيه من نسيبه بها

لعزة أطلال أبت أن تكلما ... تَهيج مغانيها الفؤاد المكلَّما

---

(١) أقوت الدار خلت من ساكنها (٢) هو أبو السائب بن حكيم (٣) وجم سكت على غيظ

وكنت اذا ما جئت أجللن مجلسي ... وأظهرن مني هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها ... قديماً فما يضحكن الا تبسما

ومنه

خليليَّ عوجا منكما ساعة معي ... على الربع نقضى ساعة ونودع
ولا تُعجلاني أن أُلِمَّ بدِمنة ... لعزة لاحت لي ببيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى ... وللعين أذرِى من دموعك أو دعي
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا ... مَصيفا أقمنا فيه من بعد مَرْبع

ومنه

بليلى وجارات لليلى كأنها ... نعاج الفلا تُحْدَى بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ما كان بيننا ... وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني ... اليه الهوي واستعجلتني البوادر
أصد وبي ومثل الجنون لكي يرى ... رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك ياعز أنني ... اذا بِنْتِ باع الصبر لي عنك تاجر

ومنه

وما زلت من ليلى لدن طرّ شاربي ... الى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر ... وتحمل في ليلَى عليّ الضغائن

ومنه

واني لأرعى قومها من جلالها ... وان أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها ... صديقاً ولم أحمل على حربها حقدا

ومنه

هلا سألت معالم الأطلال ... بالجزع من حُرُض (١) وهن بَوال

(١) واد من وادي قناة من المدينة على ميلين

سقيا لعزة خلة سقـــيا لها	اذ نحن بالهضبات من أملال (١)
اذ لا تكلمنا وكان كلامها	نفلاً نؤمله من الأنفال

ومنـه

ألا حييا ليلى أجدّ رحيلى	وآذن أصحابى غدا بقفول (٢)
تبدت له ليلى لتذهب عقله	وشاقتك أُم الصّلت بعد ذهول
أريد لأنسى ذكرها فكأنما	تمثل لي ليلى بكل سبيل
اذا ذكرت ليلى تغشتك عبرة	تعلّ بها العينان بعد نُهُول
وكم من خليل قل لي هل سألتها	فقلت له ليلي أضنُّ خليل
وأبعده نيلاً وأوشكه (٣) قلى	وان سُئِلت عُرفاً فشر مسـول
حلفت برب الراقصات (٤) الى منى	خِلال الملا يَمْدُدن كل جديل
تراها رفاقاً بينهن تفاوت	ويَمْدُدن بالاهلال كل أصيل (٥)
تواهقن (٦) بالحُجاج من بطن نخلة	ومن عزْوَر والخَبْت خبت طفيل
بكل حرَام خاشع متوجه	الى الله يدعوه بكل نَقِيل (٧)
على كل مِذْعان (٨) الرواح معيدة	ومَخْشِيــــة ألاَّ تُعيد هزِيل
شَوامِذَ (٩) قد أرْتجن دون أجنة	وهُوج تبارى فى الأزمَّة حُول
يمين امرىء مستغلظ من ألية (١٠)	ليُكْذب قيلاً قد ألحَّ بقيل
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم	بليلى ولا أرسلتهم برسول

(١) أراد ملل وهو منزل على طريق المدينة من مكة (٢) رجوع
(٣) أوشكه أسرعه والقلى البغض (٤) الراقصات الابل والملا الفضاء والجديل زمام مجدول أى مضفور (٥) الأصيل العشى (٦) تواهقن تبارين وبطن نخلة بستان بنى عامر وعزور ثنية الجحفة والخبت المطمئن من الارض وطفيل موضع (٧) النقيل الطريق
(٨) المذعان المذللة ومعيدة قد عاودت السفر (٩) الشوامذ الشائلات الاذناب وأرتجن أغلقن أرحامهن على أولادهن والحول جمع حائل وهى التى لا تلقح (١٠) الألية اليمين

فان جاءك الواشون عني بكَذْبة ... فَرَوْها [١] ولم يأتوا لها بحَوِيل
فلا تعجلي يا ليلَ أن تتفهمي ... بنصح أتى الواشون أم بحُبول [٢]
فان طبت نفساً بالعطاء فأجز لي ... وخير العطايا ليلَ كل جزيل
والا فاجمال إليَّ فانني ... أحب من الأخلاق كل جميل
وان تبذُلي لي منك يوماً مودة ... فقدْ ما تخذت القرض عند بَذُول
وان تبخلي يا ليل عني فانني ... توكلني نفسي بكل بخيل
ولست براض من خليل بنائل ... قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلي بالملول ولا الذى ... اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يديم وصاله ... ويحفظ سرى عند كل دخيل [٣]
ولم أرَ من ليلى نوالا أعدُّه ... ألا ربما طالبت غير مُنيل
يلومك فى ليلى وعقلكَ عندها ... رجال ولم تذهب لهم بعقول
يقولون وَدِّع عنك ليلى ولا تَهِم ... بقاطعة الأقران ذات حليل
فما نقعتْ [٤] نفسي بما أمروا به ... ولا عُجْت من أقوالهم بفتيل
تذكرت أتراباً [٥] لعزة كلَّها ... حُبين بليط ناعم وقبول
وكنت اذا لاقيتهن كأنني ... مخالطةٌ عقلى سُلاف شَمول
تأطَّرن [٦] حتى قلت لسن بَوارحاً ... رجاء الأمانى ان يَقِلن مقيلى
فأبدين لي من بينهن تجهُّماً ... وأخلفن ظني ان ظننت وقيلى
فلأْياً [٧] بلأى ما قضيت أُبانة ... من الدار واستقْلَلن بعد طويل
فلما رأى واستيقن البين صاحبي ... دعا دعوة يا حَبْتَرَ بن سَلول

---

(١) فروهامن الفرية يقال فرى يفرى والحويل المحاولة (٢) الحبول الدواهى
(٣) الدخيل العالم بأمرك (٤) أى ماورويت
(٥) الأتراب الاقران والليط اللون وهو الجلد أيضاً (٦) تأطرن تلبثن وأصل التأطر التعطف
(٧) اللأى البطء والابانة الحاجة

فقلت وأسررت الندامة ليتني ... وكنت امرأ أغتشُّ كل عذول
سلكت سبيل الرائحات عشية ... مخارم[١] نِصْعٍ أو سلكن سبيلي
فأسعدت نفساً بالهوى قبل أن أرى ... عوادي[٢] نأى بيننا وشغول
ندمت على ما فاتني يوم بنتم ... فيا حسرتا ألَّا يرين عويلي
كأن دموع العين واهية الكُلى[٣] ... وعت ماء غرْب يوم ذاك سجيل
تكنفها خُرْقٌ[٤] تواكلن خرزها ... فأبجلنه والسير غير بجيل
أقيمي فإن الغَور يا عز بعدكم ... اليَّ اذا ما بنت غير جميل
كفى حزناً للعين أن رد طرفها ... لعزة عير آذنت برحيل
وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا ... فقلت البكا أشفى اذاً لغليلي
توليت محزوناً وقلت لصاحبي ... أقاتلتي ليلى بغير قتيل
لعزة اذ يحتلّ بالخَيف اهلها ... فأوحش منها الخيف بعد حُلول
وبُدِّل منها بعد طول اقامة ... تبعَّث نكباء[٥] العشى جفول
لقد أكثر الواشون فينا وفيكم ... ومال بنا الواشون كل مَميل
ومازلت من ليلى لدن طرّ[٦] شاربي ... الي اليوم كالمقصَى بكل سبيل

مات كثير سنة ١٠٥ وكان موته وموت عكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس وغلب الناس على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن له

---

(١) المخارم جمع مخرم وهومنقطع أنف الجبل ونصع جبل أسود بين الصفراء وينبع
(٢) العوادى الصوارف
(٣) الكلى جمع كلية وهي الرقعة تكون في أصل عروة المزادة والغرب الدلو العظيمة والسجيل الغرب الضخم
(٤) جمع خرقاء وهي التي لا تحسن العمل وأبجلنه أوسعنه والبجيل الغليظ يريد أنهن أغلظن الاشفى وأدققن السير
(٥) النكباء الريح التي تهب بين مهبي ريحين والجفول التي تذهب التراب
(٦) طرور الشارب نباته

ابن أبي معقل

هو عبد الله بن أبي مَعْقل بن نُهَيك الأوسى ثم الأزدي ، شاعر مقلّ حجازى من شعراء الدولة الأموية، وكان محسوداً فى قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه ، وكان كثير الأسفار فى طلب الرزق فلامته امرأته أم نُهَيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شُعْبة فانه صديقي وقد وليها ، فجهزته ثم قالت لن تزال فى أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أوا تُرى ثم أنشأ يقول

أأُمَّ نُهَيك ارفعي الطَّرْف صاعدا ... ولا تيأسي أن يُثْرى الدهر بائس
سيُغْنيك سيري فى البلاد ومطلبي ... وبَعْل التى لم تَحْظَ فى الحى جالس
سأكسب مالا أو تبيتين ليلة ... بصدرك من وَجْد على وساوس
ومن يطلب المال الممنَّع بالقنا ... يَعِش مثريًا أو يَرْدَ فيما يمارس

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكُمَيْت عنانه ... اذا ابتدر النَّهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة ... كأن أخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الأوانس كالدُّمى ... اذا ابتُزّ عن أكفالهن الملابس

ثم وفد الى مُصْعَب بن الزبير وهو والى العراق فندبه الى غزوة زَرَنْج وفى هذه الغزاة يقول عبد الله بن قيس الرقيَّات وتروى لابن أبي معقل

ان يعش مُصْعَب فنحن بخير ... قد أتانا من عيشنا ما نُرَجّى
ملك يطعم الطعام ويسقى ... لبن البُخْت فى عِساس الخَلَنْج (١)
جلب الخيل من تِهامةَ حتى ... بلغت خيله قصور زَرَنْج (٢)

(١) الخلنج شجر كالطرفاء وزهره أصفر وأحمر وأبيض وحبه كالخردل وخشبه تصنع منها القصاع وهى العساس (٢) قصبة سجستان

الاحوص

هو أبو محمد الأحوص بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأقلح من بني ضُبَيْعة ابن زيد ثم من الأوس

كان جده عاصم يقال له حَمِيّ الدَّبْر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثاً فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدَّبْر، وهي النحل، فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادى في الليل فاحتمله فذهب به، وفى ذلك يقول الأحوص مفتخراً

نخرت وانتمت فقلت ذريني   ليس جهل أتيته ببديع

فأنا ابن الذي حَمت لحمَه الدَّبْـ   ـر قتيل اللَّحيان يوم الرَّجيع

غسلت خالى الملائكة الأبـ   ـرار ميتاً طُوبَى له من صريع

جعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيسٍ الرُّقَيَّات ونصيباً وجميل بن مَعْمَر طبقة سادسة من شعراء الاسلام، وجعله بعد ابن قيس وبعد نُصَيْب، والأحوص لولا ماوضع به نفسه من دنيء الأخلاق والأفعال أشد تقدماً منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة، وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاماً وأصح معنى منهم، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة الفاظ ليست لواحد منهم، وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صَفْوان الجُمَحي قد اتخذ بيتاً، فجعل فيه شِطْرَنجات ونَرْدات وقِرْقات[1] ودفاتر فيها من كل علم، وجعل فى الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض ما يلعب به

(١) القرق لعب السدر بضم السين وتشديد الدال المفتوحة وهو لعبة يخطون بها أربعة وعشرين خطا مربعات كل مربع منها داخل الآخر ويضعون بين تلك المربعات حصيات صغيرة على طريقة مخصوصة

نلعب به مع بعضهم ، فان عبد الحكم يوماً لفى المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين ، باب بني جُمَح ، عليه ثوبان مُعَصفران مدلوكان ، وعلى أذنه ضِغث رَيحان وعليه رَدْع[1] الخلوق ، فأقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم ، فجعل من رآه يقول ماذا صُبَّ عليه من هذا ؟ ألم يجد أحداً يجلس اليه غيره ؟ ويقول بعضهم ذأى شيء يقوله له عبد الحكم ؟ هو أكرم من أن يَجْبَهَ من يقعد اليه ، فتحدث اليه ساعة ، ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحنَّاطين ، قال عبد الحكم فقلت فى نفسى ماذا سلط الله عليَّ منك ؟ رآني معك نصف الناس في المسجد ونصفهم فى الحناطين ، حتى دخل مع عبد الحكم بيته ، نعلق رداءه على وتد وحل أزراره واجترَّ الشِّطْرَنج وقال من يلعب ؟ فبينا هو كذلك اذ دخل الأبجر المغني فقال له أيْ زنديق ما جاء بك ههنا ، وجعل يشتمه ويمازحه ، فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلي ؟ فقال أتعرفه ؟ هذا الأحوص ، فاعتنقه عبد الحكم وحياه ، وقال أما اذ كنت الأحوص فقد هان على ما فعلت

بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب في الشعراء فأمر بهجاء يزيد بن المهلب ، منهم الفرزدق وكثير والأحوص ، فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً ، وانه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليُعْفِني أمير المؤمنين ، فأعفاه ، وقال كثير إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق ان هجوت بني المهلب ، وأما الأحوص فانه هجاهم ، ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَمِي وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب ، فبعث اليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث اليه خيلاً فدخلت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ، ثم

---

(١) الردع اثر الطيب فى الجسد

أخرجوه على رؤوس الناس فأتوا به الجراح ، فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود ، فجعل الجراح يقول أجَلْ ولكن لما تعلم ، ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر ، فأغضى له عنها ، قال أبو الفرج وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادة للغض منه في شعره ولكننا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص ، وأما تقدمه فى الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبيء عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذبه وصفائه

مرّ الأحوص بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مُصْعَب بن الزبير بخيمتي أُم معبد ، وهما يريدان الحج ، مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة ، فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه ، فلم يرهما يهشّان لذلك ، فجعل يقول « خيمتى أُم معبد » « عباد ومحمد » كأنه يروض القوافى للشعر يريد قوله ، فقال له محمد بن مُصْعَب إني أراك فى تهيئة شعر وقوافٍ وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك لي حر لئن هجوتنا بشيء ان لم أضربك بالسيف مجتهداً على نفسك ، فقال الأحوص جعلني الله فداك إني أخاف أن تُسمع هذا فيَّ عدواً فيقول شعراً يهجوكما به فَيَنْحَلَنِيه ، وأنا أبريكما الساعة ، كل مملوك لي حر ان هجوتكما ببيت شعر أبدا

كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مُصْعَب بن الزبير ، وكان فيهم مأتم ، فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الأحوص يمازحه

وليس بسعد (١) النار من تزعمونه ... ولكن سعد النار سعد بن مُصْعَب

---

(١) سعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذى جدد لزياد بن عبد الله الحارثى الكتاب الذى فى جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » فلما فرغ منه قال لزياد اعطنى أجرى ، فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك (.)

ألم تر أن القوم ليلة نوحهم بغوه فألفوه على شر مركب
فما يبتغي بالغيّ لا درّ درّه وفى بيته مثل الغزال المربّب

فعمل سعد بن مصعب سفرة ، وقال للأحوص اذهب بنا الى سدّ عبد الله بن عمر نتغدّ عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه ، فذهب معه ، فلما صار الى الماء أمر غلمانه أن يربطوه ، وأراد ضربه ، وقال ما جزعت من هجائك إياى ولكن ما ذكرك زوجتي ، فقال له يا سعد انك لتعلم أنك ان ضربتني لم أكفف عن الهجاء ولكن خيرٌ لك من ذلك أن أحلف لك بما يرضيك ألّا أهجوك ولا أحداً من آل الزبير أبداً ، فأحلفه وتركه

كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق ، فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأنصار خوخة ، وكانت الأنصارية من أجمل أنصارية خلقت ، فكلم الأحوص أم ليث أن تدخله في بيتها ليكلم الأنصارية من الخوخة التى فتحت بينها وبينها ، فأبت ، فقال أما لأكافئنك ، ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم اذا تشتيت قنّسرين أو حلبا
قامت تراءى وقد جدّ الرحيل بنا بين السقيفة والباب الذى نقبا
إني لمانحها ودي ومتخذ بأُم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الأبيات زوج المرأة سد الخوخة ، فاعتذرت اليه أم ليث ، فأبى أن يقبل ويصدقها ، فكانت أم ليث تدعو على الأحوص

ووقف الأحوص على معْن بن حُميد الأنصارى أحد بني عمرو بن عوف بن جحجبى فقال

رأيتك مزهوًّا كأن أباكم صهيبة أمسى خير عوف مركبا
تقرّبكم كوثى اذا ما نسبتم وتنكركم عمرو بن عوف بن جحجبى
عليك بأدنى الخطب ان أنت نلته وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه ، فقال دعوا الكلاب خلوا عنه لا يَمَسَّه أحد منكم ، فانصرف حتى اذا كان عند أحجار المراء لقيه ابن أبي جرير أحد بني العجلان ، وكان شديداً ضابطاً ، فقال له الأحوص

وان بقوم سودوك لحاجة   الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقى ثيابه وأخذ بحلق الأحوص ، ومع الأحوص راويته ، وجاء الناس خلف لئن خلصه أحد من يديه ليأخذنه وليدَعَنَّ الأحوص ، فخنقه حتى استرخى وتركه حتى أفاق ، ثم قال كل مملوك لي حر ان سمع هذا البيت منك أحد لأضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة ، فأقبل الأحوص على راويته ، فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك أن يسمعه منك خلق

قال مُصْعَب بن عثمان كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى فى شعره مَعْبَد ومالك ويشيع ذلك فى الناس ، فنهي ، فلم ينته ، فشكى الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة ، وهو ابن حزم وسألوه الكتاب فيه اليه ، ففعل ذلك ، فكتب سليمان الى ابن حزم أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البُلُس [1] للناس ثم يصيره الى دَهْلَك ، ففعل ذلك

وفى ذلك يقول الأحوص

ما من مصيبة نكبة أُمْنَى بها   ألا تعظمني وترفع شاني
وتزول حين تزول عن متخمِّط [2]   تخشى بوادره على الأقران
انى اذا خفى اللئام رأيتني   كالشمس لا تخفى بكل مكان
انى على ما قد ترون محسَّد   أنمي على البغضاء والشَّنآن

(١) البلس غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من ينكل به وينادى عليه واحدها بلاس بفتح الباء (٢) المتخمط القهار الغلاب

أصبحت للأنصار فيما نابهم خلفاً وللشعراء من حسان

وهجا ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حزم ابن فرتنى[١] وقوفاً له بالمأزمين القبائل

ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها مصدقة لو قال ذلك قائل

وقال له

لعمرى لقد أجرى ابن حزم ابن فرتنى الى غاية فيها السمام المثمل[٢]

وقد قلت مهلاً آل حزم ابن فرتنى ففى ظلمنا صاب ممر وحنظل

وقال

أهوى أمية ان شطت وان قربت يوماً وأهدي لها نصحي وأشعاري

ولو وردت عليها الفيض ماحفلت ولاسقت عطشى من مائه الجارى

لا ترثين لحزمى رأيت به ضراً ولو ألقى الحزمى فى النار

الناخسين بمروان بذى خشب[٣] والمقحمين على عثمان في الدار

وقال وهو موقوف على البلس وقد دفع عنه بنو زريق واحتملوه من أعلى البلس

إما تصبني المنايا وهى لاحقة وكل جنب له قد حم مضطجع

فقد جزيت بني حزم بظلمهم وقد جزيت زريقا بالذى صنعوا

قوم أبى طبع الأخلاق أولهم فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا

وأن أناس ونوا عن كل مكرمة وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا

انى رأيت غداة السوق محضرهم اذ نحن ننظر ما يتلى ونستمع

---

(١) الفرتنى الأمة بنت الامة

(٢) المثمل السم المنقع أى الذى أنقع أياما حتى اختمر

(٣) واد على مسيرة ليلة من المدينة

وقال

شر الحزامين ذو السن منهم	وخير الحزامين يَعْدله الكلب
فان جئت شيخاً من حزام وجدته	من النَّوْك والتقصير ليس له قلب
فلو سبني عون (١) اذاً لسببته	بشعري أو بعض الأُولى جدهم كعب
أولئك أكْفاء لبيتي بيوتهم	ولا تستوى الأعلاث والأقدح القُضْب (٢)

ثوى في دَهْلَك سلطان سليمان ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه في القدوم عليه ويمدحه فأبى أن يأذن وكان مما كتب له

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً	هُديت أميرَ المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص اذا ما لقيته	لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
أفي الله أن تُدْنوا ابن حزم وتقطعوا	قوى حُرُمات بيننا ووصائل
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة	وخالك أمسى موثقاً في الحبائل
وما طمع الحزمي في الجاه قبلها	الى أحد من آل مَرْوان عادل
وَشَى وأطاعوه بنا وأعانه	على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى أن القرابة لم تدع	ولا الحرمات في العصور الأوائل
الى احد من آل مَرْوان ذى حمى	بأمر كرهناه مقالا لقائل
يسر بما أنهى العدو وانه	كنافلة لى من خيار النوافل
فهل ينقصنّ القوم ان كنت مسلماً	بريأ بلائى في ليال قلائل
ألا رب مسرور بنا سيغيظه	لدى غِبِّ أمر عضه بالأنامل
رجا الصلح مني آل حزم ابن فرتنى	على دينهم جهلا ولست بفاعل

(١) يعني عون بن محمد بن علي بن أبي طالب وكعب يعني كعب بن لؤى
(٢) الأعلاث من الشجر القطع المختلفة مما يقدح به من المرخ واليبس الواحد علث والقضب ما قطع من الأغصان للسهام أو القسي

ألا قد يُرَجُّون الهوان فانهم بنو حُبَق (١) ناء عن الخير فائل
على حين حل القول بي وتنظرت عقوبتهم مني رءوس القبائل
فمن يك أمسى سائلا بشماتة بما حلّ بي أو شامتاً غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجداً صبوراً على عَضّات تلك التَّلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة اذا حدثت بالخاضع المتضائل

وقال له في ذلك

هل أنت أميرَ المؤمنين فانني بودك من ود العباد لقانع
متمم أجر قد مضى وصنيعة لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذي كشاحة ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

ومما قاله لعمر وكان قد أدنى زيد بن أسلم

ألست أبا حفص هُديت مخبري أفي الحق أن أُقصى ويُدنى ابن أسلما
الا صلةُ الأرحام أدنى إلى التقى وأظهر في اكفائه لو تكرما
فما ترك الصنع الذي قد صنعته ولا الغيظ مني ليس جلداً وأعظما
وكنا ذوي قُربى لديك فأصبحت قرابتنا ثدياً أجَذَّ (٢) مصرّما
وكنت وما أملت منك كبارق لوى قطرُه من بعد ما كان غيّما
وقد كنت أرجى الناس عندي مودة ليالي كان الظن غيباً مرجّما
أعدُّك حرزاً ان جنَيت ظُلامة ومالاً ثريّاً حين أحمِل مغرَما
تدارك بعتْبي عاتباً ذا قرابة طوي الغيظ لم يفتح بسخط له فما

فلما ولي يزيد بن الوليد غنته حبابة بشعر للأحوص يقول فيه

أيّهـذا المخبري عن يزيد بصلاح فداك أهلي ومالي

(١) الحبق القليل العقل (٢) منقطع عن الخير لا يتعلق به منه شيء

ما أُبالي إذا يزيد بَقِي لي　　من تولت به صروف الليالى

فعفا عنه وأقدمه من دَهْلَكَ فلما دخل عليه قل له يزيد لو لم تَمُتَّ الينا بحرمة ولم تضر بنا بدالّة ولم تجدد لنا مديحة غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجباً لجزيل الصلة حيث تقول

وانى لأستحييكمُ أن يقودنى　　الى غيركم من سائر الناس مَطْمَع

وأن اجتدى للنفع غيرك منهم　　وأنت امام للرعيـة مقنع

وقال يمدح يزيد بقصيدة أولها

صَرَمت حبلك الغداة نَوَار　　ان صَرْما لكل حبل قصار

ومنها

من يكن سائلاً فان يزيداً　　ملك من عطائه الاكثار

عَمَّ معروفُه فعزَّ به الديـن　　وذلت لملكه الكفار

وأقام الصراط فابتهج الحق　　منيراً كما أنار النهار

ومما يغني فيه منها

بشر لو يَدِبّ ذَرّ عليه　　كان فيه من مشيه آثار

ان أَرْوَى اذاتذكر أَرْوَى　　قلبُه كاد قلبُه يستطار

حج عبد الملك سنة خمس وسبعين فقام على منبر المدينة وقل إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسُدون على الكثير وما وجدت لكم مثلاً الا ما قال أخوكم الأحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة　　خذلتم عليها ثم لم أتخشع

فأدبر عني شرها لم أُبَلْ بها　　ولم أدعُكم فى كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مُساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة

فمعد بمحامدك فذلك ما يشبهنا منك ويشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد البيتين الأولين

وانّي لمستأن ومنتظر بكم   وان لم تقولوا فى الملمات دَعْ دَعِ [1]
أؤمل منكم أن تروْا غير رأيكم   وَشيكا وكيما تنزعوا خير مَنْزَعِ

سئل الفرزدق من أنسب الناس ؟ فقال الذى يقول

لي ليلتان فليلة معْسولة   ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همّي عليّ كأنني   حتى الصباح معلّق بالفرْقد

وهما للأحوص من كلمة يقول فيها

يا للرجال لوجدك المتجدد   ولما تؤمل من عقيلة فى غد
ترجو مواعدَ بعثُ آدم دونها   كانت خبالا للفؤاد المقصَد
هل تذكرين عقيلَ أو انساكِه   بعدى تقلبُ ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق اذ الهوى   منا جميع الشمل لم يتبدد

وبعدهما البيتان

وقيل لجرير من أنسب الناس ؟ قال الذى يقول

ياليت شعرى عمن كلفت به   من خثْعَم اذ نأيت ما صنعوا
قوم يحلون بالسَّدير وبالحِيرة منهم مَرْأًى ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم   أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما   ذلك الا التأميل والطمع

وهي للأحوص

أنشد انسان عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الاحوص

(١) كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وانتعش.

سقياً لربعك من ربع بذي سَلَم ... وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية ... واذ أجرُ اليكم سادراً رَسَني (١)

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشي على تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع ، فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ما شأنك ؟ فقال أيها الأمير انى سمعت هذا مرة فحلفت لا أسمعه الا جررت رسنى

ومن قوله وفيه غناء

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما ... فقد هاج أحزانى وذكرنى نُعْمَى
فبِتُّ كأنى شارب من مدامة ... اذا أذهبت هماً أتاحت له هما

ومن قوله

قالت وقلت تحرَّجي وصِلِي ... حبلَ امرئ بوصالكم صَبِّ
واصل اذاً بعلى فقلت لها ... الغدر شيء ليس من شعبى
ثنتان لا دَنَوا بوصلهما ... عِرس الخليل وجارة الجَنْب
أما الخليل فلست فاجعه ... والجار أوصانى به ربى
عوجوا كذا نذكر لغانية ... بعضَ الحديث مطيَّكم صحبى
ونقل لها فيم الصدود ولم ... نذنب بل أنت بدأت بالذنب
ان تقبلى نُقْبِل وننزلكم ... منا بدار السهل والرحب
أو تدبرى تَكَدَّر معيشتنا ... وتصدعى متلائم الشعب

ولما سمع ذلك أبو السائب المخزومى قال هذا هو المحب عيناً لا الذى يقول

وكنت اذا خليل رام صَرْمى ... وجدت وراى منفسحاً عريضا

اذهب فلا صحبك الله ، يعني قائل هذا البيت

---

(١) الرسن ما كان من زمام على أنف والسادر الذى لايهتم ولا يبالى بما صنع

قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر ونراك تلزم الأنصار وليس هناك منه شيء ، قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر ، وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الأحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه   وذلك حين الفاجعات وحيني
لعمرك انى ان تحتم وفاتها   بصحبة من يبقى لغير ضنين

وهو الذى يقول

وانى لمكرام لسادات مالك   وانى لنوكى مالك لسبوب
وانى على الحلم الذى من سجيتى   لحمال أضغان لهن طلوب

وقال فى مرضه الذى مات فيه

يا بشر يا رب محزون بمصرعنا   وشامت جذل ما مسه الحزن
وما شماتة امرىء ان مات صاحبه   وقد يرى أنه بالموت مرتهن
يا بشر هبي فان النوم أرقه   نأى مشت وأرض غيرها الوطن

ومن شعره

طاف الخيال وطاف الهم واعتكرا   عند الفراش فبات الهم محتضرا
أراقب النجم كالحيران مرتقبا   وقلص النوم عن عينى فانشمرا
من لوعة أورثت قرحاً على كبدى   يوماً فأصبح منها القلب منفطرا
ومن يبت مضمراً هماً كما ضمنت   منى الضلوع يبت مستبطناً غيرا

ومن شعره

يا دين قلبك منها لست ذاكرها   الا ترقرق ماء العين أو دمعا
يلومنى فيك أقوام أجالسهم   فما أبالي أطار النوم أم وقعا
أدعو الى هجرها قلبى فيتبعني   حتى اذا قلت هـذا صادق نزعا

لا أستطيع نزوعاً عن محبتها أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
كم من دنى لها قد صرت أتبعه ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا

ومن قوله في أم جعفر المدنية مولاة عبدالله بن جعفر

أرسلت أم جعفر لا تزرنا ليت شعرى بالغيب ماذا دهاها
أأتاهـا محرِّش بنميم كاذب ما أراد الا رداها

ومنـه

لقد منعت معروفها أم جعفر وانى الى معروفها لفقير
وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتى وقد وَغِرت فيها على صـدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتـكم ما درت حيث أدور
أزور البيوت اللاصقات بيتهـا وقلبي الى البيت الذى لا أزور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى اذا لم يُزَرْ يوماً لا بد أن سيزور
أزور على أن لست أنفكّ كلما أتيت عـدواً بالبنان أشير

وقال فيها

وانى ليـدعونى هوى أم جعفر وجاراتها من سـاعة فأجيب
وانى لآتى البيت ما ان أحبـه وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضِي على أشياء منكم تسوءني وأُدْعَى الى ما سركم فأجيب
وما زلت من ذكراك حتى كأنني أُميم بأفنـاء الديار سليب
أبثك ما ألقى وفى النفس حاجة لها بين جلدى والعظام دبيب
هَبِيني امرأ اما بريئاً ظلمته واما مسيئاً مـذنباً فيتوب
فلا تتركي نفسى شَعاعاً فانها من الحزن قدكادت عليك تذوب
لك الله انى واصل ما وصلتنى ومُثْنٍ بمـا أوليتِنى ومثيب

وآخذ ما أعطيت عفواً وانني لأزور عما تكرهين هيوب

ومن شعره يمدح عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة

يا بيتَ عاتكة الذى أتعزَّل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحكَ الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لأَميَل
فصددت عنك وماصددت لبِغضة أخشى مقالة كاشح لا يعقل
هل عيشنا بك فى زمانك راجع فلقد تفاحش بعدك المتعلل
بأبى اذا قلت استقام يحطه خُلُف كما نظر الخلافَ الأحول
لو بالذي عالجت لين فؤاده فأبى يلان به للان الأجدل
وتجنبي بيت الحبيب أودّه أرضى البغيضَ به حديث معُضلِ
ولئن صددت لأنت لولا رِقبتى أهوى من اللائى أزور وأدخل
ان الشباب وعيشنا اللذَّ الذى كنا به زمناً نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره حزناً يُعلّ به الفؤاد ويُنهَل
الا تذكر ما مضى وصبابة مُنيَت لقلب متيم لا يذهَل
أودى الشباب وأخلقت لذاته وأنا الحزين على الشباب المعْوِل
يبكى لما قلب الزمان جديده خَلَقاً وليس على الزمان معُوَّل
والرأس شاملة البياض كأنه بعد السواد به الثَّغام (١) المحول
وسفيهةٍ هبَّت على بسُحْرة جهلاً تلوم على الثراء وتعذُل
فأجبتها أن قلت لستِ مطاعة فذَرِى تنصحك الذى لا يقبل
انى كفانى أن أعالج رحلة عُمَر تبوأ من يضَنّ ويبخل
بنوال ذى فجر تكون سِجاله عصماً اذا نزل الزمان المُمْحِل

(١) الثغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ

ماض على حدث الأمور كأنه ذو رَوْنَق عَضْب جلاه الصَّيقل
تُبْدى الرجال اذا بدا اعظامه حذر البَغاث هوى لهن الأجدل
فيرَوْن أن له عليهم سوْرة وفضيلة سبقت له لا تجهل
متحمل ثقل الأمور حوى له سبقَ المكارم سابق متمهل
وله اذا نُسِبت قريش منهم مجد الأرومة والفَعال الأفضل
وله بمكة اذ أُميَّة أهلها ارث اذا عد القديم مؤثَّل
أعيت قرائنه وكان لزومه أثراً أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم لنَداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد وُدَّ معاشر وعدوا مواعد أُخلفت ان حصلوا
حتى اذا رجع اليقين مطامعي يأساً وأخلفنى الذين أؤمل
زايلت ما صنعوا اليك برحلة عَجْلَى وعندك عنهم متحول
ووعدتنى في حاجة فصدقتنى ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدّلوا
وشكوت غُرْماً فادحاً فحملته عني وأنت لمثله متحمل
فلأشكرن لك الذى أوليتنى شكراً تُحَلّ به المطىّ وتُرْحل
مدحاً تكون لكم غرائب شعرها مبذولة ولغيركم لا تبذل
فاذا تنخلت القريض فانه لكُمُ يكون خيار ما أتنخل
ولَعَمْرُ من حج الحجيج لبيته تَهْوِى به قُلُص المطى المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة يبغى منافع غيرها لمضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم وتُنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقِلهم اذا لم ينجهم من شر ما يخشوْن الا المعقل
حتى كأنك يتقى بك دونهم من أسد بِيشَةَ خادر متبسل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مَذِق الحديث يقول ما لا يفعل
وأرى المدينه حين صرت أميرها أمن البرىء بها ونام الأعزَل

ومن شعره

أمنزلَتَيْ ميّ على القِدَمِ اسْلَما فقد هجتما للشوق قلباً متيما
وذ كرتما عصر الشباب الذى مضى وجدة وصل حبلُه قد تَجَذَّما
وانى اذا حلت بيبش (١) مقيمة وحل بوَجّ جالساً أو يتهما
يمانية شطت فأصبح نفعها رجاء وظناً بالمغيب مُرَجَّما
أحب دنو الدار منها وقد أبى بها صَدْعُ شعب الدار الا تثلما
بكاها وما يدري سوى الظن ما بكى أحياً يُبَكي أم تراباً وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مِدْحة تُزِل عنك بُؤْسَى أو تُفيدك أنعما
فان بكفيه مفاتيحَ رحمة وغيثَ حَياً يحيا به الناس مُرْهِما (٢)
إمام أتاه الملك عفواً ولم يُثِب على ملكه مالاً حراماً ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه ولياً وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه الله لم يَدْعُ مسلماً لبيعته الا أجاب وسلما
ينال الغنى والعز من نال وده ويرهب موتاً عاجلاً من تشأما

ومنه

لقد شاقك الحى اذ ودعوا فعينك فى اثرهم تدمع
وناداك للبين غِرْبانه فظلْتَ كأنك لا تسمع

ومنه

صاح هل أبصرت بالخَبْتين من أسماء نارا

---

(١) بيش من بلاد اليمن قرب دهلك ووج هو الطائف
(٢) أرهمت السماء أتت بالرهمة بكسر الراء وهى المطر الضعيف الدائم

موهناً شبت لعينيـــك ولم توقد نهارا
كتلالى البرق فى المز ن اذا البرق استطارا
أذكرتني الوصل من سعــــدى وأياماً قصارا

ومنه وفيه غناء

يا أُم طلحة ان البين قد أفدا قل الثَّواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقىّ لايدرى اذابرزت من ذا تطوَّف بالأركان أوسجدا

ومنه وفيه غناء

أسلامَ انك قد ملكت فأسجحي قد يملك الحر الكريم فيسجح
منّي على عانٍ أطلت عناءه فى الغُلّ عندك والعُناة تسرح
انى لأنصحكم وأعلم أنه سيان عندك من يغُش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها قالت أجدّ منك ذا أم تمزح

ومنــه

عفت عرَفات فالمصايف من هند فأوحش ما بين الحريبين فالنهد
وغيرها طول التقادم والبلى فليست كما كانت تكون على العهد

ومنــه

لاح بالدَّير من أُمامة نار لمحب له بيثرب دار
قد تراها ولو تشاء من القر ب لأغناك عن ذراها السّرار

ومنــه

طربتَ وأنت معنّيٌ كئيب وقد يشتاق ذو الحَزَن الغريب
وشاقك بالمُوقَر (١) أهل خاخ فلا أَمَمَ هناك ولا قريب

---

(١) الموقر موضع بنواحى البلقاء من نواحى دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وخاخ موضع بين الحرمين

وكم لك دونها من عُرْض أرض كأن سرابها الجارى سبيب
لعمرك اننى برقيم قيس وجارة أهلها لأنا الحريب

ومنه

سرى ذا الهمُّ بل طرقا فبتُّ مسهَّداً قلِقا
كذاك الحب مما يحـدث التسهيد والأرقا
قطُوف المشى اذ تمشى ترى فى مشيها خرَقا[1]
وتثقلهـا عجيزتها اذا ولت لتنطلقا

ومنه

شأتك[2] المنازل بالأبرق دوارس فى العيش كالمهرق[3]
لآل جميلة قد أخلقت ومهما يَطُلْ عهده يَخْلق
فان تقل الناس لي عاشق فأين الذي هو لم يعشق
ولم يبك نُؤياً على عبْرة بداء الصبابة والمعلق

ومنه

انما الذَّلفاء همّي فليدَعْني من يلوم
أحسن الناس جميعاً حين تمشي وتقوم
حبب الذَّلفاء عندى منطق منها رخيم
أصِل الحبل لترضى وهى للحبل صَرُوم
حبها فى القلب داء مستكن لا يريم

ومن قوله

قد لعمرى بتُّ ليلي كأخى الداء الوجيع

(١) الخرق من خوف أو حياء (٢) بعدت عنك (٣) الصحيفة

وشَجيَ الهم مني بات أدنى من ضجيعي
كلما أبصرت ربعاً خالياً فاضت دموعي
قد خلا من سيد كا ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا أو هممنا بخشوع
وهو كالليث اذا ما عد أصحاب الدروع
يقنص الأبطال ضرباً في مضي ورجوع

ومنه

بتّ الخليط قُوَى الحبل الذى قطعوا اذ ودعوك فولّوا ثم ما رجعوا
وآذنوك ببيْنٍ من وصالهمُ فما سلوت ولا يُسليك ما صنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن فينا وأنت بما حملت مضطلع
نحظَى ونبقى بخير ما بقيت لنا فان هلكت فما فى ملجأ طمع

ومنه

دعى القلب لا يزدد خبالا مع الذى به منك أوداوى جوَاه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه فقد حل فى قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما

ومنها

أكرع الكرْعة الرَّوِيَّة منها ثم أصحو وما شفيت غليلي
كم أنى دون عهد أم جميل من إنَى (1) حاجة ولبث طويل
وصياح الغراب أن سر فأسرع سوف تحظى بنائل وقبول

ومنه

أسلامَ هل لمتيم تنويل أم هل صرمت وغال ودّك غُول

---

(١) الانى الادراك مصدر أنى يأنى

لا تصرفي عني دلالك انه حسن لديَّ وان بخلت جميل
أزعمت أن صبابتي أكذوبة يوماً وان زيارتي تعليل

ومنه

ألا هاج التذكر لي سقاماً ونُكْسَ الداءِ والوجع الغراما
سلامةُ انها همي ودائي وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجري على الخدين أربعة سجاما
عليك لها السلام فمن لصب يبيت الليل يَهْذِي مستهاما

ومن قوله فى ابتداء قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك

ألا لا تَلُمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزونَ أن يتجلدا
نظرت رجاء بالموَقَّر أن أرى أكاريس[1] يحتلون خاخاً فمنشدا
فأوفيت فى نشز من الأرض يافع وقد ينفع الأيفاع من كان مقصدا
فقلت ألا يا ليت أسماء أصغيت وهل قول ليتٍ جامع ما تبددا
وانى لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج في سنن الصبا فأبلى وما يزداد الا تجلدا
سُهوب وأعلام تخال سرابها اذا استنَّ فى القيظ المُلاء المعمدا
وعهدى بها صفراء رُودا كأنما نضا عرق منها على اللون مجسدا
مُهَفْهَفَة الأعلى وأسفل خلقها جرى لحمه مادون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جدْلَى كأنها عِنان صناع مُجدَل الفتل محصدا
كأن ذَكَىّ المسك باد وقد بدت وريح خُزامى طَلَّه ينفح الندى
وما العيش الا ما تَلَذّ وتشتهى وان لام فيه ذو الشنان وفَنّدا

(١) الكرس أبيات من الناس مجتمعة ج اكراس وجمع الجمع أكاريس ومنشد جبل من حمراء المدينة على ثمانية أميال من طريق الفرع

بكيت الصبا جهدى فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
واني وان أغرقت فى طلب الصبا ... لأعلم أني لست في الحب أوحدا
اذا كنت عِزْهاة(١) عن اللهو والصبا ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

ومن مديحه فيها

كريم قريش حين ينسب والذى ... أقرت له بالملك كهلاً وأمردا
وليس عطاء منه الآن بمانع ... وان جلّ من أضعافه أضعافه غدا
أهان تلاد المال فى الحمد انه ... امام هدى يجرى على ما تعودا
تردّى بمجد من أبيه وأمه ... وقد أورثا بنيان مجد مشيدا
ولو كان بذل المال والجود مخلداً ... من الناس انساناً لكنت المخلدا
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكراً ... لنعماك ما طار الحمام وغردا

ومن قوله

جعل الله جعفراً لك بعلا ... وشفاء من حادث الأوصاب
اذ تقولين للوليدة قومى ... فانظرى من ترَيْن بالأبواب

وقوله

ضوء نار بدا لعينيك أم شبت بذى الأثل من سلامة نار
تلك بين الرياض والأثل والبا ... نات منا ومن سلامة دار
وكذاك الزمان يذهب بالنا ... س وتبقى الرسوم والآثار

ومن قوله وبعث به الى سلامة لما اشتريت ليزيد بن عبد الملك وفارقت المدينة:

سلامَ ذكرك مُلْصق بلسانى ... وعلى هواك تعودنى أحزانى
مالى رأيتك فى المنام مطيعة ... واذا انتبهت لَجَجْت فى العصيان

---

(١) هو البعيد عن اللهو والنداء لايطرب اليهن

أبداً محبك ممسك بفؤاده … يخشى اللجاجة منك فى الهجران
ان كنت عاتبة فانى مُعتِب … بعد الاساءة فاقبلى احسانى
لا تقتلى رجلاً يراك لما به … مثل الشراب لغُلَّة الظمآن
ولقد أقول لقاطنَيْن من اهلنا … كانا على خلق من الاخوان
يا صاحبي على فؤادى جمرة … وبرى الهوى جسمى كما تريان
أمرقيان الى سلامة أنتما … ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا أستطيع الصبر عنها انها … من مهجتى نزلت بكل مكان

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وما الشعر الا خطبة من مؤلف … بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا … ولا ترْجِعنّا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يَمْنة … ولا يَسْرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله … وتقفو مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا … ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه … على فُوقه[1] ان عاد من نزع نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف … غطاريفُ كانت كالليوث البواسل
لما وَخَدَت شهراً برحلى جسْرة … تُقِلّ متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به … صرفنا قديماً من ذويك الأفاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع … وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيباً صادقاً لا يَعيبه … سوى انه يبني بناء المنازل
فان لنا قُرْبَى ومحض مودة … وميراث آباء مشَوْا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقْر دارهم … وأرسَوْا عمود الدين بعد تمايل

(١) الفوق موضع الوتر من السهم

فقبلك ما أعطى الهُنَيْدة (١) جِلَّة على الشعر كعباً من سَدِيس وبازل
رسول الإله المصطفى بنبوة عليه سلام بالضحى والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه ونيلك خير من بحور السوائل

ومن قوله

رام قلبى السلو عن أسماء وتعزّى وما به من عزاء
سخنة فى الشتاء باردة الصـــيف سراج فى الليلة الظلماء
كفنانى ان مت فى درع أروى وامتَحالى من بئر عروة مائى
إنني والذي نحج قريش بيته سالكين نَقب كُداء
لملمّ بها وان أبت منها صادراً كالذى وردت بداء
ولها مَرْبَع ببُرْقة خاخ ومصيف بالقصر قصر قُباء
قلبت لي ظهر المِجَنّ فأمست قد أطاعت مقالة الأعداء

ومن قوله

يأيها اللائمى فيها لأصْرِمها أكثرت لوكان يغني منك اكثار
ارجع فلست مطاعاً اذ وشيت بها لا القلب سالٍ ولا فى حبها عار

ومن قوله

يا موقد النار بالعلياء من إضَم أوقد فقد هجت شوقاً غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها شبّاً يهيج فؤاد العاشق السَّدِم

ومن قوله

أأن نادى هَدِيلاً يوم فَلْج مع الاشراق فى فَنَن حمام
ظَلِلتَ كأن دمعك دُرُّ سلك وَهَى خيطاً وأسلمه النظام

(١) الهنيدة اسم لمائة من الابل والجلة المسان منها

تموت تشوقاً طوراً وتحيا ... وأنت جدير أنك مستهام
كأنك من تذكر أم عمرو ... وحبل وصالها خَلَق رمام
صريع مدامة غلبت عليه ... تموت لها المفاصل والعظام
وأنى من بلادك أم عمرو ... سقى داراً تحل بها الغمام
تحل الهند من أحد وأدنى ... مساكنها السكينة أو سنام
سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح أحلُّ شيء ... فان نكاحها مطراً حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها ... ذنوبهمُ وان صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء ... والا عَضَّ مفرقك الحسام
فلو لم ينكحوا الا كفياً ... لكان كفيَّها الملك الهمام

ومن قوله

من عاشقين تزايلا وتواعدا ... بلقىً اذا نجم الثريا حلَّقا
فعثا أمامهما بمخافة رِقْبة ... رصد ففرق عنهما ما مزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها ... حتى اذا برق الصباح تفرقا

ومن قوله يصف حادثا

خمس دَسَسْن الىَّ فى لَطَف ... حور العيون نواعمٌ زُهُرُ
فطرقنهن مع الجرى وقد ... نام الرقيب وحلّق النسر
مستبطنا للحى اذ قرعوا ... عَضْباً يلوح بمتنه أثَر
فعكفن ليلتهن ناعمة ... ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشمَّ معسول فكاهته ... غض الشباب رداؤه غَمَرْ
رزن بعيد الصوت مشتهر ... جيبت له جيب الرّحا عمرو

قامت تخاصره لـكِلّتها ... تمشي تأوُّدَ غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها ... كلماً يسر كأنه سحر
كلٌّ يرى ان الشباب له ... فى كل غاية صبوة عـذر
سيِّفانة أمر الشباب بها ... رَقْراقـة لم يُبْلِها الدهر
حتى اذا أبدى هواه لها ... وبدا هواها ماله سـتر
سفرت وما سفرت لمعرفة ... وجهاً أغرَّ كأنه البـدر

ومن قوله

لا تأمني الصَّرم مني أن ترَىْ كلفي ... وان مضى لصفاء الود أعصار
ما سمى القلب الا من تقلبـه ... والرأى يصرف والأهواء أطوار
كم من ذوى مقة قبلي وقبلـكمُ ... خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

ومن قوله

أقول التماس العذر لما ظلمتني ... وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرأ اما بريئاً ظلمتـه ... واما مسيئا قد أناب وأعتبا

النعمان بن بشير

هو النعمان بن بَشير بن سعد الخزرجي ، وأُمه عمرة بنت رَواحة أخت عبدالله ابن رواحة التى نَسَب بها قيس بن الخَطيم ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له ، فيما قيل ، فاستصغرهما فردهما ، ولأبيه بشير بن سعد صحبة ، وهو أول من قام يوم السَّقيفة من الأنصار الى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ، ثم توالت الأنصار فبايعته ، وشهد بيعة العقَبة و بدراً وأُحداً والخنْدَق والمشاهد كلها ، واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد

وكان النعمان عثمانياً ، وشهد مع معاوية صِفِّين ولم يكن معه من الأنصار غيره ، وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده ، وعمر الى خلافة مَرْوان بن الحكم ، وكان يتولى حِمْص ، فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مَرْوان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمَرْج راهط ، فلم يجبه أهل حِمْص الى ذلك ، فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك فى سنة خمس وستين ، ويقال ان النعمان أول مولود ولد بالمدينة من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير فى أعطيتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير ، وكان عثمانياً ، وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم فى علي عليه السلام ، فأبى النعمان أن يُنْفِذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان اذا خطب أكثر من قراءة القرآن ، وكان يقول لا تَرَوْن على منبركم هذا بعدى أحداً يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر يوماً فقام اليه أهل الكوفة فقالوا نَنْشُدُك الله والزيادة ، فقال اسكتوا ، فلما أكثروا قال تدرون ما مثلى ومثلكم الا مثل الضَّبُع والضب والثعلب ، فان الضبع والثعلب أتيا الضب فى وِجاره ، فناداياه أبا الحِسْل ، فقال سميعاً دعوتما ، قالا أتيناك لتحكم بيننا ، قال فى بيته يؤتى الحكم ، قالت الضبع انى حللت عينى ، قال فعل الحرة فعلت ، قالت فلقطت تمرة ، قال طيباً لقطت ، قالت فأكلها الثعلب ، قال لنفسه نظر ، قالت فلطمته ، قال بجُرمه ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر ، قالت فاقض بيننا ، قال حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة ، فقال عبدالله بن همام السلولي

زيادتنا نُعْمانُ لا تحرمنَّنا خفِ الله فينا والكتاب الذى تتلو

فانك قد حملت منا أمانة ... بما عجزت عنه الصلاخمة(١) البُزْل
وان يك باب الشر تحسن فتحه ... فلا يك باب الخير ليس له قُفْل
فقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن ... لغيرك جَمّات(٢) الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه ... فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة ... يهمهم تقويمنا وهمُ عُصْل
اذا أنصتوا للقول قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرْضَعونها ... أفاويق حتى ما يدِرّ لها ثعل(٣)
فيا معشر الأنصار اني أخوكم ... واني لمعروف أتى منكمُ أهل
ومن أجل إيواء النبي ونصره ... يحبكمُ قلبي وغيركمُ الأصل

فقال النعمان لا عليه ألا يقترب والله لا أجيزها ولا أنفذها أبداً

نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسناً وشارة وجسماً ، فاستنطقه فوجده سديداً ، فقال له ممن أنت ؟ قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين ، قال عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة الكثير عددها التى لا تمنع من دخل فيها ولا تبالي من خرج منها ، فغضب النعمان ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ماعلمت لسيء المجالسة لجليسك ، عاق لِزَوْرك ، قليل الرعاية لأهل الحرمة بك ، فأقسم عليه الاجلس ، فضاحكه معاوية طويلاً ثم قال له ان قوماً أولهم غسّان وآخرهم الأنصار الكرام ، وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضى

كان النعمان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء ، فأما جده سعد فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة ... فالأزد نسبتنا والماء غسّان
شُمُّ الأنوف لهم عز ومكرمة ... كانت لهم من جبال الطَّوْد أركان

---

(١) بعير صلخام صلب شديد (٢) الجمة البئر الكثيرة الماء (٣) الثعل ضرع الشاة

وعمه الحسين بن سعد القائل

اذا لم أزر الا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إليَّ طعامى
فما أكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير الذى يقول

لعَمْرة بالبطْحاء بيت معرف وبين البِطاح مسكن ومَحاضر
لعمرى لَحَىّ بين دار مُزاحم وبين الحمى لايحسم الستر حاضر
وحَيّ حلال لا يكثر سربهم لهم من وراء العاصيات زوافر
أحق بها من فتية وركائب يقطع عنها الليل عُوج ضوامر
تقول وتُذْرى الدمع عن حُرّ وجهها لعلك نفسى قبل نفسك باكر
أباح لها بطريق فارس عائطاً له من ذرى الجولان قُفْل وزاهر (١)
فقربتها للرحل وهى كأنها ظَليم نَعام بالسَّماوة نافر
فأوردتها ماء فما شربت به سوى أنه قد بلَّ منها المشافر
فباتت سُراها ليلة ثم عرَّست بيثرب والأعراب باد وحاضر

دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار ، فلما مثَلَ بين يديه أنشأ يقول

معاوىَ إلاَّ تعطنا الحق تعترف لِحَى الأزْد مشدوداً عليها العمائم
أيشتُمنا عبـــد الأراقم ضلة وماذا الذى تجزى عليه الأراقم
فما لي ثار دون قطع لسانه فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراءِ رُوَيداً لا تَسُمْنا دَنيَّة لعلك فى غِبّ الحوادث نادم
متى تلقَ منا عصبة خزْرَجية أو الأوس يوماً تخترمك المخارم

(١) القفل شجر حجازى

وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة شماطيط[1] أرسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها وتبيض من هول السيوف القادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه فتعريه فالآن والأمر سالم
والا فثوى لأمة تبعية تواريث آبائي وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه سوى القسب[2] فيها لهذمي وصارم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حي لؤي بن غالب وأنت بما تخفى من الأمر عالم
ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا وليلك عما ناب قومك قائم
ضربنا كم حتى تفرق جمعكم وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة ومن قبل ما عضت عليك الأداهم
فكنا لها في كل أمر نكيدة مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما ان رمى رام فأوهى صفاتنا ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم
وانى لأغضى عن أمور كثيرة سترقى بها يوماً اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس واننى لتلك التى فى النفس منى أكاتم
فما أنت والأمر الذى لست أهله ولكن ولى الحق والأمر هاشم
اليهم يصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذى هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم ومنهم له هاد امام وخاتم

فلما بلغت الابيات معاوية أمر بدفع الأخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد ابن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتى كف عنه (راجع ترجمة الأخطل)

(١) جاءت الخيل شماطيط أى متفرقة ارسالا (٢) القسب الصلب الشديد

لما ضرب مروان بن الحكم عبدالرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا ... جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مُقْدَمَ أفراسنا ... بالحِنو اذ أنت الينا فقير
واذكر غداة الساعديّ الذى ... آثركم بالأمر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد ... مر بكم يوم ببدر عسير
ان ابن حسان له ثائر ... فأعطه الحق تَصِحّ الصدور
ومثل أيام لنا شنّنت ... ملكا لكم أمرك فيها صغير
إما ترى الأَزْد وأشياعها ... تجول خُزْراً كاظمات تزير
يصول حولى منهمُ معشر ... ان صُلْتُ صالوا وهمُ لى نصير
يأبى لنا الضيم فلا نُعتلى ... عز منيع وعديد كثير
وعنصُر فى عز جُرْثومة ... عادية تنقل عنها الصخور

ومن مختار شعره قوله

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت ... دموعى على السِّربال أربعة سَكْبا
كأنى لما فرقت بيننا النوى ... أجاور في الأغلال تَغْلِب أو كلبا
وكنا كماء العين والخد لا ترى ... لواش بغى نقض الهوى بيننا إرْبا
فأمسى الوشاة غيروا وُدّ بيننا ... فلا صلة ترعى لدىّ ولا قربا
جرى بيننا سعى الوشاة فأصبحت ... كأنى ولم أُذنب جنَيت لها ذنبا
فان تصرمينى تصرمى بى واصلا ... لدى الودمِعزاضاً اذا ما التوى صعبا
عزوفاً اذا خاف الهوان عن الهوى ... ويأبى فلا يعطى مودته غصبا
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى ... فمثل الذى لاقيت كلفنى نصبا

ومن قصيدة أخرى

أهيَّج دمعكَ رسمُ الطلل   عفا غيرَ مُطَّرد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه   يسيح ويَهْمي كفيض سبَل
ديار الألوف وأقرابها   وأنت من الحب كالمختبل
ليالى تَسْبِى قلوب الرجا   ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن   حين يقوم جزيل الكفل
كأن الرُّضاب وصوب السحا   ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها   بعيد الكرى واختلاف العلل

وفيها يقول

وأروَعَ ذى شرف حازم   صروم وصال الخيال الحلل
كريم البلاء صبور اللقا   ء صافى الثناء قليل العذَل
عظيم الرماد طويل العما   د وارى الزناد بعيد العقل
أقت له ولأصحابه   عمود السرىّ بذول الرمل
بذِعلبة (١) سَرْحة جَسْرَة   على الأين دَوْسَرة كالجمل

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير — عبد الله بن النعمان وهو القائل

ما ذا رجاؤك غائباً   من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده   منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر   بأعلى ذُرَى العلياء ركناً تأثّلا
وخط حياض المجد مُتْرَعة لنا   مِلاء فعلَّ الصفو منها وأنهلا

(١) الذعلبة الناقة السريعة والجسرة العظيمة شبهها بالجسر الذى يمر عليه و الدوسرة الناقة الضخمة

وأشرع فيها الناس بعد قتالهم ... من المجد الا سؤره حين أفضلا
وفى غيرنا مجد من الناس كلهم ... فأما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لا أحب الاطالة بذكرها

ومنهم شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة يعاتب فيها بنى أُمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

يا قلب صبراً جميلاً لا تمت حزَنا ... قد كنت من أن ترى جَلْدَ القوى قمِنا

يقول فيها

يأيها الراكب المُزجى مطيته ... لقيت حيث توجهت السنا الحسنا
أبلغ أُمية أعلاها وأسفلها ... قولاً ينفر عن نُوَّامها الوَسَنا
ان الخلافة أمر كان يُعظمه ... خيار أولكم قِدْماً وأوَّلُنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم ... وقد وعظتم فما أحسنتم الأُذُنَا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم ... بغياً وغَشيتُمُ أبوابكم دَرَنا

ومنهم ابراهيم بن بشير أخو النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر ... كنخل الحجور السابحات المواقر
على كل فَتْلاء الذراعين مهجر ... وأعيس نضاخ المهدّ عُذافر
نعم فاستدرت عَبْرة العين لوعة ... وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
ولم أر سلمى اذ تحير جيرة ... من الدهر الا وقفة بالمشاعر
ألا رب ليل قد سريت سواده ... الى رُدُح الأكفال غُرّ المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه ... أُجرُّ إزارى عاصياً أمر زاجرى
وأذلمتى مثل الجناح أثيثة ... أُمشّى الهوينا لا يُرَوَّع طائرى
فأصبحت قدودعت ذاكم بعبرة ... مخافة ربى يوم تُبْلَى سرائرى

وحميدة بنت النعمان بن بشير كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وهى القائلة فى الفيض بن أبى عقيل الثقفى

وهل أنا الا مُهْرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغل

فان نتجت مهراً كريماً فبالحرى ... وان كان اقرافاً فمن قبل الفحل

وهى القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم أبان

قد كنت أرجو بعض مايرجو الراج ... أن تنكحيه ملكاً أو ذا تاج

اذا ما تذكرت نكاح الحَجَّاج ... تصرم القلب بحزن وهّاج

وفاضت العين بماء ثجاج ... لو كان من عُمان قيل الأعلاج

مستوى الشخص قليل الأوداج ... ما نلت ما نلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الى الشام

السرى بن عبد الرحمن

هو السَّرِيّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عُوَيْم بن ساعدة الانصارى ، شاعر من شعراء أهل المدينة ؛ وليس بمكثر ولا فحل الا أنه كان أحد الغَزِلين والفتيان والمنادمين على الشراب ، كان هو وعُتَيْز بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجُبَيْر ابن أيمن وخالد بن أبى أيوب الانصارى يتنادمون ، وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستوراً ، وفيهم يقول السرى

اذا أنا نادمت العُتَير وذا الندى ... جُبَيْرًا ونازعت الزجاجة خالدا

أمنت باذن الله أن تُقْرَع العصا ... وان يُنْبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا ؟ انك لحقيق ألا نناد‌مك قال والله ما أردت بكم سوءاً ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدرى ، وخالد بن أبى أيوب الذى يقول

ألا اسقني كأسي ودع قول من لحا ورو عظاماً قصرهن الى بلى
فان بطوء الكأس موت وحبسها وان دراك الكأس عندى هو الحيا

وكان السرى هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه

كان السرى قصيراً دميماً أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها فى نسوة ، فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه ، وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن أنه اعرابي ، فأقبل يقلب بعصاه الأرض وينظر اليهن ، فقلن له أذهب منك يا راعى الغنم شيء فأنت تطلبه ؟ فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السرى والله أخزاه الله فأنشأ يقول

ما زال فينا سقيم يُستَطَبّ له من ريح زينب فينا ليلة الأحد
حزتِ الجمال ونشراً طيباً أرجا فما تُسمَّيْن الا مسكة البلد
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به فما يضرك الا تحربى جسدى

ومن قوله فى أمة الحميد بنت عبدالله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أمةُ الحميد وبنتها ظبيان فى ظل الأراك
يتتبعان بَرِيره وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما حذو الشراك على الشراك

وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فقال

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش ابغنى ما يكفنى بقُباء
ربما بَلَّني نداك وجلَّى عن جبيني عجاجة الغرماء

فأعمره أرضاً بقباء وجعله طعمة له أيام حياته فلم تزل فى يده حتى مات

ومن قوله

ليتنى في المؤذنين نهارا ... انهم يبصرون من فى السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم ... حبذا كل ذات جيد مليح

سعيد بن عبد الرحمن

هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، شاعر من شعراء الدولة الأموية متوسط فى طبقته ليس معدوداً فى الفحول ، وقد وفد الى الخلفاء من بنى أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده ومن قوله

أبائنة سُعْدى ولم توف بالعهد ... ولم تَشْفِ قلباً تيمته على عمد
نعم أفؤدٍ أنت ان شَطَّت النوى ... بسُعْدَى وما من فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لاشىء دونه ... فم الآن أعلن ما تُسِر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوى ... ملاقٍ كما لاقى ابن عَجْلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غير أنها ... تبلغ منى وهى مازحة جدى
وتدنو لنا فى القول وهى بعيدة ... فما ان تُسَلِّى من دنو ولا بعد
ومهما أكن جَلْداً عليه فاننى ... على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سُمْتُ نفسى هجرها قطعت به ... فجانبته فيما أُسر وما أُبدى
كأنى أرى فى هجرها أى ساعة ... هممت به موتى وفى وصلها خُلْدى
ومن أجلها صافيت من لا تردنى ... عليه له قربى ولا نعمة عندى
وأغضيت عينى من رجال على القذَى ... يقولون أقوالاً أمضُوا بها جلدى
وأقصيت من قد كنت أُدنى مكانه ... وأدنيت من قد كنت أُقصيته جهدى
فان يك أمسى وصل سلمى خَلابة ... فما أنا بالمفتون فى مثلها وحدى
فأصبح ما منتك ديناً مُسَوَّفاً ... لَواه غريم ذو اعتلال وذو جحد

تجود بتقريب الذى هو آجل　　من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية　　عليها سلام الله من نازح مُهْد
سقى الغيث ذاك الغَوْر ما سكنت به　　ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

سأل سعيد أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتى　　تولى سواكم حمدها واصطناعها
أبى لك كسبَ الحمد رأيٌ مقصر　　ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ما أرادته على الخير مرة　　عصاها وان همت بشر أطاعها

ومن شعره

بَرِح الخفاء فأى ما بك تكتمُ　　ولسوف يظهر ما تُسِرُّ فيعلم
وحملت سقماً من علائق حبها　　والحب يَعْلَقه الصحيح فيسقم

وفى هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها　　مِضمار مصر وعائذ والقُلْزُمُ
خَوْد تُطيف بها نواعم كالدُّمى　　مما اصطفى ذو النِّيقة المتوسم
حُلِّين مَرْجان البحور وجوهراً　　كالجمر فيه على النحور ينظم
قالت وماء العين يغسل وجهها　　عند الفراق بمستهل يسجم
يا ليت انك يا سعيد بأرضنا　　تُلْفِى المراسى ثاوياً وتخيم
فتصيب لذة عيشنا ورخاءه　　فتكون مأجوراً فماذا تَنْقِمِ
لا ترجعن الى الحجاز فانه　　بلد به عيش الكريم مذمم
وهَلُمَّ جارِنا فقلت لها اقصرى　　عيش بطيبة وَيْحَ غيركِ أنعم
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل　　ناء ويشرى بالحديث الأقدم

ان الحمام الى الحجاز يَهيج لي ... طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامناً ... وجنائب الأرواح حين تَنَسَّم
لو لجَّ ذو قسم على أن لم يكن ... في الناس مشبهُها لبرَّ المقسم
من أجلها تركي القرار وخفضه ... وتجشمي ما لم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتي ... في الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفي برؤيتها السقيم وترتمي ... حب القلوب رميُّها لا يسلم
رقراقة في عنفوان شبابها ... فيها عن الخلق الدنيّ تكرم
ضنت على مُغْرًى بطول سؤالها ... صبّ كما يَسَلُ البخيلَ المعدمُ

خرج سعيد الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عَنْبَسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لأبيه ، فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة ، فوعده أن يفعل ، فلم يمكث الا يسيراً حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معه ، فأتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه ، فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

أعنبسَ قد كنت لا تعتزي ... الي عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداتٍ لو انجزتها ... اذاً لحمدت ولم تُرزَ مالا
وما كان ضرك لو قد شفعت ... فأعطى الخليفة عفواً نوالا
وقد ينجز الحر موعوده ... ويفعل ما كان بالأمس قالا
فيا ليتني والمنى كاسمها ... وقد يصرف الدهر حالاً فحالا
قعدت ولم ألتمس ما وعدت ... ويا ليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة ... وقلت من اول يوم ألالا
أرى كذب القول من شر ما ... يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فأبقيت لي عندك مندوحة ... ونفساً عزوفاً تَمَلُّ السؤالا

فان عدت أرجوكمُ بعدها   فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعدماقد عرفت   لعمرى لقدجئت شيئاً عُضالا

كان سعيد اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزُله وأعطاه وكساه وشفع له ، فلما حج الوليد لقيه سعيد فى أول من لقيه ، فسلم عليه ، فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يا لقومى للهجر بعد التصافى   وتنائى الجميع بعد ائتلاف
ماشجا القلب بعدطول اندمال   غيرهاب كالفرخ بين أثاف
ونعيب الغراب فى عرَصة الدا   ر ونُؤى تسفى عليه السوافى

ابن المولى

هو محمد بن عبدالله بن مسلم ابن المولي مولي الأنصار ثم بنى عمرو بن عوف ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلهما ، وقدم على المهدى وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة ، قدم على المهدى فمدحه بقوله

سلا دار ليلى هل تُبين فتنطق   وأنّى ترد القول بيداء سَمْلَقَ (١)
وأنّى ترد القول دار كأنها   لطول بِلاها والتقادم مُهْرَق (٢)
عفتها الرياح الرامسات (٣) مع البِلى   بأذيالها والرائح المتبعّق
بكل شآبيب (٤) من الماء خلفها   شآبيبُ ماء مُزْنها متألق
اذا رَيَّق منها هُريقت سجاله   أعيد لها كِرْفِئ (٥) ماء ورَيّق

(١) قاع صفصف (٢) صحيفة (٣) الرياح الدافنات للآثار ، والمتبعق المنفرج من الودق (٤) الشؤبوب الدفعة من المطر (٥) الكرفىء السحاب المرتفع الذى بعضه فوق بعض

فأصبح يرمى بالرَّباب كأنما بأرجله منها نَعام معلَّق
فلا تبك أطلال الديار فانها خيال لمن لا يرفع الشوق عَوْلَق (١)
وان سفاها أن ترى متفجعا بأطلال دار أو يقودك معْلَق (٢)
فلا تجزعن للبين كلُّ جماعة وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزى كل ما أنت لابس جدًا على الأيام بالٍ ومُخْلَق
فصبر الفتى عما تولى فانه من الأمر أولى بالسداد وأوفق
وانك بالاشفاق لا ترفع الرَّدَى ولا الحين مجلوب فما لك تُشْفِق
كأن لم يَرُعْك الدهر أو أنت آمن لأحداثه فيما يُغادى ويَطْرُق
وقال خليلى والبكا لي غالب أفاض عليك ذا الأسى والتشوق
وقد طال توْقافى أكفكف عَبرة على دِمْنة كادت لها النفس تزهق
وانسان عيني فى دوائر لُجّة من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عيني شَريجا صبابة مُرِشّ الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبي فيعذرنى مما يصب ويعشق
وقد يَعذر الصبَّ السقيم ذوو الهوى ويَلْحَى المحبين الصديق فيخْرَق
وعاب رجال أن علِقْت وقد بدا لهم بعض ما أهوى وذو الحلم يَعلَق

يقول فيها

الى القائم المهدى أعملت ناقتى بكل فَلاة آلها يترقرق
اذا غال منها الركب صحراء بَرَّحت بهم بعدها فى السير صحراء دَرْدَق
رميت قَراها بين يوم وليلة بفتْلاء لم يَنْكُب لها الزَّور مرفق

(١) العولق الغول ويقال هذا حديث طويل العولق أى طويل الذنب
(٢) شدة الحب

موكلة بالفادحات كأنها وقد جعلت منها الثَّميلة (١) تخلق

فتىّ الملا هَيْق امام رئاله أصم هِجَفّ أقرع الرأس نِقْنِق (٢)

تراها اذا استعجلتها وكأنها على الأين بعروها من الروع أوْلق (٣)

مورّكة أرض العُذَيب وقد بدا فسر به للآئبين الخورنق

قال أبو السائب المخزومى لابن المولى وقد أنشد لنفسه

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة اليّ ولا ليلى لذى الود تبذل

وأخنع بالعُتْبَى اذا كنت مذنبا وان أذنبت كنت الذى أتنصل

من ليلى هذه حتى تقودها اليك ؟ فقال ابن المولى ما هى والله الا قوسى هذه سميتها ليلى

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخرا ما كان فى الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى ؟ فقال له من الورق والعين عشرون ألف دينار ، فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخى المعذرة الى الله واليك ، والله لو أن فى ملكى أكثر لما احتجنتها عنك ، ومما قال فيه وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذى دانت له قَحْطان قاطبة وسادا نزارا

انى لأرجو ان لقيتك سالما ألاَّ أعالج بعدك الأسفار

رِشْتَ الندى ولقد تكسر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى ، ومرض عنده ابن

(١) الثميلة البقية من الشيء (٢) الهيق الظليم لطوله النقنق الظليم والهجف الظليم الجافى الكثير الزف والرأل النعام (٣) الاولق الجنون

المولى مرضاً طويلاً وثقل حتى أشفى ، فلما أفاق من علته دخل عليه يزيد متعرفاً خبره ، فقال لوددت والله يا أبا عبدالله ألا تعالج بعدي الأسفار حقاً ، ثم أضعف صلته.

قدم ابن المولى العراق فى بعض سنيه فأخفق وطال مقامه ومرض وتشوق الى المدينة فقال فى ذلك

ذهب الرجال فلا أحسُّ رجالا … وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وطَرِبت اذ ذكر المدينة ذاكر … يوم الخميس وهاج لي بلبالا
فظَلِلت أنظر فى السماء كأنني … أبغى بناحية السماء هلالا
طرباً الى أهل الحجاز وتارة … أبكى بدمع مُسْبَل اسبالا
فيقال قد أضحى يحدث نفسه … والعين تَذرِف فى الرداء سِجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت … منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبي وكأنه … مما يعالج ضُمِّن الأغلالا
خفض عليك فما يرُدُّ بك تَلَهُّه … لا تكثرنَّ وان جزعت مقالا
قد كنت اذ تدَع المدينة كالذى … ترك البحار ويمم الأوشالا
فأجابني خاطر بنفسك لا تكن … أبداً تعد مع العيال عيالا
واعلم بأنك لن تنال جسيمة … حتى تُجشِّم نفسك الأهوالا
انى وجدك يوم أترك زاخرا … بحراً ينفل سَيبُه الأنفالا
لأضل من جلب القوافى ضيعة … حتى أذل متونها اذلالا

وقدم على المهدى فمدحه بقصيدته التى يقول فيها

وما قارع الأعداء مثل محمد … اذ الحرب أبدت عن حجول الكواعب
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم … تبحبح منها فى الذُّرى والذوائب
أشمَّ من الرهط الذين كأنهم … لدى حِندِس الظلماء زُهْرُ الكواكب

اذا ذكرت يوماً مناقب هاشم فانكم منها بخير المناصب
ومَنْ عيبَ فى أخلاقه ونصابه فما فى بنى العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالى من لؤى وغالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثو النبي بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبى طالب

وما نقموا الا المودة منهم وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وأنهمُ نالوا لهم بدمائهم شفاء نفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفوهمُ بسُمْر القنا والرهفات القواضب
وحاموْا على أحسابهم وكرائم حسان الوجوه واضحات الترائب
وان أمير المؤمنين لعائد بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنوْا أدناهمُ واذا هفَوا تجاوز عنهم ناظراً فى العواقب
شفيق على الأقصَيْن أن يركبوا الردى فكيف به فى واشجات الأقارب

ثم دخل بعد ذلك على الحسن بن زيد ، وكانت له عليه وظيفة كل سنة فقال يمدحه

هاج شوقى تفرق الجيران واعترتني طوارق الأحزان
وتذكرت ما مضى من زمانى حين صار الزمان شر زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو آن امرأً ينال خلوداً بمحل ومَنْصِب ومكان
أو ببيت ذُراه تلصق بالنجم قِرَاناً في غير بُرْج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح أو بحلم أو في علا ثهلان
أو بفضل لناله حسن الخير بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبى القاسم رهط اليقين والايمان

هم ذوو النور والهدى ومدى الامـــر وأهل البر والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذا الرجال تجاروا يوم حفل وغاية ورهان
سابق مفلق مجيز رهان ورث السبق من أبيه الهجان

فقال حسن أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لي هذا ، وأما اذا مضيت الى العراق فتقول « وان أمير المؤمنين ورهطه » الأبيات ، فقال له أتنصفني يا ابن الرسول أم لا ؟ فقال نعم ، فقال ألم أقل « وان أمير المؤمنين ورهطه » ؟ ألستم رهطه ؟ فقال دع هذا ، ألم تقدر أن ينفق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلي والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول « وما نقموا الا المودة منهم » البيتين ، فوجم ابن المولى وأطرق ، ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ، ثم خرج من عنده مفكراً فأمر الحسن أن تحمل اليه وظيفته ويزاد فيها ، فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو عليّ ساخط فاما ان قرنها بالرضا فقبلتها واما أن أقام وهو عليّ ساخط البتة فلا ، فقال قل له قد رضيت فاقبلها ، فقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأعطى ولم أسل وجاد كما جادت غوادٍ رواعد
فأقسم لا أنفكّ أنشد مدحه اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
اذا قلت يوماً في ثنائي قصيدة ثنيت بأخرى حيث تجزى القصائد

ومدح يزيد بن حاتم بعقب ظفره في حرب الأزارقة وتوليته على كور الاهواز وسائر ما افتتحه فقال

ألا يا لقومي هل لما فات مطلب وهل يعذرن ذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطّت النوى بليلى كما حن اليراع المثقب
تقربت ليلى كي تثيب فزادني بعاداً على بعد اليها التقرب
فداويت وجدي باجتناب فلم يكن دواء لما أبقاه منها التجنب

فلا أنا عند النأي سال لحبها ... ولا أنا منها مشتف حين تصقب[1]
وما كنت بالراضى بما غيره الرضا ... ولكنني أنوى العزاء فأغلب
وليل خدارى[2] الرواق جشمته ... اذا هابه السارون لا أتهيب
لأظفر يوماً من يزيد بن حاتم ... بحبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا ... بكفيه أوساط القداح مقلب
وصعدني همي وصوب مرة ... وذو الهم يوماً مصعد ومصوب
لأعرف ما آتي فلم أر مثله ... من الناس فيما حاز شرق ومغرب
أكر على جيش وأعظم هيبة ... وأوهب فى جود لما ليس يوهب
تصدى رجال فى المعالي ليلحقوا ... مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذى راموا فأذللت صعبه ... وراموا الذى أذللت منه فأصعبوا
ومهما تنازل من منال سنية ... يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم ... الى المجد آباء كرام ومنصب
كواكب دجن كلما انقض كوكب ... بدا منهم بدر منير وكوكب
أنار به آل المهلب بعد ما ... هوى منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهم ... بنائبة كادت لها الأرض تخرب
فلو أبقت الأيام حياً نفاسة ... لأبقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومى نعمة ونكاية ... كما فيهما للناس كان المهلب
ألا حبذا الأحياء منكم وحبذا ... قبور بها موتا كم حين غيبوا

فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على كل من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده

(١) تقرب (٢) الخدارى الليل المظلم

وأنشد له عمرو بن أبي عمرو وكان يستحسنها

حى المنازل قد بَلِينا   أقْوَيْنَ عن مر السنينا
وسل الديار لعلها   تخبرك عن أم البنينا
بانت وكل قرينة   يوماً مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا   ة معالج غلظاً ولينا
وترى الموكل بالغوا   نى راكباً أبداً فنونا
ومن البلية أن تُدا   ن بما كرهت ولن تَدِينا
والمرء يُحرم نفسه   ما لا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله   جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل سعيه   فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعط ذا النسب القريب ، ولم يجُدْ للأبعدينا
قد حل منزله الذميم وفارق المتنصحينا

لما ولي المهدي الخلافة وحج فرّق في قريش والأنصار وسائر الناس أموالاً عظيمة ووصلهم صلات سنيّة ، فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس فى أيام أبيه ، وكانت سنة ولايته سنة خِصْب ورخص ، فأحبه الناس وتبركوا به ، فدعوا له وأثنوا عليه ، ومدحته الشعراء ، فمد عينه في الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه ، فقرب منه ، فقال له هات يا مولى الأنصار ما عندك ، فأنشده

يا ليلَ لا تبخلى يا ليلَ بالزاد   واشفى بذلك داء الحائم الصادى
وأنجزي عِدَة كنت لنا أملا   قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ما ضره غير أن أبدى مودته   ان المحب هواه ظاهر باد
تطوى البلاد الى جمّ منافعه   فعّال خير لفعل الخير عواد

للمهتدين اليه من منافعه خير يروح وخير باكر غاد
أغني قريشاً وأنصار النبي ومن بالمسجدين باسعاد وإصفاد
كانت منافعه فى الارض شائعة تَتْرَى وسيرته كالماء للصادى
خليفة الله عبد الله والده وأمه حرة تَنْمِي لأمجاد
من خير ذى يَمَن في خير رابية من القبول اليها معقد النادى

حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجارى بأن يجرى له ولعياله فى كل سنة ما يكفيهم وألحقهم فى شرف العطاء

وأنشد المهدى فى وفادة له

نادى الاحبة باحتمالِ ان المقيم الى زوالِ
رد القيان عليهمُ ذُلُلُ المطى من الجمال
فتحملوا بعقيلة زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهم في الآل تفرق باللآل
يا ليت ذلك بعد أن أظهرت انك لا تبالى
ولمثلُ ما جربت من اخلافهن لذى الوصال
أسلاك عن طلب الصبا وأخو الصبا لابد سال
يا ابن الأطايب للأطا يب ذا المكارم والمعالى
وابن الهداة بنى الهداة وكاشفى ظلم الضلال
أصبحت أكرم غالب عند التفاخر والنضال
واذا تحصل هاشم يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهم فى الشاهقات من القلال

هـذا وأنت ثمالها　　　وابن الثمال أخو الثمال

وما لها　　　بأمورها　　　ان الأمور الى مآل

فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ، ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة

قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه ، وقد ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذى فاقة　　　يا جعفر الخيرات يا جعفر

أنت الذى أحييت بذل الندى　　　وكان قد مات فلا يذكر

سليل عباس ولي الهدى　　　ومن به فى المَحْل يستمطر

هـذا امتداحيك عقيد الندى　　　أشهد بالمجد لك الاشقر

شعراء ربيعة

شعراء بكر

أبو النجم

هو الفضل بن قُدامة بن عبيد الله العِجْلى من عجل بن لُجَيم ثم من بكر من رُجّاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم ، قال أبو عمرو بن العلاء كان أبلغ فى النعت من العَجّاج ، وقال أبو عبيدة ما زالت الشعراء تقصر بالرُّجّاز حتى قال أبو النجم — الحمد لله الوَهوب المجزل — وقال العجّاج — قد جبر الدينَ الإله فجبر — وقال رؤبة — وقاتم الاعماق خاوى المُخترَق — فانتصفوا منهم — وكان أبو النجم من أحسن الناس انشاداً — وقيل لبعض رواة العرب من أرْجَزُ الناس ؟ قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الأغلب ثم العجاج — ثم أبو النجم ثم رُؤْبة

قال له هشام مرة مالك من الولد والمال ؟ قال أما المال فلا مال وأما الولد فلى ثلاث بنات و بنى يقال له شيبان ، فقال هل أخرجت من بناتك أحداً ؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمزِ فى أبياتنا كأنها نعامة ، قال وما وصيت به الأولى ؟ فقال

أوصيت من برة قلباً حرا   بالكلب خيراً والحماة شرا
لا تسأمى ضرباً لها وجرا   حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهباً ودرا   والحى عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال ما قلت للأخرى؟ قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها   وان دنت فازدلفى اليها

وأوجعي بالفهر ركبتيها ومرفقيها واضربي جنبيها

وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده ، فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ، قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت

أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب أوصيك أن تحمدك القرائب

والجار والضيف الكريم الساغب لا ترجعي المسكين وهو خائب

ولاتني أظفارك السلاهب منهن في وجه الحماة كاتب

والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ، وأي شئ قلت في تأخير زواجها ؟ قال قلت فيها

كأن ظلامة أخت شيبان يتيمة ووالدها حيان

الرأس قمل كله وصئبان وليس في الساقين إلا خيطان

تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وأعطى أبا النجم ثلاثمائة دينار ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين

أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتاً لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر ، فقال أفعل ، فما اسمها؟ قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الأقوام أقصدت قلبي منك بالسهام

وما يصيب القلب الارام لو يعلم العلم أبو هشام

ساق اليها حاصل الشآم وجزية الأهواز كل عام

وما سقى النيل من الطعام

ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا؟ فقالوا نفيسة تزوجت،

قال عبد الملك بن بشر بن مروان لأبي النجم صف لي فهودي هذه فقال

انا نزلنا خـير منزلات ‏ ‏ بين الحميرات المباركات
فى لحم وحش وحُباريات ‏ ‏ وان أردنا الصيد ذا اللذات
جاء مطيعاً لمطـاوعات ‏ ‏ علمن أو قد كن عالمات
فسكن الطرف بمطرفات ‏ ‏ تريك آماقاً مخططات

ومما غنى فيه من رجزه

تضحك عما لو سقت منه شفى ‏ ‏ من أقحوان بلّه قطر الندى
أغر يجلو عن غشا العين العشا ‏ ‏ حلو بعيني كل كهل وفتى
ان فؤادى لا تسليه الرقى ‏ ‏ لو كان منها صاحياً لقد صحا

قال الأصمعى أخطأ أبو النجم فى أشياء أخذت عليه منها قوله

وهى على عذب روىّ المنهل ‏ ‏ دَحْل أبى المرقال خير الأدْحُل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعى الدحل لا توردَه الابل إنما توردُه الرَّكايا، وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذى يليه ان هذا الدَّحل من نحت عاد والدحلان لا تحفر ولا تنحت إنما هى خروق وشعاب فى الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهى هوّة في الأرض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء، وقال يصف فرسه وقد أجراه فى حلبة « تَسبَح أخراه ويطفو أوله » قال الأصمعى أخطأ فى هذا لأنه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه، وخير عدْو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

قال أبو النجم لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه، فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت، فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر، فأويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئاً؟ فقالت لا والله ولا واحدة منهما، وأم الخيار التى يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار (١) تدَّعى ... عليَّ ذنباً كلـه لم أصنع
من أن رأت رأسى كرأس الأصلع ... ميز عنه قُنْزُعاً عن قنزع (٢)
جذبُ الليالي أبطئى أو أسرعى ... قرنا أشيبيه وقرنا فانزعى (٣)
أفناه قيل الله للشمس اطلُعى ... حتى اذا واراك أفق فارجعى
حتى بدا بعد السُّخام الأفرع (٤) ... يمشى كمشى الأهدأ المكنع (٥)
يا ابنة عما لا تلومى واهجعى ... لا يخرق اللوم حجاب مسمعى
ألم يكن يبيض ان لم يَصْلَعَ ... ان لم يصبنى قبل ذاك مصرعى
أفناه ما أفنى اياداً فاربَعى ... وقوم عاد قبلهم وتُبَعَ
لا تسمعينى منك لوماً واسمعى ... أيهات أيهات فلا تَطَلَعى

هى المقادير فلومى أو دعى

قال فتيان لأبى النجم هذا رُؤْبة بالمِرْبد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بنى تميم فما يمنعك من ذلك؟ قال أوتحبون هذا؟ قالوا نعم، قال فأتوني بعُسّ من نبيذ فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعاً عرفننى ... ثم تجشمت الذى جشمننى

---

(١) أم الخيار هى زوجته (٢) القنزع الشعر حوالى الرأس والخصلة من الشعر تترك على رأس الصبى أو هى ما ارتفع من الشعر وطال (٣) القرن الخصلة من الشعر وانزعى من النزع وهو انحسار الشعر عن جانبى الجبهة من الرأس (٤) السخام اللين والأفرع التام الشعر. (٥) الأهدأ الأحدب والمكنع المتقبض المتكرمن الكبر

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجّاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم « الحمد لله الوهوب المجزل » وكان اذا أنشد أزبد ووحش بثيابه (رمى بها) فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ، ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه ، يوهم عليه رؤبة أنه حيث قال

تبقلت من أول التبقل   بين رماحي مالك ونَهْشَلَ

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة ، فقال له أبو النجم هيهات ، الكمر تتشابه ، أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة ، ونهشل قبيلة من ربيعة ، وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً فى بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان مخافة أن يُعَرُّوا بشيء حتى عفَّى كلؤه وطال ، فذكر أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به أبو النجم

كان أبو النجم عند عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جماعة من الشعراء ، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس عبد الملك تذب عنه ، فقال من صبَّحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق فى فخره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك ، ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته « يعنون الرجز » ، قال اني لا أقول الا قصيدة ، فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي « علق الهوى بحبائل الشعثاء » ، ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذى رَبَعَ الجيوش لظهره   عشرون وهو يُعَدُّ في الأحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا نريد ما وراءه ، فقال الفرزدق أنا أعرف من ولده ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع ، فقال عبد الملك ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام ، فغلبهم يومئذ وقال

أنا أبو النجم وشعري شعري   لله دَرِّي ما أَجَنَّ صدري

من كلمات باقيات الخر　　تنام عيني وفؤادي يسري
مع العفاريت بأرض قفر

العديل العجلي

هو العُدَيل بن الفَرْخ العجلي من عجلْ بن لُجَيْم ثم من بكر بن وائل شاعر فارس مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له ثمانية اخوة أُمُّهم جميعاً امرأة من بني شيبان منهم ، وكان للعديل ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه ، وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً ، فوثب العديل واخوته فأخذوا سيوفهم ، فقالت أُمُّهم اني أعوذ بالله من شركم ، فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين علينا ؟ فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الجنو حنو قُراقر لما قاموا لنا ، فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذُعِرَ منهم وناشدهم ، فأبَوْا فحمل عليه سوادة ، فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله ، فقال سوادة

ألا من يشتري رجلاً برجل　　تأَبَّى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر ، فحمل دابغ فقتل منهم رجلاً وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ، ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشام ، فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ، ومكث مدة ، ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجاً وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى ، فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يا دار سلمى أقفرت من ذي قار　　وهل باقفار الديار من عار

وقد كُسين عرقاً مثل القار   يخرجن من تحت خلال الأوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه وبسير رُوَيدا ودابغ يمشي رويدا ، وتقدمت إبله فذهبت ، وانما يريد أن يباعده منها بوادي حُنَين ، ثم قال العديل والله لقد استرخى حقَب رحلي ، أنزل فأغير الرحل وتعينني ، فنزل فغير الرحل وحمل دابغ يمينه ، حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغا   وان كان ثأراً لم يصبه غليلي

بوادي حنين ليلة البدر رُعتُه   بأبيض من ماء الحديد صقيل

وقلت لهم هذا الطريقَ أمامكم   ولم أكُ إذ صاروا لهم بدليل

فاستعدى مولى دابغ عليه الحجاج فهرب الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه ، فقال فى الحجاج

أخوف بالحجاج حتى كأنما   يحرك عظم فى الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من أن تنالني   بساط لأيدي الناعجات عريض

مَهامهُ أشباه كأن سَرابها   مُلاء بأيدى الراحضين رحيض

فكتب الحجاج الى قيصر يطلبه منه فأرسله اليه فلما أدخل عليه قال أأنت القائل « ودون يد الحجاج من أن تنالنى » فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ قال بل أنا القائل أيها الأمير

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها   لكان لحجاج عليَّ سبيل

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ فى ماله

خرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني ولا أولى بهذا الباب

فنازعه الحاجب الكلام فأحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل عليه أنشأ يقول

لئن أرْتِج الحجاج بالبخل بابه ... فباب الفتى الأزْدى بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله ... اذا جعلت أيدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تُنْهِب ما حوت ... وأخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما أتاه المُرْملون تيقنوا ... بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
أقام على العافين حراس بابه ... ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الأمير وعرفه ... فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه ... من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك ، ووالله لا يصل اليك وأنت فى حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بأفراس وقال له الحق بعلياء نجد حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجنه وابعث اليّ فى كل عام فلك عليّ مثل هذا

قال ابو عمرو الشيباني لما ألحّ الحجاج فى طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه ، فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب ؟ قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادّنا فى أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا ، فأقام فيهم ، واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يغتفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك ، فاما وهبت فأهل ذلك أنت واما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل ، فتبسم وقال قد عفوت عن كل جُرْم إلا جرم الفاسق العديل ، فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستثنى على أهل

طاعته وأوليائه فى شىء فان رأيت ألا تكدر منتك باستثناء وان تهب العديل فى أول من تهب ، قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله ، فأتوه به ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها ... لكان لحجاج على سبيل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما ... هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جارحكم الناس ألجأ حكمه ... الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه ... لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم ... وثبت ملكا كاد عنه يزول
فأنت كسيف الله فى الارض خالد ... تصول بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم ... فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمراق العراق فأصبحت ... منا كبها للوطء وهى ذلول
أذقت الحمام ابنى عباد فأصبحوا ... بمنزل موهون الجناح ثكول
ومن قطرى نلت ذاك وحوله ... كتائب من رجالة وخيول
اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتى ... أتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيئاً غير ربى وحده ... اذا ما انتحيت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا ... على طاعة الحجاج حين يصول

وقال له

ها أنا ذا ضاقت بى الأرض كلها ... اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت فى نهلان أو شعبتى أجا ... لخلتك إلا أن تصد ترانى

فقال له الحجاج أولى لك ، قد نجوت ، وفرض له وأعطاه عطاءه ، فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها

صرم الغوانى واستراح عواذلي ‏ وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة ‏ يخطرن بين أكلة ومراجل
لعب النعيم بهن فى أظلاله ‏ حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى ‏ واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنأن خدودهن أريننا ‏ حدق المها وأخذن سهم القاتل
ورمينى لا يستترن بجنة ‏ الا الصبا وعلمن أين مقاتلى
يلبسن أردية الشباب لأهلها ‏ ويجر باطلهن حبل الباطل
بيض الأنوق بكسرهن ومن يرد ‏ بيض الأنوق فوكرها بمعاقل
زعم الغوانى أن جهلك قد صحا ‏ وسواد رأسك فصل شيب شامل
ورآك أهلك منهم ورأيتهم ‏ ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا ‏ بفروع أرعن فوقها متطاول
واذا سألت ابني نزار بيننا ‏ مجدي ومنزلتى من ابني وائل
حدبت بنو بكر علي وفيهم ‏ لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائى بالقنا وتجمعت ‏ منهم قبائل أردفوا بقبائل
ان الفوارس من لجيم لم تزل ‏ فيهم مهابة كل أبيض ناعل
متعمم بالتاج يسجد حوله ‏ من آل هوذة للمكارم حامل
أو رهط حنظلة الذين رماحهم ‏ سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها ‏ حقاً ولم يك سلها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم ‏ بسط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم ‏ حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولمجد يشكر سورة عادية ‏ وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفزار اذا أعدت صنيعهم ‏ وضح القديم لهم بكل محافل

وإذا فخرت بتغلب ابنة وائل ... فاذكر مكارم من ندى وأوائل
ولتغلب الغلباء عز بين ... عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرق ... وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم ... كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها ... عقبان يوم دجنة ومخايل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة ... وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه ... رى السنان ورى صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به ... وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمه ... من أن تبيت وصدرها ببلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن ... يستب مجلسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع ... حرباً ولا صعرا لرأس مائل
فى كل حى للهذيل ورهطه ... نعم وأخذ كريمة بتناول
بيض كرائم ردهن لعنوة ... أسل القنا وأخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه ... مثل الملوك وعشن غير عوامل

قال العديل لرجل من موالى الحجاج وكان وجهه فى جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه ، فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن ، فدخل العديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

سلبت بناتي حليهن فلم تدع ... سواراً ولا طوقاً على النحر مذهبا
وما عز فى الآذان حتى كأنما ... تعطل بالبيض الأوانس ربربا

عواطل الا أن ترى بخدودها ... قسامة دتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها ... برادي غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة ... ترى سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب ... دعاء ولم يسمعن أما ولا أبا

حمل زياد الى معاوية مالاً من البصرة ، ففزعت تميم والأزد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته ، واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء ، فركب مالك فى ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطاً بالمربد وأنفق المال في الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن فاحملوا ، فما راجعه زياد فى ذلك بحرف ، فلما ولي حمزة بن عبدالله بن الزبير البصرة جمع ما لا يحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد ، فقال العديل في ذلك قصيدته التى أولها

أمن منزل من أم سكن عشية ... ظللت بها أبكي حزيناً مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه ... اذا ما مشى من جن غيل وعبقرا
منيخى المطايا لا يبالي كلاها ... مقلصة (١) خوصاً من الأين ضمرا

يقول فيها

اذا ما خشينا من أمير ظلامة ... دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
ترى الناس أفواجاً الى باب داره ... اذا شاء جاؤا دارعين وحسرا

لما قدم الحجاج العراق قال العديل

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما ... يهان ويسبى كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه ... ألا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم ... كنزو القطا ضمت عليه الحبائل

(١) فرس مقلص مشرف مشمر طويل القوائم والأين الاعياء

وأصبح كالبازي يقلب طرفه   على مَرْقَب والطير منه رواحل

فقال الحجاج وقد بلغته لأصحابه ما تقولون ؟ قالوا انه مدحك ، فقال كلا ولكنه حرض عليّ أهل العراق وأمر بطلبه فهرب ،

ومن قوله يمدح حوشب بن يزيد الشيباني وعكرمة بن ربعي

وعكرمة الفياض فينا وحَوْشَب   هما فتيا الناس اللّذا لم يغمرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما   رئيس ولا الأقيال من آل حميرا

قال الأصمعي دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً ، فقلت أرَصينا فحلاً يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا ؟ فقال بل غزلاً بين الفحل والسهل ، فأنشدته للعديل

صحا عن طِلاب البيض قبل مشيبه   وراجع غضّ الطرف فهو خفيض

كأني لم أرع الصبا ويروقني   من الحي أحوى المقلتين غضيض

دعاني له يوماً هوًى فأجابه   فؤاد اذا يلقى المراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنه   تهلل غُرّ برقهن وميض

فقال لي أعدها ، فما زلت أكررها عليه حتى حفظها

قال علي بن شفيع لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا أبا فراس مَنْ شاعرُ بكر بن وائل ممن خلفته خلفك ؟ قال أميم بني عجل „ يعني العديل ، على أنه ضائع الشعر سروق للبيوت

قدم العديل البصرة ومدح مالك بن مسمع فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيماً عند مالك ، فلم يزل بها الى أن مات ، وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة   قديماً ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شدت يداه ازاره   به تفتح الأبواب بكر بن وائل

حمزة بن بيض الحنفي

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقته ، وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم الى أبان بن الوليد و بلال بن أبي بُرْدة وا كتسب بالشعر من هؤلاء مالاً عظيماً ولم يدرك الدولة العباسية

قدم على مخلد بن يزيد المهلب وعنده الكُمَيْت فأنشده قوله فيه

أتيناك في حاجة فاقضها — وقل مَرْحباً يجب المرحب
ولا تَكِلنّا الى معشر — متى يَعِدُوا عِدَة يكذبوا
فانك في الفرع من أُسْرَة — لهم خَضَعَ الشرق والمغرب
وفى أدب منهم ما نشأت — ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـــك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأُمور — وهم لِداتك أن يلعبوا
وجُدْتَ فقلت الا سائل — فيعطَى ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم ، فحسده الكميت فقال يا حمزة أنت كمن يُهْدى التمر الى هَجَر ، فقال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هَجَر

كان لحمزة صديق من عمال ابن هبيرة ، فاستودع رجلاً ناسكاً ثلاثين الف درهم ، واستودع مثلها رجلاً نبيذياً ، فأما الناسك فبنى داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها ، وأما النبيذيّ فأدى الأمانة فقال حمزة فيهما

ألا لا يغرنك ذو سجدة — يَظَلُّ بها دائباً يخدع
كأن بجبهته جلبة — يُسبّحُ طوراً ويسترجع
وما للتقى لزمت وجهه — ولكن ليغترّ مستودع

فلا تنفرنّ من آهل النبيذ وان قيل يشرب لا يُقلع
فعندك علم بما قد خبر ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون الفاً حواها السجود فليست الى أهلها ترجع
بنى الدار من غير ما ماله يقاتون أرزاقهم جوع
وأدي أبو المكاس ماعنده وما كنت فى ردها أطمع

دخل حمزة على يزيد بن المهلب السجن فأنشده

اغلقَ دون السماحة والجود والنجدة بابٌ حديده أشب[1]
ابن ثلاث وأربعين مضت لا ضَرِع واهن ولا نكب
لا بَطِرٍ ان تتابعت نعم وصابر فى البلاء محتسب
بَرَّزت سبق الجواد فى مَهَل وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد أسأت نوهت باسمى فى غير وقت تنويه ولا منزل لك ، ثم رفع مقعداً تحته ، فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف ، فقال خذ هذا الدينار والله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة وأراد أن يرده ، فقال له سراً خذه ولا تخدع عنه ، قل حمزة فلما قال لي لا تخدع عنه قلت والله ما هذا بدينار ، فقال له صاحب الخبر ما أعطاك يزيد ؟ قلت أعطانى ديناراً فأردت أن أرده فانتهيت ، فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت أحمر كأنه سقط زند ، فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن أنى أخذته من يزيد فيؤخذ مني ، فخرجت به الى خُراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفاً ، فلما قبضت المال وصار الفص فى يده قال والله لو أبيت الا خمسين الف درهم لأخذته ، فكأنما قذف في قلبي جمرة ، فلما رأى تغير وجهى قال انى رجل تاجر ولست

(١) ملتف

أشك أني قد غممتك ، قلت بلى والله قتلتني ، فأخرج إليّ مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك

قدم حمزة على يزيد وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه ، فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما ... من بين سُخطة ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً ... وعلى جبينك نور ملك الرابع
سرَّيت خوف بني المهلب بعد ما ... نظروا اليك بسم صوت ناقع
ليس الذى ولاك ربك منهم ... عند الاله وعندهم بالضائع

ومن قوله

تقول لي والعيون هاجعة ... أَقِم علينا يوماً فلم اقِم
أىّ الوجوه انتجعت قلت لها ... لأى وجه الا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هات ادخلن ذاوأعطنى سلَمى

دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب ، فوعده أن يصنع به خيراً ثم شغل عنه فاختلف عليه مراراً ثم لم يصل اليه وأبطأت عليه عدته فقال

أَمَخْلَدُ ان الله ماشاء يصنع ... يجود فيعطي ما يشاء ويمنع
وانىَ قد أملت منك سحابة ... فجادت سَراباً فوق بَيْداء تلمع
فأجمعت صَرْماً ثم قلت لعله ... يثوب الى أمر جميع ويرجع
فآيأسنى من خير مخلد انه ... على كل حال ليس لى فيه مطمع
يجود لأقوام يوَدُّون أنه ... من البغض والشنآن أمسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوَدُّه ... فوالله ما أدرى به كيف أصنع
أأصرمه فالصَّرم شر مَغَبَّة ... ونفسى اليه بالوصال تطلع

وشتان بيني والوصال وبينه ... على كل حال أستقيم ويظلع
وقد كان دهراً واصلاً لي بوده ... ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبني صرماً على غير إحنة ... وبخلاً وقدما كان لي يتبرع
وغيره ما غير الناس قبله ... فنفسى به يأتي به ليس تقنع

فأمر له بخمسة آلاف دينار وخمسة أثواب ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره ... كفاني وأعطاني الذى جئت أسأل
ويُعْتِبني يوماً اذا كنت عاتباً ... وان قلت زدني قال حقاً سأفعل
تراه اذا ما جئته تطلب النَّدَى ... كأنك تعطيه الذى جئت تسأل
فلله أبناء المهلَّب فتيةً ... اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
همُ يصطلون الحرب والموت كانع ... بسُمْر القنا والمَشْرَفيَّة عُسَّل
ترى الموت تحت الخافقات أمامهم ... اذا وردوا علو الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس أنهم ... لجودهمُ نَذْر عليهم يُحَلَّل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم ... سِمام لأقوام صُحاة وثُمَّل
كفاك مِنَ ابناء المهلَّب أنهم ... اذا سئلوا المعروف لم يتسعَّلوا
فذلك ميراث المهلب انه ... كريم نماه للمكارم أول
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا ... مِنَ اقدم فى عيظاء لا يتوقَّل

فلما أنشده هذه الأبيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وقال نزيدك ما زدتنا ونضعف فقال

أمَخْلَد لم تترك لنفسي بقية ... وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه ... بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدماً ... يذم ويلحاه الصديق المؤمل

وان أحق الناس بالجود من رأى أباه جواداً للمكارم يجزل

يموت الذي قد كان قدّم والده أغرُّ اذا ما جئته يتهلل

وجدتَ يزيد والمهلب برّزا فقلتَ فأنى مثلَ ذلك أفعل

ففزت كما فازا وجاوزت غاية يقصر عنها السابق المتمهل

فأنت غياث لليتامى وعصمة اليك رجاء الطالبي الخير يرحل

أصاب الذى رجّى نداك مخيلة تصبُّ عزاليها عليك وتهطل

ولم تُلفَ اذ رجّوا نوالك باخلاً يظلُّ على المعروف والمال يعقل

وموت الفتى خير له من حياته اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فأعطاه الفى دينار وجارية وبرذونا

قدم حمزة البصرة زائرا لبلال بن أبى بردة فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كلّتْ رحالي وأعواني وأحراسي الى الأمير وادلاجى وأمراسى

الى امرىء مُشبَع مجداً ومكرُمة عادية فهو حال منهما كاسى

فلست منك ولا مما منيت به من فضل ودك كالمذهيّ فى الراس

إنى وإياك والاخوان كلهم فى العسر واليسر لو قيسوا بمقياس

وذاك مما ينوب الدهر من حدث كالحبل فى المثل المضروب والآسى

يبيد هذا فيبلى بعد جدّته غضاً وغابره رهن بايناس

وأنت لي دائم باقٍ بشاشتُه يهتز لاعوده عسر ولا عاسي (١)

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة

مرّ عبد الرحمن بن عنبسة فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ، ولم يكن لعبد الرحمن ولد ، فسأل عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق فى بعث

(١) عسى النبات من باب فرح غلظ وصلب

نقتل وبقى الغلام ههنا ، فضمه اليه وتبناه ، فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا ، فمر يوماً على برذون ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم شُعْث غُبْر ، فقال ابن بيض من هذا ؟ فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة ، فقال

يشعث صبياننا وما يتموا — وأنت صافى الأديم والحدقة
فليت صبياننا اذا يتموا — يلقون ما لقيت يا صدقة
عوضك الله من أبيك ومن — أمك فى الشام والعراق مقة
كفاك عبد الرحمن همهما — فأنت فى كسوة وفى نفقة
تظل فى درمك[1] وفاكهة — ولحم طير ما شئت أو مرقة
تأوى الى حاضن وحاضنة — زادا على والديك فى الشفقة
فكل هنيئاً ما عاش ثم اذا — مات فلغ فى الدماء والسرقة
وخالف المسلمين قبلتهم — وضل عنهم وخادن الفسقة
واسب بهذا التليد ذا خصل — لصوته فى الصهيل صهصلقة[2]
فاقطع عليه الطريق تلق غدا — رب دنانير جمة ورقة

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له ، فكان آخر ذلك انه قطع الطريق فأخذ وصلب ،

خرج ابن بيض يريد سفراً فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الأهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيراً ، فغدا عليهم فقال

لعن الإله قرية يممتها — فأضافنى ليلاً اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها — والحالبين وليس لي ما أحلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى أهله — ولعل ذاك الشاء يوماً يجرب
ولعل طاعوناً يصيب علوجها — ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

(١) الدرمك دقيق الحوارى (٢) شده

فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت ، فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمتم انى لم أُعطَ أُمنيَّتى ، فلوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك ، قال أنا أعلم بنفسى لا أتمنى ما لست له بأهل ولكن أرجو رحمة ربى عز وجل ،

اختصم أبو الجون السُّحيمى وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابى وهو على اليمامة ، فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمَّضتُ فى حاجة كانت تؤرقنى ... لولا الذى قلت فيها قبل تغميضى

قال وما قلت لك ؟ قال

حلفتَ بالله لي أنْ سوف تُنْصفنى ... فساغ فى الحلق ريقى بعد تجريضى

قال وأنا أحلف لأنصفنك ، قال

سل هؤلاء عن أولى ما شهادتهم ... أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضرباً ، فقال

وسل سحيماً اذا وافاك جمعهمُ ... هل كان بالشر خوفي قبل تحريضى

فقضى له ، فأنشأ السحيمى يقول

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره ... حقاً يقيناً ولكن منْ أبو بيض

ان كنت أنبضت[1] لي قوساً لترمينى ... فقد رميتك رمياً غير تنبيض

أو كنت خضخضت لي وطْباً لتسقينى ... فقد سقيتك مخضاً غير ممخوض

فوجم حمزة وقطع به ، فقيل له ويلك ما لا تجيبه ، قال وبم أجيبه ؟ والله لو قلت عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ما نفعنى ذلك بعد قوله « ولكن من أبو بيض »

حج ابن بيض فقال له ابن عم له احْجُج بى معك ، فأخرجه معه فحوقل[2] عليه بعد نشاطه ، فقال ابن بيض فيه

(١) انبض القوس جذب وترها لتصوت (٢) حوقل مشى فأعيا وضعف

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها ... ولم يعتسف خَرْقاً[1] من الأرض مجهلا
ولم يدر ما حلُّ الجبال وعقدها ... اذا البرد لم يترك لكفيه معملا
ولم يَقْرَ مأجوراً ولا حج حجة ... فيضرب سهماً أو يصاحب أكتلا[2]
عدونا به كالبغل ينفض رأسه ... نشاطاً ثناه الحر حتى تقيلا[3]
ترى المحمل المحشو فاه عرامة ... ويأبى اذا أمسى من الشر مقبلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجة ... أجاب بأن لبَّيك عشراً وأقبلا
يسوق مطِيّ القوم طُرّاً وتارة ... يقود وان شئنا جرى ثم حَلْحَلا[4]
فأجله خمساً وقلت له انتظر ... رويداً وأجلنا المطى ليذبلا
فلما صدرنا عن زُبالة وارتمت ... بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتى كأنما ... يشف بمعسول الحديدة حنظلا
وأحنى بنا عن مزود القوم ضرسه ... وعاد من الجهد الثَّريدَ المذبلا
وحتى لو أن الليث ليث خفِيّة ... يحاوله عن نفسه ما تحلحلا
وحتى لو أن الله أعطاه سؤله ... وقال له ما تشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذى به ... وقد خفت أن يَنْفَى لدينا ويُهْزَلا
أطعنى وكل شيئاً فقال مُعَذِّرا ... من الجهد أطعمنى تراباً وجندلا
فَلَلْموت خير منك جاراً وصاحبا ... فدعنى فلا لبيك ثم تحولا
وقال أقلني عثرتى وارع حرمتي ... وقد فر منى مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذى أنا عبده ... أقيلك حتى يمسح الركن أولا

دخل يوماً على مخلد بن يزيد فقال

ليت المشارق والمغارب أصبحت ... تحيا وأنت أميرها وامامها

(١) الخرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح (٢) أكتل لص من لصوص البادية
(٣) شرب الماء فى القائلة (٤) حلحل بالابل قال لها حل حل وهو زجر للناقة

فضحك وقال مه ، فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مُسَهَّد   فى ساعة ما كنت قبل أنامها

فقال ماذا يكون ؟ فقال

فرأيت أنك جدت لي بوصيفة   موسومة حسنٍ عليَّ قيامها

قال قد فعلت ، فقال

وببدْرة حملت اليَّ وبغلة   صفراء ناجيةٍ يَصِلّ لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر له بذلك كله ، قال ابن بيض وما علم الله أني رأيت من ذلك شيئاً . ومما فيه غناء من شعره

أقفر بعد الأحبة البلد   فهو كأن لم يكن به أحد

شجاك نُؤْى عفت معالمه   وهامد فى العراص مُلْتَبَد

أُمك عنْسيِةّ مهذبة   كانت لها الأُمهات والنجد

تدعى زهيدية اذا انتسبت   حيث تلاقى الأحساب والعدد

أعشى بنى أبي ربيعة

اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان شاعر اسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مَرْوَانى المذهب شديد التعصب لبني أُمية

قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك ما الذى بقى منك ؟ قال أنا الذى أقول

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى   بمهتضَم حقى ولا قارع سني

ولا مسلِم مولاى عند جناية   ولا خائف مولاى من شر ما أجني

وان فؤادي بين جنبيَّ عالم بما أبصرت عيني وما سمعت أُذني
وفضلني في الشعر واللب أنني أقول على علم وأعرف من أعني
فأصبحت اذ فضلت مَرْوَانَ وابنه على الناس قد فضلت خيرَ أبٍ وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل وأقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها وأجرى له على ثلاثين عيلاً ، فأتى زيداً ، فقال له ائتني غداً ، فجعل يردده فقال

يازيد يافداكَ كل كاتب في الناس بين حاضر وغائب
هل لك في حق عليك واجب في مثله يَرْغب كل راغب
وأنت عفٌّ طيب المكاسب مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحبي طول غدو ورواح دائب
وسُدَّة الباب وعُنْف الحاجب من نعمة أسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد ، فأتى سفيان بن الأَبْرَد الكلبي ، فكلمه سفيان ، فأبطأ عليه ، فعاد الى سفيان فقال له

عُدْ اذ بدأت بحاجتي فأنت لها ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة أنف لم يكن ذنباً فان من شفعاء الناس أذنابا

فأتى سفيان زيداً فلم يفارقه حتى قضى حاجته

دخل على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجدّ ، فقال له ياأمير المؤمنين مالي أراك متلوّماً ؟ ينْهِضك الحزم ، ويقعدك العزم ، وتَهُمّ بالاقدام ، وتجنح الى الإحجام ، أنفذ لبصيرتك ، وأمض رأيك ، وتوجه الى عدوك ، فجدك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم مفترقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ما تُؤتَى من ضعف جنان ، ولا قلة

أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ، ولا يحرضك عليه غاش ، وقد قلت في ذلك أبياتاً ، فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح ، فقال

آل الزبير من الخلافة كالتي ... عَجِل النِّتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حُمِّلت ... ما لا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لا تناموا عنهم ... كم للغواة أطلتم إمهالها
ان الخلافة فيكمُ لا فيهمُ ... ما زلتم أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قُفْلاً مغلقاً ... فانهض بيُمْنِك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله ان أبا خُبيب لقفل دون كل خير ، ولا تتأخر عن مناجزته ان شاء الله ، ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

بلغ الحجاج أن أعشى بني أبي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود ، فغضب عليه ، فقال يعتذر اليه

أبيت كأني من حذار ابن يوسف ... طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج أراد ظُلامتي ... حمتني من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة ... اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن أحسابهم بسيوفهم ... وأرماحهم واليوم أسود حالك

دخل على عبد الملك فأنشده

رأيتك أمس خير بني معدّ ... وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الضعف ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

أتى أسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لأسماء بن خارجة بن حصن ... على عِبْء النوائب والغرامة
أقل تعللاً يوماً وبخلاً ... على السؤال من كعب بن مامة

ومَصْقَلَةَ الذي يبتاع بيعاً ربيحاً فوق ناجية بن سامة

جعل ناجية رجلاً وهى امرأة لضرورة الشعر

دخل على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال

أتينا سليمان الأمير نزوره وكان امرأً يحيا ويكرم زائره

اذا كنت فى النجوى به متفرداً فلا الجود مُخْليه ولا البخل حاضره

فلا شافعي سؤاله من ضميره عن البخل ناهيه وبالجود آمره

كان الحجاج قد جفا الأعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان ، فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الأشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم ، فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية ، فقال أهل الكوفة لا بل أهل البصرة أول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسى اذ جاء من الهند ، وأكثروا من ذلك ، فقام الأعشي فقال أصلح الله الأمير لا براء من ذنب ولا ادعاء على الله فى عصمة لأحد من المصرين ، قد والله اجتهدوا جميعاً فى قتالك فأبى الله الا نصرك ، وذلك أنهم جزعوا وصبرت ، وكفروا وشكرت ، وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجَوْا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا ، فسر الحجاج بكلامه ، وقال له جميلاً ، وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحاً

نابغة بنى شيبان

هو عبدالله بن المخارق بن سليم من شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر

شاعر بدوى من شعراء الدولة الأموية ، وكان يفد الى الشام الى خلفاء بنى

أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه ، وكان فيما أرى نصرانياً لأنى وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، « يقول مهذب الأغاني رأيت بخط شيخنا محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي على أول ورقة من ديوانه هذا ديوان نابغة بنى شيبان رحمه الله تعالى ورضى عنه » ، ومدح عبد الملك ابن مروان ومن بعده من ولده ، وله فى الوليد مدائح كثيرة

لما همّ عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعاً الى عبد الملك مداحاً له فدخل اليه فى يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه ، فمثل بين يديه وأنشده قوله

أشتقت وانهلَّ دمعك أن ... أضحى قفاراً من أهله طَلَحُ

حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو ... كانوا هم المالكين ما صلَحوا
ان تلق بلْوَى فأنت مصطبر ... وان تلاق النعمى فلا فَرِح
ترعى بميني اقنى على شرف ... لم يؤذه عائر ولا لَحَح(١)
آل أبي العاص آل مأثُرة ... غُرّ عِتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم أفاضلها ... فى الجد جد وان همُ مزحوا
أرْحبها أذرعاً وأصبرها ... صبراً اذا القوم في الوغى كَلَحوا(٢)
أما قريش فأنت وارثها ... تكُف من غرْبهم اذا طَمَحوا
حفظت ما ضيعوا وزَنْدهمُ ... أوْرَيت ان أصْلدوا وقد قدحوا
آليت جُهداً وصادق قسمي ... برب عبد تجنّه الكُرُح(٣)
فهو يتلو الأنجيل يدرسه ... من خشية الله قلبه قفِح(٤)

(١) اللحح فى العين التزاقها من وجع او رمص (٢) تبس فأفرط فى تعبسه
(٣) أراد الاكيراح وهى بيوت ومواضع تخرج اليها النصارى فى بعض أعيادهم (٤) وجع

لَابنك أولى بملك والده | ونجم من قد عصاك مُطَّرح
داود عدلٌ فاحكم بسنته | وآل مروان كانوا الله قد نصحوا
فيهم خيار فاعمل بسنتهم | واحْنُ بخير وا كدح كما كدحوا

فتبسم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك باقدار ولا دفع فعلم الناس ان رأيه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز فقال لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً فأوردها مورداً خطراً وبالله عليّ لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه

لما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة على يزيد بن عبد الملك فأنشده

ألا طال التنظر والثواء | وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شجَن مقيم | ولا يمضى اذا ابتغى المضاء
طوالَ الدهر الا فى كتاب | لمقدار يوافقه القضاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص | وقد يَنمى لذى الجود الثَّراء
وكل شديدة نزلت بحى | سيتبعها اذا انتهت الرخاء

يقول فيها

أؤم فتى من الأعياص مَلْكا | أغرّ كأن غرته ضياء
لأسمعه غريب الشعر مدحا | وأثنى حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا | وينمى كلما ابتغى النماء
فضضت كتائب الأزدى فضا | بكبشك حين لقّهما اللقاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا | كما سمكت على الأرض السماء
نرجى أن تدوم لنا اماما | وفى ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس | تريد لك الفناء لك الفداء

ومن قوله

خَلَ قلبي من سليمى نبلُها ... اذ رمتني بسهام لم تَطِش
طَفْلة الأعطاف رُؤْدٌ[1] دُمْية ... وشواها بَخْتَرِىٌّ لم يحش
وكأن الدر فى أخراصها[2] ... بيض كَحْلاء أقرَّته بعش
ولها عينا مهاة في مهًى ... ترتعي نبت خُزامى وتَنَش[3]
حرة الوجه رخيم صوتها ... رُطَب تجنيه كف المنتقش[4]
وهى من الليل اذا ما عونقت ... مُنْية البعل وهم المفترش
أيها الساقى سقتك مُزْنة ... من ربيع ذى أهاضيبَ وطَشّ
امدح الكأس ومن أعملها ... واهج قوماً قتلونا بالعطش
انما الكأس ربيع باكر ... فاذا ما غاب عنا لم نعش
وكأن الشَّرب قوم موّتوا ... من يقم منهم لأمر يرتعش
خُرُس الألسن مما صابهم ... بين مصدوع وصاح منتعش
من حُمَيّا قرقف خُصِّيّة[5] ... قهوة حولية لم تُمْتَحش
فهى صافٍ لونها مبيضة ... آل منها في خوابٍ لم تُغش
ينفع المزكوم منها ريحُها ... ثم تشفى داءه ان لم تُنَش[6]
وتُرَخّي بال من يشربها ... ويُفدَّى كرْمها عند التَّجش[7]
وهى من يطعمها يَشْحَذُ لها ... ينفق الأموال فيها كل هش
وبنو شيبان حولى منهمُ ... حِلَق غُلْب وليست بالقمش[8]

(١) الرؤد الشابة الحسنة والشوى اليدان والرجلان والاطراف وقحف الرأس وصلدته وما كان غير مقتل من الاعضاء والبختري المتبختر فى مشيته ولم يحش لم يدق (٢) الخرص بالضم وبكسر حلقة الذهب والفضة وكحلاء طائر نبه (٣) التنش نبت (٤) المنتقش الجانى (٥) الخص حانوت الخمار وتمتحش لم تحرق يقول لم تصبها النار (٦) تنش من النشوة (٧) التجش من الجشأة (٨) القمش الرعاف

وردوا المجد وكانوا أهله | فرَوُوا والمجد عافٍ لم يَنِش (١)
وترى الخيل لدى أبياتهم | كل جرداء وساجىٍ هَمِش (٢)
ليس فى الألوان منها هُجْنَة | بَلَق الغُثْر ولا عيب بَرَش (٣)
يتجاوبن صهيلاً فى الدجى | أرِنات بين صلصال وجُش
فبها يَحْوُون أموال العدى | ويصيدون عليها كل وحش
دَميت أكفالها من طعنهم | بالرُدَينيات والخيل النُجُش
نُنْهِل الخَطِّي من أعدائنا | ثم نَفْرى الهام ان لم نفتَرِش (٤)
فاذا العيس من المَحْل غدت | وهى فى أعينها مثل العمش
حُسَّر الأوبار مما لقيت | من سحاب حاد عنها لم يُرِش
خُسَّفُ الأعين ترعى جوفة | همدت أوبارها لم تنتفش
تَنْعَش العافى ومن لاذ بنا | بسجال جَمّة من أيد نُعُش
ذاك قولي وثنائي وهمُ | أهل ودي خالصاً فى غير غش
فسلوا شيبان ان فارقتها | يوم يمشون الى قبرى بنعش
هل غشينا محرماً فى قومنا | أو جزينا جازياً فُحشاً بفحش

ومما يغني فيه من شعره

ذرفت عيني دموعاً | من رسوم بحفير
موحشات طامسات | مثل آيات الزبور
وزقاق مترَعات | من سلافات العصير
مُجلخدات (٥) ملاء | طينوهن بقير

(١) لم ينش لم يقل وينقص منه شيء (٢) همش شهم
(٣) الغثر الضباع والبرش فى شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه
(٤) لم نشتق (٥) مجلخد مستلق

فاذا صرن اليهم　　صرن فى خير مصير
عند شُبَّان وشيب　　أعملوا كأس المدير
كم ترى فيهم وفينا　　من رئيس كالأمير

عمران بن حطان

هو عِمْرَان بن حِطَّان بن ظَبْيَان الذُّهلي ، من ذهل بن ثعلبة ، ثم من بكر ويكني أبا سماك

شاعر فصيح من شعراء الشُّرَاة [١] ودعاتهم ، والمقدمين فى مذهبهم ، وكان من القَعَدَة لأن عمره طال ، فضعف عن الحرب وحضورها ، فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه ، وكان قبل أن يُفْتَن بالشُّراة مشتهراً بطلب العلم والحديث، ثم بلى بذلك المذهب فضلَّ وهلك ، وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم ، وروى عنه أصحاب الحديث

طلبه الحجاج فلحق بالشام ، فنزل برَوْح بن زِنْبَاع الجُذَامى فانتسب له أزديا وكان رَوْح يَسْمُرُ عند عبد الملك ، فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان فى أضيافى رجلا ما سمعت منك حديثاً قط الا حدثني به وزادنى ما ليس عندى ، قل ممن هو ؟ قال من الأزد ، قال انى لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان لانى سمعتك تذكر لغة نزارية وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً وهذه صفته ، فقال وما أنا وعمران ؟ ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه — أما بعد — فان رجلاً من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد عليَّ العراق وخببهم بالشَّرَاية ، ثم انى طلبته فلما ضاق عليه عمله تحول الى الشام فهو يتنقل فى مدائنها وهو رجل ضَرْب طُوَال أفْوَه أزرق ، قال روح هذه والله صفة الرجل الذى عندى ، ثم أنشد عبد الملك يوماً قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن مُلْجَم بقتله علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

(١) الشراة هم الخوارج لأنهم زعموا أنهم شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله

ياضربة من كريم ما أراد بها　　الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأفكر فيه ثم أحسبه　　أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً ، فقال لروح سل ضيفك عن قائلها ، قال نعم أنا سائله وما أراه يخفى علي ضيفي ولا سألته عن شيء قط فلم أجده الا عالماً به ، وراح روح الى أضيافه ، فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذى يقول (ياضربة من كريم ما أراد بها) فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم ، قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه ؟ قال نعم

لله دَرُّ المُرادى الذى سفكت　　كفاه مُهجَة شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشّاه بضربته　　مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك ، فقال من أخبرك ؟ قال ضيفي ، قال أظنه عمران ابن حطان فأعلمه أني قد أمرتك أن تأتيني به ، قال أفعل ، فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال اني ذكرتك لعبد الملك فأمرني أن آتيك به ، قال كنت أحب ذلك منك ، وما منعني من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك ، فانطلق ، فدخل روح على عبد الملك ، فقال له أين صاحبك ؟ فقال قال أنا متبعك ، قال أظنك سترجع فلا تجده ، فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضى ، واذا هو قد خلف رقعة فى كُوَّة عند فراشه ، واذا فيها يقول

يا رَوْح كم من أخي مثوًى نزلْتُ به　　قد ظن ظنك من لَخْم وغسَّان
حتى اذا خفته فارقت منزله　　من بعد ما قيل عِمران بن حِطّان
قد كنت ضيفك حولاً لا تروعني　　فيه الطوارق من انس ومن جان
حتى أردت بي العظمى فأوحشني　　ما أوحش الناس من خوف ابن مَرْوان
فاعذِر أخاك ابنَ زِنْباع فان له　　فى الحادثات هَنات ذاتَ ألوان
يوْماً يمانٍ اذا لاقيت ذا يمنٍ　　وان لقيت معَدِّياً فعَدْناني

لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية كنت المقدم فى سرى واعلانى
لكن أبت لى آيات مطهرة عند الولاية فى طه وعمران

ثم أتى عمران الجزيرة ، فنزل بزُفَر بن الحرث الكلابى بقَرْقيسيا ، فجعل شباب بنى عامر يتعجبون من صلاته وطولها ، وانتسب لزُفر أوْزاعياً فقدم على زُفَر رجل من أهل الشام كان رأى عمران بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه ، فقال زُفَر للشامى أتعرفه ؟ قال نعم هذا شيخ من الأزد ، فقال له زفر أزدى مرة وأوزاعى أخرى ؟ ان كنت خائفاً آمناك ، وان كنت عائلاً أغنيناك ، فقال ان الله هو المغني وخرج وهو يقول

ان التى أصبحت يَعْيَا بها زُفَر أعيت عيَاء على رَوْح بن زِنْبَاع
مازال يسألني حولاً لأُخبره والناس من بين مخدوع وخدَّاع
حتى اذا انجذمت منى حبائله كفَّ السؤال ولم يُولَع باهلاعى (١)
فاكفف كما كفَّ رَوْح إننى رجل إما صميم وإما فَقْعَة القاع (٢)
أما الصلاة فانى غير تاركها كل امرىء للذى يُعْنَى به ساع
فاكْفُفْ لسانك عن لومى ومسئلتي ماذا تريد الى شيخ لأوزاع
أكرم بروح بن زِنْباع وأُسْرَته قوماً دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما دعوت به عِرضى صحيح ونومى غير تَهْجاع
فاعمل فانك منعى بواحدة حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعُمان بقوم يكثرون من ذكر أبى بلال مِرْداس بن أُدَيَّة ويُثْنُون عليه ويذكرون فضله ، فأظهر فضله ويسر أمره عندهم ، وبلغ الحجاج مكانه

---

(١) بأفزاعى وترويعى

(٢) الصميم الخالص من كل شىء ويقال لمن لا أصل له فقعة القاع والفقعة الكمأة البضياء وذلك أنها لاعروق لها

فطلبه فهرب فنزل روذميسان «طسّوج من طساسيج السواد الى جانب الكوفة» فلم يزل به حتى مات ، وكان نازلاً هناك على رجل من الأزد ، فقال فى ذلك

نزلت بحمد الله في خير أسرة ... أسرّ بما فيهم من الأنس والخفر (١)

نزلت بقوم يجمع الله شملهم ... وما لهمُ عود سوى المجد يعتصر

من الأزد ان الأزد أكرم أسرة ... يمانية قرْبوا (٢) اذا نسب البشر

وأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر ... أتونى فقالوا من ربيعة أو مضر

أم الحيّ قحطان وتلك سفاهة ... كما قال لي روح وصاحبه زفر

وما منهما الا يسرُّ بنسبة ... تقربني منه وان كان ذا نفر

فنحن بنو الاسلام والله واحد ... وأولى عباد الله بالله من شكر

كتب عيسى الحبطى الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يتخلف عن الخروج مع قطريّ أو غيره منهم

أبا خالد يا انفر فلست بخالد ... وما ترك الفرقان عذرا لقاعد

أتزعم أن الخارجين على الهدى ... وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بناتى والحدب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة إليّ حباً ... بناتى انهن من الضعاف

مخافة أن يذُقنَ البؤس بعدى ... وأن يشربن رنْقاً بعد صاف

وأن يعْرَين ان كُسِيَ الجوارى ... فيبدى الضرعن كرم عِجاف

ولولاهن قد سوّمت مهرى ... وفى الرحمن للضعفاء كاف

وكتب الى الحجاج لما طلبه ، وكان قد عجز عن غزالة الحَرُورِيّة

أسد عليّ وفى الحروب نعامة ... رَبْداء تجفُل من صفير الصافر

(١) أصل الخفر شدة الحياء (٢) يريد قربوا بضم الراء فسكنها وهذا جائز

هلا برزت الى غزالة فى الوغى … بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس … تركت مدابره كأس الدابر

ومما ينسب اليه فى تواريه

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصبا … وأن أذكر النفس اللجوج عن الهوى
وماعذر من يعمى وقد شاب رأسه … ويبصر أبواب الضلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذى قد أصبته … على الناس خاف الناس كلهم الردى
وان جن ليل كان بالليل نائماً … وأصبح بطال العشيات والضحى

ويقال انها لمالك المذموم أحد رجال بنى عامر بن ذهل وأحد الخوارج قالها في تواريه من الحجاج

ومما قاله وقد نزل بحجر من اليمامة على بنى حكام الحنفيين

طيرونى من البلاد وقالوا … مالك النصف من بنى حكام
ناق سيرى قد جد خفا بنا السير … وكونى جوالة فى الزمام
فمتى تلقنى يد الملك الأسود (١) … تستيقنى بألا تضامى
قد أرانى ولي من الحاكم النصف … بحد السنان أو بالحسام
ومنينا بطمطم حبشى … حالك الوجنتين من آل حام
لا يبالي اذا تضلع خمراً … أبحل رماك أم بحرام

مرّ على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى … ان لله ما بأيدى العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم … وارج فضل المقسم العواد
لا تقل فى الجواد ما ليس فيه … وتسمى البخيل باسم الجواد

(١) هو ابراهيم بن عربى والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته

فقال الفرزدق لولا أن الله شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شراً

ومن قوله

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه   فلما علاه قال للباطل ابعد

وقوله

فيوشك يوم أن يقارن ليلة   يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

قالت امرأة لعمران بن حطان ألم تزعم أنك لا تكذب فى شعرك ؟ قال بلى ، قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثو   ر كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من أسد ؟ قال نعم ان مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والأسد لا يقدر على فتح مدينة

قال مؤرّج السّدوى تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فما قال فيها

يا حمز انى على ما كان من خلقى   مثْنٍ بخلات صدق كلها فيك

الله يعلم انى لم أقل كذباً   فيما علمت وانى لا أزكيك

حماد بن ميسرة الراوية مولى شيبان

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بنى أُمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته ، قال له الوليد بن يزيد بمَ استحققت لقب الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروى لأكثر من تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ، ثم لا أُنشد شعرا لقديم ولا مُحدَث الا ميزت القديم منه من المحدث ، فقال ان هذا لعلم وأبيك كبير ، فكم مقدار ما تحفظ

من الشعر ، قال كثيراً ولكننى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ، قال سأمتحنك فى هذا ، وأمره بالانشاد ، فأنشد الوليد حتى ضجر ، ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم ، قال أبو عمرو الشيبانى ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الا قدمه على نفسه ، ولا سألت حماداً عن أبى عمرو الا قدمه على نفسه

كتب حماد الى بعض الأشراف الرؤساء

ان لي حاجة فرأيك فيها   لك نفسى فدي من الأوصاب

وهى ليست مما يبلغه غيرى ولا يستطيعها فى كتاب

غير انى أقولها حين ألقا   ك رويداً أسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب إليَّ بحاجتك ولا تشهرنى بشعرك فكتب اليه حماد

اننى عاشق لجبتك الدكـناء عشقاً قد حال دون الشراب

فاكسنيها فدتك نفسى وأهلى   أتباهى بها على الأصحاب

ولك الله والأمانة أن أجعلها عمرها أمير ثيابى

فبعث بها اليه

قال المفضل الضبى قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أيخطىء فى روايته أم يلحن ؟ قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب ، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

اجتمع فى دار أمير المؤمنين المهدى بعيساباذ عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، اذ خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا بالمفضل الضبي الراوية ، فدخل فمكث مليًا ، ثم خرج ومعه حماد والمفضل جميعاً ، وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم ، وفى وجه المفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم معهما ، فقال يامعشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته فى أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين الفاً لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل ، فسألنا عن السبب ، فأخبرنا أن المهدى قال للمفضل لما دعا به وحده انى رأيت زهير بن أبى سُلمى افتتح قصيدته بأن قال «دع ذا وعد القول فى هَرِم» ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين فى هذا شيئاً الا أنى توهمته كان يفكر في قول يقوله أو يُرَوِّى فى أن يقول شعراً فعدل عنه الى مدح هَرِم وقال دع ذا ، أو كان مفكراً في شأن من شأنه فتركه وقال دع ذا أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم ، فأمسك عنه ، ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل ، فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قال فكيف قال ؟ فأنشده

لمن الديار بقُنَّة الحِجْر ... أقْوَيْن مذ حِجج ومذ دهر
قفراً بمندفع النَّحائت من ... ضَفْوَى أُولات الضال والسِّدْر
دع ذا وعد القول فى هَرِمٍ ... خير الكهول وسيد الحَضَر

فأطرق المهدى ساعة ، ثم أقبل على حماد فقال قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خبر لابد مِن استحلافك عليه ، ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين مُحرِّجة ليصدقنه عن كل ما يسأل عنه ، فحلف له بما توثق منه ، فقال له اصدُقْني عن حال

هذه الأبيات ومن أضافها الى زهير ، فأقرّ له حينئذ أنه قائلها ، فأمر فيه وفى المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه

روى أبو عبيدة عن خلف قال كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله فى أشعارها وكان فيه حمق

قال الطِرِمّاح أنشدت حمادا الراوية فى مسجد الكوفة ، وكان أذكى الناس وأحفظهم قولى « بان الخليط بسُحْرة فتبددوا » وهى ستون بيتاً ، فسكت ساعة ، ولا أدرى ما يريد ، ثم أقبل عليَّ فقال أهذه لك ؟ قلت نعم ، قال ليس الأمر كما تقول ، ثم ردها عليَّ كلها وزيادة عشرين بيتاً زادها فيها فى وقته ، فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد ، قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعليَّ وعليَّ ، فقلت لله عليَّ حجة حافياً راجلاً ان جالستك بعد هذا أبداً ، فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله عليَّ بكل حصاة من هذا الحصى مائة حجة ان كنت أبالى ، فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ، ثم انصرفت

قال مروان بن أبي حفصة دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفى والحسين بن مُطَير الأسدى فى جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فُرُش قد غاب فيها ، واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعراً وقَّفَ الوليدَ على بيت بيت من شعره حتى أتى على أكثر الشعر ، فقلت من هذا ؟ فقالوا حماد الراوية ، فلما وقفت بين يدى الوليد أنشده قلت ما كلام هذا فى مجلس أمير المؤمنين وهو لُحَنَة لَحَّانة ، فأقبل الشيخ عليَّ وقال يا ابن أخى انى رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها ، فهل تروى من أشعار العرب شيئاً ، فذهب عنى الشعر كله الا شعر ابن مُقْبل ، فقلت له نعم شعر ابن مقبل ، قال أنشد ، فأنشدته قوله

سل الدار من جنبَي حبير[1] فواحف ... الى ما رأى هضب القَلِيب المصبّح

(١) حبير موضع بالحجاز وواحف موضع آخر

ثم جزت فقال لى قف ، فوقفت ، فقال لى ماذا يقول ؟ فلم أدر ما يقول ، فقال له يا ابن أخى أنا أعلم الناس بكلام العرب ، يقال تراءى الموضعان اذا تقابلا

قال الهيثم بن عدى قلت لحماد الراوية يوماً ألقِ عليَّ ما شئت من الشعر أفسره لك ، فضحك وقال له ما معنى قول مزاحم الثمالى ؟

تَخَوَّف السير منها تامكاً قرداً كما تَخوف عود النبعة السَّفِن

فلم أدر ما أقول ، فقال تخوف تنقص قال الله تعالى « أو يأخذهم على تَخَوُّف » أى على تنقص

قال الهيثم ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد

قال هشام أنشدنى الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

فقال حماد أأنت تقوله ؟ قال نعم ، قال ليس الأمر كذلك هذا لرجل من أهل اليمن ، قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناس ورووه لى لأنك تعاده وحدك ويجهله الناس جميعاً غيرك ؟

قال حماد كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفونى لذلك دون سائر أهله من بنى أُمية فى أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته ، فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سراً ، فلما لم أسمع أحداً يذكرنى سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ، ثم جلست عند باب الفيل فاذا شُرْطيان قد وقفا عليَّ فقالا لى يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر ، فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ، ثم قلت للشُرْطيين هل لكما أن تدعانى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا ينصرف اليهم أبداً ثم أصير معكما اليه ؟ فقالا ما الى ذلك من سبيل ، فاستسلمت فى أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الديوان الأحمر فسلمت عليه فرد عليَّ السلام ورمى إليَّ كتاباً فيه « بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر ، أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مُرَوَّع ولا متَعْتَع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملاً مَهْرِيًا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق ، فأخذت خمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول ، فوضعت رجلى فى الغَرْز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام ، فاستأذنت ، فأذن لى ، فدخلت عليه فى دار قَوْرَاء مفروشة بالرخام ، وهو فى مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طِنْفِسة حمراء وعليه ثياب خَزّ حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت فى أوانى ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه ، فسلمت ، فرد عليَّ واستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، واذا جاريتان لم أرَ قبلها مثلها ، فى أذنى كل واحدة منهما حلْقتان من ذهب ، فيهما لؤلؤتان تتوقدان ، فقال لى كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت بخير يا أمير المؤمنين ، قال أتدرى فيم بعثت اليك ؟ قلت لا ، قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر من قاله ، قلت وما هو ؟ فقال

فدعَوْا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ فى يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدىّ بن زيد فى قصيدة له ، قال فأنشدنيها ، فأنشدته إياها ، (انظرها فى شعر عدىّ بن زيد جزء ١ صفحة ١٥٥)

فطرب ثم قال أحسنت والله ياحماد ، سل حوائجك ، فقلت كائنة ما كانت ، قال نعم قلت احدى الجاريتين ، فقال هما لك جميعاً بمالها وما عليهما ، ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد الجاريتين ومالها وكل ما يحتاج اليه ، وأقام عنده مدة فوصل اليه مائة الف درهم ، ويروى أنه سقى نبيذاً فى مجلسه وهذا غير صحيح لأن هشاماً لم يكن يشرب ولا يسقى أحد بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب اليه

طلب المنصور حماداً ، فطلب ببغداد فلم يوجد ، وسئل عنه اخوانه ، فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة ، فوجهوا اليه برسول يُشخصه ، قال الرسول فوجدته فى حانة وهو عريان يشرب نبيذاً من إجّانة ، وعلى سوءته رأس دستيجة ، فقلت أجب أمير المؤمنين ، فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك ، فأجاب ، فأشخصته اليه ، فلما مثل بين يديه قال له أنشدنى شعر هفّان بن همام بن نضلة يرثى أباه فأنشده

خليليَّ عوجاً انها حاجة لنا ... على قبر همّام سقته الرواعد
على قبر من يُرجَى نداه ويبتغى ... جداه اذا لم يحمد الأرض رائد
كريم الثنا حلو الشمائل بينه ... وبين المُزجَّى نفنف (١) متباعد
اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عَيِيّاً ولا ثقلاً على من يقاعد
صبُور على العِلات (٢) يصبح بطنه ... خميصاً وآنيه على الزاد حامد
وضعنا الفتى كل الفتى فى حفيرة ... بحُرّين (٣) قد راحت عليه العوائد
صريعاً كنصل السيف تضرب حوله ... ترائبهن المُعْوِلات الفواقد

فبكى أبو جعفر حتى أخضل لحيته ، ثم قال هكذا كان أخى أبو العباس رضى الله عنه

عاب حماد شعراً لأبى الغول ، فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ... ويقيم وقت صلاته حماد
هدَلت مشافره الدِّنان فأنفه ... مثل القَدُوم يسنُّها الحداد
وابيضَّ من شرب المدامة وجهه ... فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بَزُّه وثيابه ... ان اليهود ترى لها أجلاد

---

(١) النفنف مهواة بين جبلين والمزجى الضعيف (٢) أى على كل حال
(٣) بلد قرب آمد

قدم حماد على بلال بن أبي بُرْدة البصرة وعند بلال ذوالرُّمة ، فأنشده حماد شعراً مدحه به ؛ فقال بلال لذى الرمة كيف ترى هذا الشعر ؟ قال جيداً وليس له ، قال فمن يقوله ؟ قال لا أدرى الا أنه لم يقله ، فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة ، قال هى مقضية ، قال أأنت قلت ذلك الشعر ؟ قال لا ، قال فمن يقوله ؟ قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيرى ، قال فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام ، وأنشد بلالاً ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسى الأشعرى أولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام ... دار لهند بجزع الخَرج(١) فالدام
تحنو لأطلائها عِين مُلمَّعة ... سُفْع الخدود بعيدات من الذام

يقول فيها

وجحفل كسواد الليل منتجع ... أرض العدو ببؤس بعد انعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد ... ومن تميم ومن حاء ومن حام(٢)
وما رضيت لهم حتى رفدتهم ... من وائل رهط بسطام بأصرام(٣)
فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جَدْلاء مبهمة من نسج سلاَّم(٤)
وكل أجرد كالسِّرحان أضمره ... مسح الأكف وسقى بمداطعام
وكل شوهاء طوع غير آبية ... عند الصياح اذا هموا بالجام
مستحقبات رَواياها(٥) جحافلها ... يسمو بها أشعرى طرفه سام
لا يزجر الطير ان مرت به سُنُحاً ... ولا يفيض على قِدْح بأزلام

(١) واد فيه قرى من أرض اليمامة والدام من بلاد بنى سعد (٢) حاء من مذحج وحام من أنمار (٣) الاصرام البيوت المجتمعة (٤) جدلاء مجدولة رقيقة وسلام هو سليمان ابن داوود عليهما السلام وانما أراد داوود (٥) الروايا الابل التى تحمل أزوادهم وأثقالهم فالخيل تجنب اليها فتضع جحافلها على أعجاز الابل

فقال له بلال قد علمت أن هذا شيء قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز أن يمدح الحطيئة أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها تذهب فى الناس وسيرها حتى تشهر ، ووصله

ومما غنى فيه من شعر حماد

تنكر من سعدى وأقفر من هند … مقامهما بين الرّغامين فالفرد
محل لسعدى طالما سكنت به … فأوحش ممن كان يسكنه بعدى

ومنها

عفت دارَ سلمى بمُفْضَى الرّغام … رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول … وسحب الذيول بذاك المقام
وأنس الديار وقرب الجوار … وطيب المزار ورد السلام
ودهر عزيز وعيش السرور … ونأى الغيور وحسن الكلام

تم الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله أبو كلدة

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
٢	الطبقة الثانية
٢	الشعراء الاسلاميون ومخضرمو الدولتين
٢	**شعراء قحطان**
٢	**شعراء حمير**
٢	ابن مفرغ الحميرى
١٤	السيد الحميرى
٢٤	وضاح اليمن
٣٨	**شعراء قضاعة**
٣٨	مرة بن عبد الله النهدى
٣٩	جواس بن قطبة العذرى
٤٠	عروة بن حزام
٤٥	جميل
٦٨	هدبة وزيادة
٧٢	نائلة
٧٦	بيهس
٨٠	**شعراء كندة**
٨٠	شريح القاضى
٨٢	المقنع الكندى
٨٣	حجية بن المضرب
٨٦	**شعراء مذحج**
٨٦	جعفر بن علبة الحارثى
٩٠	شعراء أنمار
٩٠	ابن الدمينة
٩٥	خالد بن عبد الله القسرى
١٠٠	**شعراء عاملة**
١٠٠	عدى بن الرقاع
١٠٥	**شعراء طيء**
١٠٥	الطرماح
١٠٨	حريث
١١٠	**شعراء همدان**
١١٠	أعشى همدان
١٢٧	عمار ذى كناز
١٣٢	**شعراء الأزد**
١٣٢	ثابت قطنة
١٣٩	كعب الأشقرى
١٥١	يعلى بن مسلم الأزدى
١٥٢	مسعدة الأزدى
١٥٣	كثير
١٧٣	ابن أبى معقل
١٧٤	الأحوص
١٩٨	النعمان بن بشير
٢٠٦	السرى بن عبد الرحمن
٢٠٨	سعيد بن عبد الرحمن

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١١	ابن المولى	٢٣٤	حمزة بن بيض الحنفى
٢٢١	**شعراء ربيعة**	٢٤٢	أعشى بنى أبى ربيعة
٢٢١	**شعراء بكر**	٢٤٥	نابغة بني شيبان
٢٢١	أبو النجم	٢٥٠	عمران بن حطان
٢٢٦	العديل العجلى	٢٥٥	حماد الراوية

C VERS RIE

COLUMBIA UNIVERSITY
0026815230

893.7Isl 033
v. 1-3

893.7Isl 033
v 1-3

Iṣbahānī.

Muhaḍḍib al-aghānī.

1091159

FEB 7 1947